













# مَجْلَدُ لُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تموز وآب سنة ١٩٤٤

شهر رجب وشعبان سنة ١٣٦٣

## الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

- ٧ -

### (١٩) أدوات الزينة والأثاث والملبس والخياطة

الحزير • الصوف • الكتان • الوبر • القصب ثياب من • كتان ناعمة • كف  
 الثوب خاطه الخياطة الثانية • لففت الثوب ضمنت إحدى الشقتين إلى الأخرى •  
 غبنت الثوب إذا ثنيته ثم خطته ومنه الغبنة • شالت الثوب خطته خياطة خفيفة •  
 خبن الثوب ودروزه (معربة) • تلفع الرجل بثوبه تلحف به • الملاءة (الملاية عندهم) •  
 الإزار • الحبرة ج الحبر • رمت الثوب ولعله من رتاه شده • التف بثوبه وتلف  
 اشتمل • رفوت الثوب إذا جعلت مكان القطع خرقة واسمها رتوة • فتقت الثوب  
 بقفت خياطته فتقته تفتيقاً فانفتق • لقط الثوب رقعه ورفاه • الأشنان (فارسية)  
 (الشنان عندهم) • الصابون (فارسية) • الصبغ • الطيب تطيب • العطر تعطر •  
 المسك تطيب بالمسك • بلوث الثوب ولوثه بالطين لطحه • البرئس الجبة •  
 القفطان • العباءة • الصدر • الحشوة • الظهارة • البطانة • المضربة (المضربية)  
 العروة ج عرى • زبق القميص ما أحاط بالعنق • القماط الخرقة التي يشد بها الصبي  
 في مهده وقمطه شده بالقماط • الكوفية • العقال • العمامة (يطلقون عليها الألفة ويستعملون  
 الفعل تعمم كما يقولون لف لفة • الطريحة نوع من قناع النساء والطريحة في القاموس



الطيلسان . القبعة . كقبرة خرقه كالبرنس ( قاموس ) وهم يقولون قبوعة لما بقي الرأس من الشمس والمطر . الشر وال بالكسر والشين لغة في السروال ويستعملون أيضاً البنطلون ( الأجمية ) في المخصص التكة رباط السراويل وجمعها تكك قال ابن دريد أحسبها دخيلاً وقد استك بها والهميان . شداد السراويل احسبه فارسياً معرباً . المدك كصك لغة في المتك لما يربط به السراويل ( التاج ) الملقط ما يلقط به ومنه يلقط الشعر . جهاز العروس . فرش البيت . السحنة لين البشرة والهيئة واللون . دعك الثوب باللبس ألان خشفته وفي التراب صرغته والأديم دلكه اي مرسه ودعكه . انجرد الثوب انسمع وجرده قشره وجرده . زغير الثوب وزئبره ما يعلوه اذا كان جديداً . التخريض والتخريصة بكسرهما بنية الثوب معرب تيريز . العصابة . القناع . البرقع . الخمار . العصابة . القشوة في كتب اللغة هي قفة من خوص لعطر المرأة وقطنها ج قشوات وقشاء ، والقشوة عندهم صندوق صغير ذو أدراج تجعل فيه المرأة ما يصلح ولدها من المراهم والذرور والمساحيق والقطن . الخدعة ج مخاذة . قصرت الثوب قصراً يفضته والقصارة الصناعة والفاعل قصار . لبس الزواق لبس لباساً حسناً للعبد ونحوه . زوقت الشيء حسنته . حوَّرت الثياب ييضتها . خططت المرأة وجهها جمعت فيه خطوطاً واخذوا منه الخطوط لمسحوق يلون وجوههم به حفت المرأة وجهها زينته بأخذ شعره وكذلك تفت ، تفته فهو منتوف وقصه فهو مقصوص . الخف ج خفاف . السوار . الطويق البخنق الطوق عندهم وفي القاموس البخنق كجندب وعصفر خرقه تتقنع بها . الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها لتقي الخمار من الدهن والدهن من الغبار . المنديل ( المحرمة عندهم ) القيطان ما ينسج من الحرير والصوف . التاسومة الخللخال ( فارسية ) الخمار ( فارسية ) الخزانة ج خزائن ما تودع فيه الثياب . الزر الذي يعلق في العروة والعري التي تعلق فيها الازرار . ثوب مريح واسع مبسط من شيء مريح وريح وريحاح . النعل الخذاء وتطلق على التاسومة . المسواك استاك وساك . ندف القطن وحلجه . الوزرة ( بكسر الواو وهم يفتحونها ) كساء صغير والجمع وزرات . الخذاب خضب لحيته . المكحلة اداة يوضع فيها الكحل وكحلت الرجل جمعت



الكحل في عينه وهو مكحول . والفاعل كحال . الميل الذي يكحل به البصر . الطرّة  
 الغرّة . السالف ج السوالف . الضفيرة ج الضفائر . خضر الشعر . شعر معكوف  
 مشوط مضافور . الفرشاة . الوشم أن يفرر الجلد بأبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق  
 أثره ويخضر ( النهاية ) . فلان مهندم أي مصلح ( فارسية ) الزيّ ( المودة بالدرجة )  
 بطن الثوب جعل له بطانة طرّش الثوب وسخه ( سريانية ) . حفّ شاربته ورأسه احفاء .  
 شعر حليق ، لحيته حليق ولا يقال حليقة وهم لا يقولونها . حنأ رأسه بالحناء يقولون حنا  
 رأسه بالحناء . الخرز الواحدة خرزة . الازيم المشيد . الحزام . الزنار تزنر . الشال .  
 ربطة الساق . ربطة العنق . الجوارب ( الجرابات ) . الستارة والجمع الستائر . الصبغة  
 ما يصبغ به وجمع الصبغ اصباغ . الكسوة كسوته ثوباً فاكثسى . اللثام ملثم  
 ملثمة . مرّخ جسده بالدهن ومرّخه . الليفة والليف ، وليفه غسله بالليف . الشاش  
 الشاشية . النضارة . الطلاوة مثلثة : الحسن والبهجة والقبول . يقولون هي مبرشمة  
 بالذهب أي مزوقة به والمبرشم الملوّن . المزوق المزين والزواق . سيف محلي .  
 الحلي . المجوهرات . الخاتم . الحلق . طوق لؤلؤ ( لولو ) المشطح الثوب الذي  
 يلبس الشلحة عندهم . المشط ما ينشط به ومشطت الشعر مرّحته ومشطته ومنه الماشطة  
 التي تحسن المشط يستدعونها في الأعراس لتزيين العروس كما يعهد النساء اليوم  
 إلى من تقص شعورهن وتمشطها وتكويها ويسمونهن القصاصة . وكن إلى عهد قريب  
 يقصدن امرأة تنقش لهن أيديهن وأرجلهن بالحناء و « الفشوس » ويسمينها النقاشة تلون  
 الجلد وتنقشه بأشكال . تقول السيدة لصاحبتها هذا يلبق لك وأنت لبقة وهو من لبق  
 به الثوب لاق واللبقة الحسنة الدلّ واللبسة . رجل رشيق ظريف . الجنج التحول  
 يعطونها معنى الظهور والتزين . البذخ الكبر يطلقونها - في مكان الإصراف .  
 التجميل . فلان عليه مسحة من الجمال أي ظاهر منه . الخفاب . الاستحمام . الفندرة  
 التزين واستجداء الثياب وفي التاج الغندور كزنبور الغلام الناعم الحسن الثياب  
 وإلحامة تفتحه .



## (٢٠) المكاييل والموازين والمقاييس

المنقال . الأوقية ج اواق . الأفة ج الأقق . الرطل . الكيلو . الليتر . المتر .  
 (أعجمية) . القيراط . الدرهم . الجفت (تركية بمعنى زوج) او مد مزدوج او مدان .  
 القنطار . المكيال . الكيل من اكنال ومنها الكيلة أيضاً والكيال . طف  
 المكيال امتلاً الدّورق مكيال للشراب وأراه فارسياً معرباً (المختار) . القبان ،  
 القباني ، القبانة (القبونة عندهم) . المدة . الصاع . المسحة . التهنية . القسطاس .  
 القاموع مجموعة من حجرُز القنب يسند بعضها الى بعض على شكل هرمي ، وما رأيت  
 له تخريجاً مقبولاً . الشّكلة هي قدر ما يرفع الانسان من الأرض قيل انها صريانية  
 والشقل الأخذ وقيل الوزن يقولون راز الشّكلة اي اخبر ثقلها ووزنها ما و رفعها  
 لينظر ثقلها من خفتها . وشيء رزين ثقيل . الغرارة شبه العدل والجمع غرائر وتطلق  
 على مقدار من الحبوب قد يكون ثمانين مدّاً المشال (بفتح الميم) ما تقوى الدابة  
 على حمله من الأثقال من شال الحجر وشال به رفعه فانشال . الميزان ج موازين ،  
 وزن الشيء فهو وزن والوزان صانعه وشال الميزان اذا اخفت احدى كفتيه  
 فارتفعت وتقيضه طيش وليس لهذا الفعل ذكر في المعاجم . صنجة الميزان (معرب)  
 الرشم وضع طابع على صوبة الغلة وفي القاموس رشم كتب كرشم الطعام ختمه  
 قال الجوهري والروشم اللوح الذي تختم به البنادر بالسین والشين جميعاً . الصوبة  
 ما يجمع من الحبوب يحرقونها فيقولون صبة والصوبة الكدسة من الحنطة والتمر  
 وغيرهما . ضعف الشيء مثله وضعفاء مثلاه وأضعافه أمثاله . العيار المقدار المعلوم  
 عيرت الكيل او الوزن مثل طيرت . السحتوت يريدون به الشيء القليل وفي الأمهات  
 السحتوت القليل من الدسم او الثوب الخلق . النمط . الصنف النوع وتصنيف الشيء  
 جعله أصنافاً وتميز بعضها عن بعض . الوتيرة الطريقة . مزته فصلته عن غيره .  
 الشبر كيل الثوب بالشبر والدّرع كيله بالذراع يقولون فلان يقص ويشبر من  
 عقله . وكان الباع والذراع من جملة المقاييس . الوسطى حمل البعير وسقه حمّله .  
 ثقل فهو ثقل وللأثقال الأحمال الثقيلة . خفّ فهو خفيف . قاسه بغيره وعليه



يقيسه قياساً وقياساً وافئاسه قدره على مثاله فانقاس والمقدار مقياس ( قاموس )  
 القدرُ القدرُ ج قدود . الطول . العرض . المستطيل . العمق . السعة . المدى مدّ  
 البصر . المديد : الممدود . طول الإنسان ومد يديه . الخطوة ( بضم الخاء وفتحها )  
 ما بين القدمين ، والقدم من جملة ما يقيسون به الأرض كالخطوة . ويستعملون اسم  
 الفرسخ والميل والكيلومتر وليس لهم أرض متسعة حتى تقاس بهذه المقاييس الكبيرة .  
 والفدان من الأرض في مصطلحهم مائتان وأربعون قصبة وطول القصبة تسعة وأربعون  
 ذراعاً . الترييع جعل الشيء مربعاً . التخسيس جعله ذا خمسة أركان . النقصان اسم  
 للقدر الذاهب من المنقوص . نصف القوم أخذ نصفهم . نصف الشيء جعله نصفين  
 وناصفه قاسمه على النصف . الدُزينة من الفرنسية Douzaine أي اثنا عشر والدسته  
 من الفارسية وهي الحزمة والقبضة يقولون دسنة معالق ودسته فناجين

### (٢١) الألفاظ الإسلامية<sup>(١)</sup>

الايان العقيدة الدين الديان المؤمن المسلم الاسلام الكافر المنافق الفاسق .  
 الحمد الزكاة . الصلاة صلاة الجماعة . القضاء والقدر . منكر ونكير . المهاجرون  
 والأَنْصار . يأجوج ومأجوج . ليلة القدر . القنوت قنوت . السجود سجد . الركوع  
 ركع . المضمضة الاستنشاق الطهارة الاستنجاء الاستبراء الاستجمار الاغتسال  
 الجنابة الجنب . نصاب الزكاة . النية الأذان التبليغ التراويح . الوتر . الابتهاال  
 التضرع . كتب الله الصيام أوجبه . كفره نسبه الى الكفر او قال له كفر ،  
 وكفر الله الذنب محاه ، ومنه الكفارة لأنها تكفر عن الذنب وكفر عن يمينه  
 اذا فعل الكفارة . نكل عن اليمين امتنع منها . الاثم آثم . العبادة العبادات  
 المعاملات النواهي الزواجر التسبيح الاستغفار الغفران التذكير التهليل التوحيد  
 التكبير تكبيرة الاحرام . الحرام الحلال الاتكال التسليم التشريق . الكتاب  
 السنة الواجب الفرض المستحب النافلة الصدقة ج الصدقات . صدقة الفطر . عيد الفطر

(١) يلاحظ ان من هذه الألفاظ ما عرف في الجاهلية بمعنى غير المعنى الذي صار لها في الإسلام

ومنها ما وضع في الإسلام لمعنى خاص .



عيد الأضحى • عاشوراء • الحقيقة الشريعة الشرع الطريقة المذهب • المسح • الوضوء  
 أقام الصلاة الإقامة • الإفطار الامساك • الباطل • الحق المباح • المندوب •  
 أسماء الله الحسنى • المكروه • نواقض الوضوء • مبطلات الصلاة • التيمم • اختان  
 الحيض الطهر الاستحاضة • استقبال القبلة • التشهد • ترتيب الأركان • صلاة التطوع  
 صلاة كسوف الشمس صلاة خسوف القمر • قضاء الصلاة • الامام المأموم •  
 سجدة التلاوة سجدة الشكر سجود السهو • صلاة العصر • قضاء الفوائت • صلاة  
 الجنائز • الهبة • الصداق • المهر • النكاح • الطلاق • الخلع • العتق العدة • النفقة  
 المرأة • الناضر • الحضنة • التهجد • التزهد • الدّية • دار الاسلام • دار الحرب •  
 اهل الحرب اهل الذمة • الذمي الذميون • الجالية العشر العصور الخراج الجزية •  
 الامامة الخلافة • اهل الحل والعقد • الجهاد • الفيء الغنيمة حد الزنى حد الخمر • المظالم  
 التقييس الوقف التحكيم التسبيل • الوسيلة التوصل الشفاعة الشفيع شفيع • جامد •  
 مجتهد • الغيبة • النيمية • القذف الرجم القطيعة الاعتكاف • القيامة • الحشر •  
 النشر • النشور البعث • الصراط • المعجزة • الكرامة • الوحي • الغيب عالم الغيب  
 والشهادة • علام الغيوب • النذر • ليلة القدر • البراق • السميت الحرام العرش الكرمي  
 الباقيات الصالحات • عمل صالح • جلّ جلاله • جلال الله • الجامع المسجد المعلى •  
 استجاب الله دعاءه • تجاوز الله عنه عفا • راقب الله تعالى خافه • المجاورة الاعتكاف  
 في المسجد • المحلل في النكاح الذي يتزوج المطلقة ثلاثاً حتى تحل للزوج الاول •  
 المتعة ان تزوج امرأة تمتع بها أياماً ثم تحل سبيلها • المستحب المكروه • الترتيل •  
 الربا • الرحمن الرحيم القرآن • الفرقان • حي على الصلاة • اصباح الوضوء • إتمامه •  
 شعائر الله • اعمال الحج • حدود الله وكل ما جعل علماً لطاعة الله تعالى • الشفع  
 ضد الوتر • الشهيد الشاهد التشهد • الثواب العقاب • اللوح المحفوظ • المناسك الحج  
 العمرة ( قال الزجاج معنى العمرة في العمل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا  
 والمروة مأخوذة من الاعتبار وهي الزيارة ) • الداران الدنيا والأخرى او دار الدنيا  
 والدار الآخرة • حق اليقين • الاحاد • التعطيل • الزندقة • البقاء • الخلود • التنزيل •



التثليث ، خمس وتحمس تشدد وتصلب في دينه ، ضلّ الضلالة ، احتدى الهداية ،  
سبحل ، حوقل ، روح القدس ، العزائم الرُّقى ، اولو العزم من الرسل الذين عزموا  
على امر الله فيما عهد اليهم ( القاموس ) من الأنبياء اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية  
( ٢٢ ) اسماء وأفعال مختلفات

فقر وانقر قل ماله . فهو قليل . القلة الفقر . عس ومنه العسس للحارس .  
القوأل المأني وهو في اصطلاحهم الرجل الذي ينظم الشعر العامي ويتغنى به والقوأل في  
الشام كالزجال في مصر . أنا . بالموضع اتخذته وطناً فهو مقيم . عاقه وعوقه منه .  
قهره غلبه . كبة من الغزل وخصلة من الشعر . الجيفة ( الميتة ) الشقي والشقي انفراج  
في شيء . الضريح اللحد لحده دفنه . اعوج الشيء اعوجاجاً اذا انحنى من ذاته فهو  
فهو معوج . العيال أهل البيت ومن يمونه الانسان والواحد عيّل مثل جياذ وجيّد كثير  
الشيء وكثرته را كثرته واستكثرته عدده كثير . كرب فهو مكروب أي مهموم  
والاسم الكربة . كرّر الشيء أعاده مراراً والاسم التكرير . كسرتة فانكسر  
وكسّرتة فانكسر وكسرتة تكسيراً فتكسر والكسير القطعة من الشيء المكسورة  
ويقولون لها الكسارة ، والكسرة من الخبز . موت احمر يوم أسود بجث أسود .  
عدو أزرق . مقته أبغضه أشد البغض . انبهته من نومه ونبهته . أجت النار وأضرمتها  
ألبتها ونار جاحمة وهج النار سطوع لها وكل ما سطع فقد وهج . هجت النار اشتد  
استعارها . شبت النار اوقدتها ويقولون ولع النار ولم ادر له أصلاً . البصيص  
لمعان النور ومنها البصة لقطعة من النار تلمع من بص لمع ويرق . الشرر والشرارة  
ما يتطاير من النار ، الوقيد الوقود ، لَوْحَة احماه ، الضوء الضياء ضاءت النار اضاءت  
لمع الشيء لمعاناً اضاء ، لسان النار شعلتها ، غاب الشيء بعد فهو غائب والجمع غيب  
وغياب ، فاح المسك اذا انتشرت ريحه ، بلي الميت أفنته الارض بلاء الله بخير  
أو شر يبلوه بلواً وابلاء بالألف وابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه والاسم بلاء ، تقفه  
بظفره ضربه ، عضضت اللقمة وبها وعليها امسكتها بالأسنان ، عطب هلك ومنه  
العطب وسريع العطب ، الدلاك السحق ، البيطار المطار ، السمسار السقاء الجمال



الحمال الدلائل ، الصراف ، جبروت جبار ، العفريت الداهية وتعفرت اذا صار كالعفاريت ، شيطان وتشتطن اذا فعل فعل الشيطان ، الجن ، الانس ، النخس ، السعد السعادة ، الشقاء الشقاوة ، بينهما مناقرة وتقار مراجعة في الكلام ، نكشه ، خفقه اذا عصر حلقه حتى يموت ، رجل خبر ذو خير ، الدبغ المدبغة الدباغة الدباغ ، الصنمان الرائحة الكريهة او رائحة الابط خاصة . زحزحه فتزحزح باعده . الزوج الفرد اسم لعبة عندهم وكذلك الكعبة و كعب بها لعب . الرمص ما تجتمع في زوايا العين من مادة . وصلت اليه اصل وصولاً ، ووصل الخبر بلغ . تولد الشيء عن غيره نشأ عنه . هش لان واسترخى فهو هش . وسخت الثوب وتوسخت يده تلطخت بالوسخ وهو ما يعلق الثوب وغيره من قلة التعهد . نظف الشيء بقي من الوسخ . لبدت الشيء تلييداً الزقت بهضمه ببعض حتى صار كاللبد ، اللبادة . لحقته أدركته . لصق الشيء بغيره . مثل لزق . ألهائي الشيء شغلني . عرتجت عنه اذا عدلت عنه وتركته . القبر ج القبور ، المقبرة ج المقابر . صعد نزل . صفت الشيء فهو مصفوف . صقل السيف جللاه ، اضمحل ذهب وإمحي . سحبه على الأرض جرته . حاد عن الشيء والطريق يحيد اذا عدل يقولون حاد عنه او حود عنه اي اتركه . الجلة ( مثلكة الجيم ) البغر او البعرة او التي لم تكسر . حميت الحديد فهي حامية اذا اشتد حرها . أقلت الباب وسكرته رددته . العشى العشاء بالكسر ج اعشية طعام العشى . معك ، صرت ملبس شطف . السندان كور الحداد . المغتسل للموتى المغسلة لغسل الثياب والاصواف . كب الاثاء كفاه . قش الدار كنسها . حلّ الحبل . خطف الأكل . خرافات يفتخون خاءها وهي مضهومة . الخيال الحلم ج أحلام . شمت الشماتة وفي أمثالهم : « كبر اليبدر ولا شماتة العدى » الحجيرة الحجر الحجارة التحجير . ذكره وذكره . اليأس ، البطش ، اللبط ، الرش ، الريش . كشر عن أسنانه ابدى . خاب ومنه خيبة الله عليه . الخام الجلد لم يدبغ او لم يبالغ فيه دبغه . الرّجم القبر . تاد في الأرض ذهب تمهيراً ، الانحدار . جف ثوبه . الخزوم المحروم . الدبر مخففاً الظهر . السواد الشخص . الشبح الشخص . السخن الحار سخن يسخن سخونة وتسخين الماء وماء مسخن . سوف التسويف . الشؤم مشؤم ومشوم . الشاعر الشعر فلان



يشعر يقول الشعر . الصئبان يبيض القملة ( الصبيان عندهم ) الشوط الطلق . المشيئة  
 الارادة . صان الشيء صياناً وصيانة فهو مصون ولا تقل مصان . المصاب مفعول  
 من أصابته مصيبة والمصيبة واحدة المصائب . صدف الدرة غشاؤها الواحدة الصدفة .  
 المتصدق الذي يعطي الصدقة تصدق عليه . الصلب والصليب الشديد . استقله عده  
 قليلاً . كدّه أتعبه . النقيصة العيب . انقطع الحبل قطع الشيء . وتقطع . العود  
 من الخشب واحد العيدان . التعويق التعويق . التثييط ثبطه . قحل الشيء ييس فهو  
 قاحل . استظل بالشجرة استذرى بها . فيأت الشجرة ثفيئة صارت ذات فيء وتفيأت  
 انا في فيئها وتفيأت الظلال تقلبت . كل هذا مستعمل ولكن بدون همز . ضمن  
 كتابي اي في باطنه . طرق طارق إذا جاء ليلاً . انطمس امحى واندرس . طم  
 دفن وسوى . الطوبة الضمير . الطيش النزق والخفة . الطفيف القليل . العتيق .  
 المزم . العث واحدتها العثة . السوسة التي تلحس الصوف . عجيب عجائب اعجوبة  
 تعجب منه واعجبي . عجب عجيجاً العجاج الغبار والدخان والعجاجة وعجت الريح عججت  
 البيت دخاناً فتعجج . غفره في التراب مرغره . العقبة واحدة عقبات الجبال ، قوم  
 الفصن اجعله مستقيماً . الكآبة الانكسار من الحزن . صرورة القميص والكوز . عراه  
 واعتراه غشيه . اعراه وعرراه فعرى . نقش الشوكة من رجله وانتقشها تنشها استخرجها  
 يقولونها بالكاف نكش . هدته المصيبة او هنت ركنه . الرواس يباع الرؤوس . التراس  
 صانع الترسه واحدها ترس . القزاز صانع القزأي الحرير . القصار اللبان النحاس المبيض  
 الدهان النقاش الطيان . رحل عن مكانه حاص حوله حام . قش وقشش اكل من هنا  
 وهما والشيء جمعه يقولون فلان يقشش الباقي من الطعام . الفادر القطعة من كل  
 شيء يقولون الفادار . استفرد فلاناً انفرد به . مغط مده يستطيله والمغط من شيء  
 لين كالمصران فامتغط وامغط ( قاموس ) . تأله يعطونها معنى تعاظم وتأله تعبد  
 وتنسك . نفس فرج والنفس يقولون كذا نفس اي شخص . وشيء نفس يتنافس  
 فيه ويرغب . طاس يطيس كثر يقولون الحب طيس والابن طيس اي كثير .  
 اللخن قبح الكلام يشتقون منه فعلاً ويقولون يلخن فلان بالكلام اي يكلمه  
 كلاماً قبيحاً مورياً له . تأفف . التثبث التعلق .



ومن تحريفاتهم القرية المأخذ الفطر ضرب من الكجاة قتال بلفظونه بالكسر وهو الفُطْر بضمتين . ويقولون الأصيل للقصيل الحشيش المقصول او مجزوز الزرع وهو مقبل نام كـ حرفوا اسم عرييل فقاؤا عربين بالتون . والمنيحة فقالوا المليحة وعين ثرماً فقالوا عين ترماً . وجعفيل فقاؤا جعفير وقد مرَّ ؛ ويرتقال فقالوا البرتقان . ويقولون شرشر بوله ، وأصلها شلشل فرَّق . اللثة يقولون اللثة يشددونها وهي مخففة . نفت الدم بلفظونها بالسین نفس . وحرفوا الظرف فقالوا الضرف لهذا الوعاء من الجلد الذي تجعل فيه السوائل ومن أمثالهم : « هلي يصير له لبن الضرف يغرف غرف » يقولون نبت دبلان وزهر دبلان بالذال وهي بالذال ذبلان او ذابل . نوَّز قلل يقولون نوَّس الضوء اي قلل من اضاءته . غثت نفسه غثياناً اضطربت حتى تكاد تنقياً من خلط الى فم المعدة ، يقولون غثيت روعي بالتاء . يقولون فلات ينظر فلاناً على عترة ( بالتاء ) محرفة عن عترة والعترة المرة من العثار . درَّع في السباحة أي اتسع وهي بالذال ذرَّع . يقولون عبيت الشيء اي وضعته في الوعاء والأصل فيها عبات أعبؤه . بجثر فرَّق يوردونها بالتاء بدل الفاء . يؤبؤ العين ( البوبو في نطقهم ) . الناطور حافظ الكرم وغيره قيل انه من السريانية ولا ما يمنع بحبسه من العربية ناطور بالطاء والناطورة والمناظر والمنظرة حرفوها الى منطرة كما حرفوا الظهور الى ظهر والظل الى ظل وخط الثلث الى الساس . وقلب الظاء طاء او ضاداً والذال دالاً والفاء سيناً او تاء والقاف ألفاً كثير في لهجتهم

ومما سرى الى كلامهم الفاظ تركية استعملوها مع الألفاظ العربية القديمة ومنها ما حرفوه عن أصله ومنها ما نطقوا به صحيحاً مثل البوق استعملوها معها بوري . الجيش وقالوا اردو وحرفوها فقالوا العرضي . واستعملوها مع الراية والعلم بايراق وسنجاق وبنديرة . وأطلقوا لفظ مخفر على القره قول والمستشفى على الخسته خانه او بیمارستان . والمصرف على البنك . والشكنة على القشلة او القشلاق والبريد على البوستة . والمخضر على الجورنال او التقرير . والحلوان على البخشيش . والبوبا على الصباغ او الدهان . والمعسكر أو المخيم على القرار كاه . والبازار على السوق . والطوب على المدفع . والسنكة على الحربة .

محمد كره على



## العربية اللاتينية

قرأت اقتراح صاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا وهو يدور على رسم الكتابة العربية بالحروف اللاتينية ، وإذا كنت أكنتم في هذا المقال شعوري بعد قراءة هذا الاقتراح فاني غير كنتم خواطر خطرت بباني بعد مطالعتي اياه .  
إني أدرس الفرنسية من أربعين سنة ، ولم أفطن الى المصاعب التي تشتمل عليها هذه اللغة الا بعد قراءة الاقتراح ، لقد كنت أتملى سهل اللغة الفرنسية وأغفل عن وعصرها ، أما الآن فقد فطنت الى ناحية واحدة من هذا العصر ، قلت في نفسي : هل تخلو الفرنسية من مصاعب ، وهل فكر رجالها في قلب وجهها حتى يذللوا هذه المصاعب .  
رجعت الى مقال احتفظت به في جملة دفاتري ، نشر هذا المقال من ست سنين في صدر صحيفة من أمهات صحف باريس وهي « ماريان » عنوا هذا المقال :  
إصلاح الإملاء .

من ست سنين فكر بعض الفرنسيين في إصلاح قواعد الإملاء ، وفي أواخر القرن الماضي ظهر مثل هذا التفكير ، ولكنهم في تلك السنين أهملوا « الأكاديمية » ولم يشركوها في الإصلاح وقد اكتفوا بأخذ رأيها بعد الفراغ من العمل .  
لم يعمروا من ست سنين في هذا الخطأ فقد اشتركت « الأكاديمية » في موضوع اصلاح الاملاء .

كل هذا غير ذي بال ، وإنما المهم في الأمر ان الفرنسيين يشعرون بأن لغتهم تشتمل على مصاعب ، من ألفاظهم لفظة : dompter ومن معاني هذه المادة : غلب واستولى وأخضع ، تكتب هذه اللفظة بصورة وتلفظ بصورة ، فإذا لفظوها استغنوا عن حرف منها وهو : p فلم يلفظوه ، فقد قالوا : ماذا يصنع هذا الحرف في اللفظة ، ولماذا لا نطرحه ، ومن هذا القيل لفظة poids ومعناها : الوزن ، فهي مثل اختها السابقة ، انها تشتمل على حرف يكتب ولا يلفظ وهو : d ، فقد قالوا : ماذا يصنع هذا الحرف في اللفظة ، ثم توسعوا في هذا الموضوع فقالوا : لماذا لا نحذف



حرف : x وهو علامة بعض المجموع ونجمل بدلاً منه حرف : s ، وعلى هذا الشكل تكتب لفظة : Chevaux ومعناها : الحصن ، على الصور الآتية : Chevaus ، ثم قالوا لماذا نكتب : Charrette وهي عجلة من العجل ولكن لا يجرها الثور برائين ونكتب : Chariot وهي نوع آخر من العجل براء واحدة ، ولماذا نكتب : il appelle ومعناها : يدعو ، بلامين ونكتب : il épèle ومعناها : يهجي ، بلام واحدة ، ولماذا نلفظ : portions على صورتين مختلفتين في العبارة الآتية Nous portions des portions ، في اللفظة الأولى نلفظ التاء على وضعها ، وفي اللفظة الثانية نقلب التاء سيناً .

والشواهد على هذه المصاعب كثيرة ، ولقد كنت أقرأ الفرنسية من أربعين سنة ولم تقع في خلدي هذه المصاعب أما الآن فلا أكاد أمر بسطر واحد من دون ان أجد فيه ملاحظات شتى ، اني أمرٌ بالفاظ مشحونة أواخرها بحروف تكتب ولا تلفظ مثل : délicieux أو soucieux ومثل : sans فهذه الحروف x و s لا تلفظ فيها ، ثم أمر بالفاظ يتشابه لفظها وتختلف كتابتها فهذه لفظة : cent ومعناها : مائة ، ولفظة : sang ومعناها : دم ولفظة : je sens ومعناها : أشعر وأشياء هذه الألفاظ . فكيف كان عمل رجال اللغة الفرنسية لما عرض عليهم مثل هذا الإصلاح . في اللغة الفرنسية لفظة : scintillation ومعناها : اللمعان ، من جملة حروف هذه اللفظة في أوائلها حرف s و c فاذا أصلحت قواعد املائها وجب عليهم الاستغناء عن الحرف الأول وهو : s ثم من جملة حروفها اللامان قبل أواخرها ، في قواعد الإصلاح تسقط من اللامين لام واحدة فتصبح كتابة هذه اللفظة على الشكل الآتي cintilation ، قال « برونتير » والذين درسوا الأدب الفرنسي يعرفون منزلة هذا الرجل : اذا كتبوا cintilation ولم يكتبوا : scintillation ذهب لمعان النجوم . ومن هذا النمط كلمة لشاعرهم « هوغو » في اللغة الفرنسية لفظة من الألفاظ تدل على نوع من الزهر وهي : asphodèle فاذا أصلحت قاعدة املائها كتبت على الشكل الآتي : asfodèle فقال « هوغو » لو كتبت هذه اللفظة على الشكل الثاني لذهبت رائحتها الطيبة !



المهم في هذا كله ان نعرف كيف قبول مشروع إصلاح الإملاء من قبل الفرنسيين ، فقد شعر القوم بأن لغتهم تصبح فوضى بعد هذا الإصلاح وقالوا : كيف تصبح معاجم لغتنا القديمة اذا تمّ الإصلاح الحديث !

ويظهر انهم أحبوا ان يلموا بفكرة مثل هذه الفكرة ثم أحسوا بعواقب هذا اللهو فكفوا عنه ، فاللغة الفرنسية على جلالة قدرها لا تخلو من كثير من المصاعب ، سواء أكانت هذه المصاعب في قواعد املائها أم في تصريف بعض أفعالها الشاذة أم في غير ذلك ، ولكن رجالها رأوا ان احتمال هذه المصاعب خير من ان تصبح لغتهم فوضى وخير من ان تقطع صلة الحاضر بالماضي فأغلقوا باب الإصلاح .

أغلق هذا الباب في باريس وفتح باب مثله أو أوسع منه في القاهرة ، انه باب يؤدي الى ضياع أمة بجذافيرها ، ما ذا بقي للعرب من جليل فتوحاتهم وعظيم سلطانهم ، لم يبق لهم من هذا كله الا لغتهم وحدها ، فاذا مسخ وجه هذه اللغة مسخ ماضي العرب بأجمعه !

قد يكون في هذا الكلام شيء من العاطفة وقد تكون العاطفة سيفاً في أمور الإصلاح نائية ، لا محل لها ، والمنطق وحده انما هو الحكم ، فلنرجع الى المنطق ، فماذا يكون مصير طائفة من الحروف العربية في الرسم الجديد ، ماذا يكون مصير الباء والضاد والقاف وغيرها ونحن نعلم ان كثيراً من أجراس الحروف يضاهي على نحو ما قرره ابن جني أصوات الأفعال التي عبر بها عنها ، فهم يقولون : قضم في اليابس وخضم في الرطب وذلك لقوة القاف وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف ، ولكن صاحب الاقتراح يقول : سترسم هذه الحروف بإشارة خاصة ، سنترك هذه الحروف على وضعها ، فاذا رضينا بهذا المزج المشوه فكيف نصنع بقواعد التجويد ، كيف نستطيع إعطاء كل حرف حقه من مخرج وصفة فاذا كتبنا : ماله أخذه بالحروف اللاتينية فهل تساعدنا هذه الحروف على ان نمدها بالضمير باللاتينية مدّنا لها بالعربية ، لا شك في ان الحروف اللاتينية تقضي على أصول التجويد .

لقد اعترض صاحب الاقتراح على اشتغال بعض الأفعال على جملة مصادر أو اشتغال أصل واحد من الأسماء على تسعة أسماء ، مثل انثى الأسد .

من مصادر بات : بيت وبيات وبيتوتة ومبات ومبيت ، ولكن قوانين تنازع البقاء والانتخاب الطبيعي وغيرها تعمل في اللغة عملها في الطبيعة ، فهي تميز ما يجب موته ، وتستبقى ما يجب بقاءه ، وما أظن ان الكاتب في هذا العصر يلجأ الى استعمال بيتوتة او بيت او بيات ويفر من استعمال مبيت ، فالطبيعة تستبقى من هذه المصادر ما يسهل لفظه ، اما المصادر المهمة فانها تدفن في كتب اللغة ولا يبحث عنها الا علماء اللغة وحدهم وليس من الضروري ان يكون كل كاتب عالم لغة .

وكذلك القول في أسماء انثى الأسد ، فأي كاتب في هذا العصر يستعمل لباء أو لباءة ويطرح ما شاع من هذه الأسماء مثل لبوة أو لبوة ، فقوانين الطبيعة تحيي من هذه الأسماء اسماً أو اسمين وتبقي الأسماء الباقية في بطون كتب اللغة .

ولقد فعلت مثل هذا الفعل في كثير من مواد اللغة ، فلم يبق في كتاباتنا للأسد أو للسيف تلك الأسماء التي كانت لها في الماضي ، وإنما بقيت لها الأسماء السهلة .

هذه مصاعب تذللها الأيام ، لأن قوانين الطبيعة تجري أحكامها على اللغة جزيانها على المخلوقات وانا اعتقد ان السهولة التي يتوخاها صاحب الاقتراح قد فصل إليها من طريق اصلاح أساليب التعليم في المدارس ، ولو قابلنا بين أصول تدريس اللغة في المدارس من ثلاثين او اربعين سنة وبين أصول تدريسها في هذه الأيام لرأينا فرقاً واضحاً بين هذه الأصول ، وشيء قليل من تجويد هذه الاصول يذهب بكثير من المصاعب في الآتي ، اما ان تخلو لغة من اللغات الحية من قليل او من كثير من المصاعب فهذا امر متعذر ، ولم يجرؤ أهل هذه اللغات على قلب لغتهم رأساً على عقب تذليلاً لهذه المصاعب .



## المبادئ وتطورها في الأفراد والجماعات (\*)

### (١) سبب اختيار الموضوع

ان الموضوع الذي سأحاضركم عنه قد يبدو مبهماً وغريباً وقد يبدو بديهيًا لكنه غير محدود التعريف ومع هذا فهو من المباحث النفسية الاجتماعية التي يجب الاكثار منها والبحث عنها ليستقر مدلولها في قلوبنا وتستحوذ أهدافها على مشاعرنا فنعمل اعمالنا ونحن ندري ما نريد ونعرف الدوافع التي تدفعنا ونحن نعلم لماذا نسير وهذا منتهى العلم الذي يتحتم عليك وعلي وعلى كل ساع للحياة وخدمة الأمة ان يحيط به ويلم بعناصره وقد اخترت البحث عن المبادئ وتطورها في الأفراد والجماعات لاعتقادي ان قيمة الأفراد والأأم والجماعات هي بمبادئهم وان مقياس تلك القيمة هو بالمقدار الذي تفعله تلك المبادئ في حياتهم الخاصة والعامة وفي تفكيرهم وجهدهم العلمي . وقبل إقامة الدليل أرى من الواجب تجديد معنى المبدأ بحيث لا يبقى مجال للاختلاف في مفهوم هذه الكلمة الحديثة ليصبح الدخول الى صميم الموضوع والانتهاء منه الى نتيجة هي الغاية من المحاضرة .

### (٢) ما هو المبدأ

اعتاد المعلمون ان يبحثوا عن مبادئ علم الحساب ويعنون بذلك البحث عن الأعمال الأربعة لأنها الأساس او الطريق المؤدي الى معرفة بقية ما يحويه علم الحساب او الأوليات من علم الحساب التي لا بد منها .  
ويذكرون أيضاً مبادئ علم الجغرافيا ويعنون بها البحث عن كروية الأرض وعن تقسيمها وعن تقسيم الزمن وعن تقسيم الأرض الى بحار ويابسة وعن تقسيم اليابسة الى قارات وسهول وجبال وأودية وأنهر وبحيرات الخ وعن تقسيم البحار الى اوقيانوسات وجزر وخليجان ومداخل وغير ذلك وتحديد معنى كل منها ليسهل (\*) محاضرة ألقاها معالي وزير المالية الدكتور عبد الرحمن الكيالي في المجمع العلمي يوم الجمعة في ١٨ شباط سنة ١٩٤٤ .

على طلاب هذا العلم معرفة ما يحويه من معارف أخرى . ويقول الناس : ( فلان من اصحاب المبادي ) اي من اصحاب الأخلاق الثابتة . واعتدنا ان يخاطب بعضنا بعضاً قائلين و ( انا من مبدي كذا وكذا ) ونريد من عقيدتي كذا وكذا . وان نسأل مخاطبنا ( ما هو مبدؤك في الحياة ) اي ما هي غايتك منها . ونقرأ في الكتب ( ومن المبادي الكونية [النظام] فلولا النظام لاختلفت الأكوان ) وهذا يعني انه من القوانين الكونية الثابتة . ونقول ( ان المبدأ الاجتماعي الخالد ان تعيش وتترك لغيرك مجالاً ان يعيش ) . ومن المبادي الطبيعية ( ان لا فراغ في الوجود ) . ومما اتفقت عليه الأديان واصبح مبدأ عاماً لكافة في حسن التعامل وضمانة العدل قول التوراة ( كيلوا للناس بالصاع الذي يكل لكم ) . وقول الانجيل ( عاملوا الناس كما تحبون ان يعاملوكم ) وقول الحديث الشريف ( لا بكل ايمان أحدكم حتى يجب لأخيه ما يحبه لنفسه ) وهذا يشير الى دستور التعامل بين العباد وفيه منتهى الانصاف والعدل وغاية ما تصبو اليه الانسانية .

وهناك مبادي لا تعد ولا تحصى تتعلق بالأخلاق والسياسة والدين والاجتماع والعلوم والتجارة وبقية الأمور أقرها العرف وجرى عليها الاصطلاح وحققها العالم واتخذها الناس مقياساً لأعمالهم وحقائق بدينية في أقوالهم ومحاكماتهم وطرقاً قومية لعلاقاتهم وتجاربيهم .

### (٣) فما هو المقصود من المبدأ

ان المفهوم من قولنا (مبدأ) يختلف باختلاف المناسبة فيكون معناه تارة الاساس وتارة الطريق وتارة العقيدة وأخرى القانون او العادة لأن الكلمة لها مدلولات شتى في كل اللغات ومعاني متعددة لدى مختلف الطبقات . ففي العربية تشتق الكلمة من البدء ومعناه الأولية او المباشرة ثم صار معناها ( الاصل ) فبدأ القول اوله ومبدأ الشيء أصله كقولنا ( مبدأ الوجود ) اي اوله ومبدأ العادة اي اصلها ثم تطورت الكلمة فعدت تفيد الطريق المعين او الأسلوب المتبع او الاساس المتخذ ففلان له ( مبدأ في الأكل ) اي له ( عادة ) وفلان من مبدأه ( سوء الظن ) في الناس أي



(من خطته) وزيد (ذو مبدأ مستقيم) اي لا يكذب ولا يتحول عما يقول او بفعل (ومبدأي يأمرني ان أفعل كذا وكذا) اي واجبي . ومبدأ التجارة (ان لا تباع في الصعود ولا تشتري في النزول) اي الاصل ان تتريث حتى يستقر السوق على حال . ومن المبادئ الديموقراطية (ان يكون الشعب مصدر السلطات) اي من شروطها . وقولنا هذا مخالف للمبادئ الدستورية أي للأسس التي بني عليها الدستور كالحرية التي يجب ان لا يحرم منها وطني ضمن حدود القانون وكصيانة النفس وصيانة الأموال والحقوق فهي من الأسس التي اعتبرها الدستور واعتبرها القانون واعتبرتها الدولة من الحقوق العامة لأنها مفيدة وضرورية وضامنة للمصلحة الاجتماعية وبدونها لا يقوم استقلال ولا يدوم سلطان . ومن مبادئ التوكل ان (الأسعار والاعمار بيد الله) اي من شروطه . والذي يتحصل من مجموع ما تقدم من الافادات والاصطلاحات (ان المبدأ هو ما يقرره الفرد او الجماعة او يتواضع الناس عليه بسائق الغريزة او بسائق الفكر للحصول على غاية معينة يرجى منها الفائدة ودوام الحال بما فيه نجاح العمل واضمثنان النفس) . وقد يكون المبدأ خيالياً فلا ترجى منه نتيجة معقولة وقد يكون منطقياً ولا يصح عملياً . وقد يكون معقولاً وواقعياً فيصح من كل الوجوه .

قلت ان المبدأ قد يكون خيالياً أو وهمياً ولعلكم تعجبون من ذلك ولكن عجبكم يزول متى علمتم ان اصحاب الدوافع المرضية او اصحاب الشذوذات المرضية يملكون مبادئ تسير حياتهم وهي زعمية أو خيالية وليس لها نتيجة منطقية ولا فائدة اجتماعية . خذوا مبدأ المعري في عدم الزواج وفي ترك اللحوم أليس هذا غير منطقي ومخالفاً لسنن الحياة وسنن الطبيعة خذوا مبدأ التقشف وإهمال الجسم وترك الحياة أليس هذا شذوذاً وهمياً بأنه يرضي الأوله . وهل له نتيجة انشائية او نتيجة منطقية سوى التعطيل والتعطيل ليس من سنن الطبيعة ولا من سنن الحياة

لا شك ان لكل من تارك اللحم تقشفاً ورحمة بالحيوان ، ولتارك الزواج رهبة فيه او خوفاً من الجنابة على الأبناء ، مبدأ يعلمان به عملهما الذي هو وقر في النفس سببه الوهم والاعتقاد الفاسد الناتج عن فرضيات توحي بها الشذوذات المرضية

او الدوافع النفسية المكبوتة (على رأي رجال علم النفس وعلم الأمراض العقلية) وليس من المبادئ التي يقرها العقل او يسلم بها العلم ولذا قلت ان المبدأ قد يكون وهمياً او خيالياً وأثبت بهذا المثال الذي له أمثلة أخرى تعرفونها متى رجعتم لدراسة المبادئ التي يدعيها الناس .

#### (٤) تقسيم المبادئ

بنقسم المبدأ الى قسمين الأول (خاص) وهو ما يختص به الفرد لنفسه ويختطه لذاته بعد درس او تلقين او تجربة . والثاني (عام) وهو ما يختص به المجموع او الجماعات بعد درس او تلقين او تجربة كمبدأ الدين ، ومبدأ الحكم ، ومبدأ الكساء ، ومبدأ القانون ، ومبدأ القضاء ، ومبدأ المعاشرة ، وغير ذلك مما له علاقة مباشرة بالأمة او المجموع من الناس .

#### (٥) خواص المبادئ والوثرات لها

والمبادئ سواء أكانت فردية أي خاصة ، او عمومية أي شاملة ، ليست وراثية ولا ولادية بل هي نتيجة التجارب والاكتساب ولذا كان لكل فرد أو لكل جماعة او لكل أمة مبادئ يتمايزون بها ويعملون بها وحيث ان المبادئ من طبيعة الانسان فهي تبدل وتتغير وتتطور كلما ارتقى الفكر وزادت الاختبارات والتجارب واتسع العلم وارتقت المدنية التي هي الوسيلة لتهديب طبيعة الانسان وتعديل سلوكه . ولعلاقتها بحياة الانسان وضروراته الاجتماعية تكون في نشأتها لاشعورية ثم تغدو عاطفية ثم تتطور فتكون شعورية تحت وعي الذهن وسطوة الإرادة . ومن المشاهد ان مفعول المبادئ قد يكون آتياً وقد لا يظهر الا بعد حين وقد نلمس نتائجها بسهولة لأنها تسيطر علينا وقد لا نشعر بتأثيرها بسهولة لأنها لا تسيطر علينا ولكنها في كل حال لها مفعولها المستمر وقوتها الدائمة متى كانت صالحة لتوجيه الأعمال ومحكومة لضوابط العقل .

والذي يغلب على الأفراد والجماعات ان مبادئهم تنجلي عليها اللاشعورية ولهذا تتصف بالبطء والتقليد والمحاكاة وسرعة القلب والعكس بالعكس متى تسلطت عليها قوى الذهن .



## (٦) تأثير المبادي في الفرد والجماعة

وحيث علمنا بأن المبادي تلازم الانسان وهو حي فلا بد ان يشملها قانون الحياة فتتبع المؤثرات المحيطة اي مؤثرات البيئة ، تأثيرات الزمن والتربية والعلم فتتطور طرداً اذا كانت صالحة وعكساً اذا لم تكن صالحة والصالح ما صحت أساساته وضمن العمل نجاحه وكان في حيز الامكان والواقع والعقل وملائمة الزمن .

ان دراسات تأثيرات المبادي تعني في الحقيقة دراسة الفكر البشري وأعماله في الفرد والجماعة وفي عبارة أخرى درس المدنية والعلم والعمران .

وبما لا يحتاج الى دليل قولنا ان الحروب والمنازعات والثورات والانتقالات والأنظمة والشرائع والآداب والعادات حتى الفنون والأخلاق والمعاملات هي محصول المبادي ونتيجة فعلها المباشر أو غير المباشر . والحقيقة ان فعل المبادي لا يظهر إلا متى اختمرت عناصرها وخرجت صورها من حيز التصور الى حيز الفعل ونزلت من أعالي الواعية الى مقر الباطنة حيث تنمو وتتكون منها دوافع الحركة والعاطفة وعندها كما يقول غوستاف لوبون (تصير المبادي جزءاً من الخلق ويكون لها التأثير في الحياة لأن خلق الانسان يحتاج في تركيبه الى تراكم طبقات من الأفكار اللاشعورية) والبرهان انها اذا استحوذت على ضمير الأكتية وتملكت عواطفهم ومشاعرهم وأفكارهم تسوقهم الى العمل دون وعي لكن بلذة ونعيم .

أضع ابائكم هذه الحقيقة وأسألكم التمعن فيها . انها المفتاح لفهم الحادثات التي نراها والسر لاستشهاد المتدينين في سبيل عقائدهم الدينية والعلة لافراط المتوسمين في تنفيذ دوافعهم ورغائبهم والسبب لانكباب المفكرين والعلماء على مباحثهم ومكتشفاتهم والداعية للفنانين على الجهد والتحمل لخلق بدائعهم ونفائس مصنوعاتهم والباعث لشجاعة ووطنية المدافعين عن أوطانهم وحريتهم والدافع للفوضى على تجريباتهم ومظاهراتهم دون وعي او حساب للعواقب .

## (٧) تطور المبادي وكيفية حصولها

ان عوامل التطور لا تتخلو من أحد الاسباب الآتية (الحاجة ، المحيط ، رقي الفكر

الزمن ، الاستعداد ، وللايضاح أسرد عليكم بعض الأمثلة . خذوا مبدأ الطعام .  
 انه كان ويجب ان يبقى لتأمين ما يحتاجه الجسم من مواد تحفظ نموه وتعطيه الوقود  
 اللازم لاستهلاك الحرارة الضائعة في كل حركة تجريها عضلاته وأعضاؤه وذلك  
 بما يتناوله الانسان من لحوم الحيوان ومن خضروات الطبيعة وفواكهها .  
 ولكن هل يبقى مبدأ الطعام على ما ذكر وهل يختصر على ما تتطلبه الحاجة  
 من طبع وتهئية وما يتطلبه المحيط من اعداد للأواني والمائدة وما تتطلبه العادة من أدوات  
 وضرف وزخرفة وزينة وما يقضي به رقي الفكر والحضارة من حديث ومجاملة وصحبة .  
 كلا . ففعل التغذية وقل الطعام تطور مبدؤه وأصبح يحمل عناصر أخرى  
 ذوقية واجتماعية وعلمية لا بد منها بسبب تأثير العوامل المار ذكرها . وخذوا مبدأ  
 الكساء فقد كن يرمي للوقاية ثم دخلت فيه دواعي الزينة ثم دواعي الترف وهو  
 اليوم على ما ترونه يتطور بحسب تطور المدنية والمحيط والحاجة وخذوا مثالا ثالثا  
 ( الحب ) ان الحب مظهر من مظاهر العطفية اقتضته الحياة لتأمين النسل بإيجادها الميل  
 عند البلوغ نحو الجنس الآخر . انه طبيعي في كل انسان وعدم وجوده او التحسس  
 به دليل الانحراف عن الحالة السليمة . تصوروا كيف كان عند الانسان الأول  
 ولا يزال عند الذين يشابهونه وكيف هو الآن عند من يتقيد بحدود الآداب  
 والقانون ويعلم من أهدافه ما يوحيه العلم والدين والشهيد فالمبدأ في الحالة الأولى  
 كان قضاء شهوة واستمتاع رغبة شأن البهائم ثم تحول الى طو وتلذذ ثم تحول الى  
 الفة وتبادل عاطفة لتأمين غاية وهو ما ترمي اليه الحالة الثانية ونصفه اليوم بارتقاء  
 الاعتبارات الاجتماعية والمدارك البشرية بأنه غاية سامية للترابط ودوام النسل وبقاء  
 الألفة والاجتماع . فالحب في نظر الحياة ضروري ، لأن الغريزة الجنسية تبعثه في  
 المواطن ، والحب في نظر المدنية ضروري ، لأنه مدار الألفة والارتباط . والحب في  
 نظر العلم والفن ضروري لانه مبعث الخيال والشعر والالهام والابداع وفي نظر  
 « فرويد » سبب الاجتماع والأدب والفنون والقوانين والأديان يقول الصوفي  
 العظيم ابن العربي :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي اذا لم يكن ديني الى دينه داني



فأصبح قلبي قابلاً كل صورة فرعى لغزلان ودير لرحبان  
ومعبد أوثنان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن  
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني  
واليكم المثال الرابع وهو المهم خذوا مبدأ الدين ماذا كن وماذا آل اليه .  
قلت الدين بعد الحب لأنه نشأ ونما بنشأته ونموه . ما هو المبدأ الأول له . كان  
مظهراً لغريزة الاستطلاع والشك والحيرة يدعو اليه الخوف والحرب من قوى الطبيعة  
ثم تطور فصار مظهراً للرجاء والأمل والاستسلام لها ثم تطور الى الخضوع والاختفاء  
بقوى الحيوان والانسان أمل دفع الضرر وجلب النفع ثم تقدم فغدى وسيلة لاستمتاع  
القوى بما لا يستطيع الضعيف الوصول اليه فاكتنفته الخرافات والأوهام والشعوذات  
وسترته الرموز والطقوس ولما استنار الفكر الانساني بتقدم الحضارة اتجه للتحرر  
عن مصادر القوة وخواص الحياة والمادة فتحول من الخوف والمباذى اللاشعورية وبدأ  
بعبادة القوة والفضائل التجلية في شخصية الأجداد والآباء والابطال والملوك والرؤساء  
وما يمثلها من الاصنام والاشخاص التي تعبر عن الفكرة أو الرغبة القائمة في نفس  
المؤمنين وفي التطور السادس اتجه الى التحرر عن كيفية الاتصال بالقوى المطلقة  
فلم يجد الفكر الانساني ما يرضي رغباته ولا شعوربه غير القول بالألوهية التي  
عددها ثم ثناها ثم ثلثها ثم وحدها وجعلها مجردة ووصفها بما فرضه فيها ( وهي معكس  
بما فيه ) من صفات وكمالات وراح يتحرى معرفة حقيقة فتسائل عن مكانها وماهيتها  
وأعمالها وعلاقاتها ومصدرها ونهايتها ومضى عليه أكثر من عشرة آلاف سنة وهو  
يحذ في بحثه وفي استقصائه واستنتاجاته ولما يصل للمعرفة التي هي الحقيقة بعينها  
ولن يصل اليها وجل ما سينتهي اليه الاقرار بالقول ( بطل الإله ان يكون إلهاً  
اذا قام الدليل المادي على وجوده ) لان العقل الذي لم نستطع إدراك ماهيته بعجز  
عن ادراك ماهية الموجود الأول الذي كل ما نستطيع ان نعلم عنه مجردا كنا وحواسنا  
و مظاهره الوجودية في نظام الكائنات وجمال المخلوقات وابداع المصورات فللوجود  
موجد لان هنالك نظاماً وجمالاً وابداعاً نلص أثرها ونشعر بوجودها في كل الأشياء

وعليه ( فالدين ) ان ندرك الصلة بين الانسان وخالقه وتفهم المظاهر الالهية بأكليا واعمها وما سواه فأعمال ووسائل وأمر تتعلق بدنيا يحجبها الانسان ويربدها لنفسه ويختلف عليها وعلى كيفياتها ومساميها لجهله . وبعد أرايتم كيفية تطور المبادي وأثرها واسبابها . واليكم امثال الأخير وهو مبدأ العلم . ما هو العلم ؟ العلم هو تصنيف المعرفة وما هي المعرفة ؟ هي حصول صورة الشيء في الذهن اي حقيقتها . فالعلم اذا تصنيف الحقائق التي يتصورها الفكر على ما هي عليه ولكن ما نسميه العلم اي مجموعة الحقائق كانت تحيطه الأوهام والخرافات وكانت الحقائق مبعثرة دون تمحيص وتمييز . ولما بدأ البشر بتدوين تجاربهم ومعارفهم خطى العلم خطوة نحو التحرر والتجرد . ثم زادت المعارف وتطورت المدنية وارتقى الفكر باحثا وناقدا فكانت الفلسفة وكان الجدل ثم أزيلت ستائر الوهم والخرافات عن معالم العلم فظهرت الحقائق مجردة عارية ونفذ الفكر الانساني الى مجاهل الحادثات والملل والأسباب والنتائج . ولما جاء القرن التاسع عشر وتحكم النقد وتحكمت التجربة فيما وصل الى الهيئة الاجتماعية من معارف الأقدمين وآثارهم وما نتجه العقل الحاضر من اكتشافات بعد ما تحرر وانطلق بهم في جميع ميادين البحث ، ظهرت الحقائق وزالت معظم الأوهام والنظريات وتأسس مبدأ العلم ( على الاستقراء والمشهد والتجربة والاستنتاج والقياس الصحيح ) وكان أشهر من خدموا مبدأ العلم وأبرزوه مجرداً فلاسفة اليونان الأقدمين وعلماءهم وأطباؤهم امثال ابيقراط وفيثاغوروس وغالينوس وسقراط وافلاطون ومن عاصرهم ثم علماء العرب وفلاسفتهم وأطباؤهم امثال الرازي وابن رشد وابن سينا والفارابي وابن جابر وابن البيطار والبيروني وغيرهم ثم جاء من بعدهم علماء الغرب امثال ده كارت وكانت وسبنسر وآدم سميث وغاليلي ولابلاك ونيوتون ودارون وماكسويل وبختنر وفارادي وواغتر وكلفن وطومسون ووات واديسون ويسكون وبنام وتامل وروسكين ورنان وروسو وواتر وسبينوزا ونخت وكارليل وباستور وژون لوك ومونثيسكيوا وهيكل وفرويد وانشتين وسوام من الفلاسفة والعلماء والمخترعين والمكتشفين والأدباء فاتجه مبدأ العلم الى بحث الحقيقة مجردة ومعرفة الطبيعة وما فيها من سنن وقوانين فكانت



المدينة وكانت النهضة الحديثة . وقبلًا سخر الناس من نظريات ( دارون ) في العلم الطبيعي وسخروا من كولومبوس ومن براهينه وصححوا من ( هارفه ) ( وثرنر ) كما صححوا من ( افلاطون وسقراط ) وكما اضطهدو الزمخشري والسهرووردي وابن تيمية ولكن المبادي العلمية لم تبال بسخريتهم وصححهم واضطادهم فسار العلم في طريق النضوج وتحقق مبداء الأعلى في التحري عن الحقيقة والتعبير عن الحق والحقيقة وانتهى العلم الى ما نحن عليه .

أما تأثيرات هذه الأطوار وما انتهت اليه فاليكم بعضها : ١ - انتقال السلطات من أيدي الملوك والرؤساء الى أيدي الشعب ٢ - حرية الفكر والعمل والضمير ضمن حدود المبادي والقوانين ٣ - أنظام الوحدات الاجتماعية وترباطها ٤ - انقطاع النزاع الديني والاضطهاد بسبب العقيدة والمبدأ ٥ - نزوح العادات والآداب والاعتبارات والتقاليد نحو الديمقراطية والأهداف السامية للاجتماعية البشرية ٦ - انتشار الاشتراكية ٧ - زوال الفوارق الطبقية ٨ - زبوع العلم والتربية بين الأفراد ٩ - استقرار المبادي العلمية والوطنية والقومية ١٠ - تقوي المبادي التعاونية والغيرية الدولية ١١ - توسع الروابط الاقتصادية بين الأمم ١٢ - اتجاه المدينة للاجتماعية السياسية ١٣ - رفاهية الانسان ضمن الرفاهية العامة . هذا ما يمكن تعداداه باختصار . وحيث وصلنا الى هذا الحد من التعريف والايضاح فإني سوف انتهي بكم الى النتيجة ولا أزيدكم شواهد ولا تفصيلاً ولا تطويلاً فقد اردت ابقاء الفكر والانتباه ولكم من صحافتكم وعلمكم وتجاربكم ما يضيء لكم سبل البحث والتوسع .

### (٨) النتيجة : الوجدان الفردي والوجدان الاجتماعي

وبعد ما هي النتيجة من وجود المبادي وتطورها .

ان المبادي تنتهي في نشوء المثل العليا في الأفراد وتكوين الوجدان الاجتماعي

في الاسم والجماعات .

ما هو الوجدان ؟ هل هو حقيقة . أم تسمية لمظهر غير محدود .

ان الوجدان ليس عضواً آلياً ولا مركزاً عصبياً ولا قوة مادية بل مظهر

الضابط النفساني القائم في العقل الواعي وفي ذاتية الفرد والمجتمع الانساني . نسميه الضمير ونسميه النفس الذكية ونسميه الذات العلوية وهي اسماء اختلفت في اللفظ واتحدت بالمعنى والمقصود منه ما يأمر باتباع المبادي وما نشأ عنها من مثل عليا فينظمها وينظم الدوافع الباطنية ويضبط عملها ويعدها فان سلم العقل من شهوات الدوافع وانفعالاتها ارشد الذات الى الحق والخير وإدراك الصواب مستمداً قوله من التربية النصحية والتعاليم الصالحة والمبادي المفيدة وينتفي وجوده او يعتل ويضعف فعله عند ما تصاب الذات بسوء الوراثة والتربية وسوء التغذية والنمو وبالأحداث المهيبة وبالمخدرات والمكيفيات وبالأفراض الانتانية والتناسلية وغير ذلك من العوامل التي تتولد وتقوى معها الدوافع المرضية وتساعد الاستمواذ على إخضاع الإرادة والعواطف وتسخير الحي الى غير ما يأمر به الوجدان وترمي اليه المبادي والمثل العليا . هذا هو التعليل العلمي لما يقع في عالم النفس ونحس به ونشعر بفعله ونلحس تأثيره فينا ولهذا يحق لنا الايمان بوجوده ويحق لي ان أطلب منكم ان تراجعوا أنفسكم وتفحصوا ذاتيتكم وتحاسبوا وجدانكم وثلكم ممن يحملون المثل العليا ويتبعون المبادي المثلى ولهم وجدان يدركون لذة الحياة وآلامها فمن لا يعرف نفسه لا يعرف غيره ومن لا يفقه غيره لا يحب العالم ومن لا يحب العالم يكره التعاون مع الناس . فهل اتصفنا بالاجتماعية وادعينا الانسانية وقبلنا الحياة المدنية لنعذب ضميرنا ونجهل أنفسنا وغيرنا .

لاحظوا أيها السادة ان النفس متى خلت من الوجدان استحوذت عليها الأنانية والمطامع وهي علة ما تقاسيه الانسانية وما يقاسيه العالم . وهل هذه الحروب وهذه الخصومات سواء بين الأفراد او بين الأمم الا نتيجة ضعف الوجدان وفقد الضابط النفساني . اجل . ان المطامع البشرية ليس لها حدود وهي شر ما تبثلي بها الأمم لأنها سبب العراك والتنازع فهل نستطيع درأ مضارها وتخفيف ويلاتها بدون الوجدان الاجتماعي . وهل من قوة تستطيع مقاومة الاستبداد بغير انتصار الديمقراطية . وهل من معالجة نستطيع بها إزالة الرأسمالية بغير التعاونية العالمية وكيف نتخلص من الانعزالية والفردية بغير الترابط الدولي والتعاون الاقتصادي وكل ذلك من



عمل الوجدان الاجتماعي الذي هو ظهير الغيرية ومظهر من وعي البشرية .  
لذلك وحيث انكم على اختلاف ثقافتكم واختلاف مهنكم ووجهات نظركم  
في الحياة مدعوون لاختيار المثل العليا واختيار المبادي لتساهموا في بناء الانسانية  
وفي تثبيت السيادة والاستقلال القائم على حرية الفكر والضمير وحماية الحق والحياة فان  
مساهمتم في تأييد مبدأ الغيرية يعد نصرة للتطورات التي ننتظرها من العالم المقبل .  
واذا سألتوني ما هي الغيرية أجبتكم بدستور واحد ( ان تحب لغيرك ما تحبه  
لنفسك وان تعامل أخاك كما تحب ان يعاملك ، وان تعيش وتترك غيرك ان يعيش ،  
وان تحسن للعالم كما أحسن العالم اليك ) فهل تجدون في تعاليم الأنبياء وتعاليم المصلحين  
وفي تصريحات دعاة الحرية ونصرة الأمم الضعيفة والقائلين بمقاومة الاستبداد والتحكم  
في الشعوب مبدأً اسماً وأصدق مما قلت . ولما كان القضاء نتيجة للغيرية وكانت  
من مبداء مقاومة الأناية فانه يعمل دائماً لنصرة الحق وإحقاق العدل وبيان الحقيقة  
واقامة الحدود ومنع التعدي فان قصر فيما اليه وضع انتهى الى نصرة الأناية التي  
تدعو اليها الفرائز ولا بدعو اليها الوجدان العاقل . ولكن من يسمع للقضاء  
ان يخرج عن مبدئه .

ان اعتناق المبدأ والدعوة له يجب ان يقتربا بالتضحية والاخلاص قولاً وفعلاً  
ومتى كان ذلك استدام تأثيرهما في النفس وأصبح وجودهما جزءاً من عناصرها  
وقوة لضبطها وتنظيمها وللبرهان تصوروا ان خمسة عشر الف من الاسبارطيين  
غلبوا مائة وخمسين الف من الفرس على رأسهم « دارا » لأن الأولين أخلصوا لمبادئهم  
وضحوا في سبيل وطنهم فأثقفوه وتصوروا ان قرطاجينياً واحداً يقسم اليهم لينتقم  
لأبيه فيهاجم روما ويفتحها بجيشه لأنه ثبت على المبدأ وضحي في سبيله وتصوروا  
يتيماً فقيراً يقرر هداية قومه وانقاذهم من استعباد الفاتحين ودعوتهم للاتحاد والأخوة  
وللوحداية المطلقة ونبذ الجاهلية ثم يبين لهم طريق العمل والهداية ويحملهم بعقريته  
وبطولته وبلاغته الى الايمان بما دعى ونشر ما بلغ ويصبر على أذاهم ويحتمل جورهم

ومقاومتهم ويثبت على مبادئه السامية وتعاليمه العالية حتى اهتدوا وآمنوا فتبعوه ونصروه ثم حملوا مشعل هدايته الى العالم ففتحوا الممالك ودوخوا الأمم وهم أقلية في عددها وعدتها لكنهم لتسكهم بالمثل العليا ولايخلصهم الى الرسالة التي بشروا بها كانوا أكثر قوة وأمضى عنيفة وهكذا أثبتوا ان المبادي والمثل العليا هي التي تؤسس الممالك وتنمي الحضارات وترتقي بالمدينة .

ومما لاشك فيه ان الانقلاب الذي سيحدث بعد ظفر الحلفاء سيثبت للعالم بأن الوجدات الاجتماعية سينتزع من الأمم المنتصرة المطامع واذا تحقق ما نشرته الدول الديمقراطية في عهدها الاطلانطيكى من المبادي التي ستكون دستوراً لكيفية التعاون وحل المعضلات التي ابتلت بها الشعوب بإقامة الجمعية الأومية وإنشاء دستور ومحكمة لها وجيش ويكون قوة لتنفيذ مقرراتها فانه يكون البرهان على صحة ما وصفناه وتكون الحجة القاطعة لكل شك وريبة قد يخالجان نفوس الجاحدين لقيمة المبادي وتأثيرها ولوجود الوجدان الاجتماعي وحقيقته وختاماً اننا ليوم الحق المنتظرون ولنصرة حماة الحق لداعون .

عبد الرحمن الكبالي





## فضل العرب على علم الحيوان

تصدير

يعرف علماء مضر وسوام ، ان الافرنج اقتبسوا من العرب ألفاظاً جمة ، واغلبها منتزع من الكيمياء ، والفلك ، والنبات ، والطب ، والحساب ؛ ولم يذكروا من الحيوان إلا شيئاً نزرأ . مع ان الحقيقة ان ما استعاروه من أسماء الحيوان ، وكان أول من وضعها من تقدمنا من السلف ، أكثر بكثير مما اتجاوله لأنفسهم من سائر العلوم والفنون والصنائع .

وهذه الاسامي انتقلت الى أبناء الغرب ، من غير ان ينتبه هؤلاء الى انها من لغتنا . والسبب ان الافرنج لم يتلقوها رأساً عن السلف الصالح ، بل على أيدي أهالي بلاد بعيدة عن جزيرة العرب ، كأهالي افريقية ، وأميركة ، والهند ، وجزر المحيط الهادئ ، وسكان ذابح الى غيرها ، مما لا يمكن حصره .

أما كيف اقتبسنا أولئك الأعاجم من العرب ، فان السر لم يبق غامضاً كما كان بالأمس . فقد انضح اكبار الباحثين ، ان العرب وصلوا في سابق العهد الى ديار أميركة ، ومجاهل افريقية ، وأقاصي آسية ، لأنهم وجدوا آثاراً عادية ، هي من بقايا أبنتهم وتمدينهم وثقافتهم بحيث لم يبق شك ولا ريب في هذا الأمر . أما كيف وصلوا الى تلك الأرجاء النائية ، فهذا مما لم يتفقوا على تأويله . فمن قائل ان بني عدنان كانوا يبرحون منازلهم في أيام الشتاء او الربيع ، ويصلون الى أقاصي الشمال من آسية ، حيث مضيق بهرنك Détroit de Behring في فصل جموده ، فيتمكن كل انسان من عبوره سيراً على الأقدام الى أميركة أو على الدواب ، او على عجلات هي في منتهى البساطة والوضع ( كذا ) .

وأما الى افريقية ، فكان انتقال السلف الي أرجائها المتسعة ، من أقدم الازمنة ، لاتصال جزيرتهم بذلك البر المشابه لبلادهم في كثير من الأمور ، وهناك أدلة عقلية ونقلية ، لا تحصى ، تدل على صحة هذا القول .

وقد أصاب البصراء بعلم العجائز ان أسامي لا تحصى ، لا يعرف أصلها ، فيجتزئون بقولهم : هذا الاسم وجد بهذه الصورة في لغة أهالي تلك الربوع . ونحن لا نشك في ان الأندلسيين الذين رحلوا الى أميركة بعد وجودها ، كان أكثرهم يحسنون لغتنا ، فكان يسهل عليهم وضع الأسامي لتلك الخلائق ، من ذوات الأربع ، والطير ، والسماك ، والدويبات وان كان من سبقهم الى تلك الأنحاء ، سبقهم أيضاً الى وضع ألفاظ آخر .

ولما جاء اليها أبناء أوربة ، وما كان لهم اطلاع على لغة أبناء مضر ، اعتبروا تلك الأوضاع من مصطلح الأهالي أرباب تلك الاصقاع ، ولم يجهدوا انفسهم في معرفة أصل واضعها . أما الخبير البصير بلسان العرب ، فيشعر حالاً بأصلها في أول سماعه لها ، ويبعيدها اليها ، بدون أدنى كلفة .

ونحن نذكر هنا بعض تلك الألفاظ ، وهي أسماء حيوانات ، منها في افريقية ، ومنها في أميركة ، ومنها في آسية ، وقد يكون بينها ، ما وضع حكاية لصوتها ، ومنها لمزية فيها ، ومنها وصفاً لها على ما خيل اليهم ، ونحن لا نتبع نظاماً ما ، بل نوردنا على ما تحضرنا ، ويسهل بعد هذا إيرادها على حروف المعجم ، او على ترتيب فصائلها وأجناسها وأنواعها وضروبها ، تبعاً لاصول العلماء المعروفة اليوم ، فنقول :

### أ - الزبراء أو الحمار العتيبي<sup>(١)</sup>

الزبراء مؤنث الأزبر ، وهو المخطط والمكتوب والمزبور ، على ما يحصل من مراجعة لسان العرب في هذه المواد الثلاث وهي طويلة مملة .

وقد ورد الالفعل بمعنى الفاعل والمفعول والمبالغة ومنه قولهم : الله أكبر والله أعلم ، للمبالغة ، بمعنى كبير عليم . — وقالوا : الأخط بمعنى الحسن البديع

(١) المثالي هنا بمعنى المخطط والمسيح ، وهو على وزن جيتاري نسبة الى عملة الغتايين من محال بغداد في عهد العباسيين ، وكان يصنع فيها ثياب مخططة يرض وصفه فاقمة ومتبعة ، ومن الثاني اشتق الفرنسيون كلمتهم Tabis بهذا المعنى وقد حذفوا من كلمتنا البين والتاء الأولى . وسماه الانكليز Tabby فزادوها تشويهاً فحذفوا ما حذفه الفرنسيون أي الهاء الأولى من الكلمة وصرفوها عنه بتضعيف الباء الموحدة التحتية .



الحسن . وقالوا : رجل أقل ، اي فقير وله بقية - وقالوا : الامم الاعظم . وقالوا : أقل رجل يقول ذلك إلا زيد ، اي مارجل بقوله إلا زيد .  
فهذه ونظائرها وهي لا تحصى لكثيرتها ، تدل على ان صيغة أفعل قد تأتي بمعنى غير معنى المفاضلة . فالأزير هنا معناه الكثير الزبور أي الخطوط . ومؤنثه الزبراء . والحيوان المعروف بالزبراء هو حمار معروف بكثرة ما عليه من الخطوط ، كأن فنائاً ماهراً خطها بيده بمهارة عجيبة لا يماثلها مهارة . وقد رأيت واحداً من هذا الحيوان في حير<sup>(١)</sup> القاهرة ، في سنة ١٩٣٤ و كنت مع الدكتور أندراوس شخاشيري صديقي الحميم .

أما سبب تأنيث اللفظ ، وان كان يراد به الذكر ، فلأن هناك حرفاً محذوفاً هو « دابة » فيكون أصل الوضع : « الدابة الزبراء » وبالفرنسية Zèbre وبالانكليزية Zebra . والدابة في لغتنا تقع على الذكر والمؤنث . فالزبراء إذن ، لفظة مؤنثة ، تقع على الحيوان الذكر والأنثى . أما الافرنج فلم يعرفوا أصل هذا اللفظ ، بل قالوا : هي لفظة وضعها أهل تلك البلاد لحيوانهم هذا ، من غير ان يعينوا القوم الذي نطق به ، ولا حقيقة لغتهم . أما بعد هذا ، وبعد ان وقفت على هذه التفاصيل ، فلا يجوز لك ان تتابع تلك الآراء الدالة على الجهل بل تعطي لكل ذي حق حقه . ومن مترادفات الزبراء : الحمار العنابي ، وحمار الزرد والحمار الوحشي المخطط . ولا جرم ان أحسنها واصدقها مدلولاً على صاحبها : ما ذكرناه لاتفاق جميع اللغات على تسميتها . وأما التفاصيل المتعلقة بهذه العجاء ، فنتركها للعلماء الذين يغنون بها ، اختصاراً للموضوع .

## ٢ - المرباط والأرّجل

المرباط ، اسم فاعل من رابط يربط مرباطة ، وهو طائر يعرف عند الفرنسيين بمربوط Marabout وعند الانكليز مرابو Marabou او Marabu واسمه العلمي Leptoptilos crumenifer ومعناه : الطائر اللطيف الريش ذو الجراب . ومنه ضرب (١) المراد بالخير (بحاء مهلة مفتوحة ، يليها ياء مشددة تحتية ساكنة ، وفي الآخر راء) ما يسميه بعضهم اليوم حدية الحيوانات ترجمة للانكليزية Zoo ، أو للفرنسية Jardin Zoologique والحبر معروفة في كتب التاريخ من عهد العباسيين .

آخر يسميه العلماء *L. dubius* ، أي المرباط الطواف ، ويسمى أيضاً بلسانهم *L. argala* أي المرباط الأرّجل . أي الطويل أو العظيم الساقين . فقولهم الأرّجل ، واضح انه من العربية بلا أدنى شك .

اما سبب تسميته بالمرباط على ما يقوله علماء الغرب فلأن معنى المرباط عند العرب كمنى الریط وهو الراهب الزاهد والحكيم الذي تزه نفسه عن الدنيا . وعرف هذا الطائر بذلك لأنه يقف ملازماً مكانه ساعات طويلاً ولا يغادره الا عند الضرورة القصوى ، لانه من الشاهرجات المولعة بأكل الضفادع والحيات ولا سيما تلك التي تعيش في الماء . والمرباط والريط بمعنى هذا الطائر لم يردا في كتب السلف ولم يقيده في معاجهم ، ولا أتوا على ذكره في كتب الحيوان ، لأنهم لم يعنوا عناية صادقة بعلم المواليد ، ولا سيما ما كان منها خاصاً بالحيوان في اقسامه الثلاثة اما ان المرباط كان معروفاً عندهم فما لا ريب فيه ، اذ كيف نقله الغربيون عن السلف ، والسلف لم يعرفه ؟ واما انه من لساننا ، فهو من المؤكّدات ، اذ يقرّ بأصله العدناني جميع لغويهم على اختلاف قومياتهم .

والذي أعرفه انا بنفسي ، اني مررت في شهر تشرين الأول ( اكتوبر ) من سنة ١٨٩٤ ، ببطائح البصرة وما جاورها ، وكان هناك من أنواع الطير ما يدهش كل انسان ، ومنها تلك الطيور ما كان يسبح ومنها ما كان يطير فوق مياهها ، ومنها ما كان واقفاً على شواطئها . فسألت واحداً كان هناك : ما هذا الطائر الطويل الساقين ذو الخريطة على صدره ؟ - قال : هذا المرباط . - قلت : ولم تسميه بهذا الاسم ؟ - قال : لانه يرباط في موطنه ولا يغادره الا في النادر .

وسألت آخر : ما تسمي هذا الطائر ؟ - قال : هذا اسمه المربوط . - قلت : ولماذا تسميه مربوطاً ؟ قال : لأنك تراه واقفاً في مكانه بدون حراك ، كأنه مربوط برباط لا يدعه الا فلات من مقامه .

وسألت آخر عن اسمه . فقال : اسمه ابو قرينة . قلت : ولماذا ؟ - قال : لأنك ترى على صدره ما يشبه القرينة . ولو سألت رابعاً وخامساً وسادساً ، لسمعت منهم اسماً آخر غريبة عجيبة ، مما يدل على ان مفردات اللغة كثيرة لا تحصى وغير مقيدة

في الدواوين ، وان أسماء الذوات والأعيان تختلف باختلاف البلاد والعباد والقبائل ، بل باختلاف الأفراد الذين ينطقون بها ، وبمختلف الأزمان . فلهل بعض تلك الألفاظ قديمة الوضع ، وبعضها حديثة ، وآخر من وضع المتكلم نفسه ، لانه لا يريد ان يظهر نفسه جاهلاً ، فتستغفره عينك وتحقره على ما يبدو له .

وأهل السودان يسمونه (أبوسعن) والسعن ، بضم السين ، يشبه الدلو في بعض مستعملاتها ، فهو كقول بعض العراقيين (أبورقبة) .

### ٣ - الأرجس والتلجة

التلجة ، وزان ضحكة ، ضرب من القردان السامة يتعرض للانسان والحيوان ، والكلمة مشتقة من الولوج بمعنى الدخول ، لانه قد يدخل في مواطن من الانسان لا يحسن ذكرها . - والأرجس ، افعل بمعنى فاعل او فيعل للمبالغة واللفظ مشتق من رجس الرجل يرّجس ، كعلم يعلم ، ورّجس يرّجس ككرم بكرم ، اذا عمل عملاً قبيحاً . وانما سماه العرب (ارجس) لكثرة أذيته للانسان والحيوان . وهو كثير الوجود في ديار فارس ، ومنه اسمه العلمي الأرجس الفارسي Argas Persicus . وأما الأمير كيون فيسمونه تلّجّه ، بالتحريك اي Talaje . واسمه العلمي الارجس التلجة A. talaje .

وقد ذهب علماء اللغة من الغربيين ان الكلمة مأخوذة من لغة أهل اميركة الوسطى ، من غير ان يذكروا اسم تلك اللغة ولا اسم القوم الذي وضعها ، أما أصلها العربي فظاهر كل الظهور .

### ٤ - القروض

هذا اسم جنس من القوارض اللبونة ، وهو يشمل سناجيب صغيرة مبثوثة في افريقية وآسية واسمه بالفرنسية Xerus وهو واضح الأصل العربي ، ولم أهتم الى اسمه العلمي .

### ٥ - العوام

العوام وبالا انكليزية Yuen ضرب من القرادة ، موطنه سيام وجنوبي الصين وجزيرة هائنان ، ولا يعيش إلا متسلقاً الأشجار ، وله ذراعان طويلتان جداً ، ولون الذكر



أسمر مشبع ، أو أسير ، وله حُجّة ثخينة وشعره اسود حالك . ومن المؤلف انه يُرى على رأسه نكتة بيضاء تداني جبهته . وأما لون الانثى ، فأبيض أصفر ، مع نكتة مظلمة على صدرها ونكتة أخرى فوق قمة رأسها .

ومن مزينة هذا القرد انه يعوم في الغابات ، أي يطوف فيها فهو لا يترك شجرة إلا من بعد ان يمك بأخرى ولهذا سماه العلماء *Hylobates pileatus* أي الطواف والعوام في الغابات ذو الفيلة .

### ٦ - الواضحي

الواضحى ، وبالانكليزية Wapiti وبلسان العلم *Cervus canadensis* أي الأيل الكندي ، هو ضرب من الأيل ، موطنه الأصلي كندة (بالتحريك) من ديار اميركة الشمالية ، وهو يشبه حاق الشبه الظبي الاحمر الاوربي . وقد يزيد حجمه قليلاً على حجم أخيه الاوربي ولقد ارتأى بعضهم ان هذا الأيل ضرب من الظبي الأحمر ، وذهب آخرون الى انه نوع منه .

وهو مشهور بقرنين كبيرين متشعبين . ويظن لغويو الامير كيين ان اسمه من لغة الاميركوة ، وهم من اهل كندة الاصليين وينزلون الارض الواقعة بين البحيرتين ارلة Erie وانتاريو Ontario . والذي عندنا ان هذا الاسم مأخوذ من صفة لونه وهو (الواضح) مكسوطاً ياء النسبة فقد قال لغويونا : الواضح : الابيض من الابل غير شديد البياض والابل هنا للتشليل لا للتخصيص ، فقد يكون هذا اللون المذكور لبعض ضروب الأيائل كما هو الأمر هنا .

### ٧ - اليعفور

في الصين ، ضرب من الظباء يسميه الانكليز *Elaphure* والعلماء *Elaphurus Davidianus* أي اليعفور الداودي وقد ذهب فقهاء اللغة من أبناء بريطانيا الكبرى ان اصل اللفظ من الملية *Elaphos* اي ايل والذي عندنا نحن ان الكلمة من اليعفور ، وهو واضح . فقد قال لغويونا القدامى : اليعفور ، بالفتح وبالضم : ظبي بلون التراب ، او عام . وقال بعضهم : اليعافير ( التي هي جمع اليعفور ) : نيوس الظباء . واليعفور

مأخوذ من العفرة وهو لوث الأعفر ، وياض ليس بالخالص . والأعفر من  
الظباء : ما يعلو يياضه حمرة ، والذي في مَرَبِهِ حمرة وأقرا به ييض ، أو الأبيض  
ليس بالشديد البياض .

وعلوّ اليعفور نحو أربع اقدم عند كتفيه ، وله قرّينان تعلان<sup>(١)</sup> خاصان به .

### ٨ - الحفث السام

الحفث السام هو المسمى بالانكليزية Elaps وهو أفعى سامة تُرى في العالمين :  
القديم والحديث . وقد قيدنا هنا بالسام ، لأن الحفث لا يكون ساماً البتة .  
والظاهر ان الكلمة لما وُضعت لهذه الأفعى ، كان يقال : الحفث السام فلما اشتهر  
بين الناس ، واستثقلوا اسمين لمسمى واحد ، حذفوا السام ، واحتفظوا بالحفث .  
والانكليز يجهلون أصل هذا الحرف . ولا يؤوّل الا بما ذكرناه .

### ٩ - الضناك

الضناك ، بكسر الأول ، وبالانكليزية Dingo كلب وحشي يُرى في استراليا ،  
ويُظن انه نقل اليها منذ الأُزمنة الواغلة في القدم ، وهو موثق الخلق شديد  
ويشبه رأسه رأس الذئب أو ابن آوى ، وله ذيل وافر الشعر ، ولونه أسمر أحمر  
ويذهب جماعات لطلب رزقه ، وعلماء العجّارات من الانكليز والاستراليين لا يعرفون  
معدن الكلمة ، ونظنها من لغتنا من قولهم : الضناك : الموثق الخلق ، الشديد .

الاب أنستاس ماري الكرمل

(بغداد)

يتبع

(١) القرن الثامن : قرن صغير يمو عند تقدم الايل في السن وينمو أيضاً في قرن الظبي الاعفر  
ومعز الجبل ونظائرها . والتعل في لنتنا ، ويقال بالفتح والضم ، زيادة في أطباء الناقة ، والبقرة ، والشاة  
والسن الزائدة خلف الأسنان ، ودخول سن تحت أخرى في اختلاف من المنبت وهذا يوافق القرنين  
الذي ذكرناه واسمه بالفرنسية andouiller وبالانكليزية antler .

من ملاحق كتاب « رسوم دار الخلافة »<sup>(١)</sup>

## كتاب فضائل بغداد ليزدجرد بن مهيندار الفارسي

١ - تمهيد

قيل في صفة بغداد قديماً ، إنها أم الدنيا ، وسيدة البلاد ، وجنة الأرض ،  
وجمع المحاسن والطيبات ، ومعدن الظرائف واللطائف ، ليس لها نظير في مشارق  
الأرض ومغاربها : سعة وكبراً وعمارة ، وكثرة مياه ، وصحة هواء ، ولأنه سكنها  
من أصناف الناس ، وأهل الأمصار والكور ، وانتقل اليها من جميع البلدان القاصية  
والدانية ، وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم ، فليس من أهل بلادها ولم فيها  
محلة ومينى ومتصرف ، فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا . ثم يجري في حافتها  
النهران الأعظمان : دجلة والفرات ، فيأتيها التجارات والمير برأ وبحراً بأيسر السعي ،  
حتى تكامل بها كل منى يحمل من المشرق والمغرب ، فانه يحمل اليها من الهند  
والسند والصين والتبت والترك والدبلم والخرز والحبشة ، وسائر البلدان ، حتى يكون  
بها من تجارات البلدان أكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها ،  
ويكون مع ذلك أوجد وأمكن ، حتى كأنما سبقت اليها خيرات الأرض ،  
وجمعت فيها ذخائر الدنيا ، وتكاملت بها بركات العالم<sup>(٢)</sup> .

قال دهقان بغداد لأبي جعفر المنصور حينما خرج يرتاد موضعاً يبني فيه مدينة :  
« الذي أراه يا أمير المؤمنين ان تنزل في نفس بغداد ، فانك تصير بين أربعة طساسيج :  
طسوجان في الجانب الغربي ، وطسوجان في الجانب الشرقي ، فاللذان في الغربي :  
قطر بل وبادوريا ، واللذان في الشرقي : نهر بوق وكلواذى . فان تأخر عمارة طسوج

(١) كتاب رسوم دار الخلافة تأليف هلال بن الحسن الصابي ، أعدناه للنشر منذ زمن ، بعد  
أن حققناه وعلقنا عليه وألحقنا به ملاحق منوعة نشرنا عدداً منها في بعض المجلات .

(٢) البلدان ليعقوبي ( ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، طبعة دي غويه )



منها ، كان الآخر عامراً . — وأنت يا أمير المؤمنين على الصّراة ، ودجلة تقيئك بالميرة من القرب ، وفي الفرات من الشام والجزيرة ومصر وتلك البلدان . وتحمّل اليك طرائف الهند والسند والصين والبصرة وواسط في دجلة ، وتقيئك ميرة أرمينية وأذربيجان وما يتصل بها في تامراً وتقيئك ميرة الموصل وديار بكر وريبعة . وأنت بين أنهار ، لا يصل اليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة . فإذا قطعت الجسر والقنطرة لم يصل اليك عدوك ، وأنت قريب من البر والبحر والجبل . فأعجب المنصور هذا القول وشرع في البناء . ووجه المنصور في حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط فأحضروا<sup>(١)</sup>

وبغداد الى كل ذلك تقع في الاقليم الرابع ، وهو الاقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصول ، فطاب الثرى ، وعذب الماء ، وزكت الاشجار ، وطابت الثمار ، وأخصبت الزروع ، وكثرت الخيرات ، وقرب مستنبت معينها . وباعتدال الهواء وطيب الثرى ، وعذوبة الماء : أحسنت أخلاق أهلها ، وكفرت وجوههم ، وانفتحت أذهانهم ، حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر والتمييز والتجارات والصناعات والمكاسب والخلق بكل منازرة ، وإحكام كل مهنة ، وإتقان كل صناعة . فليس عالم أعلم من عالمهم ، ولا أروى من راويتهم ، ولا أجدل من متكلمهم ، ولا أعرب من فحويهم ، ولا أصح من قارثهم ، ولا أهر من متطبيهم ، ولا أحذق من منيهم ، ولا ألطف من صانعهم ، ولا أكتب من كاتبهم ، ولا أبين من منطيقهم ، ولا أعبد من عابدهم ، ولا أروع من زاهدهم ، ولا أقبح من حاكمهم ، ولا أخطب من خطيبهم ، ولا أشعر من شاعرهم ، ولا أفك من ماجنهم<sup>(٢)</sup> . فليت شعري ، بلد تلك صفاته وخيراته ، وهذه محاسنه وفوائده ، ألا يكون فتنة الشعراء والكتاب .

قال الشاعر :<sup>(٣)</sup>

بغداد يا دار الملوك ومجنتي صنوف المني يامستقر المناير

(١) معجم البلدان [ ١ : ٦٨٠ - ٦٨١ ] : طبعة وسنفلد [ (٢) البلدان للبيهوي

ص ٢٢٢ - ٢٢٥ ] (٣) معجم البلدان [ ١ : ٦٨٦ ]

وياجنة الدنيا ويا مجتني الغنى ومنهسط الآمال عند المتاجر  
أما المؤرخون وكتبة التراجم ، فقد غالوا في عنايتهم ببغداد ، وفاقوا الشعراء  
والأدباء بكثرة ما صنفوه من الكتب والرسائل في أخبارها وتراجم رجالها وعمرانها  
وما جرى فيها من الحوادث الكبار والوقائع العظام والانقلابات العجيبة . وذيل  
بعضهم على كتب بعض ، فتعدت الأربعين مؤلفاً ، منها ما هو في غير مجلد . والذي  
سلم منها نسخ كاملة أو أجزاء من اثنين وعشرين كتاباً ، نذكر منها :

كتاب بغداد : لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بـ ( طيفور ) ( المتوفى  
سنة ٢٨٠ للهجرة ) . وهو أقدم تاريخ وضع لمدينة بغداد .

تاريخ بغداد مدينة السلام : للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ( ٥٤٦٣ ) .

تذيل تاريخ بغداد : لأبي سعد السمعاني ( ٩٦٢ هـ ) .

ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد : لأبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الديلمي  
الواسطي ( ٦٣٢ هـ ) . جعله ذيلاً على تاريخ بغداد لأبي سعد السمعاني ، الذي ذيل  
به تاريخ بغداد للخطيب .

ذيل تاريخ بغداد ويسمى أيضاً التاريخ الجديد : للحافظ محب الدين محمد بن محمود  
المعروف بابن النجار البغدادي ( ٦٤٣ هـ ) ، وهو ذيل عظيم على تاريخ بغداد للخطيب .  
تراجم علماء بغداد : لأبي الخير نجم الدين سعيد بن عبد الله الدهلي ( ٧٢٩ هـ )

\* \* \*

وبالهنى على الكتب الأخرى التي ضاعت ولم يصل إلينا منها غير اسمائها ، أو  
فقرات منها متناثرة في كتب الأدب والتاريخ والبلدان وغيرها . أو فصل نقله مؤرخ  
أو بلداني إلى معنفة . كما صنع هلال بن الحسن الصابي ( المتوفى سنة ٤٤٨ للهجرة )  
إذ استلّ فصلاً خطيراً من كتاب « فضائل بغداد العراق » تصنيف يزيد دجرد بن  
مهمندار الفارسي ، تناول فيه يزيد دجرد حمات بغداد أيام بني العباس وما قيل  
فيها من أقوال ومبالغات . وما نحن أولاء ننشره فيما يلي من هذا المقال .

\* \* \*

٢ - من ذكر كتاب « فضائل بغداد » وصاحبه (يزدجرد الفارسي)

أقدم نبأ وقفنا عليه بشأن هذا الكتاب وصاحبه ، ما حكاه القاضي ابو علي الحسن التنوخي (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) . قال :<sup>(١)</sup> تجاربنا عند القاضي أبي الحسن محمد ابن صالح بن علي الهاشمي بن أم شيبان في سنة ستين وثلثمائة ، عظم بغداد وكثرة أهلها في أيام المقتدر ، وما كن فيها من الأبنية والشوارع والدروب ، وكبر البلد وكثرة أهله في سائر انواع الناس . وذكرت انا كتاباً رأيت له لرجل يعرف بيزدجرد بن مهبندان الكسروي ، كان على عهد المقتدر ، بحضرة ابي محمد المهلب كان سلم إلي والى جماعة ممن حضر ، كراريس منه لنسخه ونفذه الى الأمير ركن الدولة ، لأنه التمس في وصف بغداد وإحصاء ما فيها من الحمامات ، وانها كانت عشرة آلاف ، وكثير من الكتاب يبلغها ، وعدد من يحتوي عليه البلد من الناس والسفن والملاحين . وما يحتاج اليه في كل يوم من الخنطة والشعير والأقوات ، وانه حصل ما يصل الى اصحاب المعابر فيه من الثلاثين في كل يوم : اربعون ألفاً ، او ثلاثون ألفاً . - وذكر غيري كتاباً الفه احمد بن الطيب في مثل هذا ، فقال لي القاضي ابو الحسن : اما ذاك فعظيم لانعمه<sup>(٢)</sup> ، وقد شاهدنا منه ما لا يستبعد معه أن يكون كما أخبر يزدجرد واحمد بن الطيب ، إلا اننا لم نحصه فنقطع العلم به .»<sup>(٣)</sup> ومن ذكره أيضاً ابن النديم (المتوفى نحو سنة ٣٨٥ هـ) . قال : « يزدجرد بن مهبندان الكسروي : في أيام المعتضد . وله من الكتب : كتاب فضائل بغداد وصفتها ، كتاب الدلائل على التوحيد من كلام الفلاسفة<sup>(٤)</sup> » .

أما الحاج خليفة فقد ذكره غير مرة . قال في مادة « تاريخ » : ( وصنف أبو سهل يزدجرد بن مهبندان الكسروي كتاباً حسناً في صفة بغداد ، وعدد سككها

١ (١) نشوار المحاضرة [ ١ : ٦٢ - ٦٥ ] (٢) في كشف الظنون [ ٢ : ٢٢٧ ، طبعة فلوجل ] = [ ٢ : ١٩٨ ، طبع استانبول ] ما هذا نصه : « فضائل بغداد وأخبارها : لأبي العباس احمد بن محمد الرخشي الطيب ، مات سنة ٢٨٦ » . ونعتقد ان هذا الكتاب ، هو الذي عناه التنوخي ما هنا .  
(٣) الفهرست ( ص ١٢٨ ، طبعة فلوجل ) = [ ص ١٨٥ ، طبع مصر ]



وحماياتها ، وما يحتاج اليه في كل يوم من الأقوات والأموال ، ذكره الصفدي <sup>(١)</sup> «  
ثم عاد ثانية فذكر اسمه فقط بـ «فضائل بغداد» <sup>(٢)</sup>»

\* \* \*

## ٢ — لفظة «مهندار»

وردت هذه الكلمة على غير شكل ، منها : «مهندان» <sup>(٣)</sup> و «مهنداد» <sup>(٤)</sup> «  
و «مهندان» <sup>(٥)</sup> و «مهاندان» <sup>(٦)</sup> و «مهمندار» <sup>(٧)</sup> .  
وعندنا ان أصح الروايات هي الشكل الأخير ؛ أي «مهندار» . والكلمة  
فارسية الأصل تعني وظيفة قديمة ، عرفها القلقشندي <sup>(٨)</sup> بقوله : «المهندار : هو الذي  
يتصدى لتلقي الرسل والعربان الواردين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ، ويتحدث  
في القيام بأمرهم . وهو مركب من لفظين فارسيين ؛ أحدهما (مهن) بفتح الميم  
ومعناه الضيف ، والثاني (دار) <sup>(٩)</sup> ومعناه : ممسك . ويكون معناه (ممسك الضيف) .  
والمراد المتصدي لأمره» ا هـ .

\* \* \*

## ٤ — فصل من كتاب «فضائل بغداد العراق»

قال هلال بن المحسن الصابي <sup>(١٠)</sup> في عرض كلامه على أحوال دار الخلافة  
العزیزة : «فأما بغداد في أيام العمارة ، فانه وقع في يدي كتاب يذكر مافي ايام  
(١) كشف الظنون [١٢٠: ٢ - ١٢١ ، فلولج] = [٢٢٢: ١ ، استانبول] = [٢٨٨: ١ ،  
طبعة وزارة المعارف التركية سنة ١٩٢١] . (٢) كشف الظنون [١٦٥: ٢ ، فلولج] = [٢٣٩: ١ ،  
استانبول] = [٣٢٤: ١ ، طبعة وزارة المعارف التركية] . (٣) نشوار المحاضرة [٦٥: ١ ،  
(٤) كشف الظنون [٢٨٨: ١ ، وزارة المعارف التركية] . (٥) التهرست لابن النديم [ص ١٢٨ ،  
فلولج] = [ص ١٨٥ ، مصر] . (٦) كشف الظنون [١٢٠: ٢ ، فلولج] . (٧) صبح الأعشى  
[٢٥٩: ٥] ، وكشف الظنون [٢٢٢: ١ ، استانبول] . (٨) صبح الأعشى [٢٥٩: ٥] .  
(٩) قال القلقشندي في معنى (دار) : [صبح الأعشى ٢٥٧: ٥] : هي لفظة فارسية معناها  
(ممسك) ، فاعل من الإمساك . وكثير من كتاب الزمان أو أكثرهم ، بل كلهم يظنون ان  
لفظ (دار) في ذلك عربي بمعنى (الحلة) ، كدار السلطان أو الأمير ونحو ذلك . (١٠) رسوم  
دار الخلافة [ص ١٩ ، المخطوط]

المعتضد بالله صلوات الله عليه وذلك بعد فتنة الأمين رحمة الله عليه ، التي احرق  
وهدمت صدرًا كبيراً منها ، وأثرت الآثار القبيحة<sup>(١)</sup> فيها ترجمته :  
كتاب فضائل بغداد العراق ، تأليف يزدجرد بن مهتدار الفارسي ، لا مير  
المؤمنين المعتضد بالله ، صلوات الله عليه . قال فيه :

« قد أكثر الناس في بغداد العراق إكثاراً ، لم يعطونا فيه دليلاً ولا أفادونا  
به محصولاً ، واقتصروا على ان يقولوا ، بلد لا يشبه البلدان ، ولا كان مثله في  
قديم الأزمان<sup>(٢)</sup> . فإن من أقل ما فيه ، انه يشتمل على مائتي ألف حمام<sup>(٣)</sup> ، الى

(١) حل بغداد غير نكبة ، وكان من أفساها وأخدها فتكاً وتخريباً : فتنة الأمين ، حين حاصر  
بغداد طاهر بن الحسين صاحب جيش المأمون فقد مات حال الناس ، ووثب على أهل الصلاح : الدمار  
والشطار فمز الفاجر ، وذل المؤمن ، واشتد القتال حتى خربت الديار ، وغت الآثار ، وغلت الاسعار ،  
وانتهت الأموال ، وقاتل الأخ أخاه ، والابن أباه . هؤلاً محمية وهؤلاً مأمونية . وسمت النيران  
والنفط والمنجنيقات والعربات في كل جهة وسكة ومنزل ، قتل بها القتل والمدير . فكند الخراب والهدم  
حتى درست محاسن بغداد جنة الدنيا ، واشتد الأسر ، وتنقل الناس من موضع الى موضع ، فم الحوف .  
ففي ذلك يقول عمرو بن عبد الملك المتري الوراق ( الطبري ٣ : ٨٧١ ، ٩٣٩ - ٩٤٠ ) ، وصروج  
الذهب [ ٦ : ٤٥٦ ] :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين	ألم تسكوني زماناً قرّة العين
ألم يكن فيك أقوام لهم شرف	بالصالحات وبالمعروف يلتقون
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم	وكان قرعهم زيناً من الزمن
صاح الزمان بهم باليمن فاقترضوا	فأ الذي فجعتني لوعة العين
يا من يُخرب بغداداً ليعمرها	أهلكك نفسك ما بين الطريقين

(٢) قال الخطيب البغدادي [ ائتممة الخططية لتاريخ بغداد من ٧٦ - ٧٧ ، طبع باريس ] :  
« لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها ، وفخامة أمرها ، وكثرة هائتها وأعلامها ، وتميز خواصها  
وهوامها ، وعظم أقطارها ، وسعة اطرارها ، وكثرة دورها ومنازلها ، ودروبها وشوارعها ، ومحالها  
وأسواقها ، وسككها وأرقعتها ، ومساجدها ، وحماماتها ، وطرقها ، وخاناتها ، وطيب هوائها ، وعذوبة  
مائتها ، وبرد ظلالها وأفيائها ، واعتدال صيفها وشتائها ، وضحة ربيعها وخريفها ، وزيادة ما حصر من عدة  
سكانها . وأكثر ما كانت عمارة وأهلاً في أيام الرشيد إذ الدنيا قارة المضاجع ، دائرة المراضع ،  
خصبة المراتم ، ووردة المزارع ، ثم حدثت بها الفتن ، وتناجت على أهلها الحن ، فخرّب عمراتها ،  
وانتقل قيطانها ، إلا أنها كانت قبل وقتنا والسابق لعمرنا على ما بها من الاختلال والتناقص في جميع  
الأحوال ، مباينة لجميع الأمصار ومخالفة لسائر الديار » . (٣) عقدنا فضلاً قائماً بذاته في هذا  
الشأن ، أسميناه : [ حمامات بغداد في العصر العباسي ] لم يشر بعد .

الضعف ، ومن المساجد<sup>(١)</sup> والطرقات<sup>(٢)</sup> كذاك الى ما هو متضاعف . فاذا أخذوا ، أو أكثرهم بإيراد الحجة ، وإقامة الدلائل ، لم يأتوا بقول محصل ، وبرهان معمول ، ونحن نفتح القول بالباع عدل الأحكام ، وأقرب الأمور الى الافهام ، ولا نقول كالذي قالوه في عدد الحمامات ، واعتقدوه في المنازل والمساجد والطرقات ؛ استغافاً من هجنة الاسراف على السامعين ، فانا اذا وجدنا كثيراً من الخاصة والعامة مدعين بعدة الحمامات . وانها مائتا الف حمام ، دون ما فوقها من الزيادات . ثم قال آخرون : بل هي مائة وثلاثون الف حمام ، كما قالوا مائة وعشرون [الف] ، وبه قال الشاه بن ميكال ، وطاهر بن محمد الطاهري . ثم قالوا من قبل ومن بعد بما زاد على المائة [الف] وبما انتقص منها ؛ قررنا اختلافهم على قدر ترجوه عدلاً متوسطاً ، وحكماً متقبلاً ، واقتصرنا من عدد الحمامات على ستين الف حمام ؛ استظهاراً ، وجعلنا العلة في ذلك ان نأخذ وسط ما ذكره من أعدادها ، وما وجدنا الخاصة ، وأكثرهم يدعيه في اعتقادها ، وهو مائة وعشرون الف حمام ، فاقصرنا على النصف من المائة والعشرين ، لئلا يقبح في التقدير أو تضيق عن قبوله الصدور . ثم نظرنا في قدر ما يحتاج اليه كل حمام من القوام<sup>(٣)</sup> الذين لا قوام له إلا بهم ؛ فوجدنا الحمام محتاجاً الى ستة نفر . هم : صاحب الصندوق ، والقيم ، والوقاد ، والزبال ، والمزين ، والحجام ، وربما أطاف بالحمام ضعف هذا العدد ، ولكننا ركبنا سنن<sup>(٤)</sup> الاستظهار في معناها هذا ، فاذا

(١) نقل الخطيب البغدادي (المقدمة الخطبية ص ٧٤ - ٧٥) من قول أبي بكر محمد بن يحيى الديرمي « ان عدد الحمامات كان في ذلك الوقت ستين الف حمام ، وذكر انه يكون بازا كل حمام خمسة مساجد . يكون ذلك ثلثمائة الف مسجد ، وتقدير ذلك أن يكون أقل ما يكون في كل مسجد خمسة أنفس ، يكون ذلك الف وخمسة الف انسان . . . » .

قلنا : معنى ذلك ان ما تضمه مساجد بغداد من الأنفس يوم ذاك ، بلغ مليوناً ونصف المليون . من الأنفس ، وهذا غاية في المبالغة والبعد عن الحقيقة . (٢) الطرقات جمع طراز « وهو الموضع الذي تتسج فيه الثياب الجيدة . وهو مرب » . راجع تاج العروس [٤ : ٤٨] . (٣) القوام جمع قيم . والقيم على الأمر متوليّه . (٤) السنن : الطريقة . يقال استقام فلان على كذا واحد أي على طريقة واحدة . .



فرضا عدة الحمامات ستين ألف حمام ، فقد حصل عدد ما فيها من القوام والمزيتين والحجامين : ثلاثمائة وستين ألف انسان . ثم فرضنا بهذا التقريب لكل حمام مائتي منزل قياساً على ما حصل من المنازل على عدة الحمامات بمدينة أمير المؤمنين المنصور صلوات الله عليه ، وهو لكل حمام اربعمائة منزل ؛ واستظهاراً بأخذ النصف من ذلك ، فاجتمع من عدد المنازل على هذه الفريضة : اثنا عشر ألف ألف منزل<sup>(١)</sup> ثم وجدنا قد يجتمع في المنزل الواحد عشرون نفساً ، وفي غيره نفسان او ثلاثة ، وما هو أقل من ذلك وأكثر ، فاحتجنا الى ان تفرض عدداً متوسطاً يعتدل به الأمر ، ويزول معه الشك ، فنقصنا من العشرين نصفها ، وزدنا على الثلاثة ضعفها ، وجمعنا ما بقينا ، وزدنا ، فكان : ستة عشر ، وأخذنا النصف فكان : ثمانية نفر بين رجال ونساء وأكابر وأصاغر . فاجتمع لنا من عدد من تضم هذه المنازل ستة وتسعون ألف ألف انسان<sup>(٢)</sup> . انتهى كلام يزدجرد بن مهندار الفارسي<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وعلق هلال الصابي على كلام يزدجرد بن مهندار ما يلي<sup>(٤)</sup> : « ثم ركّب مصنف هذا الكتاب من هذه القاعدة قياساً ، فما يريد هذا العدد من الناس من أصناف المأكول ، والمستعمل ، واللباس . وحكي في عرض ما أورده ان عبيد الله الطاهري ، حدثه ان اسحاق بن ابراهيم المصمعي ، أخبره انه رُفع اليه ان قدر ثمن ما يباع من الباقي المطبوخ في كل يوم في احد جانبي بغداد ستمائة ألف دينار . ونحو ذلك ان يكون في الجانبين جميعاً مائة وعشرين ألف دينار<sup>(٥)</sup> ، الى غير هذا بما أورده وفصله ، واستقصى القول فيه ونحوه » .

(١) أي ١٢ مليون منزل ! (٢) أي ٩٦ مليون نسمة عدد سكان بغداد ! يا لهول المبالغة !  
(٣) رسوم دار الخلافة ( ص ١٩ — ٢٣ ؛ المخطوط ) (٤) رسوم دار الخلافة ( ص ٢٣ —  
٢٤ ؛ المخطوط ) . (٥) نظير هذا ما حكاه القاضي المحسن التوخي ( نشر الحاضرة ١ : ٦٥ — ٦٦ ) قال : « ٠٠٠ ولكن بالأمس في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، لما ضن محمد بن احمد المعروف بتره ، بادوريا عمرها وتماهى في ذلك ، فأحصينا وحصلنا ما زرع فيها من جربان الحس في هذه السنة وقدرونا بلكواذا وقطربل وقرب بغداد بما يحمل اليها من الحس على تقريب ، فكان الجيم القوي جريب ، وجدنا كل جريب حش يزرع فيه ستة أبواب ، بقلم من كل باب من الأصول كذا وكذا ، ولم أحفظه »

ومن بعد هذا أضاف هلال الصائي إلى ذلك قوله : « وانما أوردنا هذه الجملة من أمر بغداد مع خروجها عن الغرض الذي قصدناه . لئلا يستكثر في دار الخلافة ما ذكرناه . » وحدّثني إبراهيم بن هلال جدّي : ان الحمامات أُحصيت في أيام معز الدولة ، فكانت سبعة عشر ألف حمام ، وانهم عجبوا من انتهائها إلى هذه العدد ، مع كونها في أيام المقتدر بالله صلوات الله عليه : سبعة وعشرين ألف حمام . واقدّعت في أيام عضد الدولة فكانت : خمسة آلاف وكسراً . وفي أيام بهاء الدولة وسنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فكانت : ألفاً وخمسمائة حمام ونيفاً . وهي الآن مائة ونيف وخمسون حماماً . ولقد كنت أعجب من الحكايات المختلفة في ذلك ، وما كان يُقال قديماً فيه ، حتى قام عندي برهان منه ، وهو انه قد اتخذ بباب المراتب <sup>(١)</sup> المعمور في ثلاثين داراً مسكونة بعد ما أهله غيب عنه : خمسة عشر حماماً . فاذا كان ذلك في هذه الدور القليلة والعدد من الخواص القريبة ، فما كانت عدّة خواص الناس في

= يكون بجريب كذا وكذا أصلاً ، وسعر الخس اذ ذاك على أوسط الأسعار : كل عشرين خسة بدرهم واحد ، فحصل لنا ان ارتفاع الجريب على أوسط الزيم والسعر : ثلثمائة وخمسون درهماً ، قيمتها خمسة وعشرون ديناراً ، يكون لألفي جريب : خمسون ألف دينار ، وكل ذلك يؤكل ببغداد . — فما ظنك ببلد يؤكل في فصل من فصول السنة صنف واحد من صنوف البقل بخمسين ألف دينار . ثم قال لي القاضي ( وتلقها الخطيب البغدادي الى مقدمته ، ص ٧٢ ) . أخبرني رجل يبيع سويق الحمص دون غيره من الأسواق ، أسماء وأنسيته ، انه أحصى ما يتخذ في سواق الحمص في كل سنة ، وكان مبلغه مائة واربعين كراً ( يكون حمصاً مائتين وثمانين كراً ) ، وانه يخرج في كل سنة منهم حتى لا يتي منه شيء ، فاذا حال الحول طعنوا مثل ذلك . هذا وسويق الحمص غير طيب ، وانما تأكله الضعفاء والمتجملون ثم ينأون من السنة عند عدم الفواكه ، وانما فهم سرار أن الناس من لا يأكل ذلك أصلاً . . . »

(١) باب المراتب أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، كثير ورود التاريخ في ما جم البلدان وكتب التاريخ . قال فيه ابن عبد الحق الحنبلي ( المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ) : ( مرصد الاطلاع في اسماء الأمكنة والبقاع ١ : ١١٣ — ١١٤ طبع الفرنج ) : « كان من أجل أبوابها وأشرافها ، له حاجب عظيم القدر ، نافذ الأمر . داخله محلة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتجار والأشراف ذوو البيوتات القديمة ، وكانت الدور بها غالباً لها قيمة . ثم باد أهلها وانتقلوا عنها . فأما الآن فلم يبق لها قيمة ، وأرادوا أهلها يبيعوها فلم تشتروها ، ففقدوها وباعوها ألقاضها » .

أيام المعتضد بالله رحمة الله عليه ، من الوزراء والكتاب والحواشي والأصحاب والأمرأه والقواد والأشراف والقضاة والشهود والتناء والتجار وأولي المروآت والأحوال الوافرات ، لتتقص عن خمسين الف . إنسان ، إذا استظهرنا بالاختصار على ذلك ، ولا تخلو دار كل واحد منهم من حمام على التقليل ، وإلا ففي دور كثير منهم الحمامات ، وإذا اثبت هذا القول ، اطردت به تلك الدعوى ، ووجب ان يكون قول المكثر أغلب من قول المقتصر . ومعلوم أيضاً ان بلداً كانت على نهره . الذي يخترقه ، أعني دجلة ثلاثة جسورة ، لا يستبعد كون ساكنيه المذكورة<sup>(١)</sup> « اهـ

مخائيل عواد

( بغداد )



(١) رسوم دار الخلافة ( ص ٢٤ — ٢٦ ، المخطوط ) .



## رسالة الطرق

- ٤ -

### حرف الدال المهملة

الدُّبَّةُ الطريق قال :

طها هذريبان قل تغميض عينه على دُبَّة مثل أخفيف المرء<sup>(١)</sup>

ودُبَّة الرجل طريقه الذي يدب عليه

دُرُوء الطريق كسوره وأخافقه . وطريق ذو دروء أي ذو كسور وحَدَب  
وَجَرَفَة جمع دَرَّة والدَّرَّة العوج في العصا ونحوها مما تصعب اقامته

الدَّرَب : المدخل بين جبلين والجمع دروب وليس أصله عربياً والعرب تستعمله  
في معنى الباب فيقال لباب السكة درب وللمدخل الضيق درب لأنه كالباب لما  
ينفتح إليه هكذا قال في المصباح

وفي اللسان الدرب باب السكة الواسع أو الواسعة والجمع دراب وأنشد سيبويه :

مثل الكلاب تهر عند درايبها ورمت لزمها من الخزباز<sup>(٢)</sup>

شبههم بالكلاب النابجة عند الدروب وروى هذا البيت تهر حول درايبها .  
ورواه الأخفش تهر عند جرائها والصواب ما ذكرناه .

وكل مدخل الى بلاد الروم درب من دروبها وقيل هو بفتح الراء للنافذ منه  
وبالسكون لغير النافذ . وأصل الدرب المضيق في الجبال ومنه قولهم ادرب القوم  
إذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم

الدَّرَج : المحاج والطريق وجمعه أدراج قال :

يلف غفر اليد بالأدراج<sup>(٣)</sup>

---

(١) طها : ذهب . ورجل هذريبان خفيف الكلام والخدمة . وأخفيف ثوب من الكتان  
أبيض والمرجل المقطع (٢) هر الكلب صوت دونه النباح من قلة صبره على البرد وهو نبح وكثر من  
نابه ورمت : انتفخت وفتحت ولاهازم جمع لَهْزَمَة بكسر الأول والثالث وهي عظم ثانی في اللحم تحت  
الأذن وهما لهزمتان . وقيل هي لمة في أصل الخنزير والخزباز لغة في الخازباز وهي قرحة تأخذ في الخلق  
(٣) يلف يحجم ويخاط . وغفل اليد ما لا علم فيه .

معناه انه جيش عظيم يخلط هذا بهذا ويعنى الطريق ورجع درجه وأدرجه أي رجع في طريقه الذي جاء فيه ورجع درجه اذا رجع في الأمر الذي كان ترك . ويقال للرجل اذا طلب شيئاً فلم يقدر عليه رجع على إدراجه ورجع درجه الأول . ورجع على حافرتة وإدراجه بكسر الهززة اذا رجع في طريقه الأول . وفلان على درج كذا أي على سبيله . ودرج السيل ومدرجه منحدره وطريقه في معاطف الأودية ويقال للطريق الذي بدرج فيه الغلام والريح وغيرهما بدرج ومدرجة ودرج أي صحر ومذهب

ومدرجة الطريق معظمه وسننه وقارعتة قال :

ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم يتساقون الى قرى الضيفان<sup>(١)</sup>  
وهذا الأمر مدرجة لهذا اي متوصل به اليه ومدارج الأكمة طرق معترضة فيها والمدارج الثنايا الغلاظ بين الجبال واحدها مدرجة وهي المواضع التي بدرج فيها اي يمشی قال عبدالله ذوالجنادين المزني يخاطب ناقة النبي ﷺ وهو يقودها به وكان دليله تعرضي مدارجاً وسومي تعرض الجوزاء للنجوم هذا ابو القاسم فاستقبي<sup>(٢)</sup>  
والمدرجة المذهب والمسلك قال ساعدة بن جؤية يصف سيفاً :  
ترى اثره في صفحته كأنه مدارج شبثان لمن تميم<sup>(٣)</sup>

وفي نظام الغريب المدرج والمدرجة الطريق  
درر الطريق قصده ومنتنه ويقال هو على درر الطريق اي على مدرجته وفي الصحاح على قصده وهما على درر واحد أي على قصد واحد

الدرس بالفتح الطريق الخفي كأنه درس أثره حتى خفي وطريق مدروس  
(١) ضربوا نصبوا والخيام جمع خيم لثة في الخيمة وهي بيت تبنيه العرب من أربعة أعواد ثم يستف بالثام والقرى ما يقدم للضيف والضيفان جمع ضيف . (٢) سبي ذا الجنادين لأنه حين أراد السير الى النبي ﷺ قطعت له أمه بجاداً باثنين فاتزر بواحد وارتدى بآخره . تعرضي خذي بيعة ويسرة وتكبي المدارج وهي الثنايا الغلاظ تعرض الجوزاء لأن الجوزاء تمر على جنب ممارسة وليست بمستقيمة في السماء نسيها بالجوزاء لأنها تمر معترضة في السماء غير مستقيمة السكواك في الصورة وسوي من السوم وهو سرعة المر مع قصد الصوب في السير وأبو القاسم النبي ﷺ . (٣) أراد بأثره فرنده الذي تراه العين كأنه أرجل النمل وشبثان جمع شبث دابة كثيرة الأرجل من أحناش الأرض وهم ديب

كثير طارقه حتى ذلوه ومدرسة النعم طريقها وهو مجاز

الدَّيْسَق : الطريق المستطيل

الدَّعْبُوب كمصفور : الطريق المذل الموطوء الواضح الذي يسلكه الناس

قالت جنوب الهذلية :

وكل قوم وان عزوا وان كثروا يوماً طريقهم في الشر دَعْبُوب<sup>(١)</sup>

قال الفراء وكذلك الذي يطؤه كل أحد . وفي التاج الطريق المذل المسلوك

الواضح لمن سلك قال ابو خراش :

في ذات رَيْد كزَلَق الرخ مشرفة طريقها مَرَب بالناس دعوب<sup>(٢)</sup>

وفي تهذيب الألفاظ طريق دعوب اذا كان كثير السابلة كثير الآثار

دَعَسَت الاوبل الطريق تدعسه دَعَساً وطئته وطأ شديداً وطريق دَعَس

ومدعاس ومدعوس دعسته القوائم ووطئته وكثرت فيه الآثار والمدعس والمدعاس

كبير ومفتاح الطريق الذي لينته المارة قال رؤبة بصف حميراً وردت الماء :

في رسم آثار ومدعاس دَعَقَ يَرْدَن تحت الأثل مَبَاح الدَّسَق<sup>(٣)</sup>

والدعس الأثر البين في الطريق

وفي تهذيب الألفاظ طريق دَعَس ومدعوس اذا كثرت به الآثار قال

مالك بن حريم الحمداني :

فمن يأتنا يوماً يقص طريقنا يجد أثراً دَعَساً ومخلاً مَوْضِعاً<sup>(٤)</sup>

دَعَق الطريق كنع : وطئه وطأ شديداً وطريق دَعَق وعث موطوء كثير

الآثار مصدر بمعنى مفعول وطريق مدعوق مثله وقد دَعَق دَعَقاً اذا

كثر عليه الوطاء قال :

(١) عزوا الز في الأصل القوة والشدة والغلبة والرغبة ويأتي بمعنى القلة (٢) الرَيْد حرف من

حروف الجبل وقوله كزَلَق الرخ هكذا في اللسان ولم يتضح لي معناه مشرفة عالية سرقة ولعله كذا في

الرج وذلك كل شيء حده (٣) أي يمر هذه الحمير في رسم قد أثرت فيه حوافرها والأثل شجر يشبه

الطرفاء وقيل نوع منها ، وكان منبر النبي ﷺ من أنثى الناقة والسياح الذي يسبح على وجه الأرض

والدسق البياض يريد أن الماء أبيض . (٤) يقص يقيم والسخل جمع سخله ويريد بها هنا أولاد الاوبل

والخيل والموضع المتفرق يريد أنهم يسرون كثيراً فتضم الموائل محالها في موضع يده وضمت وليست في موضع واحد



يركبن ثني لاحب مدعوق نائي القرايد من البثوق<sup>(١)</sup>

وطريق ديعق ككتف مثله قال رؤية :

في رسم آثار ومدعاس ديعق

وطريق ديعق : مدعوق ويقال تنح عن دعة الطريق وعن صحكه وضحاكه  
وعن سخائه وجدبته وسليقته .

ويقال طريق ديعق : اي سهل كذا قال في جواهر الألفاظ

دعمي الطريق معظمه او وسطه قال الراجز يصف إبلاً :

وَصَدَرَتْ تَبْدُرُ الثَّيْبَا تَرْكَبُ مِنْ دُعْمِيهَا دُعْمِيَا<sup>(٢)</sup>

دعميها : وسطها . دعميًا : أي طريقًا موطوءًا

ويقال طريق يدفع إلى طريق كذا اي ينتهي ومنه غشيتنا سحابة فدفعناها

الى بني فلان اي انصرفت عنا اليهم ودفع فلان الى فلان : انتهى

الدلّيع كجعفر الطريق السهل وقيل هو أسهل طريق يكون في سهل أو حزن

لا سطوط فيه ولا هبوط .

المدّالج والمدّجلة بفتح أولهما الموضع الذي يذهب ويحيى فيه الدالج وهو من

بأخذ الدلو ويمشي بها من رأس البئر الى الحوض ليفرغها فيه قال عنتره :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَاتُ بَشَرٍ لَهَا فِي كُلِّ مَدَّجَلَةٍ خُذُودُ<sup>(٣)</sup>

الدلّوع كصبور الطريق

الدلّيع كأثير الطريق الواسع وقيل السهل في مكان حزن لا صعود فيه

ولا هبوط والجمع دلائع

الدلّوع كجوهر الدلّيع وقيل هو الطريق الضحاك

(١) ثني جانب نائي هكذا رواء في اللسان ورواء نائي والنائي البعيد والنائي المرتفع والمنجاني المتباعد

والقرايد جمع قرودودة والمراد بها هنا الموضع الناقى وسطه والبثوق هكذا ورد في اللسان ورواء في

فردد من البثوق والبثوق جمع بثق كحرف ورجل منبت الماء والبثوق مصدر باقتهن الداهية بوقاً

وبوقاً أصابتهن (٢) صدرت رجعت تبندر تسرع وتماجل والثني موضع بالجزيرة وماء يقرب من

ادم قرب ذي قارب قارب وآبار (٣) اشطان جمع شطآن الجبل الطويل والحدود جمع أخذ الحفرة

ويقال طريق دَلَق كجفر ودَلَق كقرطاس أي مبيع  
 الدَّلِيلَة: الحجّة البيضاء وهي الدَلَى وفي التاج الدَلَى كَرَبِي الحجّة الواضحة  
 دَلّه على الطريق سدده اليه فاندل ودلت بهذا الطريق عرفته وأدلت بالطريق  
 الدَلْتَنَع كسفرجل الطريق الواضح  
 وطريق دَلْتَنَع كعمَلَس سهل والجمع دَلَانَع  
 ويقال طريق دَهْم أي سهل  
 وطريق دَهْم سهل وطريق دَهْمَج سهل كذا في جواهر الألفاظ  
 دَبِث الطريق وطَّأ وطريق مَدَبِث أي مذل وقيل اذا سلك حتى وضح واستبان  
 داص عن الطريق يديص عدل عنه

### الذال

ويقال هذه ناقة تَذَارِعُ بعد الطريق أي تمد باعها وذراعها لتقطعه وهي تَذَارِعُ  
 الفلاة وتذرعها اذا أسرع فيها كأنها تقيسها  
 وطريق مَذَرَ مخوف صعب ضبطه في التاج كحسن وضبط بالشكل في اللسان مَذَكَر  
 ويقال اركبوا ذِلَ الطريق أي وسطه  
 وذِلَ الطريق ما وطئ منه وسهل وطريق ذليل من طرق ذُلل ومنه قوله تعالى  
 « فاسلكي سبل ربك ذُللاً » اذا جعلت ذللاً صفة للسبل وطريق مَذَلل اذا كان موطوءاً سهلاً  
 الذَنَابَة بالكسر من الطريق وجهه قال أبو الجراح لرجل : إنك لم تترشد  
 ذَنَابَة الطريق يعني وجهه وفي الحديث : « من مات على ذُنَابِي طريق فهو من أهله »  
 يعني على قصد طريق . وأصل الذنابي منبت الذنب وتذنب الطريق أخذه كأنه  
 خذ ذنابه أو جاءه من ذنبه .

### الراء المهملة

الرَّتَب : العُزْر المتقارب في الطريق وبعضها أرفع من بعض مثل الدرج واحده  
 رتبة كذا في تهذيب الألفاظ وفي اللسان الرَّتَب الصخور المتقاربة وبعضها أرفع  
 من بعض واحدها رَتَبَة والمراتب مضايق الأودية في حَزُونَة .

المكراتنج : الطرق الضيقة لا واحد لها يقال زلوا عن المناهج فوقعوا في المراتج هكذا استعمل ولم يذكروا له مفرداً . وسكة ريجج بالكسر لا منفذ لها .

الرتم محركة المحجة ويقال طريق رجيل اذا كان غليظاً وعراً في الجبل وطريق رَحَب : واسع وفي حديث ابن زمل على طريق رحب اي واسع الرذب الطريق الذي لا ينفذ وقيل انه مقلوب درب وليس بثبت

الرشد والرشد والرشد تقيض الضلال رشد اذا اصاب وجه الأمر والطريق وأرشد الضال هداه الطريق واذا أرشدك انسان الطريق فقل لا بعم عليك الرشد والمرشد مقاصد الطرق . والطريق الأرشد نحو الأقصود وفي القرآن الكريم : « يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد » اي اهدكم سبيل القصد سبيل الله .

المركصد كمقعد والمرصاد كفتحاح والمرصد : الطريق وفي القرآن الكريم : « واقعدوا لهم كل مرصد » قيل معناه كل طريق . وقال عدي :

وان المنايا للرجال بمركصد

وفي القرآن أيضاً : « وان ربك لبالمرصاد » اي بالطريق الذي عمرك عليه <sup>(١)</sup> . وفلان يركصد فلاناً : يقعد له على طريقه . والرصيد : الحية ترصد المارة على الطريق لتلسع والركصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث . ويقال طريق رغب اي واسع مجاز والجمع رغب بضمين قال الخطيئة يصف طريقاً : « ستهلك الورد كالأسني قد جعلت أبدي المظي به عادية رغباً <sup>(٢)</sup> »

الرفاض الطرق المتفرقة أخادبها قال رؤبة :

يقطع أجواز الفلا انقضاضي بالعيس فوق الشرك الرفاض <sup>(٣)</sup>

(١) وفي فقه اللغة المرصاد الطريق الواضح وقد نطق به القرآن (٢) ستهلك الورد يجهد من سلكه والاسني بضم الهزة السدى ومادية قديمة . رغبا واسعة وروى ركبا جمع ركوب أي مذل شبه شرك الطريق بسدى الثوب (٣) أصل القطع الفصل بين الأجزاء ومنه فطم الوادي اذا جازه وقطم الماء شقه واجواز جمع جوز وجوز كل شيء وسطه والفلا جمع فلاة وهي المنارة والتفر من الأرض سميت فلاة لأنها فليت عن كل خير اي فطمت وعزلت وقيل هي التي لا ماء بها ولا أنيس وأصل الانقضاض الهوي من ملو يقال اقض النجم اذا هوى واقض البازي هوى في طيرائه ليسقط على شيء والعيس جمع عيسا وهو الابل البيض مخالطيا ضهاشي من الذرة والذرك جمع شركة . مظم الطريق أو وطأ



وهي أخايد الجادة المتفرقة وقيل هي المرفضة المتفرقة يميناً وشمالاً وقال قدامة :  
الروافض الطرق المتفرقة .

المُرْقَدُ الطريق الواضح وعن الأصمعي المُرْقَدُ مخففاً وفي المخصص وعن الأصمعي  
المُرْقَدُ بفتح الميم ولا ادري كيف هو وفي تهذيب الألفاظ طريق مرقد وهو البين الواضح  
وبقال طريق زكوب: أي مركوب مذل والجمع رُكَب وقد تقدم في قول الحطينة  
على رواية والركوب الطريق التي بها آثار وركبت أثره وطريقه إذا تبعته ملتحقاً به .  
المُرْكَل كقعد الطريق لأنه يضرب بالرجل كأنه مأخوذ من الركل وهو  
ضرب الفرس بالرجل ليعدو . والمركل حيث تصيبه رجلك من الدابة  
مُرْكَلَم الطريق بفتح الكاف جادته ومحجته يقال سلك جادته ومركله أي محجته .  
وارمق الطريق امتد وطال قال رؤبة :

عصفت من ضرب الحرير عتقاً فيه اذا السبب بهن ارمقاً<sup>(١)</sup>

وطريق رهاء واسم

الربيع والربيع الطريق المنفرج عن الجبل وفي الصحاح

الطريق ولم يقيد ومنه قول المسيب بن علس يذكر ظعنًا :

في الآل يخفضها ويرفعها ربيع بلوح كأنه سمحل<sup>(٢)</sup>

شبه الطريق بثوب أبيض . وقيل الربيع والربيع كل طريق سلك أو لم يسلك قال :

كظهر الترس ليس بهن ربيع<sup>(٣)</sup>

وقيل الطريق المنفرج في الجبال خاصة وقال ابن السكيت والربيع مثل النجد  
وطريق رائغ مائل وهو مجاز وفي حديث الأحنف فعدلت الى رائغة من روائغ  
المدينة أي طريق يعدل ويميل عن الطريق الأعظم .

( يتبع )

محمد سليم الجندري

(١) الحية كأمير فحل من فعول الخيل معروف وهو جدار الفرس الذي يصفه رؤبة وضربه نسله والعتق  
الكرم والسهب الفلاة أو المستوى من الأرض في سهولة وقيل غير ذلك (٢) الآل السراب وقيل  
الآل الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرغم الشخص ويذهابها والسراب الذي يكون نصف  
النهار لا طمأً بالأرض كأنه ما جار يلوح ويدو ويظهر والسعل الثوب الأبيض من الكرمف شبه الطريق  
الثوب أبيض وقيل هذا البيت : ولقد أرى ظعنًا اينها ثمحدي كأن زهاها الآمل  
والزهاه كتراب الشخص واحده كجمه (٣) الترس ما يتوق به .

## دراسات عن مقدمة ابن خلدون (١)

تأليف السيد ساطع المصري . الجزء الثاني ، بيروت ، مطبعة الكشاف  
عدد صفحاته ٢١٥ ، من القطع الوسط .

يشتمل هذا الكتاب على أكثر المباحث التي أشار إليها المؤلف في الجزء الأول من دراساته ، كالتطور التدريجي في الطبيعة والمجتمعات ، والمذاهب الأساسية في علم الاجتماع ، والدولة وتطوراتها ، والحروب ، والنفس الانسانية ، والتربية والتعليم ، والتفكير والايان ، والتشبيهات المادية ، وتقد كتاب فلسفة ابن خلدون الاجتماعية للدكتور طه حسين

وقد سلك مؤلفه فيه طريقة النقد والتحليل التي ذكر أسسها في الجزء الأول . فأشار الى آراء ابن خلدون في ترتيب المخلوقات ، وربط الأسباب بالمسببات ، واتصال الأكون بالأكون ، وتبدل الأحوال في الأمم بتبدل الأعصار والأيام ، واختلاف الأطوار باختلاف الأحوال ، ورسوخ الصنائع في الأمصار بمرسوخ العمران ، كما نيه الى رأيه في الدولة وعمرها وأطوارها واتساع نطاقها ، والحروب وأسبابها ، وغاياتها وأنواعها ، وطرقها ومذاهبها ، وأسباب الغلب والظفر ، وقيادة الأساطيل ، وشارات الملك والسلطان . وقد أشار أيضاً الى آراء ابن خلدون في النفس الانسانية وقواها ، وذكر نزعة الروحانية ومراتب الفكر الانساني ، وبين ان في المقدمة آراء نفسية ظريفة كقول ابن خلدون بأثر اليد في تكون الفكر ، وبحشه عن الملكات وأثرها في حياة الانسان العقلية والعملية . وربما كانت نظرية الملكات هذه اعظم آراء ابن خلدون النفسية قيمة ، وأشدها اتصالاً بمذهبه الاجتماعي . فقد بين فيها ان الافعال لا بد من عود آثارها الى النفس ، وان الملكات انما تحصل بتتابع الفعل وتكراره ، وان قوة الملكة انما تنمو بتغذيتها ، وان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت وكأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل ، وان الانسان ابن عوائده

(١) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ، الجزء الأول والثاني من المجلد التاسع عشر ، كانون الثاني وشباط ١٩٢٦

ومألفه ، لا ابن طبيعته ومزاجه ، وان نكون السجاياء والطبائع انما هو من المؤلفات « والعوائد » ، وان العوائد تقلب ضباع الانسان الي مألفها ، وان القريحة مثل الضرع تزيد بالامتراء ، وتجف بالترك ولا همال .

فهذه الآراء تدل كلها على استناد ابن خلدون الي الأسس النفسية في تحليل الظواهر الاجتماعية . وقد استقصى المؤلف جميع هذه الآراء واشتويعها ، وجمع أشتاتها من ابواب المقدمة بطريقة علمية صحيحة . وربما كان الفصل الذي عقده لبيان آراء ابن خلدون في التربية والتعليم احسن فصول كتابه دلالة على أسلوبه الفني ، فقد بين لنا فيه ان صاحب المقدمة كان يؤمن بتأثير العلم في التربية ، ويعتقد ان العلم والتعليم عمل اجتماعي ، لانه صناعة من جملة « الصنائع » يتلقاها الآخر عن الاول . وهذا شبيه برأي ( دوركهيم ) الذي عرف التربية بقوله : هي تأثير الجيل الراشد في الجيل الناشئ .

وقد ذكر المؤلف رأي ابن خلدون في تعليم العلوم ووجه الصواب فيه وطريق افادته ، وأشار الى طريقة التدريج ، ومراعاة مدارك المتعلمين وقوة عقولهم واستعدادهم لقبول ما يرد عليهم حتى ينتهوا الى آخر الفن ، ولزوم التكرار لتحصيل الملكات ، وضرورة تفرغ العقل الى مسألة واحدة من مسائل العلم ، واقتضاره عليها قبل الانتقال الى غيرها ، كما أشار الى بعض الحقائق التاريخية المجهولة ، عن أصول التعليم في عصر ابن خلدون كحرية التدريس واشراف الدولة عليه في حدود « الحسبة » ومذاهب الأقطار الاسلامية في تعليم الولدان الى غير ذلك من المباحث القيمة التي أجاد الأستاذ في استقصائها وعرضها وتحليلها وتقدها ، فكانت خير ما كتب حتى الآن باللغة العربية عن آراء ابن خلدون في التربية والتعليم .

وقد رغب المؤلف في بيان منزلة ابن خلدون في تاريخ الفكر البشري ، فساقته هذه الرغبة الى المقارنة بينه وبين العلماء المتأخرين ، فوازن في الجزء الأول بينه وبين فيكو ومونثسكيو وسبنسر وتارد ، كما قارن في الجزء الثاني بينه وبين داروين وكارل ماركس ودوركهيم وبرغسون وغيرهم . وكنا نود لو قارن المؤلف بين ابن خلدون وغيره من فلاسفة العرب الذين سبقوه . فان الطريقة التاريخية



تقتضي ان ينسب الفيلسوف الى زمانه ، وان يبحث عن المسائل التي اقتبسها من غيره ،  
وان تبين منزلته في تاريخ العلوم والأفكار ، لا بالنسبة الى من جاء بعده فحسب ،  
بل بالنسبة الى من تقدمه أيضاً . وقد فطن الأستاذ الحصري الى هذا الأمر فقال  
عند الكلام عن آراء ابن خلدون في النفس الانسانية ان نظريته : « لا تخرج — من  
حيث الأساس — عن نطاق الآراء الشائعة بين مفكري الاسلام في عهد ابن خلدون .  
ومن المعلوم انها تنحدر عن نظرية ارسطو في النفس » ( ص — ٨٣ ) . وكان قد  
فرق في الكتاب الأول « بين مباحث المقدمة الأساسية التي تحوم حول علم العمران  
وأسس التاريخ وبين المباحث الاستطرادية التي تأتي تمهيداً للأبحاث الأصلية او  
إتماماً لها » ونبه الى ان عمل ابن خلدون في هذه المباحث الأخيرة لا يتعدى حدود  
النقل والجمع والعرض والتلخيص والترجيح والتسجيل . وجذا لو اسهب المؤلف في  
هذا التحقيق التاريخي ودلنا على النبع الذي استقى منه ابن خلدون مباحثه .  
فان من نعم النظر في المقدمة يجد فيها كثيراً من آراء الفارابي وابن سينا واخوان  
الصفا والغزالي وابن الطفيل وغيرهم . انظر مثلاً الى رأي ابن خلدون في النبوة ،  
فهو مأخوذ من نظرية الفارابي وابن سينا . وانظر أيضاً الى رأي ابن خلدون في  
التطور واتصال الأكوان بالأكوان واستحالتها بعضها الى بعض فهو مقتبس من  
كتاب اخوان الصفا . ( راجع كتاب اخوان الصفا ، الرسالة السابعة من الجسمانيات  
الطبيعيات ، ص ١٤٥ وما يليها ) . وقد سبق الغزالي ابن خلدون الى الكلام عن  
الحال والعلم ونسبية الادراكات وتحديد نطاق العقل ( راجع المنقذ من الضلال ،  
ص — ٧١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ) ، كما سبقه ابن الطفيل الى عمل اليد وأثرها في  
تكوين الفكر ومقاومة الانسان للقوي من الوحوش واستعماله الآلات من أغصان  
الشجر وغيرها ، واستغنائه عما أراده من السلاح الطبيعي . ولنا الآن يعرض  
استقصاء هذه الآراء ، الا اننا ننبه الى ان الطريقة التاريخية تستلزم الالتفات الى  
الماضي والبحث عن منشأ الآراء وتكوينها وتأثيرها بعضها في بعض . ولو فعل  
الاستاذ « ابن خلدون » ذلك لأضاف الى تحليله العميق تحقيقاً تاريخياً مفيداً .

وقد انهى المؤلف دراساته هذه بنقد كتاب فلسفة ابن خلدون الاجتماعية للدكتور طه حسين ، فانتصر لابن خلدون وبين ان الدكتور طه حسين لم يتعمق في درس المقدمة درساً حياً ، كما انه لم يلاحظ تطورات علم الاجتماع ملاحظة .  
فنحن نشكر للأستاذ المصري أدبه وفضله ، ونرجو ان يسلك علماءنا طريقته العلمية في إحياء تراثنا القومي .

ولا بد لنا في النهاية من الإشارة الى ان الجزء الثاني من هذه الدراسات قد اشتمل على بعض الهنات الخفية نذكر منها على سبيل المثال قول المؤلف :

ان في مقدمة ابن خلدون آثار بارزة ( ص - ١٦ )

والسبب في ذلك هو ان أهل الملة متفقين ( ص - ٣٩ )

ان لكل شيخ منهج خاص ( ص - ١٢٠ )

ان العلوم المتعارفة بين أهل العمران صنفين ( ص - ١٢١ )

ان التكاليف الشرعية نوعين ( ص - ١٦٩ )

فهذه الهنات كما ترى ، من نوع واحد . وهناك أيضاً انواع أخرى لغوية ومطبعة لا يتسع المجال لذكرها فنرجو ان يوفق الأستاذ الى إعادة طبع كتابه ، وان يتعهد كتابه بشيء من العناية ، فان كتاباً تضمن هذا التحليل العميق لا يجوز ان يشتمل على مثل هذه الهنات .

جميل صليبا

## ملاحظات على كتاب

### نخب الذخائر في احوال الجواهر

- ٢ -

وفي ص ٣٥ ، س ٧ ( ويختلف اللؤلؤ أيضاً من شكله ) . أقول الأصح ( في شكله ) . وفي س ١٤ ( وان أفضل الجواهر المفردة « القارة » ) ( بالقاف ) وهي المستديرة الشكل في جميع جهاتها ) . أقول لم أجد القارة في الكتب التي لدي ، وأرجح انها « القارة » بالفاء . لأنها تتدحرج بسهولة تامة اذا سقطت وتذهب بعيداً كأنها تفر . وبعد كتابة ما تقدم عثرت على كلام لأبي الريحان في كتابه الجماهر هذا نصه ( ولرطوبة اللؤلؤ وجه وان بعد وهو ان سائر الجواهر اذا وقعت على الأرض استقرت واللؤلؤ يتدحرج بأدنى ميل في وجهها وكذلك ينفلت من بين الأصابع لقلة تمسكها منه فكان انقلابه على هيئة عجم التفاح والكثير اذا رطباً وضغطاً بالأصبعين حتى يرتقي مسافة كثيرة ) ( ص ١٢١ ) . ثم إني وجدته يقول في فهرسته العاشر ( ص ١٧٨ ) ان اسم اللؤلؤ المدحرج الفار ( بالفاء ) . فلهذا رجعت عما قاله هنا . أو اتي ذلك من خطأ صفاف الحروف .

وفي ص ٣٦ ، س ١ جاء ذكر العيون وهو اللؤلؤ المدحرج فكتبها الناشر العيون بفتح العين ، وقال في الحاشية ( لعل الأصل العيون جمع عين ) . فكتابتها بالفتح ثم استعماله كلمة لعل دليل على تردده وعدم البت فيها . فلا يزال هذا التردد أقول : جاء في كتاب الجماهر ص ١٢٥ ما نصه : ( فمن أنواع اللؤلؤ المدحرج ، ويعرف بالعيون ، ولا يوحد فيقال عين ، كما لا تجمع العين في الذهب فيقال له عيون ) . وفي الصفحة عينها في س ٦ ( ويختلف اللؤلؤ أيضاً من لونه ) . والأصح في لونه . وجاء فيها في س ٨ ( واللؤلؤ مربع التغير ) أقول مربع التغير أصح . وفي هذه الصفحة ذكر لأنواع اللاآلي ، وهي : العيون وهو المدحرج ، والنجم ، والزيتوني ، والفلامي ، والفلكي ، والفوفلي ، واللوزي ، والشعيري ، والمفمرس ، ولم يذكر



الشارح ما يقابلها بالفرنسية . وجدت أنا ما يقابل بعضها من معجم لاروس الكبير .  
 فالمدحرج rond ، والعيون perles qui ont un bel œil ، والنجم perle vierge  
 ou parangon ، والغلامي p. en poire ، والمضرس p. mamelonnée . أما  
 الزيتوني والفلكي والفوفلي واللوزي والشعيري فلم أجد لها اسماً ، إنما يعبرون عنها  
 بذكر المشبه به بعد قولهم : en forme de : فيقولون للؤلؤ الزيتوني مثلاً p. en  
 forme d'olive . وأما من جهة ألوان اللؤلؤ فالنقي البياض blanche pure ،  
 والرصاصي plombée ، والعاجي ivoirine .

وقال الناشر في ص ٣٩ س ١٦ ان اسم صغار اللؤلؤ بالفرنسية petites perles .  
 أقول يعبر الفرنسيون عن صغار اللؤلؤ بـ semences de perles . وفي س ١٨ قال  
 عن الكلف ( داء في الجلد وأغلب ما يكون في الوجه كأنه السمسم ) . أقول  
 هذا التعريف ، ( وكان الأجدر ان يقول فيه كأنه العدس ، يصدق على البرش  
 lentigo . أما الكلف فاسمه chloasma . ويقرب من البرش النمش واسمه بالفرنسية  
 éphélide . قال ابن سينا في القانون ج ٣ ، ص ٢٧٩ ( ما هو الى الحمرة يكون  
 نمشاً وما هو الى السواد يكون برشاً واللطخي منه يسمى كلفاً ) . فالكلف لا يكون  
 كالسمسم ولا كالعدس إنما يكون لطخاً واسعة غير منتظمة الشكل كالذي يظهر  
 على وجوه الجبالى وجباههن .

وفي ص ٤٠ استعمل المحشي الكيلغرام للتعبير عن السعة اي الكيل .  
 وفي ص ٤١ ، س ٢ ضبط البيروني بفتح الباء ، وهكذا ضبطها حيثما وردت .  
 والصواب كسرهما ، وسبب تسمية أبي الريحان بالبيروني ، ومعناه البراني ، مسطور في  
 معجم الأدباء ج ١٧ ، ص ١٨٠ . ولكن ناشر هذا المعجم أخطأ ف ضبط براني بفتح  
 الباء لجهله الفارسية . ان بيرون مكسورة الباء — وفي الحاشية في س ١٨ فما بعده  
 تشويش في العبارة وتكرار في ذكر اسم المدينة التي طبع فيها كتاب التيفاشي ،  
 وكلمة ( وطبع ) توهم ان الكتاب طبع ثلاث مرات .  
 وفي ص ٤٢ ، س ٧ عبر عن النورة غير المطفأة بنورة ملتهبة ، ولم يسمها أحد بهذا

الاسم . انما قالوا نورة غير مطفأة ، ونورة حية ، وكسحي كجاء في القاموس ج ٢ ص ١٨٥ وفي ص ٤٥ ، س ٦ قال الناشر ( واسم التنكار بالألمانية والانكليزية والفرنسية spalt أقول لقد وهم هنا . ان spalt شيء آخر غير التنكار . يقال للتنكار . في الألسن المذكورة tinkal . - وتكلم في هذه الصفحة والصفحة ٤٦ و ٤٧ على الملح الأندراي وزعم انه منسوب الى الأندرين قرية . قرب حلب ، وهي التي ذكرها عمرو بن كلثوم في معلقته بقوله ( ولا تبقي خمور الأندرينا ) وقال انه الملح المعدني وإن الملح الذرآني هو الملح البحري . أقول كنا نقبل من حضرته ان الأندراي منسوب الى الأندرين لو أتانا بنص من كتب الأقدمين يفهم منه ان هذا النوع من الملح كان له معدن في الأندرين ولو كان لديه دليل على ذلك لما تأخر عن الاتيان به . وأقول إن الأطباء والصيادلة والكيميائيين لا يبحثون عن كلمة مهجورة مطمورة في المعاجم لأجل أداء صفة البياض في الملح أو في غير الملح ما زالت في اللغة كلمة الأبيض . فقد قالوا للملح الأبيض أبيض ، وللملح الأسود أسود ، والاحمر أحمر من غير تكلف ولا عناء . كما جاء في مفردات ابن الينطار في مادة ملح وفي سائر كتب الطب والمفردات . ولقد أصاب الأب نفسه حين قال في حاشية ص ٥١ ، س ١٤ عند ذكر الذباب المعروف بالأخضر : ( وهذا دليل آخر على ان أهل الصنائع يكرهون الفصح الغريب ويفضلون عليه الصحيح المألوف من الكلام ولو كأن طویل العبارة ) ١ . أما عن الذرآني فلم أجد أحداً من المؤلفين القدماء استعمل هذه الكلمة بل استعملوا تارة اندراي وطوراً داراني . فذرآني ما هي إلا من اختراع اللغويين اصحاب المعاجم . والظاهر ان اندران وداران كانا معدنين مختلفين كان يستخرج منهما الملح المعدني . فسموا ما استخرج من اندران اندراي ، وما استخرج من داران داراني . على اني لم أجد الى الآن من ذكر مواقع هذين المعدنين . غير ان في مكتبتي نسخة مخطوطة من كتاب ما لا يسع الطيب جهله أتت فيها بالهامش وبقلم الناسخ وحبره بازاء الملح الإندراي مانصه ( التحقيق انه منسوب الى اندران وهو موضع بنواحي نيشابور )

وفي ص ٤٨ س ٤ كلمة ( تفوت ) بالمشاة الفوقية ؛ والصواب ( تفوت ) بالثلثة .  
 وفي س ٧ ( يرغبون لما كان مشبع الخضرة ) . والأصح يرغبون فيما .  
 وفي ص ٤٩ س ٤ ( ومعدنه [ معدن الزمرذ ] بسفح جبل في شدة من أرض  
 البحاة بصعيد مصر الأعلى ) قال الشارح في الحاشية ( لم تضبط شدة في الكتاب  
 ولم أجدها في القاموس ) . أقول في معجم البلدان ( شودة ) بالفتح ثم الضم ومسكون  
 الواد ودال مهمل وربما قيل شودة . كور من كور مصر الجنوبية اه . فلعل شدة  
 هي شودة هذه .

وقال في ص ٥٣ س ٢١ ( ان الزبرجد اسمه بالفرنسية beryl أو béril ) .  
 أقول ان ال beryl هو الزمرذ المصري . أما الزبرجد فاسمه péridot . ومن أنواعه  
 ال chrysolite وهو الزبرجد الأخضر مفتوح اللوت الوارد ذكره في  
 في ص ٥٤ س ١٥ نقلاً عن التيفاشي . ومن أنواعه أيضاً ال olivine أو péridot  
 granulaire وهو الزبرجد الزيتوني .

وفي ص ٥٥ س ٥٥ يجب وضع ( او ) بين lazulite و lapis لأنها اسمان مترادفان  
 للزورد . ويسمى اللازورد بالفرنسية outremer naturel ايضاً . وكان يقال له  
 قديماً lazivard ، وهذا اللفظ أقرب الى اسمه العربي ( ر . لاروس الكبير ) .  
 وفي ص ٥٧ س ٥ ( ان يعين ) . صوابه ( ان يعني ) .

وفي ص ٥٨ س ١ ( شيرقام ) بالقاف . صوابه ( شيرقام ) بالقاف . فان فام ،  
 ووام ، وبام ، وپام أربع كواسم فارسية تفيد معنى اللون والشبه . اذن لا تبقى حاجة  
 للقول في الحاشية (٥) ( نظنها تصحيف شيريام ) . — وفي س ١٩ قال ( والمراد  
 بالأرضية هنا ما يقابله بالفرنسية fond d'un vase ) . أقول هذا صحيح بحق الأرضية  
 الواردة في س ١٤ ، أما بحق الأرضية الواردة في س ١٥ فلا . لأن المقصد من  
 الأرضية الثانية المواد الارضية اي الترابية . — وفي الحاشية (٤) ذكر ( البوسحاتي )  
 او ( البسحاتي ) . أقول وردت هذه الكلمة في جواهر البيروني بصورة ( بوسحاتي )  
 وفي معجم برهان قاطع المترجم الى التركية ( ابوسحاتي ) .



وفي ص ٦٣ س ٩ جعل الشارح beryl و aigue - marine مترادفين . قلت  
 آتفاً ان beryl هو الزمرد المصري . وأقول أما aigue - marine هو الزمرد الريحاني  
 كما يفهم من لغوى عبارات لاروس . - وفي س ١٨ قال الناشران المسطار  
 من الرومية mustum وقد عرفوه بأنه الخمر الحامض . أقول جاء في  
 معجم Sommer اللاتيني الفرنسي عن mustum انه المout عصير العنب ( الخمر  
 الذي لم يتخمّر بعد ) ، الخمر الحلو . ١٠ وشتان بين الحامض والحلو . اني لا أشك  
 في ان المسطار . عربية ( من مشت افشار ) الفارسية ومعناه المعصور باليد ، من مشت  
 بالضم ثم السكون وهو الكف والجمع ، وافشار من ( افشاردن ) العصر . والمعصور  
 باليد أدنى من السلاف او السلافة وهي العصير الذي يسيل من تلقاء نفسه من غير  
 عصر . وبؤيد قولي هذا المعجم المسمى ( تبيان نافع در ترجمة برهان قاطع ) ،  
 فانه بعد ان ذكر في مادة ( مشت افشار ) ان خسرو پرويز كان له مائتا مثقال ذهباً  
 ليناً كالشمع كان يعصره بيده ويصوره صوراً شتى قال ما نصه بالتركية ( وانواعه  
 اقدم يتشمش اوزم شرابه ده ديتور ، ارباب صفا اصطلاحنده شراب جهودي تعبیر  
 ايدرلر ، واهل شام مسطار ديرلر ) . ترجمته : ( ويقال « مشت افشار » للخمر المتخذ  
 من عنب نضج قبل سائر أنواع العنب ، ويعبر عنه ارباب الصفاء ( شرابو الخمر )  
 بالخمر اليهودي ، واهل الشام يسمونه المسطار ) . وجاء في كتاب الجماهر لأبي الريحان  
 البيروني ص ٢٣٥ ما نصه ( والمستشفار ) هو الشراب المعصور بالأرجل للعوام ) .  
 وفي ص ٦٨ قال في الحاشية عن ( المشوق ) : وهذه اللفظة لم نجدها في دواوين  
 اللغة التي بأبدينا . انما وردت في محيط المحيط في مادة الجنس ) . أقول وردت في  
 مفردات ابن البيطار أيضاً .

وفي ص ٧٠ س ١ ( وربما شابه حمرة خفية ) أرجح ان خفية كانت في الأصل  
 خفيفة سقطت منها الفاء الثانية سهواً من الناسخ أو من المرتب . وقد جاء تعبير  
 ( حمرة خفيفة ) في ص ٧٧ ، س ٧ في الكتاب عينه .

وفي ص ٧١ ، س ١٣ نسب الناشر الدهنج الكركي الى الكرك التي هي قرية

بلحف جبل لبنان . وقد أبان الأستاذ رو كس زائد العريزي ان الكرك المذكورة هنا هي الكرك التي في شرقي الأردن .

وفي ص ٧٢ ، س ١٢ قال الشارح ( وانا لم أجد بمعنى اليشب : اليشف ، ولا اليصب ، ولا اليصف ) . أقول ذكر ابن اليطار اليشف في مفرداته .

وفي ص ٧٣ ، جاء ذكر واديين احدهما يسمى ( قاش ) والآخر ( واقاش ) . أقول الذي في كتاب الجماهر ( فاش ) بالفاء و ( قرافاش ) اي فاش الأسود . — وفي س ١٠ ذكر gagatès ( الجاجة ) ولم يذكرها في الفهرس الحادي عشر .

وفي ص ٧٥ في القسم الأسفل من الحاشية وهم ناشئ من عدم التمييز بين ( باد ) بالباء الموحدة ومعناه الريح بالفارسية وبين ( پاد ) بياء فارسية مثلثة وتؤدي معنى الحفظ . فيكون معنى ( پادزهر ) الحافظ من السم .

هنا ينتهي كتاب ابن الاكفاني وتنتهي حواشي الأب المحترم عليه . وفي الملحقات التي ألحقها الأب بالكتاب بعض هنات هينات ، اقتصر كلامي على اثنتين منها . أولاها ترجمة الخماهان بال hématite ( ص ٨٩ ) . بيد ان ال hématite هو الشاذنة . أما الخماهان فيبين من تعريفه انه أحد انواع فلزات الحديد غير الشاذنة . وأرجع كونه الفلز المسمى بالفارسية fer chromé و chromoferrite و chromite و sidérochrome . فقد جاء في كتاب تركي لدي عن هذا الفلز ان منظره راتينجي معدني وان لونه أسود كالزفت . — وثانيها ارادته ترجمة mica بالريق بكسر الراء . أقول ما الريق التي سمعها الناشر من أفواه الناس الا ال ( ريك ) وهو الرمل بالفارسية لا غير .

وعثرت في الكتاب على نحو ست عشرة غلطة مطبعية لم يذكرها الناشر في جدول تصحيحاته . أضرب صفحا عن ذكرها .

وبعد فليس ما أوردته في مقالي هذه إلا كنقطة ازاء بحر الفوائد الجملة والطرائف النفيسة التي أتى بها صديقي الأستاذ العلامة الكرملي في شروحه لكتاب النخب جزاء الله خير الجزاء .

والآن اتمماً للفائدة اكتب الجدول الآتي بأسماء الجواهر وغيرها بالفرنسية والعربية واصله فهرس الناشر الحادي عشر الوارد في آخر الكتاب . عدلته حسب تصحيحاتي وأضفت اليه ما لم يذكره .

وهذه الرموز الواردة في الجدول : ( ا ب ) ابن البيطار ، كتاب جامع مفردات الأدوية والأغذية . ( ب ) البيروني ، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر . ( ت ) تاج العروس . ( تر ) تركي . ( تي ) التيفاشي ، كتابه ازهار الأفكار في جواهر الأشجار . ( ط ) داود الانطاكي ، تذكرة أولي الألباب . ( فا ) فارسي . ( م ) المخصص لابن سيده . ( ن ) نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الاكفاني وزيادات وحوادث الأب عليه .

Agate	عقيق
Aigue. — marine	زمرذ ريماني
Aimant	مغناطيس ، مغناطيس
Albâtre	هيصم ( ن ٩٦ ) ، مرمر أبيض ، حجر المرمر ، البسوط
Almandine	مازينج
Améthyste	جمز ، جمست ، جمشت ، معشوق ( ا ب )
. — oriental	ياقوت بنفسجي
Amiante	مخاط الشيطان ، غزل السعال ( ب ٢٠٠ )
Arménite	حجر ارمني
Asbeste	حجر الفتيلة
Astérie	عين الهز
Baroque	لؤلؤ غير مدحرج
Battiture	توبال ( ا ب )
Béryl , béril	زمرذ مصري
. Bézoard	بازرهر ، بازهر
Borax	بورق ، فا . بوره ، بورق أرمني ، بورق الصاغة ، ملح الصاغة



Bort	الماس منحنى الوجوه
Calcedoine , Chalcédoine	خلقيدونى ، حرو خلقيدونى ، تر . بلغمى طاش
Carbonado	الماس اسود
Carboncle = almandine	
Chrysolite	زبرجد اخضر مفتوح اللون (قي)
Corail	مرجان ، قورل ، بُسْد ، حجر شجري (اب)
Corindon	ياقوت
— blanc	— أبيض
— bleu	— أزرق
— ferrifère = émeri	
jaune	— أصفر شرقى (ن ٣)
Corindon rose	ياقوت وردى
— vert = émeraude oriental	
— violet = améthyste oriental	
Cornaline	عقيق احمر بنّع (ن ٨٦)
Cristal de roche	بلور ، مها ، حومة ، در النجف
Diamant	الماس ، ماس
Émeraude	زمرد ، زمرد
— oriental	— مشبع الخضرة
Émeri	سبازج ، سامور ، شُور (ن ٩٨) حجر المسن (ط)
Escarboucle = almandine	
Fer chromé , Chromoferrite	منهايات ؟
	حجر غايطيس (اب) ، جاجة ، جاج (ن ٩٠) ، سبيج ، فا . شبه ، سكتنج (اب) ،
Gagatès	كهربا سوداء
Gemme = pierre précieuse	

بيجادي (بيجادي ، بيجادي ، بيجادي ، بيجادي ، فا . بيجاده ، بيجاد ) ، Grenat	بنفش ( ١٢٥ ) ، حجر سيلان
Crenat noble , g. oriental , g. syrien = almandine	
Grossulaire	بيجادي اخضر
Hématite	شاذنة ، شاذنج ، حجر الدم حجر الطور (اب)
Hyacinthe	ياقوت اكهب
Jade	يشم ( ن ٧٢ )
Jais , jayet = gagates	
Jaspe	يشب ، يشف ( اب ) ، يصب ( تي )
Lapidaire	جوهري ج جوهريون
Lapis , lapis — lazuli , lazulite	لا زورد ، عوق ( ن ٥٥ و ٥٦ )
Lave	لاية ، حرّة
Sydlte , quartz , lydien = pierre be touche	
Malachite	دهنج ( اب )
Marcassite	مرقشينا
Mica	بلاق ( ن ١٠١ )
Obsidiane , obsidienne	زجاج بركاني
Odontolithe	فأير وزج فنجي ( ن ١٨٦ )
œil - de - chat , œil - de - tigre = astérie	
Olivine	زبرجد زيتوني
Onyx	جزع ( جوهريوا الغرب يخلصون بهذا الاسم الجزع الفروي )
Opale	جزيز ؟ هبرة ؟ ( م ) قبلة . قبلة ؟ ( ن )
— à flamme , O. noble O. d'orient	عين الشمس
Outremer naturel = lapis	
Parangon	نجم ، خوش آب ( ن )

Peridot

زبرجد ، زبردج

— granulaire — olivine

Perle

لؤلؤة ، نومة ، جمانة ، جوهرة ، خضلة

— en forme de poire

لؤلؤ غلامي

— ( grosse )

دوة ، قدیس

— ( non percée )

خريدة ، بكر

— ( percée )

لؤلؤة مثقوبة

— ( ronde )

فارة ، لؤلؤة مدحرجة

Phtanite = lydite

Pierre d'azur = lapis

— nephretique = jade

— precieuse , p. fine

جوهرة ، ج جواهر

— de touche .

حجر المحك ، يشب اسود

Pyrite

بوريطس ، مرقشيثا ( اب ) ، حجر النار

Pyrope

بيجاذي ناري

Quartz

صرد

— hyalīn = cristal de roche

Rubace = rubicelle

ياقوت هروماني

Rubis

— احمر

— balais

بلخش ، فا . لال ، لعل

— blanc = corindon blanc

— oriental

ياقوت ارجواني

— spinelle

— رماني

Saphir

سفیر ( ن ٩٣ )



Saphir blanc = rubis blanc	
— femelle	ياقوت انثى (تي)
— mâle	— ذكر — نيلي (تي)
— occidental	بلور اذرق
— oriental = corindon bleu	
Sardonyx sardoine anyx , sardoine rubané	جزع بقراي
Sel gemme	ملح أندراي ، ملح داراي ، ملح معدني (اب)
— marin	— بحري
Semences de perles	مرجان ، شذر ، ضئبان ، صغار اللؤلؤ
Sidérochrome = fer chromé	
Silex	صوان
— volcanique = obsidiane	
Spessartime	اسبارست (ن ١٩) اسبارست
Spinnelle	ياقوت جلناري
Tinkal , tincal	تنكار ، لحام الذهب ، لواق الذهب (اب)
Topaze	ياقوت أصفر وعند جوهري الغرب كل جوهري أصفر
— oriental = corindon jaune .	
Turquoise	فيروزج ، فيروز . فا . فيروزه
T . nouvelle roche	فيروزج فنججي (ن ١٨٨)
— vieille roche	— بسحافي ، بوسحافي (ن ١٨٨)
Zircon	زرقون ، زرجون (فا . معرب)

الدكتور داود الجلي الموصل

(الموصل)

## مخطوطات ومطبوعات

### الأول المشهور

في تاريخ العلوم والآداب السريانية

للبطريرك افرام برصوم طبع في مطبعة السلامة بحمص سنة ١٩٤٣ م ٥٦٠

هو تاريخ الف وثمانمائة سنة للسريان وبحث آدابهم ولغتهم ومواطن اللغة السريانية وأبنائها وخزائن كتبها وخطها وصرفها ونحوها ومعاجها وبلاغتها وشعرها وشعرائها وضوابطها وشروح العهدين وتآليفها النخولة ونصف النخولة والطقوس والموسيقى الكنسية وكل ماله اتصال بالأمور الدينية والتاريخية والاجتماعية بهذه الطائفة والفقه الكنسي والشرع المدني والكتب النسكية والتاريخية وصير الشهداء والقديسين وقصصهم والفلسفة ومصنفاتها وأثرها عندهم والطب وأطبائهم وسائر العلوم وذكر من كان مشاراً إليه بمعرفتها منهم وما ترجموه من التصانيف الأعجمية ثم تراجع علماء السريان وأدبائهم ورجال الدين من رجالهم وهي ٢٩١ ترجمة منها المطول ومنها دون ذلك . مشفوعاً كل ذلك بفهارس عظيمة تسهل للمراجع الظفر بما يريد اقتباسه من هذا السفر النفيس في دقائق قليلة وقد سلخ رضيعنا العلامة البطريرك افرام برصوم ثلاثين حجة في تأليفه ورجع الى كل ما يخطر بالبال من خزائن السريان في الشام والجزيرة وغيرهما من أقطار الشرق وعاد على خزائن الغرب فنش فيها ما أممهم ورد على بعض علماء المشرقيات الذين لم يحسنوا الكتابة على السريانيين ولم ينصفوهم على ما تقضي به أمانة العلم . والكتاب لا تستغني عنه خزانة لمن تهمة هذه الأبحاث خصوصاً والسريانية أخت العربية الشقيقة وتاريخ السريان ممتزج بتاريخ العرب والسريان من أعظم من نقلوا الى العربية علوم القدماء وكانت لهم المنزلة السامية في قصور الخلفاء في دمشق وبغداد وغيرهما من عواصم الاسلام فنهني صديقنا المؤلف على ما وفق اليه من وضع هذا السفر الممتع فانه فتح السبيل للباحثين وأطلعهم على ما كان أكثرهم يجهلون في هذا الشأن جزاء الله خيراً . محمد كرد علي

(لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب)

كتاب مخطوط في التصوف ذهب أوله وآخره لكن يظهر ان الذهاب من الأول والآخ شيء يسير . وهو تأليف القاضي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٩٤ هـ في معنى المحبة عند الأصوليين وحدودها على السنة المحققين كما في كشف الظنون والمراد بهم الصوفية الا انه ابدل جوامع بجميع . والموجود في الكتاب ( مرة ) قال القاضي ابو المعالي ( وأخرى ) قال القاضي ابو المعالي شيدلة ( وثالثة ) قال ابو المعالي عزيزي . وفي آخر الجزء الأول منه ماصورته : تم الجزء الأول من كتاب شيدلة بحمد الله وعونه الخ وبتلوه ان شاء الله تعالى في أول الجزء الثاني فصل وقال ابوبكر دافاخ والمؤلف ذكره السبكي في طبقات الشافعية وقال كان فقيهاً فاضلاً فصيحاً أصولياً متكلماً صوفياً من أهل جيلان . ومن نوادره انه كان جيلانياً أشعري العقيدة وولي قضاء بغداد ١١٥٠ هـ وذكره ابن خلكان . ورسم في الطبقات المطبوعة شيلد وهو تصنيف مطبعي . ثم ان الموجود في الكتاب شيدلة بالدال المهملة ولكن ذكره في القاموس بالدال المعجمة فقال : وشيدلة لقب عزيزي بن عبد الملك الفقيه الشافعي . وفي تاج العروس : شيدلة كحيدرة ترجمه السبكي في الطبقات غير انه ضبطه بالدال المهملة ١١٥٠ . والكتاب مرتب على عشرة أبواب هكذا :

فأولها باب في أحوال المحبين وصفات اسرار ضمائر المتيمين

وثانيها باب في فصول المحبة ومعانيها وأقوال المحققين واختلافهم فيها

وثالثها باب في ذكر الأخبار في أحوال المحبين حال الاختيار والاضطرار

ورابعها باب في معنى المحبة عند الأصوليين وحدودها على السنة المحققين

وخامسها باب في اشتقاق المحبة عند العرب العرباء وعلى أصول اللغويين والأدباء

وسادسها باب في اسامي المحبة وصفاتها واختلاف اصحابها في طبقاتها

وسابعها باب في حقيقة المحبة عند الواجدین بعبارات العاملين المدققين

وثامنها باب في شروط المحبة واركانها وأدلتها من كتاب الله وبرهانها

وتاسعها باب في اختلاف المحبة وأساسها وبيان ازمانيها في سائر اجناسها

وعاشرها باب في الاعتذار الى ذوي الألباب من التقصير الواقع في تصنيف هذا الكتاب



ودل كلامه على ان له كتاباً آخر في التصوف حيث قال : وتحييت ذكر  
أشعار وحكايات اودعتها في كتابي الموسوم بسة العشاق وروضة المشتاق ليعتمد  
عليها لباب القلب الشريد عن عذاب العشق الشديد

ولا بأس بنقل شيء من أقواله في بعض الأبواب ليكون نموذجاً لبقية ما في  
الكتاب ويعرف به مناحي الصوفية وطريقتهم في الباب الأول منه ما صورته :  
قال القاسمي ابو المعالي غفر الله له : اعلم انت اكرم القلوب والطفها . وأشرف  
الأسرار وأعطفها . قلب أوتمن بخزائن الغيوب . وسر استودع فيه معالم المحبوب .  
فجعل العين رائده . والهوى قائده . والعقل مؤدبه . والعلم مهذبه . والقناعة  
كنزه . والمعرفة حرزه . واللفظ مشيره . واللا حظ سفيره . والأنس نديمه . والقرب  
نسيمه . والرجاء جنانه . والخوف نيرانه . والشوق رايته . والصبر بضاعته . والحلم  
صناعته . والفكر وزيره . والذكر سميره . والمكاشفة غزله . والمشاهدة شفاه .  
فظاهره أظرف الظواهر . وضميره أشرف الضمائر . وخلقه احسن الأخلاق .  
ونسيمه اطيب الأصواق . فأكرامهم من الكرم . وأمتهم اظرف الأمم  
ان أهل الهوى لأكرم خلق بذلوا أنفسهم وماتوا كراما  
أكلوا التخلق والتخلق وحازوا من الأمور الجساما  
أكرموا الكريم (كذا) في الحب حقاً وكذا يكرم الكريم الكراما

وهو يقول في الكتاب : سمعت الشيخ ابا عبد الله الدامغاني . ويقول في مقام  
آخر : قال شيخنا الامام الحسين بن احمد الدامغاني ويقول فيه أيضاً قال الامام  
الأستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن التستري النيسابوري ويقول فيه قال  
الأستاذ ابو علي الدقاق . وينقل أقوالاً لمشايخ الصوفية . مثل ابي بكر دلف وقيل  
جحدر وقيل جعفر بن يونس . والشبلي الأثروسي ثم السامري ثم البغدادي . ورابعة  
العدوية . ودهلول . وعليان . وابي يزيد البسطامي . وذو النون المصري . ومعروف  
الكرخي . وابي سهل احمد بن سليمان . وغلाम رابعة العدوية . وابي الخير الأقطع .  
وابي بكر محمد بن علي الكناني البغدادي ثم المكي المعروف بسراج الحرم . وسمنون .

وابواسحق ابراهيم بن احمد بن اسماعيل الخواص . والحسين بن منصور الحلاج .  
وابي الحسن محمد بن اسماعيل السامري ثم البغدادي المعروف بنخمير الشام . وسالم او  
سلام غلام ذي النون المصري . وبشر الحافي . ومالك بن دينار . وسهل بن عبد الله  
التستري . وحاتم الأصم . ومسكينة الطفاوية وغيرهم كثير يعسر استقصاؤهم وانما  
نقلنا المشهورين منهم ويستشهد بأشعار كثيرة في الغزل والعرفان بما ينشده الصوفية  
ويتواجدون عند مماته ويصيحون

والتصوف ظهر في الاسلام من عهد بعيد . وفي أخبار المأمون انه جيء اليه  
برجل من الصوفية نسبت اليه السرقة . والتصوف ان خرج عن الزهد في الدنيا  
واتباع تقوى الله كان من تسويل الشيطان والله الهادي . محسن الاعراب الحسيني



## فصل المقال

وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال

غرض ابن رشد من رسالته هذه الفحص على جهة النظر الشرعي هل النظر في الفلسفة  
وعلم المنطق مباح بالشرع أم محظور أم مأوربه اما على جهة الندب واما على جهة الوجوب .  
شرع في تعيين فعل الفلسفة ، فهذا الفعل ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجودات  
واعبارها من جهة دلالتها على الصانع ثم بين ان الشرع دعا الى اعتبار الموجودات  
بالعقل واستدل بالآيات الكثيرة على ذلك ثم عين فعل الاعتبار فهو استنباط المجهول  
من المعلوم وأثبت ان الشرع قد بحث على معرفة الموجودات بالقياس العقلي .

وقد نقل هذه الرسالة الى اللغة الفرنسية الدكتور في الأدب «ليون غوتيه»  
استاذ التاريخ والفلسفة الاسلامية في معهد الأدب في الجزائر وأضاف اليها صفحات  
سماها : ضخمة لمسألة العلم القديم التي ذكرها ابو الوليد في فصل المقال .

صدر الأستاذ «غوتيه» ترجمته بالكلام على حياة ابن رشد وعلى مؤلفاته وعلى  
فلسفته ثم نقل فصل المقال الى الفرنسية وترجمته غاية في سهولة الكلام ووضوحه  
اذ لم يفته شيء من اصطلاحات الفلسفة وتعبيراتها .

شفيق جبري

## دمشق مدينة السحر والشعر

محمد كرد علي

وهب الله تعالى لأستاذنا الرئيس أدوات الشعر بمجامعها وهي خيال مصقول وحس رقيق ، وبيان ناطق ، ولكنه أحب أن ينصرف عن الشعر إلى الموضوعات التي تستلزم اختار العقل واتساع الفكر ونضج النظر ، انصرف عن الشعر إلى التاريخ والاجتماع واضرابها ، غير أن أدوات الشعر ظلت ملازمة له فتمكن من أن يفرغ هذه الموضوعات الجليلة التي انفرد بها في قالب يأخذ بمجامع القلب ، وآخر كتاب من كتبه الدالة على خصب الفكر وجودة الإنتاج كتابه : دمشق ، مدينة السحر والشعر ، ولم يسم دمشق هذا الاسم عبثاً ، فقد غلب على كتابه سحرها واستفاض فيه شعرها ، فكان لغوطتها الفناء الأثر الأبلغ في تصفية خياله وكان لطبيعتها الخضراء السلطان الأعظم في تنقية ذهنه وذوقه ، وقد عرف هذا الذهن وهذا الذوق سبيل الضياء والهدى ، فاستضاء صاحبها بكلام أئمة البيان في العرب وفي مقدمتهم ابن المقفع ثم عكف على رجال الأفرنجة فأخذ عنهم فضل الحكم والتمييز ، فجمعت مؤلفاته الرائعة من جيث البيان ومن جيث النظر بين كلام ابن المقفع ونظرائه وبين حكم ابن خلدون وغستاف لو بون وأشباههما . ومن تصدى للتاريخ والاجتماع بأساليب مقتبسة عن هذه الطبقة من الخائدين كان جديراً أن يجود وأن يحسن وأن يخلد ، وخاصة فإن أستاذنا الرئيس قرأ كثيراً وفكر طويلاً فحضم ما قرأ حتى استوى فكره وفسح نظره وسهل كلامه فاذا خلدت كتبه فأنها تجلد لهذه الخصائص : استواء الفكر وفسحة النظر وسهولة الكلام . وما علينا بعد هذه المقدمة إلا أن نفتتح معاشر الدمشقيين كتاب دمشق ، فنتمتع من سحرها ، ونتملى شعرها ، ففيه صورتها الخالدة ، فيه طبيعتها اللينة وسياستها المختلفة وعمرانها الفتان وجملة من آثار ما أوحته إلى الشعراء والكتاب وفيه صورة أخلاق أهلها وخصائصهم وآثار حياتهم في الفن والأدب والصناعة والخلامة فيه سحرها وشعرها على وجه مختصر وقد تجلّى هذا السحر وهذا الشعر في فصل : غوطة دمشق ولما قلت في صدر الكلام أن أستاذنا الرئيس شاعر لم أجازف بقولي فإن الكلام على غوطة دمشق ملآن من السحر والشعر ، ومن محاسن أستاذنا العلامة استعانته بأسلوبه الشعري في هذا الباب حتى أصبح يانه ناطقاً كأنه روح ولحم ودم ، مد الله في حياته ونفعنا بفضله .

س . ج



## الهلal الذهبي (١٩٤٢)

رفع الاستاذات أميل وشكري زيدان الى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول «هلالها الذهبي» وهو عنوان مجهود خمسين سنة في خدمة العلم والأدب وقد صدر الاستاذات كتابهما بكتبات حضرة صاحب الجلالة ملك مصر وحضرة أصحاب السمو الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق ، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن والأمير عمر طوسون ونخامة رئيس الجمهورية السورية .

يشتمل الكتاب على صور كثيرين من أفراد البيت العلوي المالك في مصر وصور أكابر رجال الأدب والفكر والاقتصاد والسياسة وصور بعض آثار مصر في الفن والعمران .

أما موضوعات الكتاب فانها مختلفة ، فقد بحث أصحابها عن الحياة السياسية والجيش المصري والنهضة النسائية والحياة الاقتصادية والتقدم الصناعي والتطور الزراعي وأمثال هذه المباحث التي كتبها أكابر رجال مصر كالدكتور بهي الدين بركات باشا والفريق احمد حمدي شيف النصر باشا والدكتور حافظ عفيفي باشا واسماعيل صدقي باشا وغيرهم ، وهذه المباحث كلها تصف تطور مصر في خمسين سنة .

وقد تضمن «الهلal الذهبي» غير هذه الفصول فصولاً عربية وغربية في الماضي والمستقبل كتبها أكابر رجال الفكر والأدب أشباه الأستاذ العلامة محمد كرد علي بك والاستاذ محمد رضا الشيباني بك والأستاذ عبد القادر المازني وغيرهم .

واشتمل أيضاً هذا الكتاب النفيس على مقالات في الهلal ودار الهلal في خمسين سنة كتبها أفاضل الكتاب كالأستاذ احمد امين بك والدكتور طه حسين بك وحسين هيكل باشا وانطون الجميل بك وفي آخر «الهلal الذهبي» مقتطفات مما قاله أكابر الشعراء والكتاب في تأبين مؤسس الهلal .

واذا كنت استطيع ان أجد صفة جامعة لهذا الكتاب فاني لا أجد إلا الكلمة الآتية : يكاد يكون «الهلal الذهبي» آية في الدلالة على ما وصلت اليه صناعة الطباعة في الشرق من حيث الجودة في كل شيء : في الطبع والتصوير والورق والدق وإتقان الموضوع .

س . ج .

## نظام عقد المعاهدات

كتيب يقع في سبعين صفحة . وضعه الأستاذ محمد عبد المنعم مصطفى : الأمين الثاني المتولي قسم عصبة الأمم والمعاهدات بوزارة الخارجية المصرية : « بحث فيه نظام عقد المعاهدات وتنفيذها وتفسيرها طبقاً لأحكام القانون المصري مع الإشارة الى القانون المقارن »

مهد المؤلف لكتابه بمقدمة المرفقة فيها بما للمعاهدات من شأن ، وناقش بعض الآراء التي سبق لبعض كتاب السياسة والاجتماع ان ارتأوها ، وخلص من ذلك الى تعريف المعاهدة ، وعدد مرادفاتهما من : اتفاق ، وفاق ، وميثاق ، وتصريح ، ومحضر ، وتبادل مذكرات . ولاحظ ان هذه الاسماء المختلفة لا تقابلها معان محددة المدى واضحة المقاصد ، فكل منها جائز استعماله ، وإطلاقه على أي نوع من أنواع الاتفاقات بين الدول

وأشار الى نظام عقد المعاهدات في مصر ، قبل دستور سنة ١٩٢٣ ، وكيف استخلصت مصر من الدولة العثمانية - حقها في عقد المعاهدات الدولية شيئاً فشيئاً . وقسم الدول - من حيث اساليبها في عقد المعاهدات - ست طوائف - وتكلم على أسلوب كل منهن . وتعرض للنظام التقليدي في عقد المعاهدات ، وللاتفاقات التي تعقد تحت رعاية عصبة الأمم ، وللمعاهدات السرية ، ثم لما يكون بعد ذلك من تصديق المعاهدات وتبليغها وتنفيذها ، ومذاهب بعض الدول في ذلك

وحدد بعض الألفاظ التي يخيل الى بعضهم انها متائلة المدلول مترادفة المعنى . فبين الفوارق الدقيقة بينها . وأنهى كلامه في ما قد تحتاج اليه المعاهدات من توضيح وتفسير ، والى من يرجع الأمر في ذلك

فنلت الى هذا الكتاب المفيد أنظار رجال السياسة والقانون . ونشكر المؤلف فخله وجهده .

عارف السكري



## تصحيح نهاية الأرب

## جزء الثاني عشر

(تذكرة للقاري) الأجزاء الخمسة الأولى من كتاب نهاية الأرب كانت نشرت تصحيحاتها في مجلد السنة السادسة من مجلة مجمعنا العلمي . وتصحيح الجزء السادس نشر في مجلة السنة السابعة . وتصحيح الجزء السابع نشر في مجلد السنة التاسعة . وتصحيح الثامن نشر في مجلد السنة ( ١٢ ) وتصحيح الأجزاء : التاسع والعاشر والحادي عشر نشر في مجلد السنة ( ١٣ )

وها نحن أولاء اليوم ننشر تصحيحات الجزء الثاني عشر . والأغلاط التي عثرنا عليها في هذا الجزء قليلة وقد يكون معظمها مما يسمونه خطأ مطبعياً . ومع هذا فسئلبت هذه الأغلاط لتكون كالحام يصل بين طرفي سلسلة التصحيحات التي خدمنا بها هذا الكتاب النفيس منذ أول صدوره ونشرناها تترى كما ذكرنا

ص ٦٣ س ٨ قوله : ( ويؤخذ من السك الأصفر الطوامير مثقال ) السك طيب ذكره المؤلف ووصف أنواعه . و ( الطوامير ) جمع طومار وهو الصحيفة . وفي اصطلاح كتاب الدواوين قديماً هي صحائف ذات شكل خاص تطوى طياً خاصاً . قال كعب بن زهير في وصف ناقته من شعر ( طمرت تطميراً ) أي كأنها طويت طي الطوامير . فكلمة الطوامير إذن لا تصلح أن تكون صفة أو بدلاً من كلمة ( السك ) فلعل صوابها ( الطواميري ) ياء النسبة . ويكون معنى نسبة السك إلى الطوامير أن ذلك السك مما يحفظ في الطوامير لا في أوعية أو ظروف أخرى ، أو المعنى أن لون السك الأصفر فاتح أو قائم كلون الطوامير وقد تتبعنا ما قاله المؤلف في طريقة اتخاذ السك فلم نجد ما يساعدنا على معرفة المراد من وصفه بالطواميري

ص ٩٠ س ٥ قوله : ( طبيخ البان بالأفابه مع الماء أقوى له ) الصواب أن يكون ( طبخ ) بصيغة المصدر إذ أن سياق الكلام والإخبار بقوله : ( أقوى ) يقتضيان هذا ص ١٢١ س ٢ قوله : ( ثم دقّه بشيء من ماء التمر ) الضمير في ( دقّه ) يرجع إلى الآس الذي دقّ دقاً جريشاً ثم عجن بماء التمر إلى أن قال : ( ثم دقه الخ ) ولا يخفى أن قوله : ( دقّه ) بالقاف المشددة محرف أو مصحف وصوابه ( دقه بالفاء )



الساكنة أمر من فعل داف يدوف . قال في ( الأساس ) : ( داف المسك بالعنبر  
خلطه به . وداف الزعفران أو الدواء خلطه بالماء ليبتل ) ولا ريب في أن ماء التمر  
لا يتصور أن يدق به شيء من الأشياء وإنما يداف به ويخلط . وفعل ( الدوف )  
استعمله المؤلف في غير ماموضع . ففي ص ١٣٢ س ٥ ( ويد آفان بالطلاء الريحاني )  
وفي ص ١٣٥ س ١٠ ( الزعفران والمسك المدافين بدهن البلسان )

ص ١٢٨ س ١٠ قوله : ( وصعد على هبال الماء ) ضمير ( صعد ) يرجع إلى  
المسك المدوف بماء الورد و ( التصعيد ) كما في القاموس وشرحه الإذابة ومنه قيل خل  
مصعد . ويقال شراب مصعد إذا عوج بالنار حتى يحول عما هو عليه طعمًا ولونًا اه .  
وهبال الماء بخاره الساخن الصاعد عند وهو على النار . وهي كلمة عامية كانت شائعة  
على ما يظهر في عهد المؤلف كما لا تزال شائعة في بلادنا الشامية غير أن تلفظها نحن  
الشوام ( هبله ) لا ( هبال ) على أن ( هبال ) قد تكون جمعًا لهبله فإن ( فعلة ) تجمع  
على ( فعال ) قياسًا نحو قصعة وقصاع . واليسوعيون في معجمهم العربي الفرنسي فسروا  
الهبله بقولهم Vapeur d'un liquide ثم وضعوا أمامها العلامة التي تدل على أن  
الكلمة ليست فصيحة وإنما هي مستعملة في اللغة العامية . وأذكر أن بعض العارفين  
باللغات السامية عد كلمة ( الهبله ) في جملة الكلمات الباقية في العامية الشامية من  
اللغة السريانية ولا يخفى أن مؤلف ( نهاية الأرب ) يتسامح في استعمال الكلمات  
الدخيلة الجارية في طبعة عوام زمانه : فهو يقول ( شواير ) ويريد بها القطع أو الفتائل  
المجمولة على طول الشبر . ويقول ( الريج ) ويريد به الزبد أو الرغوة التي تعلو المائعات  
وهي تغلى على النار فتلتقط وترمى . واكلمتان عاميتان شائعتان في مصر والشام إلى  
زماننا هذا . فلا حاجة إذن إلى جعل ( الهبال ) الواردة في كلام المؤلف محرفة عن  
كلمة ( الهباء ) بالهمزة وهو ما ارتفع من الغبار وإن المراد بالهباء حينئذ البخار الساخن مجازًا  
ص ١٤٤ س ٢ قوله : ( وبغلي بزيت مغسول ) لعل الأوضح في استعمال هذا الفعل  
هنا أن يقار ( يغلي ) بالقاف لا ( يغلي ) بالغين : فإن ما يطبخ بالزيت والأدهان  
من دون إضافة ماء يستعمل فيه فعل قلاه يقلوه وآلته ( المقللة ) وإذا طبخ الطعام  
بالماء مع زيت أو دهن أو من دونها ثم بقي قليل ان الطعام يغلي قليلاً ، وان

الطاهي أغلاه وطبخه لا قلاه وحمصه . على ان الغليان في عبارة المؤلف قد يكون له معنى ولكننا نستبعد ان يكون مراداً للمؤلف فهو في الراجح من تصحيح النسخ ص ١٦٠ س ١٠ ذكر المؤلف عقاقير مصححة ونخلت ومجنت بمسل ، ثم قال : ( وتبسط على جام وتقطع وتعمل ) ثم قال في ص ١٦١ س ٦ ( ويبسط على جام الخ ) واستعمال الجام في الموضعين صحيح فصيح فلا حاجة الى تصحيح الجام بكلمة ( الرخام ) وان كان بسط الأدوية والطبوت على رخام كثير الوقوع ، غير ان بسطها على الجام أقرب تصوراً وتعقلاً . ويانه ان للجام معاني ثلاثة تختلف باختلاف اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية فالجام في العربية معناه الإلقاء من فضة ، وقال علماء اللغة انه بهذا المعنى عربي فصيح . والجام في التركية الزجاج كزجاج الشبايك والمرايا . والجام في الفارسية القدح الذي يشرب به الشراب في الأكثر وغير الشراب في الأقل

ولا يمكن ان يكون المراد من ( الجام ) في عبارة المؤلف هذا المعنى الفارسي أي القدح ، وانما الممكن ان يكون المراد الإلقاء من فضة ( بالمعنى العربي ) أو لوح الزجاج ( بالمعنى التركي ) ، فان بسط العقاقير ومعالجة تركيبتها عليه كثير الشروع وشد ما رأيناه في الصيدليات . ولا سيما اذا لاحظنا ان طائفة من علماء اللغة قالوا ان ( الجام ) هو ( الفاثور ) وفسروا الفاثور بالطست يكون من رخام أو فضة . وخص الأزهري فقال : ان أهل الشام يتخذونه من رخام . فاذا كان الجام قد يتخذ من رخام فلا حاجة إلى تصحيحه بالرخام . والفاثور أيضاً قد يكون بمعنى قرص الشمس وقد سموا قرصها بالفاثور على التشبيه . وهذا يدل على ان الفاثور الذي يسمى الجام لا يكون له حروف قائمة حوالبه حتى قال في ( الرجز الأنف ) : ( الفاثور سبيكة الفضة ) والسبيكة لا حروف لها كما لا يخفى . ويؤيد هذا ما جاء في كتاب ( الألفاظ الفارسية المعربة ) من ان ( فاثور ) معرب ( پتر ) وهو كل ما صفع من ذهب وفضة ونحاس . ثم نقلوه الى الآنية المعدنية التي لها شكل العفائح كالخوان والطست وقرص الشمس ، ثم شبهوا به صدر الحسان وخاصة صدر بثينة الذي قال فيه جميل :

سبتني بعيني جوذر وسط ريرب      وصدر كفاثور اللجين وجيد

وبالجملة فان استعمال المؤلف لكلمة (جام) بمعنى الإيلاء أو الزجاج صحيح ولا حاجة الى تصحيحه بالرخام وان كان استعمال الرخام في هذا المقام ممكناً  
ص ١٦٩ س ٦ قوله : ( ويؤخذ ماء الصلوق المعتصر ) الفصيح في ( الصلوق ) وهو الخضرة المعروفة ان يكون بالسين كما ورد في معاجم اللغة . لكن لما كان المؤلف يتساع في استعمال الكلمات العامية كما قلنا وكان ( الصلوق ) بالصاد مما ينطق به عامة زمانه كما ينطق به عامة زماننا لما كان كذلك حسن الإبقاء على ( الصلوق ) الواردة في عبارة المؤلف بالصاد ولا حاجة الى تصحيحها بالسين ، وهذا كما أبقينا على كلمة ( ملو ) بالواو وهي عامية مكان ( ملء ) بالهمزة في عبارة المؤلف ( ص ١٤٠ س ٥ ) وهي قوله : ( ويكون العصير أقل من ملو القارورة ) وقد أحسن المصحح الفاضل صنعاً في قوله : [ أبقينا ( ملو ) على حاله حرصاً على استعمال المؤلف ] وكذلك نبقى كلمة ( الصلوق ) بالصاد على حالها حرصاً على استعماله : فان في هذا الإبقاء على الكلمات العامية الواردة في عبارات علمائنا وكتابنا الأقدمين - غرضاً له قيمته في معرفة تطور الألفاظ وتاريخ اللهجات كما لا يخفى

ص ١٦٢ الى ١٧٧ وصف المؤلف خلال هذه الصفحات أدوية مركبة من عقاقير لتسمية ( القوة الجنسية ) وقد ذكر في عنوان ثلاث ( وصفات ) منها انها ( تسخن الكلبي ) بالخاء وفي ثلاث وصفات أخرى أنها ( تسمن الكلبي ) بالميم ، فاذا كانت كلتا الكلمتين صحيحتين غير محرفتين كان ذلك من أمرار الطب القديم ، وإلا فإن طبيباً من فضلاء أطبائنا قال : « بعد ان اطالع على نصوص الكتاب » ان إحدى الكلمتين [ تسخن وتسمن ] محرفة عن الأخرى وان الصواب في ظني هي [ تسخن ] بالخاء دون [ تسمن ] بالميم ، واستدل على ذلك بأن المؤلف وصف هذه العقاقير بأنها [ كثيرة الحرارة ] ، ولا ريب أن كثرة حرارتها تحدث حرارة في البدن عامة وفي الكلية خاصة ، قال : وهذا ما وقع لي مذ كنت في السودان فقد دعاني شيوخها الى وليمة أكلوا في طعامها من الفلفل الحار فأدي ذلك الى حصول التهاب وتزيف دموي في كليتي . فلا جرم ان يكون المؤلف في وصفاته انما أراد ان العقاقير تسخن وتحدث حرارة لا تسمن الكلية وتضخمها . وفوق كل ذي علم عليم .  
المصري



## عروج أبي العلاء

هو قصيدة كبيرة أو قصائد سبع صنعها في اللغة الأرمينية الشاعر الأرمني اويديك اسحاقيان المقيم اليوم في مدينة أروان من أرمينية . ويريد الشاعر بالعروج تلك الاعراض التي اعرضها أبو العلاء عن متع الحياة وملاذها في عزله ومحبيه وما قام عليه الكثير من فلسفته من الرفق بالحيوان والكف عن نتاجه وتفضيل الموت على الحياة ومحبته المستمر الى أمه الأرض . فثله راكباً جملاً مستقبلاً به الصحراء منصرفاً عن البشر وضوضاء اجتماعهم الى حيث يرمي من فجاج المفاوز ويقرع من أفئدة البید وأكباد المهامة ما يصير منه الى النجاة كل النجاة من شر الانسان والتلوث بأوضاره منتهباً به الى حيث يذوب في أديم الشمس مهوى أمله ومنزع نفسه الأخير مخاطباً جملة مرة ومناجياً الطبيعة أخرى ملتفتاً الى الناس ثلاثة يوسعهم كما عودهم ذمّاً وهجواً مقرعاً إياهم بأكثر ما جال في فكره من علم وفلسفة وخبرة بالحياة وحقائق الحياة ونقد أحوال الانسان : يرسل ذلك قوارع لواذع مما يرى أكثره في لزومياته . وقد نقلها الى العربية الأديب الأستاذ السيد محمد خير الدين الأسدي الحلبي شعراً منشوراً في سبعة مقاطيع دعاها سوراً وأخرجها في رسالة جاءت في عشرين صفحة غير ترجمة الشاعر المصدر بها العروج بقطع دون قطع هذه الجملة .

ومما قاله المترجم انها ترجمت قبل نقلها الى العربية الى معظم لغات العالم المتمدن كالروسية والألمانية والفرنسية والانكليزية والايطالية والاسبانية واليونانية والتركية والاسبيرانتو وغيرها ومن ذلك اثنتا عشرة ترجمة الى مختلف اللهجات الروسية .

وأشد ما بلغت نظر القارئ في العروج حرص المترجم بل لهجه ووسواسه في طلب الوقوع على ما يبدو فيه زئير الجدة وخشونة الحدائث من الألفاظ والجل والتراكيب مما لم تبتذله أقلام الكتّابين ، وانه لحرص مبارك ووسواس نافع خلاق بأن يشيع في الكتاب ويكثر في المترجمين لما في ذلك من عرض ثروة اللغة وقوة ما اشتملت عليه من بيان مما شاء القضاء أن يبقى حتى اليوم مطويّاً في أطباق جرائم اللغة ومناجم معجماتها .

وحري بالذكر أن كثيراً من آيات العروج جاء سهلاً سلساً سليماً من الركة  
 يربثاً من التقييد لا وهن يشينه ولا قلق يذهب بجباله وطبيعي (لا طبعي) ان هذا  
 الكثير ما كان ليدل على نفسه ويتميز ولا ما الى جنبه مما يباينه ويجري في غير  
 مجراه وعورة أو ضعفاً وحاجة الى الأحكام ويؤذن بعض الإيذات ان الأستاذ  
 المترجم لا يزال يروض من العربية بعض الاعراض وانه في طريق التلغب عليه  
 منته الى ما يريد من إقبالها ومواتاتها على ما يشير من حفيظتها بإقباله على غيرها  
 ولعل من آثار تلك الحفيظة ما انتشر في كل من الترجمتين ترجمة الشاعر وترجمة  
 صروجه من هنوات لا نجد بداً من التنبيه على جمهورتها وسوادها وان لهج بعضها  
 الناقدون منذ دهر معرضين عما سوى ذلك مما يسهل الخطب فيه ويحتمل ، فمن  
 ذلك قوله : ( وما كاد يشدو بشيء من الدراسة ) والذي تقوله العرب في هذا شدا  
 فلان شيئاً من المعرفة او العلم او الدراسة بغير باء وانما يؤتى بالباء مع الشدو بمعنى  
 التغني والترنم فيقال شدا بكذا أي تغنى وما فجأه يريد التضمن فيجعل الباء كما  
 في قولهم أخذت الشيء وبالشئ لأن ذلك بعيد هنا . ومنه قوله ( مواطنوه ) ولم  
 تقل العرب واطنه وان قالت جاوره وعاصره وليست المفاعلة قياسية وان كان ثمة من يدعو  
 الى قياسيتها فهي دعوة مخففة سينفيها التحقيق في جوهر طبيعة المفاعلة من العربية .  
 ومنه ( فيجليها بأنعام علوية ) بمعنى يعرضها والصواب يجلوها بالواو وليس في اليائي  
 من هذا الا جلي الفضة وغيرها بإزالة الصدأ عنها وليس جلو المعاني والأفكار في  
 أنعام الشعر من إزالة الصدأ في شيء .

ومنه ( الفواة ) جمع غاو للمغري بالشئ اللاهج به حباً وفتنة وقد صوب بعضهم  
 استبدالها بالهواة الجائزة قياساً الممتعة سماعاً اذ المنقول فيها المورون ومفرده هو .  
 ومنه ( حنايا ) جمع حنو لأحد أخلاص الصدر والصواب أحناء الا ان يكون  
 المترجم قد هجم عليها قياساً على حنايا جمع حنية نعمتاً للقوس فهي حينئذ صحيحة  
 لأنها ما كانت نعمتاً للقوس الا لانحنائها وكذلك العظم فواحدته حنية .

ومنه ( النجمة ) مؤنث نجم السماء وذلك ان العرب أطلقت النجم على كل ما يطلع ويظهر من كوكب او نبات غير ذي ساق ثم تجاوزت فأرادت منه الشجر والنبات كل ذلك من باب التسمية بالمصدر بمعنى الناجم أي الظاهر ولكنها ما لبثت ان نبت أو تناسلت فأدخلت التاء على ما في الأرض فقالت : النجمة الكلمة والشجرة ونبته صغيرة ولم تقل قط النجمة مؤنثاً للكوكب لانه مفرد لا كشجرة وشجر وثمره وثمر .

ومنه ( المريرة ) بمعنى المرة مؤنث المر ضد الحلو وهو لحن استفاض على أقلام الكتاب اليوم بعد ان شاع في كوكبة من الشعراء قديماً والظن أنه من لحن القرن الرابع أو الثالث ولعل أول من وقع فيه ممن بلغنا الشريف الرضي في ديوانه وأبو فراس الحمداني في قوله :

فليتك تحلو وأخياة مريرة      وليتك ترضى والأثام غضاب

ومنه ( تقذف على العالم أكوام الشرور ) وقذف متعد بغير الجار إلا ان يعتذر بتضمين تقذف معنى تلقي ولا ضرورة شعرية هنا يحتمل معها ذلك وهو عذر ضيق الساحة قلق المضطرب .

ومنه ( نفس حرة طاقة لا نعو الى شوكة او حد او شريعة ) والذي تقوله العرب عنا له لا اليه اي خضع وإقامة الى مكان اللام قبيح حتى في ضرائر الشعر .  
ومنه ( الحكومات ) مكات الدول .

ومنه مجيء ( بلي ) أخت نعم بعد ليس غير ناقضة لها ولا مخالفاً متلوها ما بعد ليس ولا مقرونة ليس بالاستفهام الإنكاري المسمى عندهم بالتقريري وهو قوله ( ليس أحط من الانسان الشرس وليس أكره منه الا الانسان . بلي ان قلبي عامر بالحب . بحب الذئب وابن آوى أما الانسان فلا أطيق حبه أبداً ) والصواب هنا نعم او أجل بدل بلي .  
ومنه ( تنفس العداء مردداً وأحياناً ) والعرب انما تقول هذا عند الحسرة والالام في غمره الحزن أو أوائله لا عند انقراج الكوب أو مواشكة زواله ولا حين ابتداء انكشافه .



ومنه (الأجيال) بمعنى القرون والحقب والأزمان أو أهلها ولا تعرف العرب ذلك وإنما الجيل عندها الأمة والشعب كالفرس والترك والروم ولا حجة باستدراك الزبيدي في تاج العروس على القاموس فهي من عامياته ونعساته أو دساته (وما أكثر هذا منه) تناولها عنه محيط المحيط فأقرب الموارد بالبستان وقبله المنجد والمعتمد ثم فاكهة البستان، وإن كلمة يتضافر على نشرها سبعة معجمات هي ملء أيدي الكاتبين والمتأديين أواخرها التاج وآخرها المنجد لصعب أن يرجع الناس عنها إلا بعد لأي وجهد .  
ومنه (لعلع في أجواز الفضاء صوت هاتف) بمعنى صوت عالٍ ولعل خدعة المترجم بها رؤيته أي العلم إياها في أقرب الموارد فهي من حسنات أقرب الموارد فقط على غير عادته في لحناته التي تعود أخذها عن أستاذه البستاني في محيط المحيط إلا هذه فمن مخترعاته لم يقلد بها أستاذه ولا غيره والعجب أن صاحب البستان تركها وقفًا على أقرب الموارد ونجمله المنجد .

ومنه (ساهمت) بمعنى شاركت وصوابها تفسيرها وإنما ساهمت في كلام العرب بمعنى فارعت فهي قريبة بمعناها مردودة بلزومها وهي المتعدية .  
وعلى الجملة فإن كثيراً من آي العروج قد وقع من الترجمة عما في نفس أبي العلاء موقعاً يكاد يظنه القاري مكتوباً بلفظ أبي العلاء وإن كان بعض آخر يشكو ما يشكو من البعد عن تفكير أبي العلاء وعروبه وكبريائه فبدا مصبوحاً بألوان تصلح أن تكون أنماطاً من العقل غير العربي وإن كان شرفياً في معظم مظهره .  
وما كان يحسن بالأستاذ المترجم ولكنه لم يفعل هو أن يذكر لنا مأخذ صاحب العروج عن أبي العلاء أمّا ترجم له خاصة أم بما كتبه عند أدباء الفرنجة وعلاؤهم أم ماذا ؟

وذمّاء القول أن ترجمة العروج إلى العربية حسنة يجب أن تسجل في جملة ما يحسن به المحسنون من أبناء العربية إلى العربية والعروبة .

محمد الهزيم

Souvenir de St Paul

تصنيف الأب نصر الله ص ٦٢ وثلاث لوحات مصورة . طبع في حريصا ١٩٤٤ .  
دمشق حافلة بذكرياتها التاريخية والدينية . ولكل من أحيائها القديمة اسطوره .  
ولكل من مساجدها وكنائسها قصته . تتكيف جميعها مع الزمن . ويتصرف بها  
الراوي بحسب أهوائه أو مداراة عصره وارضاء مستمع . وهكذا تتضارب الروايات  
وتتعدد الأحاديث . فتضيع معها الحقيقة . فلا عجب والحالة هذه ان ضل الباحث  
في درسه وثنته وعوده المسلك عن عزمه . ورجعت به من حيث ابتدا . ينشد  
الحقيقة فلا يهتدي اليها .

وقد أراد المؤلف ان يوضح لنا صفحة غامضة من صفحات دمشق الدينية الخالدة .  
متتبعا آثار بولس الرسول فيها . فذهب يبحث عن المكان الذي تجلى فيه يسوع  
المسيح لشاول . فسلبه بصره وفتح بصيرته . فأمن بولس الرسول بالنصرانية وكان  
من أكبر مضطهدي ابنائها واستشهد في سبيلها وكان قبل اليوم يعمل سيفه في  
رقاب أنصارها وكان بولس قصد دمشق ليفتك في اتباع النصرانية فهرب منها  
وهو أحد رسلها .

تبدو لنا هذه القصة لأول وهلة من الأبحاث السهلة لأنها من الحوادث التاريخية  
المسلم بها . التي لا يمكن ان يعثرها تعقيد ولا تضليل . ولكن سرعان ما يظهر لنا  
خطأ استرسالنا . اذ نجد في كل صفحة من صفحات هذا الكتيب أثر وعودة المسلك  
وتشعبه حتى استعصت على المؤلف الحقيقة التي ينشدها رغم ما بذله من جهد ومهارة  
في جمع كل ما قيل وما نقل في هذا الشأن واستجوابه غوامضها ومع هذا كله فقد  
امتنعت عنه الحقيقة من حيث كان يرجو ان يظهر بها . وهكذا قدم المؤلف للقاري  
مجموعة روايات وتركه وحده بين مفترق الطرق بلمس السبيل ولا هادي له .  
وهكذا سنبقى كوكب وداريا وغيرهما من الأمكنة تتنازع فيما بينها شرف  
اهتداء بولس الرسول على أرضها وتدعي هذه المعجزة لنفسها الى ان تظهر نور الحقيقة  
الى من لا بكم سرها .

جعفر الحسني

م (٦)

## Miniatures persanes turques et indiennes .

تصنيف غستون فييت . عدد صفحاته ( ١٨٣ ) وفيه ( ٧٠ ) لوحة

تشمّل على (١٨٣) صورة . طبع في القاهرة سنة ١٩٤٣

أفرد المعهد الافرنسي للآثار الشرقية في القاهرة المجلد (٤٧) من مجلته وخصه بهذا البحث . وقد وصف فيه الأستاذ فييت الصور الفارسية والتركية والهندية التي جمعها معالي شريف صبري باشا لنفسه . وبدل الوصف على نقاسة هذه المجموعة وسلامة ذوق مقتنيها . وهي بحق — كما يقول المؤلف — تاريخ مقتضب لفن التصوير في ايران وبلاد الهند . وقد أحسن المؤلف باطلاع العالم على هذه المجموعة القيمة التي يفتقر العلم الى معرفتها لدراسة التصوير وتطوره عند الأمم الشرقية . وقد اسدى الأستاذ فييت بعمله هذا خدمة عليّة جليلة وأضاف مآثرة جديدة الى جهوده العلمية لاسيما وقد جمع في هذا الكتاب بين حسن الانتقاء وامانة الاداء . كما هو معهود به في جميع أبحاثه ومؤلفاته . وقد صدر المؤلف كتابه هذا ببيان شامل للمصادر المبعثرة التي تبحث عن فن التصوير عند الفرس بما زاد في فائدة كتابه .

وقد ترجم المؤلف في الصفحة (٢٢) صورة رقم (١٦) اسم الدراج بـ ( coq de bruyère ) وصوابه ( francolin ) . كما أننا نرى في مشهد الصورة رقم ( ٤٦ ) ص ( ٨٦ ) ما يشير الى أبي يزيد البسطامي والفرس التي عرج عليها الى السماء كما يزعم صريدوه .

ع . ع

## التعليمات للوزراء الانكليز المفوضين في الولايات المتحدة ١٧٩١ - ١٨١٢

Instructions to British ministers to the United states 1791 - 1812

عدد الصفحات ٢٠٣ مطبعة حكومة الولايات المتحدة — واشنطن ١٩٢١

نشر هذا الكتاب « برنارد مايو » أحد أساتذة جامعة فرجينيا مكلفاً من قبل الجمعية التاريخية الأميركية التي تعني بنشر الوثائق والمراجع المختلفة المتعلقة بتاريخ الولايات المتحدة . والكتاب يحوي تعليمات الحكومة الانكليزية لوزرائها المفوضين في الولايات المتحدة منذ بدء تأسيس علاقات دبلوماسية بين الدولتين في ١٧٩١ حتى عام ١٨١٢ حين حصلت الحرب المعروفة بحرب الاستقلال الثانية بينما . وقد



مثل انكلترا في هذه المدة ستة وزراء مفوضين ، ومرسل خاص ، وثلاثة ملحقين مفوضية . والدور الذي تتعلق به هذه التعليقات والمراسلات دور هام من وجهين : أولها لانه عصر تضطرم فيه نيران الثورة الافرنسية وحروبها وبأثرها حروب نابوليون الدولية ونزاعه الطويل مع الدولة الانكليزية فتكون الولايات المتحدة دولة محايدة تحاول ضمان حريتها وحقوقها في وسط القوانين المتضادة التي تصدرها الدول المحاربة وثانيها ان هذا العصر يشهد نشوء هذه الجمهورية الأميركية التي استقلت عن انكلترا سنة ١٧٨٣ بموجب معاهدة فرساي وأخذت تنشي معها علاقات دبلوماسية . والغريب ان انكلترا لم تبدأ علاقات سياسية مع الولايات المتحدة التي استقلت عنها الا في ١٧٩١ أي بعد ثماني سنوات من توقيع معاهدة الاستقلال ، ولم تسرع في تعيين أول وزير مفوض لها الا حين هدد مجلس الأمة الأميركي ( الكونغرس ) بتطبيق تشريع خاص ضد التجارة الانكليزية . واننا لنرى من خلال هذه التعليقات كيف كانت العلاقات في هذه الفترة بين الدولتين تسودها الريبة وسوء التفاهم ووجهات النظر المتضادة الى ان أدت أخيراً الى ما يسميه الأميركي كان بحرب الاستقلال الثانية سنة ١٨١٢ . والوثائق التي بين يدينا تشرح وجهة النظر الانكليزية الرسمية ولكننا نتبين منها ان المشكلة الكبرى في ذلك العصر المضطرب بالحروب هي مشكلة حقوق وواجبات الدول المحايدة ويشاهد فيها ذلك النزاع بين الأوامر الانكليزية والأميركية المتعلقة بالتجارة والملاحاة وتلك المحاولات التي تبذلها الولايات المتحدة لضمان حقوقها المحايدة والوطنية قبل اللجوء الى الحرب .

وقد بذل الناشر جهوداً قيمة في نشر هذه التعليقات واخراجها الى النور ولاقي عناء كبيراً في الحصول على الوثائق الأساسية والتأكد من صحتها دون تحريف أو زيادة أو نقص كما انه لم يقصر في وضع الشروح اللازمة في الهوامش لايضاح الوثائق وما يذكر فيها من اسماء . وقد رتب التعليقات حسب سني صدورها من وزارة الخارجية الانكليزية ورقم الوثائق المتعلقة بكل من هذه السنوات . وكان بوسعنا أن يزيد في قيمة عمله فيضع كلمة في بدء كل وثيقة أو مراسلة عن خلاصة موضوعها من جهة ويضع جدولاً في نهاية الكتاب عن مختلف الوثائق وعن المواضيع التي تعالجها باختصار .

## Writings on American history 1937 - 1938

منشورات عن التاريخ الأمريكي في عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٨

عدد الصفحات ٨٦٩ مطبعة حكومة الولايات المتحدة - واشنطن ١٩٤٢

يحتوي هذا المجلد الضخم عناوين جميع الكتب والمقالات التي كتبت في تاريخ الولايات المتحدة واسماء مؤلفيها في سنتي ١٩٣٧ و ١٩٣٨ . وهو من جملة المطبوعات التي تنشرها الجمعية التاريخية الأميركية في كل عام . وقد أخذت هذه الجمعية على عاتقها اطلاق كتاب التاريخ على جميع ما يكتب في التاريخ الأمريكي فأخذت تنشر في كل سنة كتاباً يحوي مواضيع الكتب والمقالات المنشورة عنه في مختلف البلدان . والكتاب الذي بين يدينا يضم ٦٧٢٢ عنواناً للكتب والمقالات المنشورة في السنتين المذكورتين مرتبة مواضيعياً بحسب محتوياتها فمنها ما يتعلق بالتاريخ السياسي - وهذا بدوره مرتب حسب أدوار التاريخ وعصوره - ومنها ما يتعلق بالتاريخ الموضوعي ( أي بتاريخ الولايات المختلفة ) ومنها ما يتعلق بالتراجم والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي والديني والأدبي والفني . وفي نهاية الكتاب فهرس ضخم يضم ١٣٠ صفحة بأسماء المؤلفين والكتب والمقالات التي ورد ذكرها في الكتاب وفي مختلف أقسامه . والكتب والمقالات هذه تقتصر على الولايات المتحدة وممتلكاتها ولا تشمل سائر البلاد الأميركية الا ما كان منها متعلقاً بتاريخ الولايات المتحدة . وقد اعد الكتاب بما يضمه من عناوين وفهارس في مكتبة الكونغرس ( مجلس الأمة ) في واشنطن وقامت على اعداده السيدة « كريس كاردنر كريغن » رئيسة قسم المنسوخات الأجنبية التابع لفرع المخطوطات في تلك المكتبة . واعداد مثل هذا الكتاب مشروع مفيد للغاية لما يعطيه للمؤرخين الذين يعملون في حقل معين من اطلاق على جميع ما يكتب وينشر في حقل اختصاصهم ولما فيه من اهتمام بتاريخ البلاد التي يكتب عنها فضلاً عن انه سجل للمراجع التي لا بد للمؤرخ من معرفتها .

جورج مدار

## آراء وانباء

### حلية الأولياء وصفة الصفوة

وصل الى يدي كتاب « صفة الصفوة » لمؤلفه أبي الفرج المشهور بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ وهو مختصر « حلية الأولياء » لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، فيينا أنا أجيل النظر في مقدمته اذا بي أمام الأسباب التي دعت بالفرج الى اختصار « الحلية » وهي عشرة فلما وصلت الى السبب السادس واذا به يقول : « السجع البارد في الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح خصوصاً في ذكر حدود التصوف » .

وهنا رجعت بي الذاكرة الى نقد لاذع وجهه رئيس المجمع المحترم الى طابعي « الحلية » في مقال نشره بالجزء الخامس من المجلد السادس عشر من هذه المجلة بعنوان « المطبوعات العربية » . والى القاري بعض ما جاء في ذلك النقد بالنص :

« لو عرض طابعاً كتاب « حلية الأولياء » للحافظ أبي نعيم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ . على عالم بالكتب والمؤلفين قبل ان يتكلفنا طبع كتاب عظيم مثل هذا . . . . . لقال لهما ان هذا الأصل الذي طبعتا عنه وقع في الغالب الى يد أحد الجهلة فأضاف الى كل ترجمة من عنده سخافات ما أنزل الله بها من سلطان ، وكتابه قد شهد له الثقات بالجودة ، وهذه الاضافات تقدح في جودته لو كانت من المؤلف وقرأها من شهد للكتاب بالاجادة ، وهاكم مثالا من مئات الأمثلة من هذه الزيادات التي شوهت الأصل ، وجعلت الكتاب على ما فيه من الفوائد جعبة ترهات ورقاعات من ذلك ( ص ١٠ ج ١ ) وهم ( اي المتصوفة ) المصنون عن صرامقه حقارة الدنيا بعين الاغترار ، المبصرون صنع محبوبهم بالفكر والاعتبار ( ٢٨ - ١ ) بدأنا بذكر من اشتهر من الصحابة بحال من الأحوال ، وحفظ عنه حميد الأفعال ، وعصم من الفتور والاكسال ، وفضل الله له العهود والحيال ، ولم يقطعه سامة ولا ملال . ونحن نقول : ان هذه العبارات المفككة المرتبكة تنادي بلسان الحال والمقال ، انها من اسخف مادونته الأجيال ، في تراجم الرجال ، وانها املاء دجال لا يخاف الله بحال . » ٨١



وبعد الوقوف على كلمة ابن الجوزي يتبين ان العامة التي ذكرها الرئيس الجليل قد ولدت مع الحلية وان النساخ براء من عهدها فان قال قائل انه من المحقق ان هذه العامة صدرت من أقلام النساخ في المدة التي مرت بين عصر ابي نعيم وعصر ابن الجوزي وهي تزيد على القرن ونصف القرن . قلنا : ان هذا الاحتمال بعيد جداً اذ لا يعقل ان يعتمد حافظ ثبت تقادة مثل ابن الجوزي على نسخة من الحلية مصابة بالتخليط والزيادات ولا سيما بعد العلم بأن اهل ذلك العصر كانوا لا يعتمدون على كتاب الا اذا ضبطوا السند بينهم وبين مؤلفه على أصح الوجوه واصدقها . وابن الجوزي من اثبات الرواة فلا يصح ان يقال انه اعتمد في اختصاره الحلية على نسخة ممسوخة لم يتصل سندها بمؤلفها . هذا وقد ذكر ابن الجوزي العامة الثامنة من العاهات التي أصيبت بها الحلية وهي : « انه ( اي ابا نعيم ) حكى في كتابه عن بعض المذكورين كلاماً أطال به لا طائل فيه تارة لا يكون في ذلك الكلام معنى صحيح . . . وتارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب وهذا خلل في صناعة التصنيف وانما ينبغي للمصنف ان ينقي فيتوفى ولا يكون مخاطب ليل فالنطاف العذاب تروي لا البحر » .

وعلى الجملة فاثبت العاهات العشر التي ذكرها ابن الجوزي في مقدمة كتابه « صفة الصفوة » والتي أهابت به الى تنقيح كتاب « الحلية » واختصاره — لا تزال ماثلة في هذا الكتاب الذي أخرجه طابعاء للناس في هذا الزمان . . . فالنساخ بريثون من عهدة تلكم الهنات والطابعان بريثان كذلك ، فلم يبق أماناً إلا ان نظن ان المؤلف تساهل بعض الشيء في بعض نواحي كتابه . وهو على جلالة قدره بين الحفاظ لم يشتهر عنه انه من أئمة البيان وأمرء الكلام . واذا شهد الثقات لكتابه بالجودة فانما كانوا يعنون كثرة ماحواه من الأخبار وجميل ما رواه من الآثار فحسب ، لا حسن التبويب وجمال الترتيب ودقة التهذيب وأكبر شاهد على ما ذهبنا اليه النقذات التي ذكرها ابن الجوزي وهو من أوثق النقذة وأبعدم عن المحاباة على ان ابا نعيم لم يسلم من بعض المغامر التي غمزها بها أهل عصره قال تلميذه الخطيب البغدادي : « رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها »

وقال ابن حجر في لسان الميزان ( ج : ص ٢٠١ ) :

كلام ابن مندة في أبي نعيم فظيع ما أحب حكايته ولا أقبل قول كل منهما في الآخر بل هما عندي مقبولان لأنهما ذنباً أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها . « اهـ وكتاب « صفة الصفوة » المذكور من أجل الكتب في بابيه وقد رتبته مؤلفه ترتيباً خاصاً وهذبه تهذيباً تاماً فذكر باباً في فضل الأولياء والصالحين واردفه بذكر النبي عليه الصلاة والسلام وشرح أحواله وآدابه ثم ذكر المشتهرين من أصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعبد ثم ذكر المصطفيات من الصحابات ثم ذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم . قال : « ولما لم يكن بدءاً من مركز يكون كنقطة للدائرة رأيت أن مركزنا وهو بغداد أولى من غيره إلا أنه لما لم يمكن تقديمها على المدينة ومكة لشرفهما بدأت بالمدينة لأنها دار الهجرة ثم نيت بمكة ثم ذكرت الطائف لقربها من مكة ثم اليمن وعدت إلى مركزنا بغداد فذكرت المصطفين منها ثم انحدرت إلى المدائن ونزلت إلى واسط ثم إلى البصرة . . . » الخ

وهكذا سار في بلاد المشرق من بلد إلى بلد حتى عاد إلى بغداد ومنها انتقل إلى طبقات أهل الشام وبيت المقدس وأهل مصر والمغرب الجليلين منهم والجزريين . والكتاب في أربعة أجزاء يبلغ مجموع صفحاتها ١٣٣٠ وهو غزير المادة كثير الفوائد لا يوازنه ( على ما أظن ) كتاب في بابيه وحسبك أنه من آثار ابن الجوزي الذي عُرف بطول الباع في التأليف وسعة الاطلاع على العلوم الشرعية والفنون الادبيه .

(بغداد)

طه الراوي



### المراجع في نقود الإسلام

L. A. Mayer : Bibliography of Moslem Numismatics ,  
( India Excepted ) . London , 1939 ; 116 P.

لعلماء المشرقيات ، دريس وبحوث واسعة أفرغوها في ميادين الحضارة الاسلامية ، ومن بينها تأليفهم في السكة والنقود وهو ما يُسمى بعلم النُُمُسيَّات . فقد تشروا في ذلك من الكتب والرسائل والمقالات ، ما لمُجمع إلى بعضه لقيام منه خزانة حافلة ، دونها أولئك الباحثون بلغات عديدة ، ونشروها في مواطن مختلفة من بلدان الشرق والغرب .

ولما كان الإلزام بعنوانين هاتيك المنشورات لا يتيسر لكل أحد ، نظراً الى تناثرها في المجالات المختلفة ، والى عدم وجود ثبت يرجع اليه في مثل هذه الحال ؛ شعر الباحثة المستشرق البروفسور ماير بهذه الصعوبة التي تجابه الكثيرين ، فعمد الى تذليلها بما وسعه علمه وذكاءه ، ذلك انه سرّد بطريقة علمية ، كل ما وقف عليه من المدونات الباحثة في نقود الإسلام . ومعنى هذا ، انه حاول استقصاء كل ما نُشر من كتب ورسائل قائمة بذاتها في هذا الموضوع المتراخي الأطراف ، وراجع مجالات الاستشراق باختلاف لغاتها وتباين أوقات صدورها ، وبمستخلص من مطاويها كنوزاً أودعها هذا السفر الذي اتبع في تصنيفه سياقة اسماء المؤلفين على حروف المعجم . وهي طريقة قوية في أغلب الأحيان .

ولذلك كله ، جاء تصنيف الأستاذ ماير ، من أجل ما وُضع في هذا الباب ، بل أجدرها بالعناية والتقدير .

أما البحوث في نقود الإسلام المضروبة في بلدان الهند ، فلم تدخل في نطاق الكتاب . ولو فعل المؤلف ذلك ، لأدّى به الأمر الى مجاهلّ وعرة لايسهل الخروج منها . وقد لفت نظرنا ، ان المؤلف لم يُعنِ العناية الكافية بذكر المراجع العربية للنقود . ولعل له عذراً في اطراح طائفة منها ، كالتصانيف القديمة الضائعة في زمننا<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك مما تراءى له ضالة قدره . أما إهماله لها جملةً أو قريباً من ذلك فما قد يؤاخذ عليه . ونحن نذكر فيما يلي شيئاً مما فاتته ، كنا قيدناه أثناء المطالعة ، مقتصرين في ذلك على ما طبع منها قبل سنة ١٩٣٩ أي قبل صدور هذا الكتاب ، ليكون ما نستدركه عليه من شرطه . ولعل المؤلف الفاضل يضيفها اليه في طبعة المقبلة ان شاء الله .

(١) من هذه التصانيف ما لو كان بيدنا اليوم ، لأفادنا أعظم الفائدة في درس حال النقود في صدر الإسلام ، نذكر منها :

- ( أ ) — كتاب التصريف والنقد والسكة : لوكيع القاضي . ذكره ابن النديم في الفهرست .
- ( ب ) — كتاب ضرب الدراهم والصرف : للمدائني ( الفهرست )
- ( ج ) — كتاب ضرب الدنانير والدراهم : لأوقدي ( الفهرست )
- ( د ) — كتاب الدرهم والدينار : لأبي هلال العسكري ( كشف الظنون )



- \* قصة الدراهم وسبب ضربها وميدوه في الإسلام (راجع: كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٥٢٢ هـ، ص ٥٢٤ - ٥٢٥ طبعة محمد حامد الفقي - القاهرة ١٣٥٣ هـ).
- \* أمر النقود (فتوح البلدان للبلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، ص ٤٦٥ - ٤٧٠ طبعة دي غويه في ليدن سنة ١٨٦٦).
- \* الدراهم وأول من ضربها في الإسلام (الأحكام السلطانية للماوردي، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ، ص ١٣٨ - ١٤٠ القاهرة ١٩٠٩).
- \* الدراهم والدنانير والنقد (الأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، ص ١٥٨ - ١٦٨ طبعة البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٣٨ بتحقيق محمد حامد الفقي).
- \* السكة (مقدمة ابن خلدون، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ، ٢: ٤٧ - ٥٣ طبعة كاترمير في باريس سنة ١٨٥٨ = ص ٢١٧ - ٢٢٠ من طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ = ص ٢٦١ - ٢٦٤ من طبعة بيروت الثالثة سنة ١٩٠٠).
- \* الدنانير والدراهم والفلس المسكوكة مما يضرب بالديار المصرية أو يأتي إليها من المسكوك من غيرها من الممالك (صبح الأعشى للقلقشندي، المتوفى سنة ٨٢١ هـ؛ [القاهرة ١٩١٤] ص ٤٤٠ - ٤٤٤) وراجع فيه أيضاً: \* ما يتحصل من دار الضرب بالقاهرة (٣: ٤٦٥ - ٤٦٨)؛ \* والمعاملات (١: ٤٢٤ - ٤٢٥).
- \* دار الضرب (خطط المقرئزي، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ، ٢: ٢٥٠ - ٢٥١، ٣١٢ - ٣١٣ مطبعة النيل بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ).
- \* ذكر معاملة مصر (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ، ٢: ١٧٠ - ١٧١، المطبعة الشرفية بالقاهرة سنة ١٣٢٧ هـ).
- \* كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية: لمنصور بن بكرة الذهبي الكامل. منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية (انظر فهرست المكتبة الخديوية ٥: ٣٩٠)، أتم تأليفه في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ١١٣٥ هـ [١٧٢٣ م]. قال في أوله: «إني قد جمعت في هذا الكتاب من أسرار عمل الدينار والدرهم بدار الضرب مالا غناء عنها لتوليها». وقد رتبته على سبعة عشر باباً.

- \* الخطط التوفيقية الجديدة لمصر انقاهرة : لعلي باشا مبارك ، المتوفى سنة ١٣١١ هـ .
- ( الجزء العشرون ، بولاق ١٣٠٦ هـ ، ١٧٠ ص . في هذا الجزء بيان الدراهم والدنانير وشكل النقود وهيئاتها وما يتبع ذلك قديماً وحديثاً ) .
- \* النقود الأموية والعباسية التي في المدرسة الكلية [ الأميركية ببيروت ] :
- لهارفي پورتر ( المقتطف ٨ [ ١٨٨٣ ] ص ٨٩ - ٩٥ ) .
- \* نقود القرامطة ( المقتطف ٢٣ [ ١٨٩٩ ] ص ٤٧٥ - ٤٧٦ ) .
- \* استعمال النقود [ في الشعر العربي ] : لأمين ظاهر خير الله ( المقتطف ٢٨ [ ١٩٠٣ ] ص ١٧ - ١٨ ) .
- \* نقود الأمويين ( المقتطف ٣٥ [ ١٩٠٩ ] ص ٧٠٦ ) .
- \* نقود إسلامية مصورة ( المقتطف ٣٥ [ ١٩٠٩ ] ص ١١٢٣ - ١١٢٤ ) .
- \* نقود الخلفاء الراشدين ( تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ١ [ الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩١١ ] ص ١١٢ ) . وراجع فيه أيضاً : \* النقود بمصر ( ٢ : ٣٦ ) \* ونقود الدراويش بالسودان ( ٢ : ٣٢١ ) \* والنقود المصرية الجديدة ( ٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩ ) .
- \* النقود العربية القديمة : ليوسف اليان سر كيس ( المقتطف ٤٩ [ ١٩١٦ ] ص ٥٦ - ٦٥ ، ١٣٢ - ١٣٧ ) .
- \* السكة أو النقود ( تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ١ [ الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩١٩ ] ص ١١٨ - ١٢٤ ) .
- \* نقد إسلامي مصور ( المشرق ١٨ [ ١٩٢٠ ] ص ٧٩٩ ) .
- \* ابن بطوطة والصين ونقود الكاغد ( المقتطف ٢٣ [ ١٩٢٢ ] ص ٤١٣ - ٤١٤ ) .
- \* أحمد باشا تيمور يهدي مجموعة من نقود الذهب والفضة والنحاس والزجاج الى المجمع العلمي العربي بدمشق لمحمد كرد علي [ مجلة المجمع العلمي العربي ٤ [ ١٩٢٤ ] ص ٢٤٠ - ٢٤٢ ) .
- \* النقود في الجاهلية وصدر الاسلام : لامين سعيد ( المقتطف ٦٤ [ ١٩٢٤ ] ص ٤٠٧ - ٤٠٨ )
- \* المسكوكات العربية وصاحب السعادة أحمد زكي باشا : ليوسف اليان سر كيس ( المقتطف ٦٩ [ ١٩٢٦ ] ص ٨١ - ٨٣ و [ مجلة المجمع العلمي العربي ] بدمشق ٦ [ ١٩٢٦ ] ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ) .

\* المسكوكات العربية في أوربة (تاريخ غزوات العرب في فرنسا وصويسرة وإيطالية وجزائر البحر المتوسط: للأمر شكيب أرسلان - القاهرة ١٣٥٢ هـ؛ ص ٢٦٩ - ٢٧١)  
\* الصليب في النقود الإسلامية (الصليب في الإسلام: الحبيب زيات - حريصا - لبنان ١٩٣٥؛ ص ٦٦ - ٦٩)

\* العملة في مدينة الحيرة (الحيرة، المدينة والمملكة العربية: ليوسف غنيمية - بغداد ١٩٣٦؛ ص ٩٣ - ٩٤، ٢٨١)  
\* الدينار (كنوز الفاطميين: للدكتور زكي محمد حسن - القاهرة ١٩٣٧؛ ص ٤٢)

هذا أهم ما وقفنا عليه في المراجع العربية القديمة والحديثة. ونذكر من المراجع الفرنسية بوجه خاص، الفقرات الواردة في «دائرة المعارف الإسلامية» وهي: مادة \* «دينار» و \* «درهم» و \* «فلس» كتبها جميعا المستشرق زنباور (T. v. Zambaur)؛ ومادة \* «دائق» للمستشرق هيوار (Cl. Huart)؛ ومادة \* «سكة» و \* «طويلة» للمستشرق ألان (J. Allan) وما جاء في أوصاف بعض الرحالين للطويلة، وفي مقدمتهم:

— Palgrave (W. G.) : Toweeleh (in : « Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia , in 1862 — 63 » . London , 1866 ; pp . 179 - 180 ) .

— Cheesman (Major R. E.) : Tawila (in : « Unknown Arabia » . London , 1926 ; pp. 102 - 103 ) .

هذا الى بحوث أخرى حربية بالاعتبار، منها:

— Migeon (Gaston) : les Monnaies (en : [Manuel d'Art Musulman] ; Tome I, Paris , 1927 ; pp. 399 - 407) .

— Miles (G.C.) : The Coinage of the Kakwayhid Dynasty (in : « Iraq » , V, 1938 ; pp . 89 - 104) .

— Minost [E.] : Au Sujet du [Traité des Monnaies Musulmanes] de Maqrissi [Bull. Inst. Ég . ; xlx , 1937 ; pp. 45 - 61] .

— Prieto y Vives [Antonio] : Tesero de Monadas Nnsulmanas

(١) الطويلة: ضرب من النقود، كان منخذ أي بعض الانحاء من شرقي جزيرة العرب كالاحساء، واقطيف وغيرها:



encontrado en Badajaz (in: Al Andalus, II, 1934 ; pp . 299 - 327 ] .

— Prieto y Vives ( Antonio ) : Miscellanea Mumismatica  
( Al - Andalus, III, 1935; pp. 127 - 133

في هذا البحث الكلام على دنانير خلفاء قرطبة ، ودنانير بني مدرار في سجلماسة .  
ان هذه المستدركات كلها ، تكاد لا تذكر اذا ماقيست بالثروة العلمية  
الطائلة التي أمدتنا بها المؤلف الفاضل ، في تصنيفه هذا الذي لايسع كل من يعني  
بتاريخ الإسلام وآثاره إلا أن يثني عليه الثناء العاطر .  
كور كيس عواد



### حول مقالة الحسبة للفاضل كور كيس عواد

المنشورة في الجزئين ٩ و ١٠ من المجلد ١٨

قال في الكلام على نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض السنامي انه قد أحصى  
منه عشرين نسخة متفرقة في كثير من خزائن الكتب . وانا تزيدده خمس نسخ أخرى .  
١ - في المكتبة الأحمدية بحلب رقمها ٦١٠ محررة سنة ١١٠٣ هـ كتب في آخرها  
انه بلغ مقابلة من أوله وآخره والحمد لله

٢ - في مكتبة التكية المولوية بحلب وهذه لم أنظرها لعدم تنظيم هذه المكتبة وعدم فتحها

٣ - في مكتبة جامع السلطان اديس في الموصل محررة سنة ١٠٩٥

٤ - في المكتبة الحسينية محررة سنة ١٠٩٥ أيضاً

٥ - في المدرسة المحمدية محررة سنة ١٠٥١

وهذه النسخ الثلاث ذكرها الدكتور داود چلي في كتابه مخطوطات الموصل  
واني أيضاً بحثت كثيراً على ترجمة المؤلف في مظانها فلم أقف لها على أثر ولعله  
مترجم في الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر التيمي الحنفي  
المتوفى سنة ١٠٠٥ . ونسخة من هذه الطبقات في الخالدية بالقدس وهو جدير بالنشر .

محمد راجب الطباط

( حلب )



## تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم

طلع علينا الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثامن عشر من مجلة المجمع العلمي العربي وفي الصفحة (٤٠٦) منه مقال عنوانه : (مقامات ابن حمويه الجويني) بقا حضرة الأب انتاس ماري الكرملي وصف بها النسخة واقتبس منها بعض الفصول وشرح الغريب منها . ولما كنت قد استحدثت علي نسخة من هذا الكتاب في عام ٩٤١ وكتبت رسالة أرّخت بها المؤلف وعرفته وحققت الرسالة وشرحت غريبها رأيت من الواجب ان اكتب هذا المقال خدمة للحقيقة والتاريخ راجياً من الأب المحترم ان يرشدنا الى النقص وان يسدل ستار الغفوة عما يجد فيه من الخطأ .

ان لهذه الرسالة نسخة واحدة أصلية محفوظة في مكتبة مدرسة يحيى الجليلي بالموصل تحت عنوان : « ديوان ابن حمويه » .

وبعد وصول النسخة اليّ ظهر لي ان هناك نسخة خطية أخرى محفوظة في دار الكتب المصرية وبتعذر الآن الوصول اليها .

ان اسم هذه الرسالة لم يكن « ديوان ابن حمويه » كما ذكر في النسخة العراقية ولا (مقامات ابن حمويه الجويني) كما ذكر الأب انتاس وانما اسمها الصحيح هو « تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم » وهذا ثابت بالترجمة المختصرة التي أوردها جرجي زيدان في كتابه : « آداب اللغة العربية » وبما ورد في كشف الظنون من انه مجموعة أشعار وأخبار في الغزل والآداب واللذات <sup>(١)</sup> .

أما المؤلف فهو صاحب ابوالمظفر نغرا الدين الأمير يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ ابن الحسن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه الجويني <sup>(٢)</sup> بن علي بن رزم بن يونان ولد بدمشق سنة ٥٨٠ هجرية علي عهد السلطان صلاح الدين وتوفي شهيداً في حرب المنصورة يوم الثلاثاء خامس ذي القعدة سنة ٦٤٧ وكان عمره سبعمائة وستين سنة . وأما أمه فهي ابنة القاضي محيي الدين أبي حامد محمد بن الشيخ شرف الدين عبد الله بن هبة الله بن عصرون <sup>(٣)</sup> .

(١) كشف الظنون طائفة ج ١ ص ٣٢٦ (٢) جويس : اسم كورة بين بسطام ونيسابور يسميها اهالي خراسان [كويان] وهي من مدن ايران . (٣) معجم البلدان ، النجوم الزاهرة ، السلوك ، شذرات الذهب

مرت حياة المؤلف نحر الدين في عهد الدولة الأيوبية وقد عاصر الملك الكامل أبا المعالي ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر أيوب المولود سنة ٥٧٦ والمتوفى بدمشق سنة ٦٣٥ وولاه هذا مشيخة الشيوخ بعد وفاة أبيه صدر الدين وذلك سنة ٦١٧ هجرية لما كان عليه المؤلف من الفضل والعلم والأدب .

وفي سنة ٦٢٨ هـ سافر الملك الكامل محمد إلى الاسكندرية وبقي الأمير نحر الدين المؤلف بالقاهرة وصنف له هذه الرسالة وقدمها إليه بعد رجوعه .

### الفات نظر

وإني بهذا ألفت نظر الأستاذ الأب انتاس ماري الكرمل إلى الرجوع إلى ما ورد في حاشية مقاله في شرح الألفاظ الغريبة لتصحيح بعض الأخطاء مثال ذلك شرحه لفظة « زملكش » بأنها محرفة وأصلها « زملق » التي ترى معناها في المعاجم والكلمة بذيئة . ومعناها لا يستقيم مع معاني بقية الألفاظ الواردة في هذا الفصل والتي هي عبارة عن تعداد أرباب المهن والصناعات والتصحيح أن لفظة ( زملكش ) مركبة من كلمتين الأولى صرية وهي ( زمل ) المحرفة من كلمة ( زامل ) وهي الدابة من الإبل وغيرها يحمل عليها والثانية فارسية وهي كلمة ( كش ) أي صاحب ومعنى مجموع الكلمتين صاحب الحمار ( الحمار ) . ومنها الفصل الذي أورده في شرح ( لفظة سائس ) وعدم اثباته بأصل معناها وهو ( السائس ) من ساس الدواب وقام عليها وراضها .

ومنها ما زاده من لفظة « بهتان » فهي زيادة لا لزوم لها إذ السجع مستقيم هو مكذا ( وغطارفة همدان ) وشهود الزيف وقضاء اسوان .

وكذلك تبديله لفظة ( قزوين ) بلفظة ( قزوان ) مدعيًا أن السجع لا يكون حالة إذ السجع صحيح وهو ( وفتاك قزوين وإشراف أذربيجان ) .

لم يصحح لفظة ( جزائر ) بلفظة « جزار » وهي التي تستقيم مع المعنى ومنها تكلف الأستاذ في شرح لفظة « نكاريش » ولو اكتفى بقوله أن معناها ( الملتجئ ) أي أصحاب الحي لكنى . ( بغداد )

ابراهيم الراءظ



## وصية بكتب

أوصى المرحوم السيد طاهر ابو حرب بخزانة كتبه لدار الكتب الظاهرية وقد نفذ الورثة وصيته وأودعت الكتب خزائن الظاهرية وعددها (٨٠٣) مجلدات منها (١٨) مجلداً مخطوطاً أهمها :

١ - مجموع فيه ارجوزة ابن سينا في الطب وأخري في تدبير الصحة وثالثة في التشريح

٢ - الصحاح العجمية وهو قاموس فارسي عربي

٣ - كتاب العمل بالاسطرلاب لعلي بن عيسى الاسطرلابي

بارك الله في ذوي الخير ورحم الذين يخلدون اسمهم بما ينفع الناس ويحيي الأثر .



## جلسة الختام

يعقد المجمع العلمي العربي في ٢٩ حزيران سنة ١٩٤٤ جلسة اختتام وهي جلسة طنية يقرأ فيها الرئيس البيان السنوي العام ويلم فيه بأعمال المجمع في سنته العلمية من تشرين الأول الى حزيران وما قام به من الأمور التي يعني بها . ويؤين المتوفين من الأعضاء ، و يعلن اسماء الفائزين بجوائز المجمع ويوزع الجوائز عليهم . ثم يقرأ الأستاذ عبد القادر المغربي بحثاً لغوياً أعده لهذه الجلسة خاصة .

ويعطل المجمع عقد جلساته والقاء محاضراته مدة أشهر العيف الثلاثة (تموز وآب وايلول) ويسأنف أعماله في تشرين الأول ان شاء الله .



الصفحة	فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد التاسع عشر
٢٨٩	الفصيح والمولد في كلام أهل الفوطة . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . .
٢٩٩	العريضة اللاتينية . . . . . شفيق جبري . .
٣٠٣	المبادئ وتطورها في الأفراد والجماعات . . . . . للدكتور عبد الرحمن الكيالي
٣١٥	فضل العرب على علم الحيوان . . . . . للأب انتاس ماري الكرملي
٣٢٢	كتاب فضائل بغداد ليزدجرد بن مهرداد . . . . . للأستاذ ميخائيل عواد . .
٣٣٢	رسالة الطرق . . . . . محمد سليم الجندي . .
٣٣٩	دراسات عن مقدمة ابن خلدون للسيد ساطع الحصري . . . . . للدكتور جميل صليبا . .
٣٤٣	ملاحظات على نخب الذخائر في أحوال الجواهر . . . . . داود الجلي . . . .

### مخطوطات ومطبوعات

٣٥٤	الؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . .
٣٥٥	لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب . . . . . للسيد محسن الأمين . .
٣٥٧	فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال
٣٥٨	دمشق مدينة السحر والشعر . . . . . للأستاذ شفيق جبري
٣٥٩	الهلل الذهبي [١٩٤٢] . . . . .
٣٦٠	نظام عقد المعاهدات . . . . . عارف النكدي . .
٣٦١	تصحيح الجزء الثاني عشر من نهاية الأرب . . . . . عبد القادر المغربي . .
٣٦٥	عروج أبي العلاء . . . . . محمد البزم . . . .
٣٦٩	ذكرى بولس الرسول (افرنسي) . . . . .
٣٧٠	الصور الفارسية والتركية والهندية (افرنسي) . . . . . للأمرير جعفر الحسني . .
٣٧٠	تعليمات وزراء الانكليز في الولايات المتحدة (انكليزي) . . . . . للأستاذ جورج حداد
٣٧٢	منشورات عن التاريخ الأميركي (انكليزي) . . . . .

### آراء وأنباء

٣٧٣	حلية الأولياء وصفة الصفوة . . . . . للأستاذ طه الراوي . . . .
٣٧٥	المراجع في تقود الإسلام . . . . . كوركيس عواد . .
٣٨٠	حول مقالة الحسبة لكوركيس عواد . . . . . محمد راغب الطباخ . .
٣٨١	تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم . . . . . ابراهيم الراءظ . . . .
٣٨٣	وصية بكنب . . . . . جلسة الختام . . . . .

## مِلَّةُ الْحَمَلِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ

إيلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٤ شهر رمضان وشوال سنة ١٣٦٣

### هل وفّت العربية بغرضها

إذا تدبرنا الفاظ الكتاب والسنة والفاظ الشعراء والخطباء وأمعنا النظر في بنية الكلام العربي منظومه ومنثوره ، منذ كانت اللغة العربية لغة شعر وخطب إلى أن غدت لغة شريعة وأدب إلى أن درجت لسان علم وسياسة ، ثم نظرنا فيما أبانت عنه هذه الألفاظ وما تركب منها من اغراض ساذجة او مركبة - إذا تدبرنا كل هذا يعرض لنا سؤال يستلزم جواباً ، وهو هل وفّت العربية بما نفي به لغة عظيمة خلال هذه القرون الطويلة ، ام عصت على القيام بالغرض المطلوب لما تم لها عهد الجاهلية ويقدر بمئة وخمسين سنة ، وقد خرجت من جزيرة العرب إلى الأقطار التي رحبت بالاسلام .

وعرفنا من سير هذه اللغة وسيرتها أنها كانت في جاهليتها وعلبيتها سواء ، تؤدي المقاصد وتوفي على الغاية ، كانت كذلك وهي بم عزل عن العالم وكذلك صارت لما عرضت لها معان اقتضتها وضع الفاظ ومدلولات واصطدمت يوم امتزجت بالاجانب وسرت إليها لوثات اغلاطهم وأساليبهم ولهجاتهم كما سرت إليها طرق تفكيرهم والهمج بأساليبهم بالجدل والمناقشة .

العربية ما خارت قواها يوم أريدت على نقل علوم اليونان والفرس وغيرهم ، بل زادت قوة عندما ضمت الى منها كلمات وكلاماً ما عرفها أبداً ابن الجاهلية ولا ابن الصدر الأول ، تبنت كل ما دخل عليها وما إنكرته فعاد كأنه أصيل فيها غير دخیل عليها . وطريقتها أن تشتق من أصلها ما استطاعت اشتقاقه فتضع له لفظاً يقارب ما تقصد إليه من معنى ، وما لم تجد له في بحرها الطامي مقابلاً من الالفاظ تنحته او تشذبه حتى تقربه من ذوقها ، فاذا أعجزها كل أولئك اقتبست اللفظ كما



وان خالفت بعض حروفه حروفها ، وبعد بأسلوبه قليلاً من أسلوبها . وهذا من بعض الأدلة على أنها مستعدة للتجدد غير جامدة ولا راكدة .

مضت اللغة على هذا النحو تقوى بانتشار العلم وتضعف بضعف أهلها ، والضعف ينالها من زهد أبنائها في العلوم والتجائف عن دراسة الآداب دراسة تبحر . ولقد كاد يذهب من يشخص أعراض أمراضها زمان التراجع إلى أنها من اللغات الميتة المحكوم عليها بالانقراض فلا تلبث أن تكذب ظنون أعدائها وتعود فتهب هبة جديدة ملؤها صحة ونشاط . ويرجع الفضل في ابلالها من اعتلالها أبداً لاحتفاظها بكتابتها الكريم ثم لاستمساكها بآثار المجودين من بلغاء السلف .

قضت هذه اللغة في الاسلام نحو نصف حياتها في استعمال الاسجاع والجناسات فأوشكت أن تضع رشاقبتها بهذه البدعة في نسج كلامها ، وما زالت تهوي فتسد ملكتها وتخرج عن طبيعتها حتى قبض لها آخر القرن الماضي من نسلها من سقطتها وعاد بها سيرتها الأولى من ترك التكلف والرجوع إلى الطبع . ورحنا نشهد كتابتها أشبه بكتابة القرن الرابع ، ونرى شعراءها ينحون مناحي شعراء الحضارة في العصر العباسي الأول والثاني ، ومن قرأ مقالة مما تنشره الصحف والمجلات أو فصلاً من تأليف حديث صدر من قلم رجل درس العربية دراسة نظامية أو قصيدة من قصائد المعاصرين يدرك بأدنى تأمل كيف أخذ الكتاب والشعراء يحسنون رصف الكلام البليغ ويقدمون الألفاظ بقدر المعاني ، وكانوا إلى عهد قريب يصفون الألفاظ صفاً لا ينم عن ذوق ويكثر من المترادفات ليتألف معهم السجع والازدواج وتستقيم القافية والوزن . أي ان اللغة أضت في النصف الثاني من القرن الأخير ورأس مالها. الفاظ لا يعرف مالكوها كيف يتصرفون فيها . والألفاظ معها تنوق في اختيارها لا تبرز في قالب مقبول الا بجودة التركيب ، فالبلاغة في التركيب والفصاحة في تخير الألفاظ . ومما حاول الكاتب احسان القوال لا يكون الا إلى التفاهة إذا كان المعنى في ذاته مبتدلاً مطروقاً . والمعاني كما قال العارفون صوغ العقل واللفظ صوغ اللسان .

وحاول في هذا العصر بعض المتحذلقين الذين لم يعنوا بدرس أدب هذه اللغة ان (يفرنجوا) ألفاظها وثرأ كينها ، فعمدوا الى استعمال كل ساقط من اللفظ والترأ كيب يعبرون عن أفكار لا تستسيغها أذواقنا ، يريدون بهذه البدعة ان يستروا نقصهم بدعواهم أن كتابتهم عصرية وشعرهم عصري وانهم يجيبون اللغة الى أهلها بهذا الأسلوب الذي ادعوا له الرشاقة وما هو الا السباحة بعينها ، وكيف لعصري تصح دعواهم وهم ما درسوا الأدب العربي ولا الأدب الافرنجي يملون مالا يحصل له ويضيفون جملاً لو سألتهم تفسيرها لعجزوا وجمجموا .

حاولت غير مرة أن اتقذ الى روح هذا الأدب المصري الذي حملة إلينا المفسدون فلا وربك ما تفهمته ، ولا تذوقته ، ورجعت بعد العناء ويدي شعري بارد تجرد عن الشاعرية وخرج احياناً عن الأوزان العربية ، لا موضوع له ولا مغزى ، وانقلبت بنثر لا ماء له . ولا رواء خال من كل جزالة معقد غامض لا يصدر مثله الا عن يهذي . هذا أدب هؤلاء القوم الذي صدعوا به الرؤوس وعتبوا على دهرهم أن كان المقبولون عليه أقل من القليل . ولقد قرأنا أدب الافرنج فأعجبنا به واستفدنا منه وقرأنا طائفة من أدب الأمم الأخرى منقولات الى لغة الافرنج فهدينا به الى اشياء كثيرة اما هذا الأدب المصري فعصرناه عصرراً متيناً فما رأينا له بلة ولا طلاوة ، وحرنا وقد ازعجتنا دعوى ادعيائه وصلفهم في أي رف ندحسه وفي أي كوة ندسه .

انهم يحاولون ان يأتونا بلغة يتدعونها على هواهم ويرغموننا على ان نشايهم بأنها لغة عربية ، والفضحى يخالف روحها ذلك وبأباه ، العربية ثرذل من يعقها ويزعم انه بارتبها ، العربية خلقت كما قال العلامة رنان كاملة من اول نشأتها خلافاً لاكثر اللغات التي كان للايام يد في تكلمها ، تكيفها حاجة الناطقين بها ويعمل الزمن في تنميتها . وقد جرت لغتنا منذ عرفت على نظام واحد وجاءت تامة بصيغها ومبانيها تتجدد بالمعاني التي تدخل عليها والألفاظ التي تستدعيها تلك المعاني . ولقد رأينا ادب العرب في الأندلس والغرب كأديهم في فارس والشرق لا تفاوت

بينهما في القواعد والروابط والألفاظ والتراكيب اللهم الا ان كانت هناك مسحة اتت من بعض صور المعاني المنبعثة من علم المؤلف او الكاتب او الشاعر ومصطلحات اقليمه وعادات اهله . وهذا لأن المصادر التي يستقي منها اهل الخافقين واحدة وما حدثت نفس احد ابناء اللغة ان يخرج عنها قيد انملة وان يخرق اجماع العارفين الذي تسلسل أكثر من خمسة عشر قرناً . ولولم تصب العربية بمصيبة التكلف والاسجاع لكأنت صور الأداء في القرون التي سبقت الاسلام كصورها في القرون التالية إلى يوم الناس هذا . كانت الألفاظ إذا لوحظ فيها الابتذال في بعض العصور بضعف ملكة الأدب يقوم أناس يرجعونها الى محبتها المرسومة ويحيون من معالمها ما تعود به اشد رصانة وينعثون من شواردها وفصحها ما اماته الجهل وقلة العناية .

نعم كانت اللغة إذا صرحت حيناً من الزمن لا تلبث ان تبرا بظهور أساة من البلغاء بكشفون أمرار فقها ويقومون مناد الألسن والأتلام ويتوفرون على « التوسع في علم اللغة خاصة » لكثرة الألفاظ عند « من يطلب الترسل وقرض الشعر وعمل الخطب » « وليعرف العلوي من الكلام فيستعمله والعامي فيتقيه ويحجته »

وجاء عصر منع الفقهاء في بعض الأقطار العربية قراءة التفسير زاعمين ان بقراءة تفسير القرآن يموت السلطان وما يموت في الواقع إلا الجهل ، وما حاول العابثون بذلك الا ابقاء الناس في عماية والتزلف من السلاطين . ويستحيل على من لم يحفظ القرآن ويتدبر معانيه وينظر في أحكامه ان يحرز منزلة في البلاغة وعلوم الشرع ، وهذه العلوم لا يتقنها من ليس له حظ من الكلام العربي وهل القرآن الا كتاب ادب العرب كما هو كتاب شريعتهم ؟ وفرق بين فقه بدونه فقيه يكون على شيء من تذوق البيان ، وفقه يكتبه فقيه ليس من البلاغة على عرق ، وهكذا الحال في سائر العلوم . ولو كتبت جميع علوم الاسلام بلغة بليغة ما استلزم تحصيلها الأعوام الطويلة .

وما خلد ما كتبه نصارى العرب وغيرهم من ارباب النحل الذين ظهوروا في عصر الاسلام الذهبي اي في القرن الثالث والرابع من الهجرة الا لأنهم كانوا يدرسون



القرآن على انه المصدر الأول في إحكام اللغة العربية ، ولا تمثل إلا بأبي اسحق الصابي وحنين بن اسحق ويحيى بن عدي ممن كتبوا تأليفهم مؤمنين ببلاغة القرآن وان لم يؤمنوا به ايمان المؤمنين من اهله .

وبعد ان دخل الفساد على اللغة اواخر القرن الأول للاختلاط بالأعاجم غدا اهل اللسان يتعلمون لسانهم في الكتب ويتخرجون بجهابذة اساتذته تخرجاً لمناظرة العامة والابقاء على الفصحى . ومن قعدت به المهمة عن اختيار الجيد من المفردات والجيد من المركبات فهو العي كل العي ، وان قضى اعواماً في درس الصرف والنحو والبيان والبديع .

ما اللغة الا مفردات وقوالب لا دساتير وتعليلات ، وكم من حافظ للقواعد عاجز عن البيان العجز كله ، وما نخال الجاحظ وابن المقفع حفظاً من مطولات النحو ما حفظه بعض علماء النحو وما كان الأحمدا ان احمد بن يوسف الكاتب واحمد بن يوسف المعروف بابن الدابة كابن المعتز والعسكري في معرفة الجنس وزخارف البديع ، وثقوا ان ابا تمام والبحري والمتنبي ما عرفوا علم العروض كما عرفه اقل العروضيين ، وان القاضي علي بن عبد العزيز وتلميذه عبد القاهر الجرجاني ابدعا بينانها ما لم يبدع بعده من وضعوا قواعد هذا الفن . ولو حصر اهل البلاغة قرائحهم في الحدود الضيقة التي حددها البيانيون لما ارضوا أنفسهم ولا ارضوا الأدب ، ولرجع هذا للسان القهقري فأجذب بعد الخصب ، وشعب بعد النضرة . لا جرم ان اللغة كانت تضعف اذا ظن الأمناء عليها ان حفظ القواعد وحدها بما بقيها عوارض الانحلال كانت اللغة وافية بحاجة أهلها إذا كان المتشدبون لتغذية عقول بنينا على جانب من المحافظة على الرسم الذي وضعه البلغاء يجهدون جهدهم في تنمية ثروتها من الألفاظ والمعاني ، مراعين حالة جسمها وروحها ، وجسمها الفاظها وروحها معانيها . واذا كان معظم اللغات الأوربية يشتق من اللاتينية واليونانية ما يعوزه من الألفاظ الجديدة فان العربية تستقي من مادتها الثرة التي لا يكاد ينضب معينها على الدهر .

والى هذا ما كانت العربية لغة بداوة حتى يوم كانت لا تعرف غير الجزيرة

موطننا ، بل خصت على اختلاف الأزمان بدقة التصوير ووجازة التعبير فبرزت لغة حضارة تقبل اصناف المعاني بقدر ما يتسع له صدرها وتشتد اليه حاجتها . ولو كانت العربية لغة بادية جافية جاسية ماوقفنا في المعلقة السبع وغيرها من الشعر الجاهلي على اخيلة عجيبة ، وحكم بارعة ، ومعان لاتصدر الا عن مجتمع يتسامى ببلاغته ويزهى بأدبه . وفي معلقة زهير بن ابي سُلي مثال ظاهر يؤيد هذه الدعوى وهل يتأتى ان يقول مثل هذا الشعر الا رجل شاهد ما شاهد فوصف ما وقعت عينه عليه ؟

وهذا ما يحدونا على ان نؤكد انه لا عيب في اللغة بل العيب في الدارسين لتخلفهم عن اعطائها استحقاقها من التعهد كما يبذل طلاب اللغات الاجنبية جهداً فائقاً لا تقاها . ورأبنا في القديم اهل فارس وخوارزم يبرزون في تمثل آداب العرب حتى كادوا يبدون اصحاب هذا اللسان أنفسهم ، وجاء منهم بلغاء عنز نظيرهم في العرب الاقحاح . وأتى الترك بعد الفرس فكانوا عنهم جدهم مقصرين ، يصرف مشايخهم اعمارهم في دراسة العربية ولا يفصحون بها . وما عرفنا منهم على طول أيامهم وهي ستمائة سنة كاتباً جزلاً . ولا شاعراً فحلاً بلغة العرب ، على حين يعد بلغاء الأعاجم بالملثات ، والسبب في هذا النقص فساد طريقة التعليم عندهم على ما نظن .

واكثر ما خلفه الترك من آثارهم بالعربية يدور على التفسير والفقه والكلام والتاريخ والنحو والصرف والبيان وبعضه لا يخرج من العجمة ويوشك ألا يفهمه الناظر فيه إلا بمناء وجهد . وكل من طالت عشرته لكتبهم يدخل الضيم على بيانه العربي ولو كان عربياً بحتاً . نعم كانت معظم من تعلموا العربية من قدماء الأتراك لا يحسنون النطق بها ولا يقوون على سبك جملة مقبولة خلافاً للأعاجم من علماء المشرقيات اليوم فان في وسع المتوسط من المستعربين منهم ان يكتب جملة مفهومة وينطق بها على وجه الصحة وربما كان في فهم النصوص بمكان لا يقل عن ابناء عدنان وقحطان .

ولقد رأبنا الهند والأفغانيين يتقنون العربية ويكتبونها برشاقة تكاد توازي رشاقة البلغاء من ابنائها الخالص ويعترفون ضمناً ان اللغة الأوردية والأفغانية ولغة الملايو لا تتسع لما يتسع له صدر العربية ، ولذلك كانوا يعتمدون على اللسان

العربي في التأليف ، وندر في الفرس من كتبوا تأليفهم بالفارسية وكانوا يفاخرون  
بوضع تأليفهم بالعربية ، ولولا أن رنت في العالم نعمة القوميات في القرن الماضي  
فحاول اهل كل جنس ان ينشروا لسان بلدهم عادين ذلك من الوطنية ، رأيت  
الفرس والهنود والأفغان والأتراك والجاويين والصينيين وغيرهم يكتبون الى  
اليوم تأليفهم بالعربية خصوصاً وبعض لغات الأعاجم ليست من الألسن المكتوبة  
كالطاغستانية والجر كسية والسودانية والكردية والبربرية ويحاول دعاة قوميتها مع  
هذا أن يضعوها الآن معاجم وقواعد لتصبح لغة مكتوبة كما هي لغة محكية <sup>(١)</sup>  
ومنذ القرن الرابع قال ابو هلال العسكري ولا نعرف اليوم علماً جاهلياً ولا  
اسلامياً الا وأهله عرييون ومتعربون يكتبون باللفظ العربي والخط العربي .  
وقال ابو الريحان البيروني : والهجو بالعربية احب الي من المدح بالفارسية وسيعرف  
مصدق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسي كيف ذهب رونقه وكسف  
بالبه واسود وجهه وزال الانتفاع به اذ لا تصلح هذه اللغة ( اي الفارسية ) الا  
للأخبار الكسروية والأسماء الليلية . وقال في مناسبة أخرى : والى لسان العرب  
نقلت العلوم من أقطار العالم فازدادت وحلت في الأفتدة وسرت محاسن اللغة  
فيها في الشرايين والأوردة .

روى حمزة الأصفهاني في التنبية على حدوث التصحيف عن علماء الآزاد مردية  
اي الأحرار انهم ألفوا جميع لغات الأمم في الكمية على ما كانوا ناطقين بها وعلى الجبلية  
في بدء التكوين لا تتولد فيها الزيادات وانهم وجدوا العربية على الفسد من سائر لغات  
الأمم لما يتولد فيها مرة بعد أخرى وان المولد لها قرائح الشعراء الذين هم أمراء  
الكلام بالضرورات التي تمر بهم في المضائق التي يدفعون إليها عند حصر المعاني  
الكبيرة في بيوت ضيقة المساحة . فان كان هؤلاء الأحرار يقصدون بقولهم هذا  
غمز اللغة العربية من طرف خفي وبعيدون من ضعفها ان يضع لها الشعراء الفاظاً

( ١ ) راجع في كتابي « الاسلام والحضارة العربية » الفصل الذي حققته لذكر مواطن العربية وانزها

في اللغات الشرقية والعربية



جديدة فهو عند العارفين كمال لها ، ذلك لأن التوليد والاشتقاق والتعريب في اللغة دليل حياتها لا موتها وقوتها لا ضعفها .

والغالب أن احرار فارس نسوا يوم رموا العربية بهذه السبة ان لغتهم في القرون الاولى للاسلام كانت جافة تخلوها من الألفاظ العربية فاضطروهم.نقصها الى ان فتحوا بابها على مصراعيه لقبول الالفاظ العربية ، فأصبح القدر الذي دخل الفارسية من العربية أكثر من الألفاظ الفارسية الأصلية فيها . وهكذا الحال في لغة الترك ولغة الاوردو والملايو وغيرها من لغات الشرق . فلا قبول هذه اللغات ألقا من الألفاظ العربية بما بعد نقصا فيها ولا سراية الدخيل والمولد الى لغتنا بما يحسب عليها . وقد قال ابو حيان التوحيدي ان اللغة جارية على التوسع كما هي جارية على التضييق ومن ناحية التضييق فزع الى التحديد والتشديد ومن ناحية التوسع جري على الاقتدار والاختيار .

لاجرم ان العربية من أوسع اللغات وفيها من الخصائص التي يقل ان تشاركها فيها لغة شرقية ، وفي تعلمها تنافس المسلمون على تبين عناصرهم وعصورهم مأخوذ من بصر القرآن على ما أخذ به بلغاء العرب العرباء .

محمد كرد علي

## اللغة العربية وسكان الأندلس<sup>(١)</sup>

### في القرون الوسطى

La langue arabe et les habitants de l'Andalousie au Moyen âge

ان جزيرة الأندلس في القرون الوسطى وخصوصاً في القرن الخامس تنقسم الى قسمين الأندلس النصرانية والأندلس الاسلامية .

فالأندلس النصرانية عبارة عن قطعة مستطيلة تمتد في شمال الجزيرة وتشتمل على بعض مقاطعات ككاتالونيا ونابرة أي بلاد البشكونش وجليقية . وأما الأندلس الاسلامية فهي تشتمل على بقية الجزيرة أي على أكثر من أربعة أخماس من الجزيرة . وهي تظهر لنا من جهة السياسة على حالة بلاد الفرس في زمان دولة الأرساسيين بعد انحلال امبراطورية الأكبيين . ولقد كانت بلاد فارس في تلك الأيام منقسمة الى دويلات متعددة يسميها المؤرخون « طوائف » وقد قال ابو الفداء في « كامله » ان عددها يبلغ تسعين طائفة . ويحكم فيها ملوك لا يرتبطون بالسلطة المركزية إلا بعلائق ضئيلة . فقياساً على ما كان عليه بلاد الفرس سمى المؤرخون « ملوك الطوائف » أولئك الملوك الذين استقلوا استقلالاً في جزيرة الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية بقرطبة في ابتداء القرن الخامس .

فكوّنت حينئذ نحو عشرين دويلة يحكم فيها ملوك أصلهم عرب او برابرة او صقالبة . فالمسلمون العرب يحكمون في قرطبة واشبيلية ، وفي لاردة وسرقسطة ، والمسلمون البرابرة في غرناطة ومالطة ورندة ومورور وقرمونة وطليطلة وبطليوس والسهلة ، والمسلمون الصقالبة في المربة ودانية وجزيرتي ميورقة ومنورقة .

هذه هي الحالة السياسية في جزيرة الأندلس في القرن الخامس . وان ملوك الطوائف ليست لهم الا قوة نسبية يجارون بعضهم بعضاً من غير أغراض معينة ، شأن أغلب الملوك الذين يستولون على الحكم ويقسمونه بينهم حسب الفرص والمصادمات بعد انحطاط السلطة المركزية وانحلال قوتها .

(١) محاضرة ألقاها المشرق الفرنسي الأستاذ پيريس بالجمع العلمي العربي في ١٢ مايس سنة ١٩٤٤

ليس غرضنا عرض الاسباب التي أفضت بالخلافة الى تلك الحالة ، ولكن  
 مهنا درس الحركة الثقافية في ذلك الزمان زمان ملوك الطوائف بالأندلس .  
 نعم تزدهر في بلاطات أولئك الملوك .هما كان أصلهم حياة أدبية عقلية عربية محضة .  
 وأن شهرة الأديب تهمهم أكثر من سمعة قائد الجيش . فكل ملك من ملوك  
 الطوائف غايته القصوى ان يُعتبر بلاطه مجلساً بل جمعاً يجمع أهل الشعراء وأبلغ  
 الكتاب ويجدر بنا ان نُضيف وأكبر مفكري الجزيرة . وفي الواقع لم يُرَ قط  
 في الأندلس الاسلامية أكثر أدباء من ملوك ووزراء وغيرهم . فلا يحصى عددهم  
 ولا توصف مزايهم . فناهيك من شاهد « قلائد المقيان » للفتح بن خاقان و « البديع  
 في وصف الربيع » لأبي الوليد الحميري ولا سيما « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة »  
 لابن بسام الشنبريني و « الحلة السراء » لابن الأبار .

وهناك أمر جدير بالاعتبار وهو ان الشعوب التي تسكن الأندلس مختلفة  
 جداً من مسلمين - وفيهم عرب وبرابرة وصقالبة - الى نصارى ويهود ولكن الثقافة  
 واحدة وهي عربية محضة . فجميع العناصر مولعة باللغة العربية . فهذا يجب علينا  
 معالجته بالتفصيل فنقول :

ان العرب الغزاة في أول الفتح أصلهم ، في الأغلب ، من مدينة النبي ﷺ .  
 فيهم أنصار ومهاجرون ، انضم بعضهم طوعاً في الجيوش الزاحفة الى إفريقية فالأندلس ،  
 وانخرط بعضهم في أثناء الحوادث التي وقعت بالحجاز والشام وخصوصاً بعد معركتين  
 مشهورتين وقعة الحرّة في شمال المدينة ووقعة مرج راهط في الشام . في هذه الوقعة  
 الأخيرة تقابلت قسطنطين مصادتان : بنو قيس من معد ، وبنو كلب من اليمن . وتغلبت  
 بنو كلب على بني قيس ومنذ تلك الوقعة أضمرت بنو قيس لبني كلب إحنًا حلتهم  
 على قن مستمرة . وهاجر عددٌ كثير منهم الى الأندلس على حسب نجاحهم في  
 الشرق أو إخفاقهم فيه .

في أثناء تلك الحوادث دخلت الأندلس فرقة عظيمة من البهايين المقيمين بالشام  
 وذلك ان الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بعثهم الى إفريقية لإطفاء فتنة نشبت



نارها هناك . فوصلوا الى سبتة ( Ceuta ) وهي فرصة بقرب زقاق جبل طارق . وبعد حوادث لا حاجة لنا الى ذكرها أبحرت الجنود البايون بندااء والى الأندلس عبد الملك وتزلت بالساحل الأندلسي .

وحيثما طارت من جديد فتن بين المعديين والبايين الى ان انتصرت جنود البايين . فاستوطنت النواحي الجنوبية التي استقرت فيها فيما بعد . فأقام جند دمشق بالبيرة أي غرناطة وناحيتها ، وجند الاردن برية أي مالقة ومقاطعتها ، وجند فلسطين بمدينة شذونية والجزيرة الخضراء ، وجند حمص بإشبيلية ولبلة ، وجند قنشرين بجيات .

وأما جند مصر فاستوطن باجه وتدمير اي عمل مرسية . وهنا يحسن بنا استيراد من ذلك الحين شاع على السنة الناس إطلاق كلمة دمشق على غرناطة وحمص على اشبيلية . وقد قال ابن سعيد المغربي في المغرب : « يقال لنساء غرناطة المشهورات بالحسب والجلالة العربيات لمحافظة علي المعاني العربية » . وقال الشنقي في رسالته : « غرناطة دمشق بلاد الأندلس ، ومسرح الأبصار ومطمع الأنفس . . . ولم تخل من أشرف امائل وعلاء اكابر وشعراء أفاضل » .

ولما فر عبد الرحمن الأموي الملقب بالداخل من الشرق بعد استيلاء العباسيين على الأمر ووصل الى الأندلس وفاوض المعديين والبايين ، أخفق مع الأولين واتفق مع البايين الذين صاروا أنصاره الوفيين وأعانوه على تأسيس أمره بالأندلس . وفي أيام ملوك الطوائف اضمحلت تماما الأرحن والضغائن بين هؤلاء وأولئك ولكن بقيت مميزاتهم الأخلاقية عند أعقابهم . فان المعديين يمتازون بغيرتهم وحماسهم على الدؤود عن حوض الدين ولم نخوة ما مع كرم الشيم وسخائها . وأما البايون فقد اخضعوا طباعهم الحرية فصاروا ليني الجانب ذوي تسامح وأظهروا عاطفة ما الى العناصر غير العربية .

وأما ما يخص بالآداب فان الفرق بينهم غير واضح ، فعقلهم وإحساسهم استويا بتأثير إقليم وبيئة مخالفين لجزيرة العرب ولا سيما بفضل حياة جديدة بين أهال قد أثروا فيهم بمخالطتهم إياهم . إذا اصل مسلمي الأندلس من اعرق قبائل العرب

وأشرفها ولكن هناك عرب آخرون أصلهم غير هولائك . فلما استتب الأمر للأمويين ورسخت أقدامهم في أرض الأندلس وازدهرت خلافتهم حتى ذاع صيتها إلى الشرق ، قدم الأندلس عددٌ كثيرٌ من الشرقيين . والقت المراكبُ مراسيها بالمريّة ودانية وبلنسية وقد اقلعت من مرافئ مصر والشام . فمنهم تجار وصناع ومنهم شعراء وأدباء ومغنون . وقليل جداً من كان بكرٌ راجعاً إلى وطنه لما بُذِلَ لهم من حفاوة في الاستقبال ومراتب ومناصب ، وهدايا وعطايا . وذلك كله يحملهم إلى استيطان بلاد الأندلس وربما تلحق بهم أسرهم بعد مدّة .

وعلى هذا الطريق ازداد شيئاً فشيئاً عدد العرب في الأندلس وقويت عوائدهم وأخلاقهم ونزعاتهم بفضل أولئك المهاجرين من الشرق إلى الغرب . وقد خصص المقرئ في كتابه القيم المعلنون « بنفح الطيب » باباً طويلاً لآلهم الراحلين الوافدين على الأندلس وهو الباب السادس ولا شك أنه من امتع أبواب الكتاب . من جملة الداخلين أبو علي القالي وصاعد اللغوي .

وهنا يسأل سائل : أين ينزل الشرقيون ؟ فلا ريب أن جنوب الجزيرة التي يطلق عليها كلمة L'Andalousie خاصة هي الكعبة التي تشد إليها الرحال فتجلب جميع الوافدين إلى الأندلس لأن مدينتيها قرطبة واشبيلية من أكبر وأزهى مدن الدنيا وأبهى أمصارها . وهنا يوجد بنو عباد وبنو جهور من ملوك الطوائف . وبظواهر قرطبة قبيلة عربية اسمها بنو كلب قد حفظت عوائدها الخاصة كما كانت في جزيرة العرب ولغتها الفصيحة على أحسن حال ، هذا ما يفيدنا به ابن حزم الظاهري في كتاب « جمهرة أنساب العرب » .

ومن جهة الغرب في مقاطعة شلب توجد قبائل يمانية وفي المريّة بنو تميم من كندة . وفي عمل بلنسية أعقاب الأنصار من أوس وخزرج . وفي جريقة حصن مسمى بحصن الأشراف يعزى إليهم . وبنو فهر في شاطبة وبلنسية ودانية . وبنو معافر مشهورون أيضاً يبلنسية منهم القاضي ابن الجعاف الذي ورد ذكره مع السيد كبادور ( Le Cid Campeador ) . وبنو واجب لم عدد لا يهان يبلنسية وجزيرة

مشقرو دانية واريولة وألش . وبنو قضاة في أندة . ونذكر أخيراً قبائل العرب في ناحية سرقسطة منها بنو تقيب .

وبديهي أن أولئك العرب أتوا بلفتهم الفصحى وهي لغة الحكومة الرسمية وحدها . وعلى رجال الحكومة أن يتكلموا ويكتبوا بها ، وعلى الوزراء والكتاب أن يهروا إلى الغاية في الكتابة والكلام بها .  
لا حاجة لنا إلى سرد فحولة الشعراء وبلغاء الكتاب في القرن الخامس . فكتاب الفتح بن خاقان المحلي بعنوان « قلائد العقيان » حافل بأساميهم ونخب آثارهم فللباحث عنهم أن يراجعهم .

وأما البرابرة فأصلهم من شمال إفريقية . وهم كثيرون في الجيوش التي فتحت الأندلس واخترقت جبال البيرينية Pyrenées وتوغلت في أعماق فرنسا حتى بلغوا مقاطعة لا تورين (La Touraine) من جهة الغرب وطلمو إلى عين نهر لاسون (La Saône) من جهة الشرق ودخلوا جبال لا ساووة (Savoie) وبلاد سويسرا (Suisse) وشمال إيطاليا .

وقد ظلت الحرب مبعالاً بين المسلمين والنصارى فرجعت الجيوش إلى جبال البيرينية واستقرت بعضها بلاردة وسرقسطة وليون واسطورقة تشن الغارات على النصارى واستوطنت بعضها ناحيتي بطيلوس وطليلة وأسست بهما مملكتين نرى لزماً أن نخصص لهما كلاماً إجمالياً .

فطليلة عاصمة مملكة يحكم فيها أسرة ذي النون التي كان جدتها يسمى طوريل من قبيلة هوادة القاطنة إلى الآن بشمال إفريقية . وأفراد تلك الأسرة الملكية يتعاطون العلوم الرياضية فمرصاد طليلة مشهور في أيامها وفيما بعدها . وروى لنا المؤرخون الثقات أن القادر أخير ملوك طليلة لما ألزم إلى مغادرة عاصمته سواك له نفسه أن يحمل معه آلة واحدة يقدرها تقديراً بالغاً وهي أسطراب . ومع هذا ذاع صيت ملوك طليلة بثروتهم وبذخ ملكهم ولا سيما فيما يخص الإغدارات أي الولائم والمأدبات التي تقام بمناسبة الختان . وضرب المثل بالإغدار الذثنوي لما فيه من البهاء والأبهة .



وأما بطليوس فهي عاصمة مملكة بني الأفطس الذين أصلهم أيضاً من شمال إفريقيا ، من قبيلة مكناسة . ولقد تميزوا لغةً وأخلاقاً منذ استقروا بالأندلس . فلا ترى اقنع دليل من ان نذكر ملكاً من ملوكهم وهو المظفر . وكان مولعاً بالأدب ، فصيح اللسان ، قوي العارضة . وطالع كتباً حجة في اللغة والنحو والشعر والنوادر والأخبار وأيام العرب ، وانتخب منها جوهرها ووضع منها كتاباً جامعاً لكل الآداب الجميلة ، سمي باسمه فقالوا له « المظفري » وهو في الحقيقة عبارة عن دائرة معارف ، موضوعها الأدب والتاريخ في خمسين جزءاً . وقد ضاع لسوء الحظ ولم يبق منه الا فقرات متفرقة في كتب شتى .

وإن المظفر : المتوكل ، كان أديباً متفتناً ، له لباقة في صناعة الشعر والنثر . هنا يجدر بنا ان نتساءل : ماذا صار لهؤلاء البرابرة في آخر القرن الخامس وفي أثناء القرن السادس اي في عهد المرابطين والموحدين ، بعد فتح النصارى لطليطلة وبطليوس . لا شك ان أكثر السكان المسلمين هاجروا الى الجنوب واستقروا في مقاطعات غرناطة ومالقة وشمال إفريقيا . وأما الباقي منهم وهم الأقل فلم يدرحوا قراهم وضياعهم واعتنقوا النصرانية كرهاً . ولعل المراقاطوس ( Maragatos ) الذين يسكنون الى يومنا هذا في الجنوب الغربي من مدينة اسطورقة ( Astorga ) في بقعة مقفرة لا طائل للإقامة فيها هم نسل المسلمين القاطنين هناك في القرن الخامس . وهؤلاء المراقاطوس قد حفظوا لباسهم الخاص الذي لا فرق بينه وبين البرابرة الموجودين الآن في ديار مراکش . وزيادة على ذلك فانهم يخلقون رأسهم الا انهم يتركون خصلة قصيرة من الشعر تندلي على القفا ، شأن اغلب المراكشيين في يومنا هذا . وهم وان نسوا لغتهم الأصلية فلا يتكلمون بعد اللغة الاسبانية المحضة . فالأرجح انهم من اعقاب اجداد مسلمين ينتمي تاريخهم الى القرن الخامس . فيما عدا مملكتي طليطلة وبطليوس فملكنا السهلة وغرناطة جديرتان بالذكر . فالسهلة واقعة وسط ممالك مرسطة وطليطلة وبلنسية ودانية . يحكم فيها ملك ضعيف الشأن مع انه ماهر في السياسة ، وربما اقتحم قطره جيرانه المعتدون

عليه لسبب ما، وبينهم السيد الكيهاور ولكنه يرى من طالع معده ان يعيش سالماً مطمئناً في زُمره فتياز يندوون الشعر وما يتعلق به .

واما مملكة الجنوب فتشتمل على ناحيتي غرناطة ومالقة ويحكم فيها أميران : حبوس وباديس بن حبوس . واصلها من شمال افريقية ، لا يهمها الا الحرب . وبديهي ان لا يقدر الشعر حق قدره ، وينفر الادباء والشعراء من بلاطها الى ان خلفها الأمير عبد الله وحينئذ صارت غرناطة مركز حركة فكرية على رأسها الأمير نفسه .

بقي لنا ان نذكر عنصراً قليل العدد ولكنه عظيم الشأن والنفوذ ، ألا وهو العنصر الصقلي فأول وال بل خليفة أموي استخدم الصقالبة في الأندلس هو عبد الرحمن الناصر فقاموا في اول الأمر بخدمات منزلية ثم ارتقت حالم حتى قاموا بوظائف مهمة في القصر الملكي او خارجه ولعبوا دوراً سياسياً في أخير القرن الرابع وابتداء القرن الخامس . وزاد عددهم خلفاء بعد عبد الرحمن الناصر واستند عليهم المنصور بن أبي عامر في سياسته وعهد اليهم بخطط صيفية كانت او قلمية .

وهنا قد يسأل سائل : من اين جاء هؤلاء الصقالبة . فلقد تخالفت الآراء في أصلهم ولا ريب انهم في اول الأمر صقالبة ، بحصر المعنى اي أصلهم من بلاد « السلاف » بشرق أوروبا فيما يُعبر عنه الآن بـ « روسيا » على المعنى العام . وكانت الشعوب الجرمانية تُغير على تلك النواحي فتسرق الرجال والنساء والبنين ، وتبيعهم الى سكان الأندلس . ثم بعد مدة أطلق اسم الصقلي على كل أجنبي أبيض الوجه استخدم في حرم الأمراء او في الجند . وقد قال ابن حوقل الذي سافر الى الأندلس في القرن الرابع : « ان بلد الصقالبة طويل فسيح والخليج الآخذ من البحر المحيط بنواحي ياجوج وماجوج يشق بلدهم ويسمر مغرباً الى نواحي اطرابزنده ثم الى القسطنطينية ويقطع ناحيتهم بنصفين : فنصف بلدهم بالطول يسببه الخراسانيون والنصف الشمالي يسببه الأندلسيون من جهة جليقية وافرنبجة وانكبردة وقلورية » .

وكانت أربابهم اذا لاحظوا فيهم استعداداً خاصاً للأدب والثقافة ، ربهم تربية توافق مواهبهم وعلومهم العلوم النقليّة كأنهم من أولادهم . وآل الأمر الى

ان بعض الصقالبة أثروا بوظائفهم العالية واقتنوا بدورهم خدماً كثيراً وابتاعوا كتباً مختلفة الفنون وملأوا بها مكاتب عظيمة . وصاروا هم من جملة الأدباء والمفكرين . وقد كثر عددهم حتى ألف أحد منهم اسمه حبيب في أيام الحكم بن عبد الرحمن الناصر كتاباً يجمع فيه اشعارهم ليبرهن ان الصقالبة لم استعادات طبيعية كسائر العرب للنظم والنثر ، وعنوانه : « كتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة » ، وقد عاث فيه الزمان ولم يبق له أثراً بعد عيان . هذا ما يخص بالأدب . واما من حيث السياسة فان الصقالبة قد استقلوا بشرق الأندلس وأسسوا مملكة في دانية وجزيرتي ميورقة ومنورقة . وحاول بعضهم ان ينشئ دويلة في بلنسية ، غير انه لم يلبث ان تغلب عليه بنو هود من مرسطة وبنو عامر اولاد المنصور بن ابي عامر .

معلوم ان المسلمين من عرب وبرابرة وصقالبة ، لا يكونون وحدهم سكان الأندلس . فبجانبهم أهل الكتاب من نصارى ويهود . ويحسن بنا ان نعرض لحالتهم الاجتماعية والادبية على وجه إجمالي لتقتنع بأنهم على غير ما نظنه باديء بدء . قد أطلق على النصارى الأندلسيين اسم « مزاراب » ( Mozarabes ) وهو مشتق من « استعرب » كأنهم استعربوا بمخالطتهم العرب وسرى ان ذلك صحيح بدلالة مؤرخيهم أنفسهم . انهم يعيشون كسائر أهل الذمة تحت إدارتهم المدنية الخاصة . فواللهم اسمه القوندي ( Condé ) بعينه الخليفة . وقد اشتهر القوندي مرفاندو ( Servando ) بقرطبة والقوندي تودو ( Toddo ) بقلرية ( Coïmbre ) ويحكم القوندي بين النصارى بالمرافعة الثانية والسنسور ( Censor ) هو الذي يحكم بالمرافعة الابتدائية . واما الدفنسور ( Defensor ) اي المحامي فيقيم بقرطبة ويحامي عن أهل دينه قدام الخليفة . واما الجنائيات والجنح والمخالفات التي تقع بينهم وبين المسلمين فترفع لدى الحاكم الاسلامية .

وكان المزاراب يجتمعون في حارات وأحياء على حدة ولكنهم يخالطون المسلمين كل يوم ويعاملونهم في الشؤون المعاشية ويلقنون لغتهم كما هو بديهي ،

وبتعرّبون بل يستعربون بلا ريب ويختارون اللباس العربي ويفضلونه على اللباس النصراني ويتخذون لأنفسهم كنىّ وأسامي وألقاباً عربية .

وعندنا وثيقة تقرّر ان النصارى المزاراب قد تعمقوا في التعرّب وذلك منذ القرن الثاني . فان نصرانياً اسمه ألفارو ( Alvaro ) من قرطبة متوفى في منتصف القرن الثاني للهجرة بصرّح بكل صراحة في كتابه المعنون بـ « الدليل اللامع » ( Indiculus luminosus ) الذي كتبه باللاتينية ، ما يلي : « ان اخواني في الدين يولعون بمطالعة القصائد والروايات العربية ويدرسون مؤلفات الفقهاء والفلاسفة المسلمين ، لا لشأن الردّ عليهم بل ليضطلعوا بالنطق العربي الفصيح وبالكتابة البليغة . وأين نجد اليوم نصرانياً كفتابقراءة النفائس للكتب المقدسة ؟ من فيهم يدرس الأناجيل وكتب الأنبياء والحواريين ؟ يا للأسف ! جميع فتيان النصارى الذين يمتازون بنبوغهم لا يعرفون الا اللغة والآداب العربية ويطالعون ويدرسون برغبة زائدة ، الكتب العربية ويملاؤون بالنفقات الباهظة مكتبات عظيمة ويعلنون في كل مكان ان هذه الآداب عجيبة كل الإعجاب . غير انهم اذا ذكرت لهم الكتب النصرانية جاوبوك ان تلك الكتب غير جديرة باهتمامهم . ان النصارى أهملوا لغتهم حتى نسوها تماماً . وفي الف منهم تجد بالكثرة والمشقة واحداً يعرف ان يحرّر رسالة الى صديق على ما يقتضيه القواعد النحوية . وبالعكس اذا فتشت من بكتب بالعربية وجدت عدداً جماً منهم يعبرون بهذه اللغة بأحسن رشاقة ورأيت انهم ينظمون قصائد أفضل ، من حيث الصناعة ، من اشعار العرب أنفسهم » .

لقد صحّ ما قال الكاتب اللاتيني الفارو ( Alvaro ) . فان النصارى بعد طول احتكاكهم بالعرب ولما رأوا في المسلمين من التسامح وعلوّ الهمة قد بلغوا الى درجة انهم يتكلمون بل يفكرون في العربية ويعرضون عن اللاتينية التي صارت غير مألوفة لهم .

ان الفارو المذكور أعلاه قد ألمّ بثلاث لغات : اللاتينية والعربية والعبرية . وقبله اشتهر نصراني آخر اسمه جوان الاشبيلي ( Juan Hispalense ) وهو سعيد



المطران الذي ورد ذكره في الكتب العربية فألف تفسيراً بالعربية على «التوراة» وترجم الأناجيل من اللاتينية الى العربية .

وهنا يحسن بنا ان نلفت الأنظار الى مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بمدريد ، فيه مجموعة من القوانين والقرارات الباباوية ينتمي تاريخه الى القرن الثالث الهجري في ختامه اشعار عربية على حسب القواعد العروضية الصحيحة . وصاحبها خوري اسمه فسنتي (Vicente) وتضيف الى ذلك ان إهداء الكتاب الى المطران عبد الملك (كذا) محرر بالنظم الفصيح .

وفي أيام عبد الرحمن الناصر يضع المطران ريسموندو (Recemundo) المسمى ربيع بن زياد عند العرب ، تقوياً بالعربية بترجم فيما بعد ولعل المترجم هو جيراردي كريمون (Gérard de Crémone) المشهور .

وفي القرن الخامس قل جداً عدد النصارى المزاراب بالأندلس ولقد أسلم أكثرهم وابدلوا اسامي عربية من اساميهم النصرانية وقلما نجد ألقاباً نصرانية تدل على اصلهم . فصيرتهم البوتقة العربية رجالاً عربيين لساناً وعاطفة .

اما اليهود فهم أهل كتاب كالنصارى . تمتعوا من ابتداء الفتح العربي بحرية وتسامح يخالفان تماماً السياسة القوطية التي شعارها الظلم والاعتداء . وبفضل هذا التسامح وهذه الحرية تحسنت حالة اليهود مادياً ومعنوياً ولا سيما بقرطبة في أيام عبد الرحمن الناصر . فلا يعنينا ما قد حققوا في ميدان التجارة والصناعة بل غرضنا ان نبسط علائق الحركة الفكرية اليهودية بالثقافة العربية . فنقول اختصاراً :

ان يهود الأندلس الى منتصف القرن الرابع ، من حيث ثقافتهم ، تابعون للأكاديمية البابلية الشرقية التي مركزها بسوار (Sora) . ولكنهم في هذا الزمان شاءت المقادير ان تعينهم على تأسيس مدرسة يهودية بقرطبة . وذلك ان عدة احبار من اليهود ركبوا البحر المتوسط فأمرهم أمير الاسطول الأندلسي بأمر الخليفة عبد الرحمن الناصر . وأتى بهم الى قرطبة . فقدت الأمة اليهودية القرطبية اثنين منهم رغبة منها في إبقائها بالعاصمة الأندلسية . وهكذا وجدت مدرسة قرطبة اليهودية حبرين علامتين لإدارتها واستئناف الدروس التلمودية بها . ومن حسن

الحظ أتيح لها ان وجدت محامياً متوراً مثقفاً في نفس النظامي النجيري حسداي ابن شبروط الذي تخصص بخدمة الخليفين : عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم . وقد استعمل نفوذه وأمواله لتحسين حالة اليهود وإزهار الآداب اليهودية وإعطاء المكاتب الأندلسية جميع الكتب التي نُشرت بالشرق . وحينئذ تكاثر عدد اليهود وعمرُوا مدينة خاصة وهي لوسبنة ( Lucena ) بمقربة من غرناطة . واحترفوا بالتجارة والأدب والديبلوماسية واتخذوا بقرطبة بعض مشخصات العرب مثل لباسهم ولغتهم وأخلاقهم . ولكن خلافاً لما تنتظره لم يتسع نطاق اللغة العبرية لأن الثقافة اليهودية في تلك الأيام مدينة للغة العربية من حيث المبنى أو بعبارة أوضح : فالمعنى يهودي والمبنى عربي . وإليك بعض الأمثال فيما يخص القرن الخامس .

هذا ابن جناح النحوي المؤسس الحقيقي للنحو العربي : كتابه الرئيسي « التقييد » مكتوب بالعربية .

وهذا ابن جبرون الذي يسميه العرب : ابا أيوب سلمان بن يحيى . فكتابته في الفلسفة المعنون بـ « عين الحياة » محرر بالعربية متأثر جلياً بالنظرية الفلسفية لابن مسرة القرطبي المتوفى سنة ٣١٩ = ٩٣١ وصلة فكر ابن جبرون بالعرب واضحة كل الوضوح حتى في أقصر مؤلفاته التي حررها كلها بالعربية ، منها كتاب في النحو يتأسف فيه — كما سبقه في ذلك الفاروق القرطبي — على إهمال إخوانه اللغة العبرية ويعبر عن اليهود السرقسطين بـ « الأمة العمياء » ويؤنب بعضهم لأنهم يتكلمون بالآدومي ( iduméen ) بالعجمية الأندلسية ، وبعضهم لأنهم يستعملون الكيدار ( kedar ) أي اللغة العربية ومنها منتخباته التي جمع فيها ما اقتبس من الفلاسفة اليونانيين والحكماء العربيين من أمثال وحكم ، وكلها مكتوبة بالعربية .

وهذا باهية بن باكدودا المعاصر لابن جبرون وكتابته « واجبات القلوب » الذي يظهر فيه تأثير المذهب الأخلاقي للغزالي هو أيضاً محرر بالعربية .

ثم هذا مومي بن عزري الشاعر الغرناطي الذي عرض في كتابه : « قلادة الجواهر » للحب وبنت الحان والاهو على غرار العرب وبالعربية . وكثيراً ما نثر في

أشعاره على المحسنات العربية مثل التجنيس والمطابقة وكتابة : « المحاورات والمذكرات » .  
عبارة عن رسالة يعالج فيها صناعتي الشعر والنثر ويبسط فيها تاريخ الأدب الشعري  
اليهودي بالأندلس مع المقارنه بين الشعر الامرائيلي والشعر العربي . وكل ذلك  
باللغة العربية الفصحى .

واليكم دليلاً آخر وهو يهودا هالوي النظامي الطليطلي . يكتب بأسلوب عربي  
أنيق وأشعاره حافلة بأبهي الأوصاف الطبيعية . ومؤلفه الرئيسي هو « كتاب الخزري »  
الذي هو عبارة عن قصة فلسفية بالعربية موضوعها اعتناق ملك الخزر للدين الامرائيلي  
في القرن السابع للمسيح . وقد صارت فيما بعد مثلاً حذاً حذوه بعض المؤلفين  
النصرانيين باسبانيا اكبرهم رامون لول ( Ramon Lull ) .

وبعد فقد طال سرد حججنا على انتشار اللغة العربية وآدابها بين اليهود الاندلسيين ،  
وفي الاطالة ملالة ، ولكن نطلب من فضلكم ان تسمحوا لنا بأن نُدليَ بدليل  
آخر ألا وهو ابن ميمون الذي عاش في القرن السادس . كتب رسالته في « الردة »  
( Apostasie ) بالعربية ، وبالعربية أيضاً كتب كتابه المعلنون بـ « التبیین »  
( Elucidation ) ورسالته في « التعزية » ( Consolatide ) على الاسم الامرائيلية  
اليمنية ، وكتاب « القوانين » ( Lois ) ولا سيما « مرشد الضالين » ( Guide des  
Egarés ) الذي هو حقيقة موسوعة فقهية فلسفية للاملة اليهودية يحاول فيها ان  
يوافق بين العقل والايمان .

هذا ويجانب هؤلاء اليهود الذين بقوا على دين اجدادهم ، مع ميلهم الى الثقافة  
العربية ، يحسن بنا ان نذكر اليهود الذين اسلموا اسلاماً خالصاً واشتهروا بالأدب  
العربي . وهم الذين ينعتون بصفة الاسلامي غالباً وفي بعض الأحيان : باليهودي او  
الامرائيلي . واسم ابن سهل الامرائيلي الشاعر في الموشحات مشهور في القرن السابع .  
واما في القرن الخامس الذي نحن بصدده فنجد خمسة أدباء يجدر بنا ذكرهم وهو  
ابن سدراي وابن القروي وسموئيل بن نغريلة ويوسف بن نغريلة وابن حسداي .  
ابن سداري المكفي بابي بكر هو وزير ملك السهلة : عبد الملك بن رزين .  
وقال في شأنه صاحب « نفح الطيب » ( ط . لندن ج ٣ ص ٣٧٧ ) :

« كان للملك المذكور وزير من أعاجيب الدهر وهو الكاتب ابو بكر بن ضدراي وذكره الحجازي في المسهب وقال : إن له شعراً أرق من نسيم السحر ، واندى من الطلّ على الزهر » .

وأما ابن القروي فهو حسبما ورد في «الذخيرة» لابن بسام (مخطوط ج ٣ و ١٧٣ ظ) الملك من ملوك الطوائف لم يذكر اسمه . وله كاتب مسلم : ابو الحسين بن الجدة ، وبين الوزير وكاتبه نوادر تدلّ على تعلّمها من اللغة العربية .

والمثل الأمثل لإجادة الاسرائيليين في الآداب العربية هو سموئيل بن تغريلة . وقد أجمع الأدباء الأندلسيون على ان ابي تغريلة هذا وزير ملوك غرناطة قد ألمّ بدقائق اللغة العربية وخصائصها واعترفوا به كاتباً عبقرياً . وعلاوة على ذلك كان سخي النفس جزيل العطايا للشعراء والأدباء ، ويحمد فيه فطنته وذكاؤه .

وأما ابنه يوسف بن تغريلة فكان مجيداً ، كأبيه في النظم والنثر العربيين ولكن لا يعرف كأبيه يجلب القلوب اليه بإحسانه ودعته فأثار فتنة قضت عليه .

وبقي لنا ذكر ابن حسداي وزير ملكي مرقسطة المقتدر والمستعين . وله الخطوى الكبرى عندهما وكان لا يغادرهما أبداً لحاجتهما اليه ويرافقهما في سفرهما ويشاركهما التزهات بالزّوارق على نهر الايبره ( Ebre ) . فهو النديم الأدب الذي بلّهي صاحبيه بأشعار مرتجلة ونكت خريفة . ومن اكبر الدليل على تقدير المستعين له ما حكاه الفتح بن خاقان في فلائد العقيان انه لما احتفل بزفاف بنته الى الوزير ابي بكر بن عبد العزيز عهد الى ابن حسداي بتحرير الرسائل لدعوة الاعيان والاكابر الى العرس .

مما أسلفنا نستدلّ جلياً ان اللغة العربية هي المثل الأعلى للغة الأدبية في القرن الخامس . فان جميع الشعوب والعناصر في الأندلس تستعملها برغبة أكيدة لا منازع فيها . فبديهي ان المسلمين يتكلمون بها ويكتبون بها ويعبرون دأباً عما يحتاج انفسهم نظماً ونثراً . فاللغة من مقومات الناس في كل زمان ومكان . وأما ما يخص بالأندلسيين غير المسلمين من نصارى ويهود فغريب بادي بدء استعمالهم اللغة العربية .



فإن للنصارى المزارب اللغة اللاطينية وللإهود اللغة العبرية وهاتان اللغتان أدبيتان كاللغة العربية . ولا يمكننا إلا أن نتساءل أي سبب يحملهم إلى دراسة اللغة العربية وتفضيلها على غيرها .

هل هي الفائدة أو المصلحة الشخصية ؟ فلا شك أن المصلحة الشخصية من أهم الأسباب النفسية التي تدعو الإنسان إلى الحركة والعمل . وإن الوظائف المهمة والمناصب العالية لا تعهد ، على ما يظهر في القرن الخامس ، إلا إلى من يضطلمون بالعربية ويجيدون تحرير رسالة بالنثر الفني ويرتجلون الأبيات المفعمة بالإشارات التاريخية والتلميحات الأدبية ويؤلفون بديهة من غير روية تهنئة أو دعوة وينظمون ، إذا ساحت الفرصة ، مدحاً للتقريظ أو رثاءً للتعزية . وإن تعطى المناصب العليا المسلمين فالخطط الثانوية متوزعة على كل السكان مما كان دينهم ، لا يراعى في ذلك إلا الأهلية والكفاءة . وهذا أوضح دليل على سيرة العرب الفاتحين مع الأهالي المفتوحين قوامها التسامح العام .

وهنا يسأل سائل : لماذا النصارى والإهود لا يصرون على استعمال لغتهم الأدبية الخاصة ودراستها ولم الحرية في إقامة شعائر دينهم بلغتهم — في حدود أمر عمر بن الخطاب المختص بالذميين — ولم الأذن من قبل الخليفة أو الملك في انعقاد « كونسيلات » أي مؤتمرات دينية يناظرون فيها باللغة اللاطينية أو العبرية مسائل تتعلق بشؤونهم الشخصية ؟ إذا المصلحة ليست وحدها سبب اهتمامهم باللغة العربية واستعمالهم إياها في تناول مواضيع نظرية معنوية كانت أو فلسفية .

يجب علينا أن نلتبس سبباً آخر لا يمت إلى المصلحة بصلة وهو أن اللغة العربية في القرن الخامس تظهر للشعوب جماء القاطنة بالأندلس اللغة الوحيدة التي تشفي غلة الشاعر أو الفيلسوف — بثروتها ومرونتها ، نعم اللغة الوحيدة التي تقدر ، باتساع نطاق مفرداتها وتفنن تراكيبها النحوية ، وجزالة ألفاظها من أصيلة ودخيلة ، على أن تعبر عن أدق العواطف وأعلى الأفكار وذلك لأن لغة العرب ، لغة قریش والقبائل العريقة في العروبة ، قد بلغت ، في القرن الخامس ، إلى كمال لا يتجاوزها فيما بعد .

أب الشعر في القرون الثلاثة الأولى قد غير وصرّان تراث العصر الجاهلي وأفسح مجال الشعر الذي ازدهر في صدر الإسلام . فتحضر بعد أن كان بدوياً ، وبتأثير المدنية الحضرية والأخلاق المتمدنة والحياة النعيمة التي ذاعت في البلاطات الملكية بدمشق ولا سيما بغداد ، قد تر شيئاً فشيئاً ما بقي فيه من خشونة وواقعية ، وانسجم إيقاعه وتناسق تقطيعه . وعلاوة على ذلك تفنن في أغراضه كأنه لا يقبل ما قد فرض عليه من بيات ضيق وبديع حرج . وزعم على أن يصور عواطف وأحوالاً نفسية ونزعات كادت تجهل في الجاهلية وفي صدر الإسلام . وبكلمة واحدة صار إنسانياً أكثر وأدق .

وقبل كل شيء فإنه لفت أنظاره إلى الطبيعة فهر في رسمها وتصويرها لا يكتفي بجمع خطوط وأدهان مادية محضة تكون شبه لوحة يابسة غير كاملة لا تظهر فيها حياة ولا يبرز فيها إلا ألوان منفردة لا تتخلو على كل حال من رشاقة ما . وأنه يحاول أن يرسم إطاراً حيث تأتلف الأدهان بعضها ببعض وتقوى بعضها إشارة إلى المهتم الممتاز وتعين كل العناصر على تكوين لوحة تحفك الحياة فيها ويجد الإنسان فيها محله الطبيعي

وتحول الشعر في المبنى والمعنى ناتج من عمل الشعراء الذين يشرفون على التاريخ الأدبي كأنهم نجوم زهر تلمع نوراً وتسطع شرراً بهم :

بشار بن برد البقريّ الأريّ العقلية ، وأبو نواس ، فرلين ( Verlaine ) صدر العصر العباسي ، ومسلم بن الوليد ، الملقب بصريع الغواني ، وأبو العتاهية ، شاعر الزهد التشاؤمي ، وأبو تمام والمجترى وابن الرومي ، هؤلاء الثلاثة الذين نجد دوا الأغراض القديمة ، وابن المعتز ، الرسّام الأنيق الدقيق للطبيعة ، وأبو الطيب المتنبي ، أمير الشعراء ، فيكتور هوغو القرن الرابع ، وابن هانيّ الأندلسي البقري المتوفى في عنفوان قدرته ، ولا سيما « أبو العلاء المعري » الشاعر البصير الحكيم الأكبر المعاصر للقرن الذي نحن بصدده .

هذا شأن الشعر في القرن الخامس .

وأما النثر فهو على وجه عام تأسيس القرون الثلاثة الأولى فوجوده في الجاهلية مشكوك فيه . ويحاول ان يتكون في صدر الإسلام لأنه لغة أخطب أكثر منه لغة الرسائل والكتب . ثم يشعر بقدرته في زمان عبد الحميد الكاتب وابن المقفع اللذين يستاهلان ان يعتبرا مؤسسيه الحقيقيين . ثم يجيء ابن قتيبة ويمرته مع انه يبغي له صبغته العربية الخالصة . وأما الجاحظ فيفسح المجال للنشر في ميادين شتى ويعالج به مواضيع متفتنة . وفي زمان المأمون ومن تبعه من خلفاء العباسيين يتصوّر النشر في الترجمات من اليونانية ماء ينميه وينعشه لينعده على إثارة خصب ويلغنه الى مقداره المنطقي الكلامي ويصيره آلة كاملة للتعبير أدق الأفكار بواسطة المنكحين والفلاسفة وأمراء البيان .

وفي القرن الخامس نفسه يعرف الشعراء والكتاب الأندلسيون كاتبين معتبرين في الشرق ألا وهما الفزالي والحريري . فالغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ هو حجة الإسلام صاحب المؤلفات العريقة في المعاني الفلسفية الدقيقة . والحريري المتوفى سنة ٥١٥ (خمس عشرة وخمسمائة) هو صاحب المقامات ذات الأسلوب الفائق الخلاب .

إذن ماذا يعوز الشعوب الأندلسية ولديها أكل آلة للتعبير عن أفكارها الجدّية أو الهزلية ؟ فقد برهننا انها تكثرت من استعمالها على احسن حال . فاللغة العربية تظهر لغة شبه عالمية تبشر فيما يخص الأندلس بازدهار الأدب والفلسفة والتاريخ في القرن السادس مع ابن باجة وابن طفيل وابن رشد وفي القرن الثامن مع لسان الدين ابن الخطيب وابن خلدون .

هنري بربيس

## فضل العرب على علم الحيوان

- ٢ -

### ١٠ - الأُخْيَضِر

الأُخْيَضِر ، بصيغة التصغير هو المسعى بالانكليزية Eider وهو ضرب من بط البحر من جنس صوماتريه Somateria. وموطنه الربوع الشمالية من اورية واميركة وهو مشهور بريشه اللين الناعم الذي يكسوه . واسمه أيضاً البط الأُخْيَضِر . والأُخْيَضِر الأَميركي S. dresseri والأُخْيَضِر الملكي S. spectabilis والأُخْيَضِر ذو النظارات Arctonella Fiseheri هي أصائل هذا النوع .

وقد أرجع لغويو الانكليز الأُيْدَر Eider الى لغات السكان الذين في شمالي اورية كالاسكندنياوية ، والاسلندية ، والسويدية ، والدانيركية ؛ أما نحن فنظن انها من الأُخْيَضِر تصغير الأُخْضِر وقد سمي به بعض الأشياء ، والأُخْضِر عند العرب يطلق على الأسود أيضاً . وسمي بذلك لان الريش الأسود الذي يعلوه هو أقل من الريش الأبيض .

ولان البحر يوصف بالخضرة ، وهذا البط يلزم البحر ، لا يكاد يفارقه إلا في النادر ، فالأُيْدَر تصحيف الأُخْيَضِر وتخفيفها ، على رأينا

### ١١ - الأَرَقْش

اصل هذه الكلمة ، انه كان عند اليونانيين امير صاحب مدينة اسمها ( ارقش ) من مدن بلاد اليونان ، وكان له مئة عين - على ما يرويه رواية أساطيرهم - وكان خمسون من هذه العيون لا تغمض البتة ، فأوعزت اليه يونون ، زوج بويتر ( بويتر او جهوباتر هو المشتري ) اب يجرس ( يو ) ، ابنة ايناخس التي مسخها بويتر عجلة ، فتمكن مركوريوس ( عطارد ) من تنويمها حاقاً التنويم ، على صوت مزماره ، ثم قطع رأسها . فبثت يونون عيونها على ذنب الطاووس . فاشتهر الارقش عند الأقدمين ، من يونان ورومان ، وكذلك عند الكتبة المحدثين من أبناء



العرب ، بمعنى الرقيب المكروه المزعج . وهو الذي يرمز اليه العرب ' بالجل ' فانهم يقولون : « سديك به 'جعله' » اي لزم الرقيب صاحبه لزوماً مكروهاً مزعجاً .  
اما اليوم فيريد العلماء بالارقش طائر ين<sup>(١)</sup> : الأول : فراشة مرقشة حينما تكون أسرواً<sup>(٢)</sup> وفراشة . والثاني : طائر مجاور للتدرج ، وهو مرقش مبرقش ، ويكون مسكنه شرقي الهند ، والنوع المشهور يسمى عند العارفين بالعجائز Argus gigantues اي الارقش الكبير ، ويمتاز الذكر منه بريش طويل بديع مرقش في جناحيه وذنبه ، والنوع الثاني يسمى بلغة العلم A. Gryi وهو الارقش البرنوي .  
والظاهر ان فقهاء لغتنا عرفوا أسروع الفراشة وسموها الرقشاء بتقدير دويبة . قال ابن مكرم : « الرقشاء دويبة تكون في العشب : دودة منقوشة مليحة ، شبيهة بالخطوط » ا هـ : فهذا وصف أسروع الفراشة . قلنا : ويبقى اسمها عليها وان انسلخت فراشاً . فاتفق وصف العرب مع وصف بني العرب اتفاقاً عجيباً لكن العرب سبقوا الافرنج في هذا بمئات من السنين .

وأما الطائر فانه لم يعرفه العرب لبعده عن ديارهم ولو عرفوه لسموه أيضاً ارقش

## ١٢ - الفسّاء او المنقي والنوري

الفسّاء هو الطربان الاوربي والاميركي . واسمه بالفرنسية والانكليزية Vison وهو يطرد عدوه بان يخرج ريحاً منثنة . ولم يهتد الباحثون عن الحيوانات الغريبة الى أصل هذا الحرف مع ان هذا الأصل واضح لكل من له أدنى إلمام بلغتنا . واسمه العلمي Putorius vison أي الطربان الفسّاء ومن اسمائه الانكليزية Minx وهو من العربية ( منق ) لانه 'ينقي' المكان إنقاء اي يطهره من اعدائه بالوسيلة التي أشرنا اليها ، ومن اسمائه في اللغة المذكورة Nurik وهو من العربية ( نوري ) واحد النور ، لهذا الجليل المشهور بالمهانة ، والذل ، والقذارة . فالفسّاء سمي بذلك لقذارته ووسخه ، فهو بين العجائز كالنور بين اجيال الناس على اختلاف قومياتهم .

(١) الطائر عند العرب كل ما يطير ، فالذباب ، والنحل ، والزناجر ، كلها طيور . ( راجع الخمص في كتاب الطير ) . وكذلك الوزى les oiseaux طيور ( راجع لسان العرب في وزى )

(٢) الأسروع هو الفراشة حينما تكون دودة وبالفرنسية chenille وبالانكليزية caterpillar

ويتخذ من هذه الدابة فراء نفيسة .

### ١٣ - الصاف

الصاف ( بتشديد الآخر ) وبالانكليزية Sappho نوع من أنواع عديدة من الطيور الصغار المتلاثلة الألوان المعروفة بالذبايات لصالتها ، وموطنها اميركة الجنوبية . وهي من جنس الصافات البديعة الاصباغ واللامعاتها ، والمتباعد انقراج الذنب ، ونسمى أيضاً النارية الذنب ، وهي تصف في طيرانها ومنها اسمها . وأما الافرنج فانهم لم يتفقوا على سبب تسميتها بهذا اللفظ .

### ١٤ - الشعشاع

الشعشاع في الالة : الطويل واللبق والخفيف والحسن ويراد به هنا ضرب من بقر وحش الهند أو طبائها يسمى بالانكليزية Sasin وباللاتينية العلية مامعنا الطي البادزهرى antilope bezoartica والطي العنز الأيلي A. cervicarpa وهو مشهور برشاقتة وحسنه وخفة حركته وجماله الفتان ، وله قرنان طويلان ملويان ومتباعد الواحد عن الآخر .

### ١٥ - الصمصع

الصمصع وزان هدهد وجعفر : طائر أبرش يأخذ الجنادب . وهو ضرب من الزرازير اسود الرأس والمنق والجناحين وما بقي منه « أبرش » أي احمر وردي وهو الذي يسميه العراقيون السمرمر وبعضهم يقول سمرمد ( أي يراء في الآخر وبدال أيضاً ) وله عدة اسماء أخر في العربية واسمه بالفرنسية Etourneau rose وباللاتينية Pastor roseus وبالانكليزية Rose coloured starling وانما ذكرته هنا لأن بعضهم وسم وذن انه المسمى بالانكليزية Sora وهو غلط شنيع .

### ١٦ - العنقاء

ليس الكلام هنا على عنقاء مغرب ، انما الكلام على طائر طويل العنق ، والعنقاء في لغتنا مؤنث الأعنق وهو الطويل الجيد . و عرف بهذا الاسم الخالي من كل صفة ، اذ اضافة ، او قيد ، طائر أنواعه المعروفة أربعة . والعنقاء بالانكليزية anHINGA

Snake bird اي طير الحية يشبه عنقه بالثعبان بالطول والتلوي ، وهو من طيور الماء من السباجات Plotus ، وله بعض الصلة بالجمع وغراب الماء ، الا انه يمتاز عنها بطول العنق ، ودقته ، وسرعة ليه ، ويتنقار حاد .

والعنقاء الاميركية هي المعروفة عند أهل هذا العلم باسم Plotus anhinga أو Anhinga وتسكن في جنوبي البلاد المتحدة من أميركة . والديار الاستوائية من تلك الأرجاء . ومن اسمائها الانكليزية Darter اي الوثابة و Water turkey اي الفرغز المائي . والنوع الآسوي يسمى A. melanogaster اي العنقاء الأسود البطن ، وموطنه جنوبي آسية وشرقيها ، وشرقي الهند . وهناك نوعان آخران يابان الى كل من افريقية واسترالية .

### ١٧ - أبو الصون

أبو الصون هو حيوان من ذوات الأربعة ، وسمي كذلك لوجود صوت (أي ما يُصان فيه الشيء) عند أسفل بطن الأنثى تصون فيه أولادها . واسمه باللغات الغربية Opossum وقالوا : هذه الكلمة من لغة هندية أميركية و يزيدوا على هذا القدر ، مع ان الأصل العربي المضرى العدناني واضح لكل ذي عينين ولا شبهة فيه . وهو حيوان من ذوات الأربعة من الجنس المسمى عند علمائهم Didelphys و Chironectes أي ذوات الرحمين والمقذاية اليد .

والنوع المشهور هو الذي يعيش في البلاد المتحدة من ديار أميركة ، واسمه العلمي Chironectes variegatus اي المقذافي اليد المرقش ، وأصابع رجله ملتصمة كأرجل البط . ولهذا النوع اسم ثان بالانكليزي هو yapock (ياپوك) وهو تعجيف (يافوخ) العربية ، لظهور يافوخه ظهوراً يبتأ أكثر من سائر الحيوانات ، ولاسيما حين يسبح .

### ١٨ - الفساء والظربان والضرب

مر الكلام على الفساء في الطريدة<sup>(١)</sup> التي رقمها ١٢ وقلنا ان الافرنج اشتقوا

(١) الطريدة في فن الرسم والكتابة نبذة من الكلام المنشور بصورة بين بدنها برأس مطروختها عند بدء نبذة أخرى وتسمى أيضاً ديرة ومشاراة وبالفرنسية Paragraphe .

منه Vison والآن نقول ان الانكليز يسمون جنساً من الظربان Zoril ، وهو تصحيف واضح للفظ العربي (ضرب) قال بعض لغويينا : « الضرب : دابة بين الكلب والسنور . قيل : اذا صبح بها ، وقع عليها الضراط من الجبن » والأمر يجري فيه دون ان يصاح به . وهو بين الكلب والسنور يكون في افريقية ويصاد لفروه . وأما الظربان العربية ، فان علماءنا اللغويين لم يذكروا لها أصلاً يوجه اشتقاق هذا الاسم . وعندنا انه مشتق من الظرب بمعنى الضرب على ما هو معهود في هذا الحيوان

### ١٩ - الشريجة

الشريجة حيوان من ذوات الأجرية واسمه الافرنجي Sarigue . ويقول العلماء الفريون ان أصلها من البرازيلية لكنهم لا يفسرونها تفسيراً يوجه استعمالها لهذه الدويبة والذي عندنا انها من العربية ( شريجة ) ومعناها : « الجوالق كالخرج ، ينسج من خوص النخل . تحمل فيه الخضر ونحوها . وجديلة من القصب تتخذ للحمام » وبتوسع في معناها فتطلق على كل ما أشبه هذه الأداة من أي مادة اتخذت . ويراد بها هنا دابة كأي الصون Opossum ، تكون في جنوبي أميركة . واسمها العلمي Didel plus opossum أي ابو الصون ذات الرحمين ، وعلى وجهها اربع نكت بيض ، ولأنثى شيء كالخرج عند أسفل بطنها تضع فيه أولادها .

### ٢٠ - الشعشاعي

الشعشاعي غير الشعشاع وان كان كلاهما من بقر الوحش اي الظباء . واسم الشعشاعي العلمي ( اي اللاتيني ) Alcelaphus lunata اي الايل الهلالي القرن واسمه بالانكليزية ساسابي Sassabye وهو يشبه الثيل الا أن قرنيه .عوجان اعوجاجاً مألوفاً كالهلال . وموطنه افريقية .

### ٢١ - العلقى

العلقى حيوان ابوت مجتر من ذوات الأخفاف ، موطنه الارحاء الشمالية من أوربة وأميركة ، وهو كالأيل لكنه عظيم الجثة وله قرنان متشعبان كثيراً الشعب



والأفنان ، وهو — اذا دخل ضابة او ابكة ، لا يستطيع ان يسير فيها لاشتباك قرنيه بها ، لأنها يعلقان بها . ومنه اسمه بالعربية . والكلمة لا وجود لها في معاجنا العربية لان الاشتقاق يثبتها ولأن الأقدمين ما كانوا يثبتون في دواوينهم اللغوية ما يتعلق بعلم المواليد الا في النادرة .

اما اسمه باليونانية فهو Alka أو Alke اي كألعرية بلا أدنى فرق وباللاتينية Alces أو Alcis وبالفرنسية Elan ولغوبوم يقولون انها من لغة قديمة لا يعرفون معناها . فبالعربية تفسرها تفسيراً بديعاً .

### ٢٢ — الزبعرى

الزبعرى بكسر الزاي وفتح الباء الموحدة التحتية وشكون العين المهملة يليها راء فياء مهملة ، على ما ذكره اللغويون : « انثى التماسيح ، او دابة ، قيل : تحمل بقرنها الفيل » ١ .

إنما ذكرناه لان بعضهم ظنّ انه الزبراء Zèbre أو الحمار المتابي . وهذا وهم فظييع ، لأن المتابي أو الزبراء لا يأوي الى المياه ، ولانه ليس له قرن ليحمل به الفيل . والذي نراه نحن ان الزبعرى هو من اسماء الكركدن لانه من القواذب كالتماسيح والكركدنيات وله قرن واحد ، كما ينقل عن الزمرى انه يحمل بقرنه الفيل . ولا عجب .

### ٢٣ — الزباد

من المعلوم ان الزباد ، كسحاب ، مادة دهنية حيوانية عطرة تكون في نافجة تكون في أعلى مخرج حيوان سمي بهذا الاسم عينه<sup>(١)</sup> . وكأنهم قالوا في بدء الأمر : دابة الزباد أو سنور الزباد ، او ذو الزباد ، او نحو ذلك ، ثم اجتزأوا بالمضاف اليه ، محتفظين به . ونبذوا عنهم المضاف ، من باب الخفة في الكلام ، كما وقع لهم مثل ذلك في كثير من تعابيرهم . وقد نقل الفرنسيون الى لغتهم هذه الكلمة بقولهم

(١) ذهب بعضهم الى ان (الزباد) هو اسم الحيوان ، الذي تكون فيه نافجة الدهن العطر . والذي عندنا أنه بالعكس ، لان الزباد مشتقة من أحرف ( الزبد ) لا بين اللفظين من المشابهة والمجانسة وفي المادة نفسها ، فكلاهما دهن حيواني : الواحد عطر والآخر غير عطر .

Civette وهي تدل على المادة الدهنية وعلى الدويبة أيضاً . أما الانكليز فسموا Civet او Civet cat أي سنور الزباد . وسماء العلماء Viverra civetta .  
 وخص الانكليز والفرنسيون هذا الاسم بالزباد الذي يعيش في شمالي افريقية  
 وشمالي آسية . واصطلح كل من الانكليز والفرنسيين اصطلاحاً يقارب هذا الرسم  
 اي Zibeth وخصوه بالزباد الذي يوجد في الهند وجنوبي الصين وشرقي الهند  
 وسموه باللغة العلمية Viverra zibetha ومن اسمائه عند الانكليز indian cat أو Asiatic  
 أما نحن فيجب علينا ان نسمي الأول الزباد الافريقي والثاني الزباد الآسوي  
 او الهندي ليميز الواحد عن الآخر .

وانما ذكرنا هذه المصطلحات للمطالع ليتبين له كيف ان العلماء تقلوا اللفظ  
 الواحد العربي الى لغتهم بصورتين مختلفتين ، ومثل ذلك عملوا في اصطلاحهم العلمي  
 لكي لا يقع الوم في الأوضاع العلمية اه .

وقد سبقهم الى مثل هذا العمل العرب ، فانهم كثيراً ما ميزوا كلمة عن كلمة  
 بتغيير احدى الحركات ، او بابدال حرف من أحرف الكلمة منعاً لكل خلط أو  
 خبط ، وتمييزاً لمعنى عن معنى يبنى عن مبنى .

فقد قالوا مثلاً : تلاءم الشيء الفاسد تلاؤماً ، وتلاحم تلاحماً : اذا تلاءم بعد  
 ان كانت متبايناً - وقالوا : الملمح بضم الميم وكسر الحاء : مطعم اللحم . والملمح  
 بفتح الحاء من 'يطعم اللحم ويرزق منه - وقالوا العلاقة ، بفتح العين ما تعلق به الرجل من  
 صناعة ومال وزوجة وولد . وبالكسر في السوط ونحوه ، وبعبارة أخرى : العلاقة بالفتح  
 في المعاني ، والعلاقة بالكسر في الأمور المحسوسة كعلاقة السوط والقدر ونحوهما :  
 وفي اللغة العدنانية من هذه النظائر ما لا يعدُّ ولا يحصى ، وهناك المثلثات ،  
 وهي التي تختلف حركاتها بين الضم والفتح والكسر ، ولكل حركة معنى يختلف  
 عن معنى اللفظ الآخر . وهذا بحث لا يتزف ماء بثره . فاجتزأنا بهذا البرض عن العد .

(بغداد)

الاب انستاس ماري الكرملي

# القرآن

## بحث علمي تاريخي اثري

### ١ - ما هو القرآن

القرآن علمٌ للكتاب الذي يقدسه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها .  
ويتبركون به ويتبعون سنته وفرائضه . ويعتقدون اعتقاداً راسخاً انه أنزل على النبي  
العربي محمد بن عبد الله وأنه آخر الكتب السماوية نزولاً<sup>(١)</sup> و « انه لقرآن كريم .  
في كتاب مكنون . لا يسهه إلا المطهرون . تنزيل من رب العالمين »<sup>(٢)</sup> .

سمي القرآن من القراءة . وسمي « كتاباً » و « فرقاناً » على ما ورد في سورة  
آل عمران : « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة  
والانجيل . من قبل هدي للناس وأنزل الفرقان »<sup>(٣)</sup> .

ولما بوبع عثمان بن عفان ( ٢٣ - ٣٥ هـ ) ثالث الخلفاء الراشدين بلغه ان المسلمين  
اختلفوا في قراءة القرآن قدر اختلافهم في لهجاتهم . فلم يرَ الا ان يجمع آياته  
ويضبطها بلغة قريش التي نزل بها القرآن . ثم كتب أربع نسخ منه بعث الى كل  
مصر من الأمصار الاسلامية بنسخة . وأمر الناس ان ينقلوا عنها مصاحفهم  
وأوعز بإحراق كل ما خالفها من المصاحف .

ولم ينسج المسلمون في نقل القرآن الى لغات البلاد التي دوت خوها أو الى غيرها  
من اللغات بل تمسكوا تمسكاً متيناً بعقيدتهم المستندة الى ما ورد غير مرة في  
الكتاب كقوله : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون »<sup>(٤)</sup> . وكقوله :  
« قرآناً عربياً غير ذي عوج »<sup>(٥)</sup> .

(١) دائرة معارف القرن العشرين : لمحمد فريد وجدي : مجلد ٢ صفحة ٦٦٦ (٢) القرآن :  
سورة الواقعة ٢٧ - ٨٠ (٣) القرآن : سورة آل عمران ٣ - ٤ (٤) القرآن : سورة  
يوسف ٢ (٥) القرآن : سورة الزمر ٢٨

## ٢ - توحيد القرآن لشتات الأمة العربية

جاء القرآن والعرب فرقاً متباذلة وشيعاً متحاقدة تكفر كل منها سائر الفرق وتناهضها وتضمحلها السوء والشر . وناهيك ان العرب ظلوا مثاب الأعوام على حال واحدة من الخشونة والبداوة لا يتحولون عنها ولا يسأمون منها . فكانوا ممزقين طرائق ومفرقين حزائق في أجذب المفاوز بل في أبعدا عن النظام والعمران والثقافة . وكانوا مختلفين في مواطنهم ولهجاتهم وعاداتهم لا تضمهم رابطة سياسية ولا جامعة دينية أو قومية . ما كاد يظهر الاسلام حتى أحدث القرآن في أنصاره وأتباعه انقلاباً غريباً عجيباً لم يكونوا يتوقعونه على الإطلاق . فبعد ما كانوا متسكعين في دياجير الجهل منقسمين الى قبائل وبطون لا يعرفون من الشؤون الاجتماعية شيئاً دأبهم الغزو والنهب والقتل وأخذ الثأر أصبحوا بقوة القرآن أمة متوحدة في لغتها ودينها وشريعتها وسياستها . ومن المدهش أن الأمة العربية التي كانت قبل الاسلام ذليلة ضئيلة تقوالت بعده من الضعف والخور الى العز والبسطة والسلطان . فنهضت نهضة الرئبال واستجمعت قواها حتى تألفت منها دولة منيعة بطشت بدول ذلك العصر كدولة الفرس والرومان واليونان . ولم تلبث ان أحاطت بشعوب تلك الدول تدعوهم الى واحدة من ثلاث : الاسلام او الجزية او الحرب<sup>(١)</sup> . ولا غرو فان هذه النهضة السريعة حيرت العالم طرأ وعدّها القوم حادثاً من أعجب حوادث التاريخ .

من المقرر الثابت أن للقرآن فضلاً كبيراً في تأليف شتات العرب وتوحيدهم مع الأمم المغلوبة المتباينة في لغتها ودينها وجنسها ووطنها . فكون من مجموعها عنصراً جديداً مستقلاً هو العنصر العربي . ومن المقرر الثابت أيضاً انه لولا القرآن لما انتشرت اللغة العربية الفصحى في الخافقين . ولولا القرآن لما أقبل ألوف الألوف من البشر على قراءة تلك اللغة وعلى كتابتها ودرسها والتعامل بها . ولولا القرآن — نعم لولا القرآن — لظلّ أهل كل بلد من البلدان التي دوّخها العرب ينطقون بلهجة يستعجمها أهل البلد الآخر .

(١) دائرة معارف القرن العشرين مجلد ٧ صفحة ٦٨١



فالقرآن عزز الجامعة العربية وصان عنصرها وضمن سلامتها على توالي الأزمان . ذلك لان الدين الاسلامي فرض على كل مسلم ان يدرسه ويحفظه ويجود قراءته قبل أي علم من العلوم البشرية . هكذا حفظ التفاهم بالعربية بين الشعوب الاسلامية وغيرها من الشعوب في الحجاز واليمن والعراق وحضرموت ومصر وفلسطين وسوريا ولبنان وما بين النهرين . وفي طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب الأقصى وزنجبار والسودان وهلم جرا .

وما ان تقهرت الدذل العربية وتقهرت معها الحضارة الاسلامية القديمة حتى تخشي ان تندثر لغة تلك الدول وتندمج في لغة الشعوب المغلوبة على أمرها . غير ان اللغة العربية استعصت على نكبات الدهر ورسخت رسوخ الجبال الرواسي خلافا لما اصاب لغات الأقوام الذين اندمجوا في العرب بعد الاسلام كالروم والسريان والاقباط والانباط والصابئة واليهود وغيرهم .

### ٣ - تأثير القرآن في المسلمين العرب وغير العرب

من روائع تأثير القرآن ان أئمة المسلمين من غير العرب يرتلون بلغته العربية ويحافظون على تجويده ويشرحونه لأبناء لغاتهم في أنأى الأمصار . واذا أنعمنا الفكرة في أولئك المسلمين غير العرب ألفينا عددهم بناهن مائتي مليون نسمة وهم منتشرون في أغلب الأقطار شرقا وغربا . أعني تركيا وإيران وكردستان وكرجستان وأفغانستان وبلوخستان . وفي روسيا والبلقان والهند وجاوة والصين واليابان والحبشة وقلب افريقيا وبعض انحاء اوربا واميركا واستراليا .

تلك مزية تفرّد بها القرآن دون سواه من الكتب المنزلة . فالتوراة مثلا لا يقرأها بلغتها العبرية الا اخبار اليهود وتقرأ من تفرغوا لدرسها . وأما سائر اليهود فان كلاً منهم لا يقرأ التوراة الا بلغة سكان البلاد التي يعيش فيها . وقس عليهم كل المسيحيين في انحاء العالم بأسره . فانهم يقرأون الكتاب المقدس مترجماً الى اللغة الجارية بالاستعمال لدى كل شعب او كل ملة منهم . فلا يقرأ بلغاته الاصلية اعني العبرية والسريانية واليونانية الا العلماء فقط وقتبة من نصارى الشرق الأدنى وفريق من نصارى الملبار في الهند الانكليزية .

يتضح مما بسطناه ان القرآن هو المصحف الذي جمع كلمة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ولغاتهم وأوطانهم . وأحدث انتشاره تأثيراً كبيراً في أخلاق الشعوب التي دانت بالاسلام وفي عقولهم وآرائهم وميولهم . فأدجموه في كل شأن من شؤونهم دينية وديوية . واتخذوه مصدراً لقضائهم ودعامةً لمنازعاتهم السياسية - وسائر أمورهم حتى طعامهم وشرابهم وكسوتهم وعيشتهم المنزلية واعمالهم التجارية .

وتجلى الصبغة الدينية القرآنية في مؤلفي الاسلام ومؤلفاتهم ولئن كتبوا في مواضيع لا صلة لها بالدين . تشهد على ذلك مصنفاتهم في الفلاحة والفلك والهندسة والجبر والكيمياء والطب والفلسفة والتاريخ حتى الصرف والنحو .

وخلاصة القول ان القرآن في لغته العربية المجتة تأثيراً عميقاً جداً ، وقد حرص المسلمون بقوة القرآن وما برحوا يحرصون على سننه وفرائضه ونوافله في كلياتها وجزئياتها . واعتنوا غاية الاعتناء بضبط سوره وآياته وأجزائه وأحزابه والفاظه وحروفه ونقاطه وحركاته وسكاته . وتوافروا على استقصاء حقائقه ومجازاته وتصاريحه وكنائياته ودقائقه ونكاته .

#### ٤ - اجماع الخلفاء والملوك والمسلمين كافة على تعظيم القرآن

أجمع المسلمون قاطبةً منذ فجر الاسلام على إجلال القرآن . وبالنوا في تكريمه وعنوا بصيانه عناية ليس بعدها عناية . فدوّنوه على صفائح من ذهب وفضة وطاج وأبنس . وطرّزوه بأسلاك من قصب على حرير أو قطيفة أو ديباج أو ارجوان . ونقشوا آياته على أعمدة المعابد والقصور وعلى جدران المكتبات والدواوين . وعلى الأمتعة والآنية والأسلحة والرايات . وتفننوا في كتابته بأشكال الأقلام والخطوط وأنواع المداد والكاغذ وألوان النقوش والزخارف . وعلقوه على صدورهم نيمًا يتقون به كوارث الدهر ويتعوذون به من هجمات العدو . واتخذوا له قماطر فاخرة وأصونة نفيسة . واستصنعوا لحفظه من التلف والدثور خزائن بديعة . ووضعوه في محاريب الجوامع ورفعوه على كراسي رُصمت بنجارة كريمة وجواهر يتيمة . وتنافس المسلمون في إجادة كتابة القرآن تنافس غيرهم من الشعوب في فن التصوير . وصرّ بنا ان أمير المؤمنين عثمان بن عفان كتب أربعة مصاحف بعث بها

الى الآفاق . واقتنى أثره الحجاج بن يوسف الثقفي فكتب نسخاً من المصحف أهداها الى عواصم المملكة<sup>(١)</sup> . وتعهد الرحالة ابن بطوطة المقصورة العظمى التي يؤمها إمام الشافعية في رقبة المسجد الأموي . فشاهد في ركنها الشرقي ازاء المحراب خزانة كبيرة يزيناها المصحف الذي وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان الى الشام . ولم تكن تفتح تلك الخزانة الا كل يوم جمعة بعد الصلاة فيزدحم الناس على لثمة اية ازدحام<sup>(٢)</sup> . وحوى منبر جامع قرطبة بالأندلس مصحفاً من مصاحف الخليفة عثمان . وقد وُشع بحلة ذهبية رُصعت بالدر والياقوت وُغشي بالديباج . ورُكز هذا المصحف على كرمي من العود الرطب مطعم بمسامير من ذهب<sup>(٣)</sup> . وفي السنة ٥٥٢ للهجرة نُقل المصحف من قرطبة الى مراکش بمجالي التكريم والتعظيم . وظل في حوزة السلاطين الموحدين حتى قُتل السعيد علي بن ادريس عام ٦٤٥ للهجرة . وكان هذا السلطان قد نقله معه الى تلمسان فنهب المصحف هناك . ثم عثر عليه ملوك بني عبد الواد وظلوا محتفظين به ريثما افتتح إفريقيا السلطان ابو الحسن المريني . فاستولى على المصحف وحمله معه في رحلاته وفتوحاته لينما . واتفق انه لما قفل بجزاً عام ٧٥٠ للهجرة من تونس الى المغرب حاجت عاصفة شديدة أغرقت المراكب بمن فيها من نفوس وبما فيها من نفائس . وأخصها وأتفها مصحف الخليفة عثمان فكان ذلك آخر العهد به<sup>(٤)</sup> . واشتملت خزائن كتب المسجد الأقصى بالقدس الشريف على نصف مصحف أثري كتبه بالخط الكوفي محمد بن الحسن بن الحسين ابن بنت رسول الله .

وضمت خزانة كتبت النجف الأشرف عند ضريح الإمام علي بن أبي طالب نسخة من القرآن خطها ابنه الحسين<sup>(٥)</sup> . وفي السنة ١٩٤٠ سعى السرداد طاهر زين الدين أحد أغنياء المسلمين في الهند لتجديد هذا الضريح ، فاستصنع له خشباً من الآبنس رُصع بخمسين رطلاً من الذهب الايريز وخمسة عشر رطلاً من الفضة الخالصة .

(١) الروزنامة التونسية : سنة ١٣٢١ هـ صفحة ١٢٠ (٢) رحلة ابن بطوطة : جزء ١ صفحة ٥٢

(٣) فتح الطيب : لمقري : مجلد ١ صفحة ٢٥٦ (٤) الاستقصاء لأخبار دول المغرب

الأقصى : تأليف احمد بن خالد الناصري : جزء ١ صفحة ١٥٠ (٥) مجلة المقتبس في دمشق :

وجعل ارتفاعه احدى عشرة قدماً وقطره عشرين قدماً . وبلغ ما أنفقته هذا عليه السردار السخي اثنين واربعين مليوناً من الجنيهات الاسترلينية <sup>(١)</sup> .

واعتماد ابراهيم بن عيين الدولة سلطان بخارا ان يبعث كل عام الى مكة المكرمة بنسخة من القرآن بكتبتها بخط يده . وذكر المقرئ ان ابا الحسن المريني سلطان افريقية نسخ بيده ثلاثة مصاحف أنحف بها المساجد الثلاثة التي تُشدُّ الرحال اليها في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف . واطر المريني نفسه اختتام الشريفة بقلمه المجيد المجدي <sup>(٢)</sup> . ثم اشترى عقارات بالشام قيمتها عشرة آلاف دينار حبسها على الفقراء وعلى خزنة المصاحف <sup>(٣)</sup> .

وقرأنا وصفاً لقرآنٍ مستبدعٍ خطه بيده السلطان ابو الحسن المريني المشار اليه وحبسه على الحرم الشريف . وفيه ان هذا السلطان كلف القراء ليضبطوه وأمر الوراقين ان ينقوه ويذهبوه . واستصنع له رسواً ظريفاً من الآبنس والعاج والصندل ديجبه بصفايح ذهبية مرصعة بالجواهر والياقوت . وجعل ذلك المصحف في قطر من جلدٍ فاخر وُشي بخطوط ذهبية وظف بوشاح أرجواني <sup>(٤)</sup> .

وشاهدنا نحن في دار الكتب المصرية مصحفاً قديماً العهد قرأنا في آخره انه « بخط الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين ابن الخليفة علي رضي الله عنهم » واطلعنا في تلك الدار عينها على مصحفٍ كتب برسم « الجابيتو » سلطان المغول ( ٧٠٣ - ٧١٦ هـ ) <sup>(٥)</sup> . في مطلع القرن الثامن للهجرة .

ومن نفائس دار الكتب المصرية أيضاً مصحف محمد بك ابي الذهب والي مصر وأحد زعماء المماليك في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة . كان هذا المصحف محفوظاً في جامع ابي الذهب ازاء الجامع الازهر بالقاهرة ثم ضاع واحتجب عن الأبصار . وفي السنة سبع وستين وثمانمائة بعد الالف ارتحل الخديوي اسمعيل ( ١٨٦٣ - ١٨٧٩ ) الى باريس فعثر على هذا المصحف النفيس في متحف اللوفر . واتفق مع أولي الأمر

(١) جريدة البشير : مجلد ٧٠ عدد ٦٠٥٩ سنة ١٩٢٠ (٢) فتح الطيب : مجلد ٢ صفحة ٥٢٧

(٣) تاريخ ابي الفداء : جزء ٢ صفحة ١٢٩ (٤) الاستقصاء لأخبار العرب الأقصى :

جزء ١ صفحة ٦٢ - ٦٣ (٥) نبذة عن دار الكتب المصرية لسنة ١٩٣٩ صفحة ٢٦



الفرنسيين على إعادته الى مركزه في مصر . وقد 'نسخ المصحف المشار اليه بخط مغربي وبعد آية من الآيات يجمال فنه ودقة صنعه وجودة حبره وقرطاسه .  
وامتاز غياث الدين ملك الغورية بخطه الظريف فنسخ مصاحف جمعة حبسها على المدارس التي شيدها<sup>(١)</sup> . وكان السلطان علاء الدين يكتب المصاحف بخطه الحسن ويقفها على المساجد<sup>(٢)</sup> .  
وهناك مصاحف أثرية عديدة محفوظة بكل تعظيم واجلال في صروح السلاطين والأمراء وأقطاب المسلمين لا يتسع الوقت لوصفها . وحسبنا الإشارة الى ما احتوته من تلك المصاحف النادرة قصور خلفاء بني عثمان وملوك ايران وافغانستان وخزائن نظام حيدرآباد في الهند . نضيف اليها مكاتب الأئمة وهواة الكتب وغلاة الآثار في مختلف الأصقاع والأقطار .

### ٥ - نسخ القرآن ومنمونه

روي التاريخ أسماء رهط عظيم من الخطاطين اشتهروا بنسخ المصاحف في العصور الخالية . بينهم سلاطين وخلفاء وأمراء ووزراء وأئمة طبق الآفاق صيتهم . فما عدا من المعنا بأسمائهم يطيب لنا ان نذكر سلطان المغرب ابن عبد الحق الذي نسخ ثلاثة مصاحف على رقي غزال . ولم يزل احدها محفوظا في خزائن المسجد الأقصى بالقدس الشريف . وهو مجلد طبقا للفن المراكشي ومكدور في صندوق مرصعة بالمينا على الطراز الأندلسي .

واشتهر عن السلطان ناصر الدين ملك الهند والسند المعروف بصلاحه وتقواه انه كان بنسخ المصاحف ويبيعها وبقات بأثمانها<sup>(٣)</sup> . واثبت ابن بطوطة انه وقف على مصحف محكم الكتابة نسخة السلطان المشار اليه بخطه المتقن<sup>(٤)</sup> .

وتفرد بنسخ المصاحف علي بن محمد بن مقله (٣٢٨ هـ) وزير الخليفة العباسي المقتدر

(١) تاريخ أبي الفداء جزء ٣ صفحة ١٠٤ (٢) أخبار الدول لابي العباس القرماني: صفحة ٢٨٣

(٣) يذكرنا هذا الخبر بما رواه التاريخ عن ثودوريوس الكبير ملك الروم [ ٣٢٩ - ٣٩٥ م ]

انه كان في أثناء الفراغ من شؤون المملكة يكتب في غرفته على نسخة الكتب ثم يبيعها وينفق اثمانها

على مبيئته الخاصة . (٤) رحلة ابن بطوطة : جزء ٢ صفحة ٢١

بالله . فقد وجدوا له بخطه المراتع مائة مصحف في مكتبة ابي نصر شابور ( ٣٢٦ - ٤١٠ هـ ) ابن اردشير في الكرخ ببغداد<sup>(١)</sup> . وفاق ابن مقلة في نسخ المصاحف ابو عبد الله الناسخ . وقد طالعا عنه في « تاج العروس » انه كتب بخطه الف مصحف . ونسخ على منوالها كثير من قدماء الخطاطين كابي عمر بن قدامة ( ٥٢٨ - ٦٠٨ هـ ) الذي نسخ الكتب الوافرة ولا سيما المصاحف :

وامتاز بنسخ المصاحف وزخرفتها الشيخ محمد نعان الورددي الحموي في القرن الثالث عشر للهجرة . وأثبت لنا ابن حفيده ان عدد ما نسخ منه اربعى على مائة مصحف وجاراه في ذلك ابنه الشيخ مصطفى نعان وقد أحرز شهرة واسعة في تنسيق المصاحف ونساخته المصنفات القديمة .

ولم يكُ حظ النساء الخطاطات بأقل من حظ الرجال الخطاطين في تحرير المصاحف . فقد طالعا في كتاب « مرآة الأديوار » ابن الخطاطة « بادشاه خاتون » نسخت من المصاحف الشريفة ما لا نظير له .

وذكر ابن فياض في تاريخه : « انه كان بالربض الشرقي في قرطبة بالأندلس مائة وسبعون امرأة يكتبن كهن المصاحف بالخط الكوفي » . فاذا كان ذلك كذلك في ربض واحد فكيف كان من النساء الكاتبات في جميع أرباض قرطبة التي بلغ عددها ثمانية وعشرين ربضاً<sup>(٢)</sup> .

ويشاهد زائر مكتبة القيروان الشهيرة في زماننا مصاحف قرآنية مزدانة بالزخارف مطعمة بالذهب غمقها انامل فتيات مسلمات في العصور الغابرة . وكانت تلك الفتيات يتنافسن في تجويد الكتابة وتزويقها ويختمن كل مصحف بهذه العبارة : « هذا من صنع وقلم فلانة بنت فلان قدمته هدية لخطيبها فلان بمناسبة الاحتفال بزواجهما »<sup>(٣)</sup> . الى غير ذلك من نوادر منقهي المصاحف ومحبريها رجالاً ونساء .

( يتبع )

فيليب دي طرازي

( ١ ) معجم المدآن لياقوت الرومي : جز ٢٠ صفحة ٢٤٢ والتاريخ الكامل لابن الأثير : جز ١٠ صفحة ٣

( ٢ ) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : مجلد ٢ سنة ١٩٢٢ صفحة ٢٦٥ ( ٣ ) المكتبات العربية

في المملكة التونسية : مخطوطة بجام البشير النورتي : صفحة ١١ وهي في خزنة كتبنا .

## قلعة شقيف ارنون

هي احدى قلاع جبل عامل وحصونها الكثيرة التي درس جلها ولم يبق ماثلاً منها مصابراً عبر الدهر ومثلات الأيام غير قليل يحدث عن ماضيه القديم الحافل بحوادث الغزاة والفاحين من مختلف الأمم والشعوب

أما الباقي من هذا القليل ومنه قلعة تبين على عشرين كيلومتراً من شرقي صور وسواها من بقايا القلاع والحصون فلا تتعرض للبحث عنه وموضوع كلامنا قلعة شقيف ارنون من امنع قلاع البلاد الشامية وأكثرها بعد قلعة بعلبك تداولا في كلمات المؤرخين القدماء والمتأخرين ولا تزال لها بقية تنبئ عن عظمتها تملأ العين ايناهاً وابداعاً والقلب اكباراً وإعجاباً

أما جبل عامل القائمة هذه القلعة الحصينة في القسم الشمالي منه الذي يفصله عن القسم الجنوبي نهر الليطاني المعروف عند جغرافيين العرب بنهر ليطا والمتاخم لشمالي فلسطين منتهى حدوده الجنوبية ونهر الاولى ( الفراديس ) منتهى حده الشمالي وما بينهما شرقاً وغرباً فقد كان الى عهد اليعقوبي المتوفى ما بعد التسعين بعد المائتين من الهجرة بعد من جند دمشق ومن كوره فقد جاء في كتابه ( البلدان ) ٠٠ وجبل الجليل ( وهو احد اسماء جبل عامل ) وأهلها قوم من عامل ومن بعض اقسامه صور وقدس كانا يعدان من جند الاردن والقسم الجنوبي من هذا الجبل هو من الجليل العليا وافتتحه مع الكور التي افتتحت من كور الشام ابو عبيدة بن الجراح الصحابي الجليل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة اربع عشرة للهجرة ٠ ومن كور دمشق صيدا وهي من جبل عامل وقد ذكرها اليعقوبي ولبنان بعد ذكر كورة جبل عامل وفي ذلك ما يشعر انها كانت عملاً مستقلاً

طول قلعة الشقيف وعرضها حسب ممت لندن غرينوش

هي عن هاجرة لندن غرينوش في طول شرقي ٤٥ ت ٢٨ ٤ ت ٣٥ ٥  
وعرض شمالي ٣٣ ٤ ٢٢

قياس ارتفاعها عن سطح البحر

اختلف في قياس ارتفاعها من ٦٧٠ متراً الى ٧٠٠ متر والقياس الأول هو قياس الساحل كبرات الفرنسي وبعض المصورات

موقعها

واقعة على هضبة مرتفعة يصعد إليها من قرية ارنون على بعد عشر دقائق منها غرباً شمالياً وهي من النبطية قاعدة الشقيف واحدى حواضر جبل عامل على بعد سبعة كيلو مترات والنبطية واقعة في الجنوب عن صيدا على بعد ثلاثين كيلو متراً وتحت القلعة الى الشرق وادي الليطاني العميق والجانب الشرقي من تلك الهضبة قائم على خط يكاد يكون مستوياً بعيد المهوى يرتفع عن الليطاني ١٥٠٠ قدم وارتفاع قمة الهضبة عن سطح البحر ٢٢٠٥ أقدام وهي اعلى جميع الهضاب والتلال المجاورة له ما عدا جبل الريحان وجبال هونين

ما كتبه عنها علماء تقويم البلدان

في معجم البلدان لياقوت الحموي : شقيف ارنون بفتح أوله وكسر ثانيه ثم باء مشاة من تحت وفاء وبعد الراء نون ساكنة ثم واو ساكنة ونون أخرى والشقيف كالكهف أضيف الى ارنون اسم رجل امارومي واما الفرنجي وهو قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل . . وقال في المشترك : وهو اسم رجل أضيف اليه ويعرف أيضاً بالشقيف الكبير وهو حصن بين دمشق والساحل بعضه مغارة مخوفة في الصخر وبعضه سور . وهو في غابة الحصانة . وعلى القرب منه شقيف آخر يعرف شقيف تيرون بكسر التاء المشاة الى ان قال : وهي قلعة من جهة الأردن على مسافة يوم من صفد في سمت الشمال . . قال في مسالك الأبصار وليست من بلاد صفد على انه قد عدّها في العمل العاشر من اعمال صفد احدي قواعد المملكة الشامية كما نقل ذلك عنه القلقشندي في صيحه . وقال القلقشندي عند ذكره لجبال الشام ومنها جبل عامل وهو جبل ممتد في شرقي



ساحل بحر الروم وجنوبيه حتى يقرب من مدينة صور وعليه شقيف ارنون نزله بنو عاملة بن سبأ من عرب اليمن عند تفرقهم بسيل العرم فعرف بهم

### اسماؤها

اذا كانت كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى فقد حازت قلعة الشقيف هذا الشرف بكثرة اسمائها فهي عند جغرافيي العرب تعرف بحصن ارنون • وشقيف ارنون • والشقيف الكبير • وقلعة الشقيف • والشقيف ويسمونها الفرنج بلفورت او بوفورت ومعناها الحصن الجميل

### بناتها وتاريخ بنائها

أما بناتها وتاريخ بنائها فمختلف فيها اختلافاً عظيماً وكل من كتب عنها من المؤرخين فيكاد يكون مستندهم محض الظن والاستنتاج شأنهم في كل ما كتبوا عنه من آثار القدماء في هذه الديار وغيرها كقلعة بعلبك وتدمر وسواهما مما لم يسجل بانوه زمن بنائه ومن بناءه او انهم سجلوها وعنى من خلفها اثرهما على ان ذلك لم يكن سبباً لاجسام المولعين بالبحث عن المقارنة والاستنتاج للوصول الى ما نطمئن اليه النفس من امثال هذا البحث

والباحث عن تاريخ قلعة الشقيف وعن بناتها الأولين لا يطمئن الى قول من يذهب الى ان بناتها من الصليبيين وان كان مما لا ينازع فيه ان لهم فيها بعض المنشآت او انهم بنوا جديدهم على قديمها الذي لم يندرس ولو كان الصليبيون بناتها وهم في عهد استفحال التدوين لكيات الأحداث وجزئياتها من العرب ان اغفل الصليبيون تدهين تاريخها لما كان أغفله مؤرخو العرب

أما القول بأن بانيتها ارثلد وان اسم ارنون مقطع من اسمه فهو مما لا وزن له بعد ان كانت اسم ارنون مما ورد في الكتاب المقدس وهو اسم نهر او ماء يخرج من جبل جلعاد قرب قطرانة وكان يفعل بين ارض موآب وارض الاموريين ويعرف أيضاً باسم الموجب ويروني الامامية حديثاً مرسلأ نقله الشيخ محمد الحر العاملي من اعيان علماء المائة الحادية عشرة للهجرة في كتابه أمل الآمل حين وصف

جعفر بن محمد الصادق قوماً من الشيعة وسئل عن مكان وجودهم قال : بلدة بالشام : قيل يا بن رسول الله ان اعمال الشام منسعة قال : بلدة بأعمال الشقيف ارنون وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحر واوطئة الجبال وهذا الامام توفي سنة ١٤٨ للهجرة قبل الغزوات الصليبية بـ ( ٣٥٠ ) سنة ونيف

ومثل هذا القول في البطلان قول ياقوت سمي شقيف ارنون باسم رجل اما رومي واما افرنجي وان اسم ارنون مرياني او عبراني ولم يطلق هذا الاسم على رجل بل أطلق على نهر وعلى مسميات اخرى ولعل الاسرائيليين هم الذين أطلقوا هذا الاسم على هذه القلعة او على موقعها يوم وقعت في سهم اشير من الاسباط يقول كيران اما مؤسسها الأول فهو مجهول لنا . وأما ما بناء الصليبيون فيختلف في شكله عما بناء غيرهم ولهذا لا يصعب تمييزه . ولا ريب في ان بناءها كان قبل أيام الصليبيين بمدة مديدة الا اننا لم نقف على ذكر لها في التاريخ قبل القرن الثاني عشر للميلاد . ولا يبعد انه كان بعد تملك الرومانيين او البيزنطيين سورية وربما كان قبل تلك الأيام أيضاً وقد ذكرها مؤرخو الحروب الصليبية الفرنسيون مراراً باسم بلقوت او بوفرت الا انهم لم يتعرضوا لذكر تاريخ بنائها ولو كانوا هم الباني لها لما نسكتوا عنه . ولا يعلم بالتحقيق الذين بنوها أنصارى هم أم مسلمون . ورجح المقتطف ان بنائها الاولين من الرومان بعد الميلاد ويزعم بعضهم انها من بناء الصليبيين وان فيها بناء فينيقياً قديماً

اما دعوى ان بنائها من الصليبيين فيكفي في دفعها مضافاً الى ما سردناه من الأقوال وما استتجناه من النتائج انهم لم يؤرخوا ذلك ولا ادعوه ويرجع قديم بنائها على الراجح وعلى اختلاف كيفية البناء في العهد الصليبي عن كيفية البناء انها اما من بناء الاسرائيليين وبؤيده التسمية بارنون وبوقوع مكانها في سهم اشير من الاسباط واما من بناء الفينيقيين وقد كانت في حكمهم وفي البلاد التي غلبوا عليها واما من بناء الرومانيين او البيزنطيين وكلاهما قد امتلك بلاد الشام وهي قسم من أقسامها

### التعريف بقلعة الشقيف ووصف ابنتها ومناظرها

لم نرَ بين مؤرخي العرب وجغرافيتهم من وصف هذه القلعة الشفاء وصفًا ممتعًا معرّفًا بعظمتها وجل ما كتبوه ما سبق ذكره آنفًا وهو لم يعرض فيه الى التعريف بأبنيتها الفخمة وأوضاعها الهندسية المحكمة وما اشتملت عليه من فن عقود الأبنية أحد الفنون التي كان للعرب بها فضل المعرفة واذا عرفت ان من مرافقي السلطان صلاح الدين الأيوبي أمثال القاضي الفاضل وهو كاتب ذلك العصر والعماد الاصفهاني وهو من أئمة الانشاء والبلاغة فيه وابن شداد وهو الثقة العدل وعرفت انهم كانوا يحصون عليه انفاسه ولم يغادروا صغيرة ولا كبيرة من اعماله وحروبه ولا حديثًا من أحاديثه الا روه فكيف اتجموا عن وصف هذه القلعة والاشادة بمحاسنها والتنويه بعظمتها التي تستثير كامن القرائح وتدع العي بليغًا والمفعم شاعرًا وما كان من جاء بعدهم الا طابعا على غرارهم ولعل السر في هذا الاجمام منع الغالبين عليها كتاب زمانهم من ذلك لما فيه من دلالة العدو على عوراتها وما يمد له من التمكن من منازلها ومحاصرتها ومما يمكن من أمر هذا الاجمام والسكوت فانا لم نجد لها وصفًا من سياح الفرنج الذين كثر غشيانهم البلاد من عهد الأمير نجر الدين حتى ولا من فولتاي الذي زار هذه الديار في عهد احمد باشا الجزائر وكتب عنها رحلة مطولة جامعة ولعلها كانت في تلك الحقبة وهي في حكم امرائها العالمين الاقطاعيين وهم لم يتمكنوا له من زيارتها وهي تجمع امرار قوتهم الحرية وهم واعدائهم الكثيرون من رجالات الدولة والأمرء المجاورين في نضال مستمر وان ما كتب عنها لا يمتد العهد به على ما هو المظنون الى ما يجاوز اواسط القرن التاسع عشر الميلادي وهو العهد الذي زار فيه بلاد الشام السائح الفرنسي كيران ولعله هو أول من كتب في وصفها والتعريف بها وهذا تعريب ما كتبه بشيء من التصرف

لهذه القلعة مدخل من الجنوب وشكلها مثلث الزوايا وقياسها ١٦٠ متراً طولاً و ١٠٠ عرضاً تقريباً تحيط بجوانبها آبار محفورة في الصخر ويحميها من الشرق مجرى نهر كبير يسمى نهر الليطاني ينحدر على عدة امتار من حضيضها وفي الجنوب المنفصل

عنها حوض للماء محفور في الصخر وفي الغرب منها صهاريج كلها محفورة في الصخر الصلد مسقوفة بعقود حجرية وفي الشمال منها حوض بعضه منحوت من الصخر وبعضه مبني وجدرانها المحيطة بها منحدره وفي الداخل من القلعة آبار وأحواض كثيرة كان يجتمع فيها من مياه المطر ما يسد اعواز المحاصرين وهو يبطل ما يتناقله بعضهم من ان في القلعة الى نهر الايطاني نفقاً كان ينقل منه ماء النهر الى القلعة

وهي قسبان قسم منخفض تحده من الشرق هضبة الايطاني وقسم مرتفع مبني على قمة الهضبة على صفحة من الصخر ولا تزال قائمة فيها ابراج من القدم تمل ميلاً عمودياً . وفي القلعة ابهاء (صالات) وحوائت وغرف متصلة متلاصقة يفصل بينها ممر ضيق مسقف بعقود . وفيها طبقتان ببناء مختلف يستدل منه على قدمها والمتهدم منها نحو ثلاثة ارباعها والقسم المرتفع الممتد الى الجهة الغربية تظهر فيه من الجهة الجنوبية بقايا برجين جميلين مستديرين مبنيين بحجارة كبيرة قائمين على حائط منحدر مبني بحجارة صقيلة يصعب تسلقها . والجهة الغربية عبارة عن جدار عال متناه في الغلظ وركائزه السفلى قائمة على قاعدة من الصخر الطبيعي وهي مفضدة من حجارة ضخمة غالبيتها منحوت واما السافات (الداميك) العليا فهي أصغر من السفلى مما يستدل منه انها حديثة البناء وفيها درج محفور في الصخر متصل ببعضه ببعض .

وفي دائرة المعارف للبستاني . . وفي الطريق من اردنون الى القلعة بركة كبيرة متينة البناء واقعة على سفح التل وبالقرب منها آثار قرية كانت تابعة للقلعة يحيط بها سور وبرجان مستديرات والى الجنوب الغربي منها فسحة من الأرض مستوية يظن انها كانت ميداناً للمساكر (وتسمى الى اليوم الميدان)

ومدخل القلعة الكبير هو من الجهة الجنوبية ولم تزل هناك آثار حوض جميل متصل بالخندق المحفور في حجر صلب في الجهة الغربية وجانب القلعة الجنوبي وليس لباقي جهاتها خندق لان استحالة الوصول اليها من جهة أخرى أغنتها عن ذلك . ثم ان قنة التل ضيقة جداً حتى ان القلعة اعرض منها وكان يدخل اليها على جسر متنقل في جنوبها . وهناك آثار ابنية يظن انها كانت اصطبلات أقامها الصليبيون .



وبالقرب من الزاوية الشرقية ابنية متصلة بأعلى القلعة كانت يدخل منها اليها والقلعة مستطيلة وضيقة جداً بحسب الارض التي بنيت عليها فلا مناسبة بين طولها وعرضها . وأما حجارتها فكلها مربعة الزوايا الا انها ليست بكبيرة كالحجارة في القدس وبعلبك ولا محكمة التخت نظيرها الا انها تشبهها مشابهة عامة ووسط وجهها الخارجي خشن غير منحوت وهي الين من حجارة القدس ولذلك قد أثر فيها الهواء مع تمادي الزمان

وفي القلعة عدة ابراج مربعة بارزة . والى الجهة الجنوبية الغربية منها برج مستدير اساساته مستديرة مائلة ولذلك كله منظر جميل وكان الى شرقي البرج المذكور باب صغير بفتحة مستديرة من حجارة محكمة التخت ذات نقوش ظريفة وجدران القلعة متينة ومرتفعة وارتفاعها عن الخندق من ٦٠ الى ٨٠ قدماً . وطولها نحو ٨٠٠ قدم وعرضها مختلف لا يتجاوز معظمه ٣٠٠ قدم وكتب عنها يذكر ووصفها بما لا يزيد على ما ذكر ومع ما في هذا الوصف من الدقة فانه لم يصل الى ما اشتملت عليه من الاسرار ولم يتناول الا ما استطاع الباحث ان يصل اليه ويشاهده وأما ما وراء ذلك فهو مطوي بما فيها من الاحافير التي لم تكشف بعد في ظلمات التراب المتراكم وقد قامت بها في هذه الايام بعض اعمال التنقيب والحفر والاصلاح مما يحمد أثره ولكن لم تقف على ما ظفر به المنقبون مما يلقي الضوء على تاريخها القديم المظلم

### بين الاعمال والولايات والنيابات

كانت هذه القلعة تتبع في الادارة سياسة المتغلب على البلاد المجاورة لها من الداخل والساحل فكانت مرة عملاً لبانياس قاعدة وادي التيم واخرى عملاً للقدس . وتارة لصيدا . وطوراً لصند . وآناً مركزاً لأعمال عظيمة وأحياناً قاعدة لمملكة تنسب اليها ( المملكة الشقيفية ) وآونة ولاية . وحيناً نيابة . أو محافظة . وقد مرّ انها كانت الى عهد اليعقوبي من اجناد دمشق وكانت تسع وتضيق رقعة ما يدخل في عملها تبعاً لمقتضيات ادارة الغالب .

بين التعمير والتدمير

لم يتعرض مؤرخو العرب لذكر هذه القلعة قبل الحروب الصليبية وفيها قبل عام ٨٥٠-١١٨٩ م ولكن ولیم اسقف صور ذكرها قبل هذا التاريخ بعشر سنين . وبعض مؤرخي الفرنج وهو كبريان رجع بها الى أبعد من هذا التاريخ حيث قال : انها وقعت في قبضة فولك ملك القدس عام ١١٣٩ م ٥٣٩ هـ وعدم ذكرها في غير هذه الحقب لا يدل على انها لم تكن قائمة عامرة في اول امتلاك الصليبيين لها بامتلاك احدى القواعد التي كانت تابعة لها كصيداء وصفد وبانياس وغيرها ولا يستدل من ذلك على انها كانت مستغنية عن الترميم وزيادة التحصين فلا جرم ان ايدي الصليبيين امتدت اليها بعد ان وقعت في قبضتهم بإعادة المتهدم وتجديد الدائر وقام لهم من البناء الجديد ما يتميز عن بنائها الروماني القديم وعن بناء العرب فان الجهة الغربية كلها مع الزاوية الشمالية والجنوبية الغربية قد بنيت قبل الصليبيين بمدة مستطيلة ومعظم القلعة الآن هو من القسم المذكور وليس فيه من بناء القرون المتوسطة الا آثار قليلة والظاهر ان الصليبيين بنوا اكثر الجهة الشرقية منها ويرى في الوسط كنيسة لاتينية ذات سقف مؤلف من قناطر متقاطعة وبابها الصغير يدخل منه الى الدار الداخلية . وهناك آثار أبنية متصلة بأعلى القلعة كان يدخل منها اليها وهي كسائر قلاع القرون الوسطى في بلاد الشام من بناء كثير من المتغلبين وأهم ابنيها في العهد الروماني ومعظمها من بناء العرب وفيها معبد أومصلى من القرون الوسطى من الجهة الشرقية

افرع ارناط (ارلد) هم في تحصينها اثناء الهدنة التي عقدها وصلاحي الدين يوم جاءها محاصراً وسلط عليها أحجار المنجنيق من اعالي الهضبة الشرقية المشرفة عليها من ضفة الليطاني الشرقية . يقول العماد الاصفهاني في الفتح القسي بعد ان ذكر اجتماع ارناط بصلاح الدين وأعطاه مهلة لتسليمها مدة ثلاثة اشهر . فشرع ارناط في ازالة حصنه . وازالة وحنه . وترميم مستهدمه . وتعيم مستحكمه . وتوفير غلاله . وتوفية رجاله وفي سنة ١٢٦٠ م ٦٣٧ هـ بنى الفرسان الميكيون القصر الجديد فيها

على ما يظن وهو الذي ترى انتقاضه على بعد بضع مئات الامتار في الجهة الجنوبية .  
وقد بقيت بيد الرهبنة الهيكليين الى عام ١٢٦٨ م ٦٦٢ هـ حيث استولى عليها ييبرس  
بعد حصار شديد ثم رمت واقم فيها عساكر للمحافظة . . قال كيران استولى  
ييبرس على محل بلفور وموقعه بين الحصن والقلعة الجديد ويفهم من هذا ان اسم  
بلفور خاص بهذا المحل او بقرية بناها الفرنسيون بقرب القلعة . . وفي فوات الوفيات  
لابن شاكر وكانت الشقيف قلعتين متجاورتين فجمع ييبرس بينهما وبني بها جامعاً  
وحماماً وديار نيابة و برج الظاهرية الذي كان مقابلاً للقلعة والمعروف اسمه وموقعه  
الى اليوم هو نسبة الى لقبه (الظاهر) اما لأنه أحدث بناءه او لأنه اعاد متهدمه  
. طوى المؤرخون صفحة تعميرها وتدميرها الى أوائل القرن السابع عشر الميلادي  
والخادي عشر الهجري وهو القرن الذي نبه فيه امر الأمير نجر الدين المعني وشملت  
امارته قسماً كبيراً من البلاد الشامية ساحلها وجبلها ممتداً من بلاد صند جنوباً  
الى انطاكية شمالاً واستولى على كثير من القلاع والحصون من ضواحي دمشق  
وتصرف في ثلاثين حصناً كانت قلعة الشقيف في جبلتها وذلك قبل ان يوغر  
صدر الدولة العثمانية عليه ولما تنكر له رجالها اهتم في اعداد العدة للمناضلة وتجهيز  
القلاع والحصون فرمى من بينها هذه القلعة وشحنها بالرجال وآلات الحصار والدفاع  
وامتثمت على المحاصرين فلم ينالوا منها نيلاً الى ان تقلبت الأحوال بالمعني وكثر  
مقاوموه من الولاة العثمانيين ومن الوطنيين الاقطاعيين وأحزابهم مما اضطره للخروج  
من البلاد فقتل مئبنة بعض رجال الدولة بتهديم هذه القلعة وسواها عام ١٠٢٥ هـ ١٦١٦ م  
ثم وقعت هذه القلعة بيد الصعيين حكام مقاطعة الشقيف فأقام بها منهم  
احمد منصور واحمد فارس فعمر القلعة وأحدثا فيها بوابة وظلت في يد الصعيين  
الى عام ١١٩٥ هـ ١٧٨٠ حيث انتهى الأمر ببسط الجزائر حكمه على بلاد جبل عامله  
بعد مقتل ناصيف النصار من آل الصغير وكبير حكام جبل عامله وحرص الحرص  
كله على تهديم قلاعه ومن بينها هذه القلعة أما يد التهديم فلم تطل غير أعاليها  
وبعض ابراجها وأما ما تحتها من الأبنية فلم تكن لتنال او تستطال ويقال ان

الجزار نقل بابها الحديدي الى عكاء والشيخ حسن بن فارس الصعي نقل الى قرية البابية من اعمال الشوم قسماً من احجارها الملونة زين بها بعض المباني التي احدثها فيها تداولها بين المتغلبين

انتقلت من الصليبيين الى السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٥ هـ ١١٨٩ م ومن اسماعيل ملك دمشق تسلمها مع صفد الفرنسيون سنة ١٢٦٠ م ٦٣٧ هـ على ان يكونوا عوناً له على ابن اخيه الملك الصالح ايوب . وفي هذه السنة اشتراها رهينة الهيكليين وصيدا من يوليانس حاكم صيدا وظلت في أيديهم الى سنة ١٢٦٨ م ٦٦٧ هـ وهو العام الذي فيه استولى بيبرس عليها بعد حصار شديد ثم تعاقبت عليها أيدي ملوك مصر والشام ولم تفقد شيئاً من حصانتها من عهد بيبرس الى عام ١٤٠٠ م ٨٠٣ هـ واستمرت الى هذا الحين متمسكة ممتعة وكانت ملجأ حصيناً للفارين من بلاد الشام يوم جاءها تيمورلنك غازياً . ثم انتهت الى يد الأمير فخر الدين المعني ثم الى حكام البلاد العاملة ثم الى احمد باشا الجزار نهاية محزنة شوهت جمالها وحجبت هلالها وأخيراً وفي هذا العهد الى الجمهورية اللبنانية ولعلها تحرص عليها وتجلو محاسنها المحجوبة تحت المتردم من ابقيتها من ركام الأحجار والتراب وتبرزها صفحة لامعة منعة انظار السائحين والزائرين بقراون فيها ما كان لها من عمران زاخر ومجد تالد وحوادث جسام تعاقبت عليها قروناً متطاولة لا يستطيع تحديدها .

سليمان ظاهر

— ١٥٥٤ —



## قبر معاوية بن أبي سفيان

تضاربت الأقوال وتعددت الروايات منذ القديم حتى يومنا هذا عن مكان قبر معاوية بن أبي سفيان منهم من جعله في الحائط القبلي من جامع دمشق في دار الإمارة الخضراء . وهو القبر المنسوب إليه في محلة معاوية بجوار قصر آل العظم من جهته الشرقية . ويؤمن غيرهم أنه في محلة النقاشات جنوب شرقي الجامع الأموي في الزاوية المعروفة بزاوية السنود . ويرجح آخرون أنه في أقصى جنوب تربة الباب الصغير حيث هنالك قبر يزار ويتبرك به يعرف بقبر معاوية . ولم نعثر في مظهر هذه القبور على ما يستدل منه على صحة نسبتها أو قدمها مما يرجح معه زعم على آخر . وجميع هذه القبور هي حديثة العهد صنعت من تراب وشيد عليها بيوت جديدة بسيطة إلا قبر محلة النقاشات فقد شيد عليه قبة لطيفة أبوية وهنالك من لا يسلم بوحدة من هذه المزاعم ويعتقد تلقيقها ويحكم بفسادها لأن دولة بني العباس قد نبشت قبور بني أمية ثم حرث مكانها وزرع نخوًا من مائة عام<sup>(١)</sup> . فعفت بذلك آثارها وضاعت معها معالمها .

ولكل من هذه المزاعم أنصار يبرهنون عليها بنصوص تاريخية لا غبار عليها لو قبلت على غلاتها . وهكذا نجد أنفسنا أمام وثائق وآراء متضاربة متباينة . يصعب معها الأخذ برأي دون سواء إذا لم يدعم بما يؤيد رجحانه .

إن واجب الباحث المدقق أن يرتاب بصحة أصدق الروايات إذا لم تتعدد مصادرهما ورواياتها . كما أنه ليس له أن يهمل بلا تحقيق رواية أو يستخف بها مما بدت ضعيفة أو سقيمة . وليس لأحد أن يؤيد زعمًا أو ينفيه مالم يضع شئ الروايات في ميزان النقد والتمحيص فيأخذ ما رجحت كفته . وهكذا انتهى المؤرخون والباحثون للحقائق وأصابوا لباب التاريخ الصحيح . وفازوا باستجواب الحوادث التاريخية مع ما فيها من شوائب وتفاصيل . فحلوا عقدها وأوضحوا غوامضها . إن حوادث التاريخ سلسلة

(١) تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٢٢٦ . تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٦١

حلقات مرتبطة بعضها ببعض غير مستقلة . لها مقدماتها ولها نتائجها . وكل حادث لا يستوفي هذا الشرط جاز لنا الحكم بفساده والظن في صحته . وقد سلكت على هذا النحو في هذا البحث ملتصقا بعث الحقيقة من بين نصوص موثوقة ومزاعم واهية . عساي ان اوفق بفضل ما جمعته من الوثائق المبعثرة وباإرشاد زملائي الأعلام للوصول الى حقيقة تطمئن لها النفوس وتضع حداً لتبليبل الآراء في هذا الشأن

أجمع المؤرخون ان وفاة معاوية كانت بدمشق ودفن فيها . منهم من عين موضع قبره ومنهم من أغفله وأما النصوص القائلة بدفنه في الدار الخضراء فهي الآتية :  
 ١ - قال المسعودي ( المتوفى عام ٣٤٥ ) : توفي معاوية بدمشق سنة ٦٠ وله ثمانون سنة . ودفن بدمشق في الموضع المعروف بباب الصغير . وقبره مشهور في تلك المقبرة . وقيل بل في الدار المعروفة بدمشق بالخضراء الى هذا الوقت في قبلة المسجد الجامع . . . . وان الذي في مقبرة باب الصغير قبره هو قبر معاوية بن يزيد بن معاوية<sup>(١)</sup> . وقد أضعف الشق الأول من هذا النص الشق الثاني ونقاه . ويتبين منه انه لم يشتهر وقتئذ سوى قبره الكائن في مقبرة الباب الصغير .

ب - وذكر ابن عساكر ( المتوفى سنة ٥٧١ ) مانصه :  
 وأما معاوية فمختلف في قبره . فيقال ان قبره خلف حائط المسجد موضع دراسة ( القراء ) السبع . والأصح ان قبره خارج باب الصغير<sup>(٢)</sup> . وهذا نص واضح لا يحتمل التأويل .

ج - ونقل ابن كثير ( المتوفى سنة ٧٧٤ ) الرواية الآتية :  
 « ولا خلاف انه ( أي معاوية ) توفي بدمشق . . . . . ثم دفن فقيلاً بدار الأمانة وهي الخضراء . وقيل بمقابر باب الصغير وعليه الجمهور<sup>(٣)</sup> » . ويرجح أيضاً هذا النص دفنه في مقابر باب الصغير .

د - ونقل ابن قاضي شعبة ( المتوفى عام ٨٥١ ) مانصه :  
 « واختلف في قبر معاوية فيقال خلف حائط المسجد موضع القراء السبع .

(١) التنية والإشراف ص ٢٦١ . (٢) التاريخ الكبير الجلد الاول ص ٢٦٥ .

(٣) الدايد والنهاية ج ٨ ص ١٤٣

والأصح ان قبره خارج باب الصغير والله أعلم» . وهذه العبارة قد نقلت عن ابن عساكر بتحريف طفيف .

هـ — وذكر الحافظ بن طولون ( المتوفى سنة ٩٥٣ ) مانعه :

« في الحائط القبلي من جامع دمشق في قصر الأمانة الخضراء قبر معاوية وهو الذي تسميه العامة قبر هود عليه السلام <sup>(١)</sup> » . وهذا نص متأخر والوحيد الذي انفرد بهذا الزعم .

و — وأورد ابن الحوراني ( من أعيان المئة العاشرة ) العبارة الآتية :

ومنهم معاوية الذي [دفن] خارج باب الصغير فانه ابوليلي معاوية الذي تولى نحو أربعين يوماً <sup>(١)</sup> » . وهذه رواية ضعيفة لا يعرف مصدرها .

ز — وزعم محمود العدوي [من أعيان القرن الثاني عشر] : ان القبر الذي يباب الصغير ويقال له قبر معاوية انما هو قبر معاوية بن يزيد بن معاوية هذا وليس معاوية ابن أبي سفيان . « ويقال ان معاوية بن أبي سفيان مدفون في حائط جامع دمشق خوفاً عليه من الخوارج » . وهذا نص متأخر لا يصح الأخذ به .

ويظهر من النصوص المتقدمة ضعف الرواية القائلة بدفن معاوية في دار الامارة الخضراء . وانما أوردتها ثقة المؤرخين كرواية ثانوية أبطلوها ونقضوها .

وأما القبر المنسوب لمعاوية المعروف في محلة النقاشات فلم أهتم الى أي نص يشير اليه . وعليه يمكننا الحكم بفساد هذه الرواية الموضوعة . ولعل وجود هذه التربة المجهولة على مقربة من دار الخضراء حمل بعض الناس على نسبتها الى معاوية لاسيما وقد وجدوا في قدم عهد هذه التربة وحسن مظهرها ما يتفق مع مكانة معاوية من أي تربة أخرى غيرها في جوارها .

وأما روايات دفنه في مقبرة الباب الصغير فكثيرة وافرة ومن عصور مختلفة نورد أهمها :

١ — قال المسعودي [المتوفى عام ٣٤٥] مانعه : « دفن [أي معاوية] بدمشق

بباب الصغير وقبره يزار في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة وعلمه بيت مبني بفتح كل يوم اثنين وخميس <sup>(٢)</sup> » .

(١) الاشارات الى أماكن الزيارات لابن الحوراني ص ١٠ (٢) سروج الذهب ج ٢ ص ٥٣

٢ — وقال أيضاً مانصه : « دفن [أي معاوية] بدمشق في الموضع المعروف بباب الصغير وقبره مشهور في تلك المقبرة <sup>(١)</sup> » . ويؤكد النسان شهرة القبر في ذاك العصر بأنه في الباب الصغير .

٣ — وذكر مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر [المتوفى عام ٥٧١] العبارة الآتية : « قال ابن الاكفاني أراني الشيخ ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني [المتوفى سنة ٤٦٦] قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق بباب الصغير وهم معاوية بن أبي سفيان . وفضالة بن عبيد . . وغيرهم وهم داخل الحظيرة مما يلي القبلة وابو الدرداء خارج الحظيرة وأم الدرداء خلفها » . وذكر أيضاً مانصه : « قال يزيد بن احمد السلمي دفن في مقبرة الباب الصغير من الصحابة والمعروف منهم معاوية . الى ان قال : وأما معاوية فمختلف في قبره فيقال ان قبره خلف حائط المسجد موضع دراسة [القراء] السبع والأصح ان قبره خارج الباب الصغير <sup>(٢)</sup> » . وجميعها نصوص واضحة نيرة يؤكد فيها ابن عساكر دفن معاوية في باب الصغير .

٤ — وذكر ابن كثير [المتوفى سنة ٧٤٤] مانصه : « صلى عليه [أي على معاوية] الضحاك بن قيس بعد صلاة الظهر بمسجد دمشق ثم دفن فقبل بدار الامارة وهي الخضراء وقيل بمقابر باب الصغير وعليه الجمهور والله أعلم » . الى ان قال عن رجوع يزيد بن معاوية من حوارين حينما بلغه وفاة والده . « فانتفى [أي يزيد] الى باب توما . فظن الناس انه يدخل منه الى المدينة فأجازه مع السور حتى انتهى الى باب الشرقي فقبل يدخل منه لانه باب خالد . فجازاه حتى أتى باب الصغير فعرف الناس انه قاصد قبر أبيه فلما وصل الى باب الصغير ترجل عند القبر ثم دخل فصلى على أبيه بعد ما دفن ثم انتقل . فلما خرج من المقبرة أتى بمراكب الخلافة فركب <sup>(٣)</sup> » .

٥ — وذكر ابن الحوراني [من أعيان القرن العاشر] مانصه : « منهم [أي من دفن من الصحابة في باب الصغير] معاوية بن صخر بن ابي سفيان الأموي . . . . . مات بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره معروف يزار ومبني عليه <sup>(٤)</sup> » .

(١) التلخيص والاشراف ص ٢٦١ (٢) التاريخ الكبير «طبع دمشق» ج ١ ص ٢٦٤--٢٦٥

(٣) البداية والنهاية ج ٨ ص ١٦٣ (٤) الاشارات الى أماكن الزيارات ص ١٠



٦ - وذكر ابن عبد الرزاق الدمشقي [المتوفى سنة ١١٣٨] ما يأتي : « مات معاوية بدمشق على الأصح ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره معروف يزعمه بني عليه قبة<sup>(١)</sup> » .  
٧ - وذكر مثل ذلك أيضاً البصري<sup>(٢)</sup>

٨ - وقال أحمد العدوي الشهير بالمنيبي [المتوفى سنة ١١٧٢] عندما عدد قبور الصحابة في دمشق : « منهم الصحابي الجليل سيدنا معاوية بن أبي سفيان الأموي ..... في مقبرة الباب الصغير . وفي جانب ضريحه من جهة القبلة قبر الصحابي الجليل أبي الدرداء عويمر الخزرجي ..... وزوجته النابغة أم الدرداء الصغرى قبرها الى جانب قبره وعلى رأس قبره حجر مكتوب عليه اسمه . وكان قبره وقبر زوجته أم الدرداء مكشوفين فبني عليهما السيد محمد المرادي بناءً يحيط بهما له باب يفتح للزيارة<sup>(٣)</sup> » .

ان جميع النصوص التي أوردناها هي متسلسلة من القرن الرابع حتى يومنا هذا وتؤكد ان معاوية بن أبي سفيان قد دفن في مقبرة الباب الصغير ولكنها لم تعين الناحية التي دفن فيها ولذلك يتعذر معها تجديد قبره في مقبرة مترامية الأطراف . غير ان ابن عساكر قد خفف عنا العناء وحدد موضع القبر بقوله : داخل الحظيرة مما يلي القبلة . فسهل علينا بذلك البحث وهدانا السبيل القويم . وينطبق هذا التحديد على مكان القبر المنسوب اليوم الى معاوية الواقع في أقصى جنوب مقبرة الباب الصغير أي مما يلي القبلة كما قال ابن عساكر . وقد سبق للأستاذ عمر الدين التتوخي ان نشر مقالاً بهذا الموضوع في مجلة مجمعنا العلمي عام ١٩٣٧ ننقل عنه نص الكتابات الموجودة على هذا القبر . الكتابة الأولى هي بخط نسخي من أواخر عهد المماليك نصها : ( هذا قبر خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان كاتب الوحي ورفيق رسول الله ﷺ ) . والكتابة الثانية من العهد العثماني وهي : « هذا مرفد سيدنا معاوية رضي الله عنه . جدد هذا المقام صاحب الخيرات أدنوي الحاج محمد باشا محافظ الشام سنة ١١١٥هـ<sup>(٤)</sup> » .

لا يعدم المرء باباً للطعن في هذه النصوص وهذه الوثائق لما في بعضها من غموض

(١) حدائق الأتنام في فضائل الشام (٢) تكملة الأتنام في فضائل الشام (٣) الاحلام في فضائل الشام (٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ١٥ ص ٢٩٦

وابهام وحدثة عهد . ولكن هنالك وثائق أخرى تزيل الشبهات ويتعذر معها الاشكال والتأويل لما لها من قيمة علمية وقوة استدلال محكمة . فقد عثرنا في تراجم طائفة من الصحابة والتابعين والعلماء والأئمة على انهم دفنوا في عصور مختلفة في مقبرة باب الصغير في جوار معاوية منهم ابو الدرداء وأم الدرداء والوليد بن عبد الملك وابو الفتح المقدسي المتوفى سنة ٤٩٠ واحمد بن السلطان نور الدين زنكي المتوفى عام ٥٤٧ والحافظ بن عساكر صاحب تاريخ دمشق المتوفى سنة ٥٧١ وشمس الدين الصرخدي المتوفى سنة ٧٩٢ وابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ وشهاب الدين احمد النابلسي المتوفى ٩٠٧ وابراهيم الناجي شيخ المحدثين بدمشق . وقد عثرنا صدفة في جوار قبر معاوية على ثلاثة من هذه القبور كانت شواهدا مردومة على عمق أمتار . الأولى منها هي شهادة قبر ابي الدرداء . ظهرت عام ١٩٣٨ على نحو [٢٠] متراً للجنوب الغربي من قبر معاوية . كتب عليها بخط كوفي من القرن الرابع ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله الا الله محمد رسول الله . هذا قبر أبي الدرداء صاحب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . رضي الله عنه . » وعثر بجوارها على الثانية وهي شهادة أم الدرداء . وكتابتها من نوع الأولى ونصها : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا قبر أم الدرداء أحد اصحاب [كذا] رسول الله صلى الله عليه وسلم . رضي الله عنها » .

وقد سبق للأستاذ عن الدين التنوخي ان عثر عام ١٩٣٧ لصيق حائط يمتد قبر معاوية الجنوبي على قبر عليه شهادة حديثة العهد كتب عليها امم ابي الفتح المقدسي وقد اعتمد عليها في مقاله ليثبت بها صحة نسبة هذا القبر الى معاوية . ولكن كتابة هذه الشهادة الحديثة كانت علة الضعف فيها ولا يمكن للباحث ان يجزم بصحتها . وقد أبت الصدف الا أن تؤيد ما ذهب اليه الأستاذ عن الدين التنوخي . لأنه قد عثرنا بعد أشهر من نشر مقاله على قبر ابي الفتح المقدسي الحقيقي وذلك على نحو [١٥] متراً شرق قبر معاوية وظهر معه على عمق أمتار شهادة قبره كتب عليها بخط كوفي ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله الا الله . عد للقاء الله . محمد رسول الله . هذا قبر الفقيه الزاهد الامام ابي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي الشافعي . رحمه الله . »

توفي في المحرم سنة تسعين واربعمائة» . وكل ما في هذه الشاهدة يدل على انها شاهدة قبره الأصلية التي عملت عند وفاته . والشواهد الثلاث هي مودوعة الآن في دار الآثار بدمشق .

ويتبين لنا مما تقدم ان مكان قبر معاوية قد اشتهر منذ أقدم عصور التدوين الاسلامي بأنه كان في باب الصغير . ( قد عرفه المسعودي في سنة ٣٣٢ ووصفه بأنه عليه «بيت مبني يفتح كل يوم اثنين وخميس» ولو كان أمر تجديد هذا القبر بعد درسه قريب العهد من المسعودي لما أغفل ذكره . وأثبتت النصوص بأن العامة بقيت تكرم قبر باب الصغير وتزوره منذ ذاك العصر الى يومنا هذا . وهكذا حفظ العوام ما غاب عن الخاصة . ولا عجب بذلك لأن العامة خزائن تحوي الغث والثلث . كم من حقائق تاريخية واجتماعية ولغوية وعلمية تداولتها السنة العامة قروناً واجيالاً قبل ان يؤمن بها الباحثون وقبل ان يهتدوا الى صحة مصادرها . والعرب اسبق الأمم باعتماد الروايات والأخذ بها . حتى بالغوا في أهميتها وجعلوا الاسناد من أهم أسس تدوين علومهم الدينية والتاريخية .

وأما القول ان عبد الله بن علي العباسي قد نبش قبور بني أمية وأحرق عظامهم بالنار فهذه رواية لا يحسن قبولها الا بتحفظ كبير لأنها قابلة للنقد والتفنيد . وان ذكرها من القدماء المقدمي<sup>(١)</sup> وياقوت الحموي<sup>(٢)</sup> وابن الأثير<sup>(٣)</sup> وابن العبري<sup>(٤)</sup> وابو الفداء<sup>(٥)</sup> وابن خلدون<sup>(٦)</sup> وابن الماروني<sup>(٧)</sup> وغيرهم<sup>(٨)</sup> . وان جاز لنا التسليم بصحة هذا الحادث فذلك لا ينفي الحقيقة التي توصلنا اليها . لأن وقوع هذا الحادث لا يمكن ان يغيب عن الأذهان ذكرى قبر معاوية لاسيما في مدينة كدمشق اشتهرت في كل أدوارها بتشيعها لبني أمية ووفائها لعهدهم . والأجدد بهذا الحادث ان صح وقوعه ان بقوى في نفوس مستنكرية الحرص على عدم ضياع هذا القبر . لتبقى ذكراه

(١) مروج الذهب جلد ٢ ص ٢١٣ (٢) معجم البلدان [ طبع ليونغ ] جلد ٢ ص ٢٩٣ .

(٣) تاريخ الكامل ج ٥ ص ١٦١ (٤) مختصر الدول ص ٢٠٧ (٥) المختصر في أخبار

البشر ج ١ ص ٢١٢ (٦) كتاب العبر ج ٣ ص ١٣٣ (٧) تكملة المختصر في أخبار البشر ج ١

ص ١٩٢ (٨) روضة الناظر في أخبار الأوائل والآواخر لابن الشحنة المطبوع على هامش الجزء

[١١] من تاريخ الكامل لابن الأثير ص ١٥٣ .

عالقة في أذهانهم ماثلة لأعينهم . فيتناقلوا خبره جيل بعد جيل الى ان سنحت لهم الفرصة فجددوا فيها قبر معاوية على النحو الذي وصفه لنا المسعودي عام ٣٣٢ وما لا ريب فيه انه كان لبني أمية تربة خاصة بهم وهي التي درسها العباسيون وحرثت وزرعت بعد ذلك نحواً من مئة سنة كما ذكره ياقوت الحموي . وأعتقد ان مساحة هذه التربة كانت ضيقة جداً ولا تتجاوز مساحتها (١٠٠٠) متر مربع أي ما يساوي مساحة باحة المدرسة العادية . وهذه المساحة واسعة بالنسبة لقلة عدد خلفاء بني أمية وعدد من دفن منهم فيها . والمرووف ان نصفهم اي سبعة منهم ماتوا ودفنوا بعيندين عن دمشق . ولو أضفنا الى ذلك ما اشتهر عنهم من ثمة التربة ونصر عهد ملكهم لأصبنا الحقيقة في استنتاجنا هذا . وقد بلغ عدد خلفاء بني أمية اربع عشرة خليفة وحكموا ثلاثاً وتسعين سنة فقط مع انه قد طال حكم الفاطميين مائتين وثمانية وستين سنة وعددهم يساوي عدد خلفاء بني أمية . ولذلك لا يمكن ان يغيب عن الأذهان في مثل هذه التربة الضيقة آثار قبر مشهور كقبر معاوية مما تهمد أعدائه في محو آثاره .

ان الذي حملني على هذا البحث هو استنكار الناس الحالة التي عليها اليوم قبر معاوية وإهمال أمره حتى أصبح حقيقة عرضة للضياع والاضمحلال . ولذلك ارجو من مجتمعنا العلمي ان ارتاح لما توصلت اليه في بحثي هذا وسلم بصحة نسبة هذا القبر الى معاوية ان يعمل لصيانة هذا القبر ويدعو الأمة حكومةً وشعباً للمساهمة في تجديد قبر معاوية وتشديد ضريح بليق بمكانة هذا الرجل العظيم كاتب وحي رسول الله ومؤسس أعظم دولة عربية عرفها التاريخ .

وبعد تقديم هذا البحث الى الطبع . تفضل الاستاذ الشيخ راغب افندي الطباخ وأرشدني الى نص عثر عليه في تاريخ القرمانلي ص ٢٦٢ نقلاً عن نجوم الزاهرة وهو : « ان احمد بن طولون قدم دمشق في سنة ٢٧٠ وعمر على قبر معاوية بباب الصغير قبة عالية وعلق فيها قناديل وجعل فيها القراء » . وأما عبارة النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٤٧ فهي : « وفيها (أي سنة ٢٧٠) بنى احمد بن طولون على قبر معاوية بن أبي سفيان أربعة أروقة . ورتب عند القبر أناساً يقرؤن القرآن ويوقدون الشموع عند القبر » .



## دار الحديث السكرية

هم أنصار الامام تقي الدين احمد بن تيمية بالبحث عن المدرسة التي كان يقطنها ويدرس فيها بعد أبيه . واذا رجعنا الى كتب التاريخ والتراجم والطبقات لانبجذ ذكر هذه المدرسة يتردد إلا نادراً في حين أننا نجد لغيرها من دور الحديث والمدارس عشرات المرات من الذكر . وهذا يدلنا على خمول اسم هذه المدرسة وعدم وجود شأن لها وان سبب انتشار ذكرها - قليلاً - هو سكنى الامام تقي الدين احمد وأبيه عبد الحلیم بن تيمية فيها ومع ذلك فالدين ورخوا مدارس دمشق كانت معلوماتهم ضئيلة عنها . فالنعمي في تنبيه الطالب والعلموي والبقاعي في مختصرهما للتنبيه يقولون انه كان بها خانقاه ، ويتفق النعمي والعلموي على أن اثنين درسوا فيها هم عبد الحلیم بن تيمية ثم ابنه احمد شيخ الاسلام ، ثم الحافظ الذهبي ثم صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي ويتفقون جميعاً على أنهم لم يطلعوا على ترجمة واقفها . ومعنى هذا أن تاريخ انشائها مجهول لديهم .

### موقعها

يذهب بعض الباحثين في عصرنا الى أنها واقعة في سوق السكرية وانها هي المسجد المسمى اليوم بمسجد السادات الكائن في سوق مدحت باشا لأن قبليه يتصل بسوق السكرية أما سوق السكرية فهو السوق الذي فيه باب جامع السنانية الشمالي . وهذا الرأي لا يستند الى نص تاريخي وغاية ما فيه التشابه في التسمية في حين ان دار الحديث السكرية منسوبة لشرف الدين بن سكر أحد الأمراء ، وسوق السكرية عرف بذلك لاختصاص باعة السكر به منذ خمسين عاماً والفرق بين النسبتين ظاهر

### موقعها الحقيقي

ان المدرسة الخيضرية ( المشهورة في عصرنا بالخضرية ) تعين لنا موقع دار الحديث السكرية وموقع القضاة تماماً . فالنعمي والعلموي والبقاعي متفقون على ان دار

الحديث السكرية بالقصاعين وان المدرسة الخيضرية هي شمالي دار الحديث بالقصاعين أيضاً واذ لم يكن لنا بالقصاعين دار حديث غير السكرية تعين ان تكون هي المرادة وتعين ان تكون واقعة قبلي الخيضرية . واذ رجعنا الى تاريخ ابن عساكر نراه يشير الى انه كان في مكانها مسجد فهو حينما يعدد المساجد التي قبلي دمشق يقول : مسجد في درب القصاعين سفلى عن يسار الداخل . ولو ذهب الانسان اليوم الى القصاعين ( حارة الخيضرية ) لوجد على يسار الداخل اليها مسجداً هو ( الخيضرية ) واذ كانت ( الخيضرية ) بنيت عام ( ٨٢٨ ) شمالي السكرية انضح لنا ان السكرية هي مكان المسجد الذي أشار اليه ابن عساكر . ولدينا وثيقة أخرى تثبت ان السكرية قامت مكان مسجد قديم . فعند أحد أصدقائنا نسخة من مختصر تنبيه الطالب للعلموي بخط الشيخ رمضان العطيفي المترجم في تاريخ المحيي كتب على هامشها ما يلي : ان السكرية جددت في أيام الظاهر بيبرس وقد وقفها زكي الدين احمد بن طلائع على الامير شرف الدين بن سكر ثم من بعده مسجداً ودار حديث ووقف عليها اوقافاً وافية على شيخ امام بها من أي المذاهب ، ومؤذن وستة نفر يستمعون الحديث على الشيخ وذلك في شهر جمادى الاولى سنة ( ٦٢٤ ) ومن الغريب ان يكتب هذا النص على هامش مختصر تنبيه الطالب ولا يطلع عليه النعيمي ولا من اختصر كتابه . ولم يشر الى هذا النص ابن كثير في تاريخه مع كثرة تتبعه لأمثال هذا البحث . والراجع ان هذا النص صحيح وان لم نعرف مصدره الأول . ومما يمكن فانه يرشدنا الى الزمن الذي تحول فيه المسجد الذي ذكره ابن عساكر الى دار حديث مادام هذا النص يقول عنها : انها جددت

ولدينا وثيقة ثالثة وهي رسالة خطية ضمن مجموع رقم ( ١٢٨ ) من مجاميع دار الكتب الظاهرية بدمشق واسمها ( السكرية في السكرية ) لمؤلف مجهول وخلاصة الرسالة هي : انه في سنة ( ٧٨٥ ) اي بعد تجديد بنائها أيام الملك الظاهر بـ [ ١١١ ] سنة كان المدرس فيها والناظر عليها الحافظ عبد الرحمن بن رجب

الحنبلي<sup>(١)</sup> فجاء شمس الدين محمد بن عبد الكريم التدمري من أكابر تجار دمشق وأعيانهم ومن محبي الشيخ تقي الدين بن تيمية الفقيه الحنبلي وكانت داره مجاورة لدار الحديث السكرية التي تدعى بعض بنائها والبعض الآخر كان بحالة رثة يستدعي الهدم والتجديد - وطلب من القاضي القضاة الحنبلي شمس الدين المشهور بابن التقي المقدسي<sup>(٢)</sup> الكشف عن هذه المدرسة والاذن له بهدمها وتوسيعها وعمارتها من جديد فجاء اليها القاضي المذكور ومعه الممزية المهندسون : المعلم محمد بن العطار معمار الجامع الاموي ، وابن الفارقي ، وابن الزباني وشاهدوا اشراف بعض الاماكن على الانهدام ، واحتياجه الى الفك فأمر القاضي بكتابة محضر بصورة الحال

والظاهر ان ابن التدمري بعد ان جدد بناء هذه المدرسة ووسعها اراد ان يصير ناظراً عليها ، فمنعه من ذلك الناظر الأصلي وهو ابن رجب الحنبلي ولم يستطع ابن التدمري اخذ حكم من القضاة بنصب نفسه ناظراً عليها فالتجأ الى مؤلف هذه الرسالة - المجهول اسمه لدينا - فألفها له ليثبت ان الحق مع ابن التدمري . ويصف في هذه الرسالة عمارة المدرسة وهيأتها القديمة والحديثة بما لا يخرج عن محضر القاضي ، ويناقش مناقشات فقهية دقيقة . ويأتي بنصوص كثيرة مختلفة تتعلق بأحكام الوقف وأحكام هدم المساجد وعمارتها مما يدل على طول باع مؤلفها

. ونحن ثبت هنا المحضر الذي شهد به المهندسون وصدق عليه القاضي لما له من القبة القضائية والتاريخية . فهو وثيقة تاريخية عن محاضر القضاة وأصولها في ذلك العصر يتضمن أشياء غير قليلة عن هيئة المدرسة قبل عمارتها . ويصفها وصفاً دقيقاً بعد العمارة كأن الانسان يشاهدها . ويتضمن أيضاً أشياء تاريخية مما يتعلق بدمشق وبعض اصطلاحات مغربية واسمائها في ذلك العصر وهذه صورة المحضر :

- (١) لم يذكر النعماني ولا متأوه عن ابن رجب شيئاً في المدرسة السكرية وهذا مما فاتهم . وابن رجب من أشهر أعلام القرن الثامن ومؤلفيهم ومن أشهر مصنفاته طغيات الحنابلة التي ذيل بها على طبقات ابن أبي يلى . ويذكر ابن الهادي انه كان يسكن بالمدرسة السكرية بالقضاء بن توفى سنة (٧٩٥) .
- (٢) هو القاضي شمس الدين محمد بن تقي الدين عبد الله بن محمد بن محمود بن احمد بن دقان المرادوي الحنبلي نائب في القضاة ثم استقل به وتوفي في رمضان سنة (٧٨٩)

وقف بالاذن العالي القضائي السامي من يضع شهادته أو يوضع عنه من  
المعمارية والمهندسين أولي الخبرة بالعائر على جميع المدرسة بمحلة القصاعين بدمشق  
المعروفة قديماً بدار الحديث السكرية المشهورة بشيخ الاسلام تقي الدين احمد بن نبيمة  
التي حدها كذا<sup>(١)</sup> فوجدوا هذه المدرسة ضيقة حرجة على المصلين والمنتفعين بها من  
أهلها وغيرهم ووجدوا بابها مربعاً واطياً ينزل إليها منه في أربع درجات . وعتبته  
العليا نازلة واطية جداً لا يدخل الداخل منه الا مطأطأ رأسه بحيث يحصل للداخل  
مشقة . ووجدوا ايوان هذه المدرسة القبلي صغيراً يضيق بالمصلين والمحراب لطيف  
جداً لا يسع الامام واذا تأخر الامام عنه ساوى المأمومين في الصف<sup>(٢)</sup> . ووجدوا  
جدران هذه المدرسة من القبلة والشرق وسقفها مشعثة محتاجة الى تجديد عمارة  
وفك واعادة ووجدوا أرض هذه المدرسة نازلة عن الطريق بمقدار ذراع ونصف  
بغير حاجة ولا ضرورة الى نزولها لأن ماءها عال عليها ، وفي هبوطها ونزولها ضرر  
عليها وعلى أهلها والمصلين بها وخصوصاً على جدرانها لنداءة الأرض ، ووجدوا هذه  
المدرسة لا طهارة لها يومئذ ينتفع بها أهلها ولا المصلون بها ، ووجدوا على ظهر هذه  
المدرسة حجرتين عتيقتين حراس<sup>(٣)</sup> مغمبتين على المدرسة مضرتين بها محتاجتين الى  
فك وتجديد عمارة . وإلى جانب هذه المدرسة من الشرق قاعة مختصة بملك الفقير  
الى الله شمس الدين محمد بن التدمري وعلى هذه القاعة حجرة فاذا فك جميع عمار  
هذه المدرسة سفلاً وعلواً وأضيفت القاعة المختصة بابن التدمري الى هذه المدرسة  
توسعة لها وعمل ايوان هذه المدرسة شرقاً وغرباً سبعة أذرع ، وعرضاً : قبلة وشاما  
اربعة أذرع ونصف ، وعمل الحائط القبلي الى نهايته بمجاعة صفر وبيت سمي مثل  
وجه الحائط القبلي وفي كل واحد من جانبي هذا الايوان الشرقي والغربي بيت وجهه  
نسبة الحائط القبلي نظيف ( نظيف ) وفتح في كل بيت منها ضوايات الى الطريق .  
وعمل ظهر الحائط القبلي بمجاعة بيض وعمل علو المحراب في الحائط القبلي قمرات

(١) هكذا في الأصل لم يذكر حدودها (٢) يؤخذ من هذه العبارة ان الايوان المذكور  
لا يفسح الا لصف واحد من المصلين (٣) مهمة في الأصل فيحتمل قراءتها خرابتين ويحتمل خرابتين  
نسبة لحران اما لكونها على طراز بناء حران أو نسبة الى الحرانيين الذين نزولوها : ابن نبيمة وأبيه



ينجر منها الضوء إلى الابوان المذكور . وعمل تجاه هذا الابوان القبلي ابوان شامي يحاكيه في ارتفاعه وطوله شرقاً وغرباً ، ويكون عرضه قبلة بشام ذراعين . وعمل في كل واحد من جانبيها الشرقي والغربي صفة صفة وعمل لكل واحد من الابوانين القبلي والشامي والصفتين الشرقية والغربية جهات حجارة سود وحر مجلية . ولكل واحد من الابوانين والصفتين قنطرة حجارة حر وصفر وسود وأبيض يتسمي . وفك الرخام الذي بوسط هذه المدرسة وعمل مكانه بلاط احمر مجلي . وعملت البركة بحجارة حر مجلية ودبشت أرض هذه المدرسة وارتفعت حتى تقارب أرض الطريق وتساوي الطريق اذا بلطت وتساوى أرض المدرسة والطريق ويزول الاحتياج إلى الدرج . وتقل باب المدرسة من مكانه الذي هو الآن في جهة الشام مكان باب المطلع إلى ظهرها الموجود بومئذ وعمل مربعاً عالياً متسعاً يدخل منه إلى المدرسة بغير كلفة ولا حرج وعمل شبك غربي يطل إلى الطريق من الصفة الغربية ارتفاعه ثلاثة أذرع وعرضه ذراع ونصف كل هذه الأذرع بالذراع القاسمي . وعمل لهذه المدرسة طهارة شرقية يتطرق إليها من باب فيما بين الابوان الشامي والصفة الشرقية مقابل باب المجاز يدخل منه في دهليز من وراء الصفة الشرقية يكون في هذه الطهارة بيتان ويجري الماء إليها من ماء القاعة المذكورة المختصة بملك شمس الدين ابن التدمري ، ومن فائض بركة المدرسة وعمل على ظهر هذه المدرسة بعد إضافة القاعة المذكورة إليها حجرتان أحدهما كبرى شامية بمطبخ ومرتقى كاملة المنافع ، والأخرى قبلية بمنافع ومرافق ويبقى بقية ظهر المدرسة كشفاً من الجهات الأربع لانتفاع أهل المدرسة وتكثير الضوء من العراقة ، ووجدوا أيضاً لهذه المدرسة جناحين بارزين قبلةً وغرباً بمرمقيات ومرسل بروز الجناح القبلي في شرقه ذراع واحد وفي غربه ذراع ونصف . وبروز الجناح الغربي بالمرمقيات ذراع ونصف والمرسل ذراع ويشهدون مع ذلك أن الفقير إلى الله شمس الدين بن التدمري اذا تبرع بالقاعة المذكورة المختصة بملكه وأضافها إلى هذه المدرسة وعمل هذا العمل المذكور على الوجه المذكور والصفة المشروحة من ماله متبرعاً به ابتناء وجه الله ومرضاته ورجاء لثوابه كان في ذلك حفظ ومصلحة له وللمدرسة ولأهلها والمصلين

بها والمتفعين بها وكان لشمس الدين ابن التدمري الأجر الجزيل هذه صورة ما وجدوا  
وذلك في شهر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة . وخط المعمارية :

وقفت على ذلك وشهد بمضمونه  
المعلم احمد بن محمد بن عبد الرحمن  
الزلباني وكتب عنه ما ذكره  
خط القاضي : شهد عندي بذلك

وقفت على ذلك والأمر كما شرح له  
كتبه محمد بن محمد المطار . مهار الجامع الاموي  
خط القاضي : شهد عندي بذلك

وقفت على ذلك وشهدت بمضمونه  
كتبه احمد بن عثمان الرقي مهار الجامع  
خط القاضي : شهد عندي بذلك

صورة خط القاضي في الهامش توقيعا للمسجل

أشهد بثبوت ما قامت به البيئة فيه والاذن للخواجه شمس الدين المسمى فيه في  
عمل ذلك بعد التزامه بتكميل ذلك وعمله على الوجه المشروح فيه مع العلم بالخلاف .  
كاتب المحضر المذكور هو الشيخ تقي الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنبلي امام  
المدرسة السلامية بدمشق وهو المسجل على القاضي ومقتضاه : اشهدني قاضي القضاة  
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام تقي الدين عبد الله المقدمي الحنبلي الحاكم  
بدمشق انه ثبت عنده مضمون المحضر المذكور بشهادة المعمارية الذين اعلم على اسمائهم  
ثبوتاً شرعياً وانه اذن للخواجه شمس الدين محمد بن التدمري في عمل ذلك بعد التزامه  
بتكميل ذلك وعمله على الوجه المشروح مع علمه بالخلاف بين العلماء فيما فيه الخلاف  
من ذلك في صفر سنة خمس وثمانين وسبع مائة

هذا نص ما وجدناه في الكتاب الخطي المسمى بالسكربة في السكربة اثبتناه  
لما فيه من طرافة تاريخية فهو يمثل لنا دار الحديث السكربة خير تمثيل قبل تجديد  
بنائها وبعده ، ويحفظ لنا ألقاظاً عديدة كانت مستعملة في ذلك العصر كالعصبة  
والضوابة والعراقية وبيت سمي للقربة الشهيرة ببسما ودبش الأرض والبرمقيات ،  
ويصور لنا السكربة مدرسة ضيقة صغيرة قبل تجديدها وبعده ومن مجموع صفاتها  
نستطيع ان نقول انها تشبه من جهات عديدة دار القرآن الخيضرية خصوصاً مساحتها  
وابوابها القبلي والشمالي ومدخلها . وبعد فلم يبق للسكربة أثر في عصرنا وأصبحت  
داراً من الدور وموقعها قبلي جامع الخضيرية قرب باب الجابية كما تقدم محمد احمد دهمان

## مخطوطات ومطبوعات

### الإمتاع والمؤانسة

تأليف أبي حيان التوحيدى صححه وضبطه وحققه الأستاذان احمد أمين بك واحمد الزين  
طبع في القاهرة سنة ١٩٤٢ في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
الجزء الثالث ص ٣٣٠ عدا الفهارس

صدر هذا الجزء وهو الأخير من كتاب الإمتاع والمؤانسة (راجع الكلام على الأول والثاني في م ١٦ ص ٣٦٣ وم ١٧ ص ٥٤٤ من هذه المجلد) وفي هذا الجزء كطريده كل ممتع من أحاديث أبي حيان مع الوزير ابن العارض في الأربعين ليلة التي سافر بها . ومن أهم ما في هذا الجزء ما نقله المسامر من وصف أحد البلغاء للتجار وقوله لا يوجد الأدب الا عند الخاصة والسلطان ومديره وأما اصحاب الأسواق فانا لا نعدم من أحدهم خلقاً ذمياً الى آخر ما قال فيهم [ص ٦١] وقول الوزير له : ان كان هذا الواصف عنى العامة بهذا القول فقد دخل سيف وصفه الخاصة أيضاً فوالله ما اسمع ولا أرى هذه الاخلاق الا شائعة في أصناف الناس من الجند والكتاب والتناء [الأعيان] والصالحين وأهل العلم لقد حال الزمان الى أمر لا يأتي عليه النبت ولا تستوعبه الأخبار وما عجبى الا من الزيادة على مر الساعات . ومن أجل ما فيه قول الوزير [ص ٨٥] « انه ضاق صدره بالغيظ » لما يبلغه عن العامة من خوضها في حديث الأمراء وسيرتهم وتبعض أسرارهم وانه هم في الوقت بعد الوقت بقطع السنن وأيدي وأرجل وتنكيل شديد لعل ذلك يطرح الهيبة ويحسم المادة ويقطع هذه العادة . وقول أبي حيان ان عنده جوابين فيهما بعض الغلظة وقال ان الحق مر ومن توخى الحق احتمل مرارته فأراد الوزير على إيرادها وقال : ليس ينتفع بالدواء الا بالعبر على بشاعته وصدود الطبع عن كراهته فكان الجواب الأول مقتبساً من كلام شيخه أبي سليمان المنطقي وفيه تحليل مر خوض الناس في أمور الحكم وخلاصة الجواب الثاني ما رواه جماعة من الصوفية قصدوا الى جماعة

من الزهاد في أيام الفتنة بخراسان وسؤال هؤلاء لأول ساعة عن الأخبار وما كان من الفتنة واستغرابهم ان يهتم أمثالهم لمثل هذه الأمور الدنيوية ، وكشف أبي الحسن العامري الفيلسوف لهم مرة ذلك لما سأله حل هذا الاشكال وكل ذلك ببيان عجيب يفهم منه روح ذاك العصر .

ومما حمله هذا الجزء فصل ممتع في الإرادة والاختيار والنفس تتشربه النفوس مما كانت بعيدة عن معاناته لأنه كتب بذوق متناه . وسأل الوزير ليلة : من أين دخلت الآفة على أصحاب المذاهب حتى افرقوا هذا الاقتراق وتباينوا هذا التباين وخرجوا الى التكفير والتفسيق رابحة الدم والمال ورد الشهادة واطلاق اللسان بالجرح والقتل والتهاجر والتقاطع . فكان الجواب : ان المذاهب فروع الأديان والأديان أصول المذاهب فاذا ساغ الاختلاف في الأديان وهي الأصول فلم لا يسوغ في المذاهب وهي الفروع . فقال : ولا سواء الأديان اختلفت بالأنبياء وهم أرباب الصدق والوحي الموثوق به والآيات الدالة على الصدق وليس كذلك المذاهب . فقل : هذا صحيح ولا دافع له ولكن لما كانت المذاهب نتائج الآراء والآراء ثمرات العقول والعقول مناج الله للعباد وهذه مختلفة بالصفاء والكدر والكمال والنقص وبالقلة والكثرة وبالخفاء والوضوح وجب أن يجري الأمر فيها على مناهج الأديان في الاختلاف والاقتراق وان كانت منوطة بالنبوة . وبعد فما دام الناس على فطر كثيرة ، وعادات حسنة وقيحة ، ومناسخ محمودة ومنمومة ، وملاحظات قريبة وبعيدة ، فلا بد من الاختلاف في كل ما يختار ويحتجب ولا يجوز في الحكمة ان يقع الاختلاف فيما جرى مجرى المذاهب والأديان ، الا ترى ان الاتفاق لم يحصل في تفضيل أمة على أمة ولا في تفضيل بلد على بلد ولا في تقديم رجل على رجل ، ولو لم يكن في هذا الأمر الا التعصب واللجاج والهوى والمحك والذهاب مع السابق الى النفس والموافق للمزاج والخفيف على الطباع والمالك للقلب لكان كافياً بالغاً بالانسان كل مبلغ . وشيخنا ابو سليمان يقول كثيراً ان الدين موضوع على القبول والتسليم والمبالغة في التعظيم وليس فيه « لم » و « لا » و « كيف » الا بقدر ما يؤكد أصله ويشد أزره وينفي عارض السوء عنه لأن ما زاد على هذا يوهن الأصل بالشك



ويقدح في الفرع بالتهمة . قال وهذا لا يخص ديناً دون دين ولا مقالة دون مقالة ولا نحلة دون نحلة بل هو سار في كل شيء في كل حال في كل زمان وكل من حاول رفع هذا فقد حاول رفع الفطرة وثقى الطباع وقلب الأصل وعكس الأمر وهذا غير مستطاع ولا ممكن .

وبما كتب به التوحيدى الى الوزير وهو ما يستدل منه انه كان سفير خير قوله يجب على كل من آتاه الله رأياً ثاقباً ونصحاً حاضراً وتنبيهاً نافعاً ان يخدمك متحريراً لرسوخ دعائم المملكة بسياستك وريادتك قاضياً بذلك حق الله عليه في تقويتك وحياطتك . واني أرى على بابك جماعة ليست بالكثيرة — ولعلها دون العشرة — يؤثرون لقاءك والوصول اليك لما تُجن صدورهم من النصائح النافعة والبلاغات المجدية والدلالات المفيدة ويرون انهم اذا أهلكوا لذلك فقد قضوا حقك وأدوا ما وجب عليهم من حرمتك وبلغوا بذلك مرادهم من تفضلك واصطناعك وتقديمك وتكريمك والحجاب قد حال بينهم وبينك ولكل منهم وسيلة شافعة وخدمة للخيرات جامعة منهم — وهو أهل الوفاء — ذوو كفاية وأمانة ونباهة ولباقة ومنهم من يصلح للعمل الجليل ولرتق الفتق العظيم ، ومنهم من يمتنع اذا نادى ويشكر اذا اصطنع ويبدل الجهود اذا رفع ومنهم من ينظم الدر اذا مدح ويفضحك الثغر اذا تفرح ومنهم من قعد به الدهر لسنه العالية وجلاليه البالية فهو موضع الاجر المذخور وناطق بالشكر المنظوم والمنثور ومنهم طائفة أخرى قد عكفوا في بيوتهم على ما بعينهم من أحوال أنفسهم في تزجية عيشهم وعمارة آخرتهم وهم مع ذلك من وراء خصاصة مرة وموئن غليظة وحاجات متوالية ولهم العلم والحكمة والبيان والتجربة ولو وثقوا بأنهم اذا عرضوا انفسهم عليك وجهزوا ما معهم من الأدب والفضل اليك حظوا منك واعتزوا بك لحضروا بابك وجشعوا المشقة اليك لكن اليأس قد غلب عليهم وضعفت منتهم وعكس أملهم ورأوا ان سف التراب أخف من الوقوف على الأبواب اذا دنوا منها دُفعوا عنها فلو لحظت هؤلاء كلهم بفضلك وادانيتهم بسعة ذرعك وكرم خيمك وأصفيت الى مقاتلتهم بسهمك وقابلتهم بملء عينك كن في ذلك بقاء للنعمة عليك

وصيت فاش بذكرك وثواب مؤجل في صحيفتك وثناء معجل عند قريبك وبعيدك والأيام معروفة بالتقلب والليالي ماخضة بما يتعجب منه ذو اللب والمجدود من "جده" في جده. اعني من كان جده في الدنيا موصولاً بحظه من الآخرة ولأن يوكل العاقل بالاعتبار بغيره خير من أن يوكل غيره بالاعتبار به . ايها الوزير اصطناع الرجال صناعة قائمة برأسها قل من بني بربطها أو يتأق لها أو يعرف حلاوتها وهي غير الكتابة التي تتعلق بالبلاغة والحساب .

وفي هذا الجزء كثير من درر الأقدمين خليقة بأن يتنافس في اقتنائها وينظر فيها الدارسون نظر تأمل وتفكير ونكرر ثناء للأستاذين الناشرين ولجنة التأليف والترجمة والنشر التي أخرجت الكتاب في هذا الوقت الصعب على أحسن ما يجب نشره للناس ورجاؤنا ان نوفق الى نشر أمثاله خدمة للآداب وإحياء لآثار أجدادنا

محمد كرد علي

ابن الرومي : حياته من شعره

عباس محمود العقاد

لم يقص الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه : ابن الرومي ، قصة هذا الشاعر ولا سرد أخباره على نحو ما تقص القصص وتسرد الأخبار عادة ، مجردة من عناصر الحياة ، وإنما صور الأستاذ العقاد شاعره ابن الرومي تصويراً ، والصورة إذا لم تكن ناطقة كانت غير بارعة ، ولكن الأستاذ العقاد جمع لصورته عناصرها كلها ، فلم يفته شيء من خطوطها وألوانها ، ولا من ظواهرها وبواطنها حتى أصبحت صورته كأنها جسم حي وكأنها روح ناطقة .

شرح الأستاذ في وصف عصر ابن الرومي ، فوصفه وصفاً أقل ما يقال فيه ان القارئ يحسن بأنه من أهل ذلك العصر يشهد آثار الغضب والفنك والدسائس في الدولة ، ويلس آثار الترف واللهو في المجتمع ، وعلى الجملة فإن العصر الذي عاش فيه ابن الرومي إنما هو عصر سلب وغيلة واغتنام فرص وانتهاك لذات وشك ونشعب ، ولكن من محاسن ذلك العصر صلاحه لبقرية شاعر مثل ابن الرومي لأنه عصر حي حافل بأشنيات الحياة وألوان الاحساس .

ولم يقتصر الأستاذ العقاد على مجرد وصف العصر الذي عاش فيه ابن الرومي وإنما وضع الصلة بين الشاعر وبين عصره فلم يكن ابن الرومي غريباً عما كان يجري في عصره من سفك دم أو من ذوق لذّةٍ وغير ذلك وإنما كان شعره في بعض المواطن مرآة ثورة أو لذّة .

وعلى هذا انحنو من التوضيح والتفصيل سار الأستاذ العقاد في اتمام صورة ابن الرومي ، فما كان يخرج من فصل عصره حتى يدخل في فصل أخباره وما كان يخرج من فصل أخباره حتى يدخل في فصل حياته وكل همه في هذه الفصول ان تكون صورة ابن الرومي كاملة غير مشوّحة ، ناطقة غير جامدة ، مشرقة غير كامدة وإذا أعوزته شيء من الخطوط والألوان استعان بشعر ابن الرومي نفسه فاستخرج منه ما يعينه على استكمال الصورة حتى لا يحتاج الى شيء من الوضوح والإشراق بحيث انك لا تقرأ كتاب : ابن الرومي ، الا وجدت فيه وحدة تامة بين شعره وحياته ، وهذا ما حرص عليه الأستاذ العقاد في كتابه كله ، لقد حرص على بيان الطبيعة الفنية في ابن الرومي ، وهي التي تجعل من الشاعر جزءاً من حياته ، فابن الرومي وفنه كانا شيئاً واحداً ، كان ابن الرومي شاعراً ولو لم يكن شاعراً لما استطاع ان يكون مثلاً فيلسوفاً أو وزيراً أو غير ذلك .

ولم يكن اهتمام الأستاذ العقاد بالفصول التي تصور عبقرية ابن الرومي أو فلسفته أو صناعته أقل من اهتمامه بالفصول التي تصور حياته المادية ، لقد كانت صورة ابن الرومي كاملة من الناحيتين : من ناحية الحياة المادية ومن ناحية الحياة الفنية ، لم يهمل الأستاذ العقاد شيئاً مما يوضح عبادة ابن الرومي للحياة أو حياته مع الطبيعة أو التقاطه للصور والأشكال أو تشخيصه للمعاني أو تقديمه الجمال على الخير أو نظرتة الى الدنيا نظرتة الى المعرض المنصوب للتلي والمتعة الى غير ذلك من خصائص عبقرية ابن الرومي وهي خصائص العبقرية اليونانية على وجه عام .

وهكذا كانت براعة الأستاذ العقاد في وصف فلسفة ابن الرومي وصناعته .

وأظن ان كتاب : ابن الرومي إنما هو عنوان قدرة الأستاذ العقاد ، ولا أرى

بي حاجة الى زيادة في القول .

سفيان مبري

## سعد زغلول

عباس محمود العقاد

من محاسن حظ الأستاذ عباس محمود العقاد ان يكون موضوع كتابه رجلاً مثل سعد زغلول ، ومن محاسن حظ سعد زغلول ان يكون اخلاذاً لذكراه كاتباً مثل الأستاذ العقاد ، لقد كانت حياة سعد وقدرة الأستاذ العقاد متلازمتين ، اذ ليس من الأمر البسير الكلام على الزعامات السياسية في بلاد مثل بلادنا حيث نجد للزعامات مقاييس غريبة لا نجد أشباهها في البلاد التي تعرف معنى الزعامات وتعرف ما تقتضيه هذه ، الزعامات من الصفات العقلية فضلاً عن الصفات الخلقية . لقد تقرر في الشرق الزعامات السياسية بالذي نسميه : الوطنية ، ولكن الوطنية في الشرق لها معنى خاص بالنظر الى وضعه السياسي ، فالوطنية في الشرق تعظم أو تصغر على قدر بعد صاحبها عن الأجنبي أو قربه منه ، وعلى قدر التحريض عليه . أو الترغيب فيه ، غير ان السياسة تتغير في كل فرصة ، فقد يكون المحرض وطنياً ثم يصير تحريضه على الأجنبي الى الترغيب فيه فيظل وطنياً ، أما الوطنية بمعناها المألوف في بلاد العالم وأريد بها الخلو على بقاع الوطن والغنى بمحاسن هذه البقاع فهذا شيء لم نألفه بعد .

من أجل هذا كله أرى الكلام على الزعامات السياسية دقيق المذهب ، لأن السياسة زائلة أو متحولة ، فهي لا تثبت على وجه واحد ففي كل يوم لها وجه خاص وتحليل صاحبها في كتاب أمر غير هين ، فقد يكون الزعيم السياسي في يوم من الأيام وطنياً من الطراز الأول ثم يأتي يوم آخر يجردونه فيه اما من وطنيته كلها واما من بعضها ، لقد كان كليمنصو في الحرب الماضية رجل فرنسة ومنقذها ، ولما انقضت الحرب لم تعرف فرنسة له قدره .

أما سعد زغلول فلم تقتصر عظمته على صفاته السياسية أو الوطنية وحدها ، وإنما كانت هذه العظمة مقرونة بخصائص خلقية وعقلية ثابتة تجعل من صاحبها رجلاً عظيماً لا تزول عظمته بزوال الأحوال السياسية التي لازمتها ، الا ان الحكمة كل



الحكمة في الاحتذاء الى هذه الخصائص واستخراج أسرارها من مكانها والوصول الى كل ناحية من نواحيها ، ولقد تبسّر للأستاذ العقاد ان يخالط سعاداً وان يتصفح أخلاقه ويدقق في نتائج فكره وحسه وشعوره ويسمع أحاديثه في مجالسه ويبلغ الى مواطن القوة فيه سواء أكانت هذه القوة في خلقه أم في عقله أم في منطقته ، ولقد دوّن هذا كله بعد شيء من الشرح والتعليل ، وفي شيء من الكلام السهل ، فإذا كان كتابه عظيماً فهذه العظمة ناشئة عن سرين ، لقد أوحى سعاد الى الأستاذ العقاد معاني جليلة من شخصيته فعرف الأستاذ العقاد كيف يبسطها وكيف يوضحها حتى يكون الكتاب المشتمل عليها كتاباً مذكوراً في عالم الأدب

س . ج

### تذكار جيتي

عباس محمود العقاد

إذا رأى بعض الأدباء غموضاً أو تعقيداً في طائفة من كتابات الأستاذ العقاد فإنهم لا يرون في كتابه : تذكار جيتي الا سهولة في التعبير ووضوحاً في الفكر وقوة في التركيب ، فقد ظهر الأستاذ العقاد في كتابه هذا في حقيقة ، ظهره ، بعد عن الآفاق الفلسفية او الاجتماعية التي قد يصعب تصويرها في بعض الأحياء دون ان تظهر على هذا التصوير آثار الغموض والتعقيد ، وذلك اما لأن مزاج المصور غريب عن المزاج الفلسفي المعقد ، اما لأن هذا المصور لم يهضم المعاني الفلسفية او الاجتماعية الحديثة ، فقد أوتي الأستاذ العقاد في كتابه : تذكار جيتي نصيباً غير قليل من صفاء الذهن وصفاء الأسلوب معاً .

وإذا لم يتيسر التبسط في الكلام على محتويات هذا الكتاب في مثل هذا المقام ، فقد تيسر الإشارة الى هذه المحتويات ، فقد تكلم الأستاذ علي « جيتي » من حيث

جمعه لدورات المانية كلها فقد كان «جيتي» سليل الكنيسة الثائرة على الطبيعة ، والقلعة الثائرة على الكنيسة ، والمدينة الثائرة على القلعة ، والفرد الثائر على المدينة ، ثم محل النفس الألمانية تحليلاً مختصراً فقد اجتمعت في هذه النفس عناصر شتى : التدين والفلسفة والسحر والموسيقى والأناشيد والأحلام وشم أقي على تأريخ الحربة الفنية في المانية ، ثم تكلم على المؤثرات الغربية في «جيتي» ولم يقتصر على تأثير الغرب وحده فأشار الى تأثير الشرق في «جيتي» فقد اتصلت به عناصر شرقية وأثرت فيه بعض التأثير ، فللغربية بعض الفضل في ثقافته وتغذية خياله لأن آداب الغرب وصلت الى الألمان قبل «جيتي» عن طريقين : عن طريق الترجمة من العربية الى الألمانية وعن طريق الآثار التي ترجمت عن الانجليزية والاسبانية والفرنسية وكانت فيها مسحة واضحة من الآداب العربية ، وديوان «جيتي» ، واسمه : الديوان الشرقي أكبر دليل على عمل الأدب العربي فيه فقد نسج فيه على منوال الشرقيين والعرب في الغزل والوصف والحنين .

وبعد ان فرغ الأستاذ العقاد من هذه المباحث وصف حياة «جيتي» فقد عاش «جيتي» حياته كلها في ربيع ناضر من نسج الفن والطبيعة على السواء ، وأفاض في حياته في مباحث شتى : في الشعر والشريعة والسحر والتصوير والموسيقى والطب والمعادن والنبات .

وليت المجال يتسع لتلخيص ما ذكره الأستاذ العقاد من آثار المرأة في حياة «جيتي» أو ما وصفه من مؤلفاته مثل : «آلام قرتو» أو «فوست» أو «ويلهلم ميستر» أو الديوان الشرقي أو غيرها أو ما صوره من عبقريته وشخصيته وعقيدته وآرائه وتقديره . وقد ختم الأستاذ العقاد رسالته بانتخاب طائفة من كلام «جيتي» .

فكتاب : تذكار جيتي في مقدمة كتب الأستاذ العقاد التي تكشف لنا عن

حقيقة أسلوبه .

س . ج

## الحكم المطلق في القرن العشرين

عباس محمود العقاد

حدثنا الأستاذ عباس محمود العقاد في رسالته : الحكم المطلق في القرن العشرين ،  
 بنعمة الديمقراطية وتمثيل الشعب ، فقد دافع عن الديمقراطية وحذّر المستبدين من  
 عزل الشعوب عن الحكم وحذّر الكتاب المسرفين في نقد الديمقراطية من عواقب  
 تقدم لأنه إذا بطل الايمان بها فلن يخلقها نظام أصليح منها ، وقد نجد الأستاذ  
 في خلال كلامه على زعامة مصطفى كمال يدعو الى الزعامة ولكنه يدعو الى الزعامات  
 التي تنهض بالأمم فوق ضعف الحرص وفوق ضعف الشهوات الباطلة والعروض الزائلة .  
 كل هذا لا اعتراض عليه فقد كان دفاع الأستاذ العقاد عن الديمقراطية دفاع  
 المؤمن بها ، فهي لم تفشل في نظره وهي ستكون أساساً للحكم في المستقبل تبنى  
 عليه قواعد الحكومات وإذا قيل ان الجماهير يخذعها الزعماء وتؤخذ بالمظاهر وتستمال  
 الى العقائد التي تبث فيها بالايحاء والتكرار فهذه الأطوار لم تكن ملغاة . في  
 العصور الماضية ولا كان شأنها ضعيفاً في تصريح الأمم وقيادة الحكومات .  
 الآن اني أرى ان مماثلة عيوب الحكومات الشعبية في الحاضر لعيوب الحكومات  
 المستبدة في الماضي لا تنفي تقائص الحكومات الشعبية فإذا كانت الحكومات المستبدة  
 فاسدة في الماضي فلا عذر للحكومات الشعبية في ان تكون فاسدة في الحاضر ،  
 لا شك في ان النظام الديمقراطي أرفع ما وصل اليه عقل البشر من أشكال الحكم  
 ولكن هل نتمتع قليلاً في الكشف عما يؤدي اليه هذا النظام في بعض الأمم ،  
 أفلا نجد ان الحياة النيابية فيه تحرم في كثير من الأحيان البلاد التي يستفيض  
 فيها عبقرية غير قليل من العلماء والفلاسفة والأدباء ومن هم من هذه الطبقات المستنيرة  
 فلا يشتركون في حكم الأمة ولا يرجع الى رأيهم في سياستها وذلك لأنهم  
 بعيدون عن الميادين الانتخابية فلا ينجحون مسالكها الوعرة اما من باب الحرص  
 على كراماتهم لأنهم يترفعون عن هذه الأسفاد الحزبية التي تتأجج نيرانها في أثناء  
 الانتخاب واما من باب النفرة من المظاهر الخداعية فإن علمهم المبني على الحقيقة وحدها

قد تزعمهم عن استعمال الأساليب المبنية على شيء آخر غير الحقيقة مما يستعمل في غضون الانتخابات فان اللجوء الى الفاظ أصبحت مشهورة في الحياة النيابية بلجأ اليها أصحابها في الميادين الانتخابية للظفر بنياباتهم ثم تنقضي معارك الانتخاب وإذا بهذه الألفاظ تتلاشى ولا حقيقة من ورائها ، أقول ان اللجوء اليها مما يترفع عنه العلماء والفلاسفة والأدباء فلا يرفع لهم صوت في المجالس النيابية ولا يكون لآرائهم السديدة تأثير ، فإذا كانت للحياة النيابية في النظام الديمقراطي نقائص فهذه أمور من جملة نقائصه .

ثم إذا قابلنا بين الحكومات المستبدة وبين الحكومات الشعبية وجدنا ان الروح فيها واحدة ، ففي الحكومات المستبدة يتسلط فرد من أفراد الأمة على ضمائرهم وعقائدها وغير ذلك فيصيرتها كيف شاء وفي الحكومات الشعبية يتسلط حزب من الأحزاب على الأمة تسلط الفرد فيصيرتها كيف شاء وكثيراً ما نجد في مجلس نيابي خمسمائة أو ستمائة نائب ولكن الذين يقودون هؤلاء النواب أربعة أو خمسة ولما كانت القضايا في المجالس النيابية لا تحل الا بأكثر الأصوات فلا يصعب على خمسة نواب ان يجروا المجلس كله الى مشيئتهم وإرادتهم بالبلاغة أو بتأثير آخر ، فأين يصبح حق الشعب ، وأين يصبح حق تمثيله ، فإذا بحثنا عن الديمقراطية فمن الواجب علينا أن نشير الى هذه النقائص فيها ، فلم يكن حكم الفرد فاسداً بطبيعته ففي تاريخنا عصور كان الخليفة فيها مرجع كل شيء في الدولة وكانت هذه العصور أنصر ما عرفه التاريخ في العدل والإنصاف ، وكذلك نعرف عصوراً قد تكون حديثة نجد الشعب فيها مصدر الحكم في الدولة ثم نجد في هذا الحكم من سوء التصرف والسياسة والإدارة والخروج على القوانين والأحقاد وغير ذلك مما لا نجد في عصور حكم الفرد فالحكومات المستبدة لم تكن فاسدة بطبيعتها وإنما نشأ فسادها عن فساد الذين كانوا مصدر الحكم فيها ، ولا ينبغي ان يستنبط من هذا القول تفضيل الحكومات المستبدة على الحكومات الشعبية التي أصبحت أفضل شكل من أشكال الحكم في هذا العصر ، وإنما الذي أريد ان أقوله انما هو الإشارة الى نقائص الحكومات الشعبية فاذا ذهبت هذه النقائص وأشباهها كانت الحكومات الشعبية الغاية المثلى في الحكم .



## تصحيح نهاية الأرب

## جزؤه الثالث عشر

ص ٣ س ٣ قوله : [ونفوهت بأخبار من نبغ من أهلها] أي أهل كل دولة من دول التاريخ ، ومعنى [نفوهت] نطقت . ولا يقال في مثل هذا المقام [نطقت] وإنما يقال [نوهت] ففي كتب اللغة : نوه فلان بفلان إذا رفع ذكره ومدحه وعظمه . وهذا هو المراد هنا . فإن المؤلف يمدح النابغين من كل دولة ويشيد بذكورهم . ص ٣ س ٩ قوله : [ولم أعرج في الآخر إلا بالإشارة إليها] فعل التعرّيج يتعدى بعلى لا بالباء . ففي التاج [التعرج على الشيء الإقامة عليه ، وفي الحديث : فلم أعرج أي لم أقم ولم أحتبس] فالمعنى في عبارة المؤلف إني لم أحبس قلبي على شيء إلا على الإشارة إليها ، ولم نجدهم ذكروا أن فعل التعرّيج يتعدى بالباء ، ولعل تعديتها بها هنا من ذهول المؤلف لا من خطأ الناسخ

ص ١١ س ٢١ قوله : [ففتحها] صوابه [ففتحها] إذ أن الضمير يرجع إلى العينين ، وهو خطأ مطبعي

ص ٢٥ س ١٤ : لما أخذ الله الميثاق على ذرية آدم وهم في ظهره كان أول من أجاب وخرج سيدنا محمد ﷺ قال المؤلف : [ونادى الى ذات اليمين وهو يقول : أنا أول من يشهد لك بالتوحيد الخ] فقوله [ونادى الى ذات اليمين] صوابه : [وأوى الى ذات اليمين] أي مال ولجأ إلى الجهة اليمنى فتبوأها صلى الله عليه وسلم ونزل بها ، ومنه قوله تعالى : [إذ أوى القتيبة الى الكهف] [أرأيت إذ أوبنا الى الصخرة] وفي انفجازه صلى الله عليه وسلم الى جهة اليمين إشارة الى أنه من أهل الميمنة السعداء لا من أهل المشأمة الأشقياء

ص ٢٩ س ١٤ : لما أخرج آدم وحواء من الجنة اضطررا الى قضاء الحاجة فبكيا [ثم أمرهما الملك أن يمسحا بالمد ، ثم يغتسلا بالماء] يعني أنه علمهما آداب الاستنجاء في الإسلام ، كما علمهما الوضوء فتوضأ وضوء الإسلام . وآداب الاستنجاء كما قال الفقهاء هي الجمع بين المسح والغسل بالماء . فقوله [ثم يغتسلا بالماء] صوابه [ثم يغسلا] أي محل النجس بالماء بعد أن يكونا مسحاء بالمد أي التراب

ص ٦١ س ١ قوله : [وان شئت بقاء سبع نوايات من تمر] يسأل الملك لقمان إذا كان يريد ان يبقى في الحياة الدنيا بقاء سبع نوايات تمر . والنوايات جمع نواة فقوله [نوايات] بألف بعد الواو خطأ والصواب حذف الألف

ص ٦٧ س ١١ قوله : [فقار فتى منهم أحدث السن] خطأ صوابه [حدث السن] وعبارة المصباح [يقال للفتى حديث السن فإن حذف السن قلت حدث بفتحين] أي من دون إضافة حدث. الى السن

ص ٩١ س ٦ : وأمر الله الرياح الأربع [فضمت ما كان لأهل الرس من متاع الخ] هذا حين أراد الله إهلاكهم بسبب عصيانهم . وفعل الريح في كسح ما كان على وجه الأرض من متاع وفتات يسمى كنفاً وقتاً لا ضمّاً ، فصواب [فضمت] : [فضمّت] ، يقال : قم البيت قمّاً كفه . والقُمامة : الكناسة

ص ٩٣ س ٢ : كان أهل الرس يعبدون شجرة صنوبر يقال لها [ساب درحب] وقوله [درحب] كتبت بحاء مهملّة وباء موحدة . وصوابه [درخت] بخاء معجمة وتاء مشناة في الآخر ، وهي كلمة فارسية معناها الشجر ، ومنه الشجر المسمى [آزدرخت] ، وأصله بالفارسية [آزاد درخت] ويعرفه عوام الشام الى [زئزخت] و [زلزخت] واسمه بالعربية [قيقب] و [قيقبان] ومما يحسن ذكره ان شجرة الصنوبر التي يعبدها أهل الرس ويسمونها [ساب درخت] كلمة [ساب] فيها تذكرنا بكلمة *sapin* الفرنسية التي معناها شجرة الصنوبر . فهل هذه من تلك يا ترى ؟

ص ٩٣ س ٢ : [كان يافث غرس شجرة الصنوبر المذكورة على شفير عين يقال لها [دوسات] . وكلمة [دوسات] كتبت بسين مهملّة وتاء مشناة في الآخر . وصوابها [دوشاب] بشين معجمة وباء موحدة . قال الخفاجي في كتابه «شفاء الغليل» . [الدوشاب نبيذ التمر معرب] . وذكرت كلمة الدوشاب في شعر لابن المعتز ، وكذا في شعر لابن الرومي ، وفسرها شارح ديوانه بالنبيذ الأسود . وقال السمعاني الدوشاب هو الدبس بالعربية ٨١٠ قول الخفاجي : وسألت إيرانيّاً من سكان دمشق عن [الدوشاب] في لغتهم ، فقال هو الشيرا . ولا يخفى ان [الشيرا] لفظة تركية معناها عصير العنب

الذي اعتصر حديثاً فأصبح حامضاً ولم يصل إلى درجة الإسكار ، وهو المسمى بالعربية [مسطار] بضم الميم أو كسرهما . وقد اختلفوا في أصل مسطار حتى قال بعضهم إنها رومية تلقفها أهل الشام من سكان سوريا الأصليين . والحاصل ان [الدوشاب] شراب يتخذ من عصير العنب سميت به عين الماء التي غرس يافث عليها شجرة الصنوبر المسماة [ساب درخت] .

ص ٩٦ س ١٩ : [وهو الذي أنشأ كوئاربا من أرض العراق] . قوله [كوئاربا] كذا بالألف ، وصوابه [كوئى] بالياء المقصورة لأن [كوئى ربا] ليس كلمة واحدة بل هما كلمتان : [كوئى] مضافة إلى [ربا] قال صاحب كتاب « مرصد الاطلاع في اسماء الأمكنة والبقاع » : ( و كوئى بالعراق في موضعين [كوئى الطريق] و [كوئى ربا] وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام ، وهما قربتان الخ . وقد كتبت [كوئى] بالياء المقصورة في آخرها . وفي القاموس وشرحه [و كوئى] بلدة بالعراق وتسمى [كوئى الطريق] و [كوئاربا] من ناحية بابل بأرض العراق أيضاً وفيها ولد الخليل وطرح في النار ) ٥١ . وقد كتبت [كوئى] بالياء المقصورة كما ذكرت . قالوا يجب تصحيحها في هذه الصفحة وص ٩٨ وص ١١١ وكل صفحة سواها

ص ١٠٥ س ١٨ : [وبينا ابراهيم فاعداً] كذا بالنصب وصوابه [قاعداً] بالرفع على الخبرية كما ورد مرفوعاً في أول ص ١٦٩ إذ قال ثم : [فبينما هو مشغل بالذكر] ص ١٠٨ س ١٠ : [وأدخل - أي ابراهيم الخليل - المضيق تحت الأرض] صوابه : [المطبق] . قال في مستدرك التاج : [المطبق كمحسن سجن تحت الأرض] ويؤيد هذا ما جاء في الصفحة نفسها س ١٥ : [وكان ابراهيم يسلي أهل السجن] ص ١١٢ س ١ : [فأمر بالتشور فأشجر فطرح ابراهيم فيه] قوله : [فأشجر] محذره الاشجار . ولم أعثر عليه في كتب اللغة وإنما هو ثلاثي سجره سجرأ ، ومن التفعيل سجره تسجيرأ . ولا دخل للناسخ في هذا الخطأ بل السهو فيه من المؤلف في غالب الظن ص ١١٥ في السطر الرابع ومطور أخرى تلتها ورد اسم [سارة] زوجة ابراهيم الخليل مشدد الراء ، ولعل الصواب تخفيفها ، لأنها كلمة عبرانية معناها [أميرة] كما

في قاموس الكتاب المقدس . وقد نهت دائرة المعارف البستانية الى تخفيف راء [سارة] مذكتبتها بالحروف اللاتينية هكذا ( Sarah ) ( Sara ) وتخفيفها هو الشائع على الألسنة في بلاد المشرق حتى ان معاجم اللغة العربية لم تشر في مادة [سرور] الى أن [سارة] زهجة الخليل مشددة الراء حتى يكون عربياً بل سكنت عن ذلك . ولعل في سكوتها ما يشعر بأن اسم [سارة] ليس من مادة السرور العربية . وعندى ان هذا هو الصواب إذ لا يعقل ان [ماحور] العبراني والد سارة يسميها باسم عربي في معناه عربي في اشتقاقه ، اللهم إلا اذا ادعى مدع بأن اسم [سارة] المنخفض نقله العرب الى لغتهم ثم عربوه وأفرغوه في قوالها فشددوا راءه . وروى صاحب القاموس عن اللحياني [ امرأة سرّة وسارة تسرك ] وسمعت فتى يذكر اختاً له فسمها [سارة] وشدد الراء فقلت : ولماذا شددت الراء والناس يلفظونها مخففة قال : إن جدي هو الذي سماها وأوصى ألا يلفظ اسمها إلا مشدداً قلت : لا كلام إذن وكأن جدك يعتقد ان اسم [سارة] عربي مادة واشتقاقاً . أما إذا كنا نتحدث عن السيدة [سارة] العبرانية فيحسن ان نلفظ اسمها مخففاً كما سماها أبوها [ماحور] .

ص ١٢٥ س ٢٠ [ثم خرجت امرأة لوط ويدها سراج كأنها تشعل] ضبط فعل [تشعل] بالعين المهملة المفتوحة على البناء للمجهول من فعل شعل النار وأشعلها اذا ألهبها . ولا معنى لذلك هنا ، ولعل صوابه [تشغل] بالعين المعجمة من الشغل والاشتغال ، والمعنى ان امرأة لوط لما علمت بضيوف زوجها من الملائكة وهم على شكل غلمان حسان ، خرجت في الليل ويدها السراج توهم زوجها الذي استكتمها الخبر انها مشغولة بأمور المنزل كتفقد خادم أو صلف دابة وبذلك تسنى لها أن تخلص إلى فساق قومها فتخبرهم بخبر الغيوف . على انه يصح ان تكون [تشعل] من إشعال النار لكن يكون صوابه [تشغل] بضمير النصب والبناء للمعلوم أي توهم زوجها انها تريد ان تشعل السراج وتوقده لتستضيء في خدمة بيتها ثم انسلت الى فساق قومها . ص ١٢٧ س ٧ قوله : [حتى بلغ بها الى البحر] صوابه [بلغ بها البحر] من دون حرف الجر لأن فعل البلوغ يتعدى بنفسه ، والقول بأنه مضمّن معنى الوصول تكلف



لعدم ما يدعو اليه من نكت البلاغة التي تزيد في ايضاح المعنى أو تأكيده أو  
تورث الكلام حسناً أو غير ذلك من الاعتبارات التي يراعيها البلغاء عادة في  
التضمنين وإلا كان خطأً

ص ١٣٢ س ١٠ [غياب الجب] كذا بناءً طويلاً ومجرورة وصوابه [غيابة] بناءً مربوطة  
كما هي قاعدتها . نعم إنها تكتب في نسخة الشريف [غيابت] اتباعاً للرسم المأثور  
ص ١٣٩ س ٧ [وقيل ان النساء خلون به ليعدله لها] بمعنى ان نسوة المدينة  
لما باعن خبر جفوة يوسف لزينب امرأة العزيز خلون به ليعدله ، وقد ضبط فعل  
[يعدله] بالدال المهملة المشددة من فعل عدله اذا ائتمه وسواه . فالنسوة بذان  
جهدهن في تعديل يوسف وتقويمه لأجل امرأة العزيز ولأجل ان يواتيها على ما تريد  
منه ، ولكن ليس المقام مقام تربية ولا تقويم غلام اعوجت أخلاقه والتوت طباعه ،  
وإنما المقام مقام حب وجفاء ، ونسوة أقمن أنفسهن وسطاء أو شغماء . فالأصوب  
والأليق بالمقام ان تكون [يعدله] بالدال المعجمة من العذل الثلاثي [أو التعذيل  
المزيد على الثلاثي للمبالغة] على معنى ان النسوة خلون يوسف وأخذن في عدله ولومه  
على ما كان من جفوته لسيدته وإعراضه عنها وقد فعلن ذلك خدعة لها وفي سبيل مصلحتها  
ص ١٥٤ س ١٤ قوله : [تبناك] صوابه [أتيناك] وهو خطأ مطبعي

ص ١٨١ س ١٥ أم موسى دخلت على آسية امرأة فرعون فلم تعرفها آسية  
[لأن أم موسى دخلت عليها في حلبة المراضع] [حلبة] كذا بالباء الموحدة ، والحلبة  
خيل السباق ولا معنى لها هنا وصوابه [حلية المراضع] بالياء المثناة قال في المصباح  
الحلية الصفة وقال في الأساس : عرفته بحليته أي بهيئته . فآسية لم تعرف أم موسى  
لأنها دخلت عليها بصفة مرضعة وعلى هيئة المراضع وهو أيضاً خطأ مطبعي

ص ٢١٣ س ٨ : أفواج الملائكة كانت قبر على . موسى فكان منهم فوج [لهم  
فحيب بالتسبيح والتقديس] الفحيب البكاء أو اشده اي انهم كانوا يبكون بسبب  
تسبيحهم لله . وهو ظاهر ، ولكن الأظهر منه بل الأشبه في هذا المقام ان تكون  
[فحيب] مصحفة عن [فحيت] بناءً مثناة في آخرها وهو اللهث وشدة تتابع النفس

أي ان هذا الفريق من الملائكة من شدة ما لجوا في التسبيح وأخوا جعلوا يلهثون حتى كاد يلحقهم البهر وهو انقطاع النفس

ص ٢٢٠ س ٨ : في صفة أمة محمد ﷺ أنهم [يصفون في صلاتهم صفوفا كصفوف الملائكة] وقد ضبط فعل [يصفون] بضم ياء المضارعة مجهولاً أي أنهم قد صفهم صافاً . والأفصح ان يضبط معلوماً يقال في الفصيح صفهم فصفوا أي اصطفوا . فهو لازم متعد . ومن اللازم قوله تعالى في وصف الملائكة أيضاً [والصافات صفاً] أي أقسم بجماعات الملائكة المصطفة في مراتبها لعبادة ربها . وفعل الصف اذا أسند الي من يصطف بنفسه استعمل معلوماً يقال : صف الجنود و صفت الملائكة . والا استعمل مجهولاً : صفت النمارق [ونمارق مصفوفة] صفت السرر [على سرر مصفوفة] ص ٢٢٠ س ٩ في صفة أمة محمد أيضاً : [لا يدخل النار منهم أحد إلا من الحساب مثلاً يرمى الحجر من وراء الشجر] . قوله [إلا من الحساب] محرف ، وصوابه [إلا من الحساب] والحسبان جمع حسيانة ضرب من السهام صغار قصار كالمسال . يعني ان ان أمة محمد لا يدخلون النار إلا مروراً كمرور السهام . ومرور السهم ومروقه يضرب مثلاً لسرعة النفاذ . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج : [يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية] وزاد هذا المعنى وضوحاً قوله بعده : [مثلاً يرمى الحجر من وراء الشجر] فلا جرم ان الحجر إذ ذاك يمر خلال غصون الشجر بسرعة ثم يخلص الى الجهة المقابلة من دون ان يمسك في الشجرة أو يعلق عليه شيء منها . وهكذا أمة محمد تمر في النار على هذا النحو . وكتبت [مثل ما] هكذا مفصلة . ولعل الصواب ان تكتب متصلة كما كتبناها آنفاً

ص ٢٤٢ س ٢ : [فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول] قوله [فحملوه] لعل صوابه [فحملوهما] أي حملوا كلا من الخضر وموسى وان كانوا لم يعرفوا إلا الخضر . ويشهد لما قلنا قوله بعد : [فلما ركبا في السفينة] بألف التثنية أي الخضر وموسى ص ٢٥٨ س ١٢ [لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخبث اللحم] قوله : [يخبث] بالثاء المثناة أي يغلظ بعد ان كان مائعاً . ولا يستقيم المعنى عليه هنا وإنما

صوابه [يخنز] بنون وزاي : خنز اللحم والجوز والتمر فسد وأثن ، أي ان الطعام أصبح معرضاً للفساد والنتن بسبب عصيان اليهود لأوامر الله تعالى . ويدل على صحة ما قلنا قوله بعده : [ولم يخبث اللحم] فإن خبثه يمنع من أكله . وأصبح المقام يتطلب ان يلحق الطعام آفة تمنع من أكله أيضاً وتلك الآفة هي خنوزه ونتنه أما خنوره أي غلظه واشتداده فلا يمنع أكله . على ان الطعام لا ينسب اليه الخثور وإنما الخثور للبن : يقال خثر اللبن خثراً وخنوراً وخنراناً غلظ واشتد بعد ان كان رقيقاً مائعاً ص ٢٥٩ س ٢٠ [ تقول العرب قوموا لنا أي اختبزوا ] ضبط فعل [ قوموا ] بالتخفيف أي بضم الفاء والميم ثلاثياً على وزن قوموا . وصوابه [ قوموا ] بتشديد الواو من التفعيل كما ضبط كذلك في اللسان والتاج قالوا : [ يقولون قوموا لنا بالتشديد يريدون اختبزوا ]

ص ٢٧٠ س ١٠ و ص ١٥ س ١٦ زمرى بن شلوم تزوج كستي بن صعور مرغماً لشريعة التوراة . فغضب مومي وأصيب بنو اسرائيل من جراء ذلك بالطاعون . فدخل فئحاص العيزار القبة على العروسين وطعنهما بحربة الحديد الثقيلة فانتظهما وخرج بهما الى القوم رافعاً حربه ، قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة الى لحيته فرفع الطاعون ، قال : ومن أجل ذلك يعطي اليهود ذرية فئحاص من كل ذبيحة الخاصرة والذراع واللحية . أقول : لا ينبغي ان اللحية هي الشعر النابت على الذقن أي عظم الحنك . والشعر المذكور لا يمكن ان يكون نقطة ارتكاز لحربة من حديد تحمل جثتين بشريتين ، بل ان عظم الحنك نفسه لا يصلح لذلك ، وإنما صوابه : وأسند الحربة الى « لبتة » وكذا في السطرين الآخرين « اللبة » مكان « اللحية » ولبته مكان لحيته واللبة أعلى الصدر حيث تقع القلادة أو نقول هي الزور وهو ما ارتفع من الصدر الى الكتفين . وما زلنا في المواسم ومواكب المحمل نرى حملة الأعلام والرايات الكبرى لا يستطيعون حملها ما لم يسندوها الى لباتهم أي اعلا صدورهم لا إلى الحام ولا الى ذقونهم ، على ان الذبائح التي يعطي منها أولاد فئحاص لا يُقبل أن يعطوا منها مع الخاصرة والذراع شعر اللحية ، ولا لحي للذبايح ينتفع بشعرها وإنما يعطون لباتها وأزوارها

ص ٢٧٠ : في آخر هذه الصفحة يحكي خبر [بلعام] وقد قدم على بني إسرائيل راكباً أتانه قال [فلما عاين عسكرهم قامت به الأتان وقد وقفت فضر بها بلعام الخ] معنى [قامت به] وقفت به قال صاحب القاموس [قامت الدابة وقفت عن السير] فقوله : [وقد وقفت] بعد قوله : [قامت به] مستغنى عنه إذ يصبح المعنى به [وقفت به الأتان وقد وقفت] وهو تكرار . فلعل قوله : [وقد وقفت] مما كتب على الهامش تفسيراً لقوله : [قامت به فألقها الناسخ بها في المتن أو هي مما جاء في صلب المتن تفسيراً لقامت ، ويكون أصل الجملة هكذا [قامت به الأتان أي وقفت] فحرف الناسخ كلمة [أي] التفسيرية الى كلمة [وقد] التحقيقية فأصبح تركيباً ظاهراً البطلان . ص ٢٧١ س ٥ : [قال موسى يارب بما سمعت دعاء بلعام علي فاسمع دعائي عليه] قوله [بما سمعت] لعل صوابه [كما سمعت] أي اسمع دعائي كما سمعت دعاءه ، وإلا فإن [بما] لا يصح معها معنى الكلام إلا على تخريج بعيد ظاهر التكلف

المغربي





## آراء وانباء البيان السنوي العام<sup>(١)</sup>

سادتي الأفاضل

بهذه الجلسة تنتهي جلسات الجمع في السنة الجمعية التي تبتدى في تشرين الاول ١٩٤٣ وتنتهي في حزيران ١٩٤٤ . وقد عقد الجمع في هذه المدة ثماني جلسات عادية عامة ، بحث فيها بعض المباحث اللغوية والأدبية والتاريخية . وقرر بعد المناقشة ما عرض عليه من أمور علمية وإدارية ومالية سيأتي بيانها . وثابر على إصدار مجلته في مواعيدها ، والقاء محاضراته العامة على الرجال والنساء . مع العناية بدور الكتب الملحقه به وغير الملحقه به ، والعمل على نشر الثقافة العربية بعقد الاسواق الأدبية والمعارض الفنية ونشر المخطوطات ، وتقدير المؤلفين وتشجيعهم بمنحهم جوائز أو شراء عدد من مؤلفاتهم . مع اصلاح داره القديمة الأثرية متحرياً تجديد ما درس من معالمها واعادتها سيزتها الأولى في عدة نواح من مرافقها على قدر المستطاع وما تحمله الطاقة في مثل هذا الزمن المحفوف بالمصاعب ، الحرب في أواخر سنتها الخامسة . واستقبل عدداً غير قليل من العلماء والمستشرقين والوجهاء والرؤساء الذين صرخوا بهذه المدينة وهاداهم بعض منشوراته ، وحاضر بعضهم فيه أو شهد بعض جلساته

### الأعمال العلمية

المجلة — يطرد صدور المجلة في مواعيدها منذ اعادة تنظيم الجمع سنة ١٩٤١ بعد ان توقفت فترة من الزمن . وقد صدر منها الى الآن ثمانية عشر مجلداً واكثر اجزاء المجلد التاسع عشر ، وفيها من البحوث والمقالات والدراسات ما يعتبر حجة وثقة وقل ان تجد مجلة في العالم العربي يعتمد الباحثون عليها ويتخذونها من المصادر المعتبرة كمجلة الجمع ، فالأولفون المعاصرون ودوائر المعارف الحديثة تشير اليها في مصادرها ، ولا تكاد تجد مجلة فازت بمثل هذه الثقة . وهي سائرة نحو الكمال بهمة أعضائها العاملين والمراسلين ومن يرأسها من أهل العلم والأدب .

(١) قرأه مالي الرئيس في جلسة الختام التي عقدها الجمع في ٢٩ حزيران سنة ١٩٤٤

المحاضرات - التي في المجمع من تشرين الثاني ١٩٤٣ الى أيار ١٩٤٤ ثلاثون  
محاضرة عامة اربع وعشرون منها للرجال وست للنساء في مواضيع متعددة لغوية  
وعلمية وأدبية واجتماعية وطبية وحقوقية وتاريخية وفلسفية ، قام بها عدد من اعضاء  
المجمع وغيرهم من أهل العلم والأدب . ولئن لم تكن كل المحاضرات على مستوى واحد  
فان الجهد الشخصي فيها ظاهر واضح وبعضها جيد بالغ . وقد كانت الردة تغص  
بالمستمعين في كثير من المحاضرات ، وعدد من كل المحاضرات غير قليل ، وقد كانوا  
يحسنون الاستماع وعلامات الاهتمام بادبة على وجوههم . أما محاضرات النساء فقد كان  
السيدات يقمن على كل شؤونها فالمحاضرة والمستمعات منهن لا دخل للرجال بشيء من  
ذلك . على ان الشيء الوحيد الذي استدرك على المجمع في هذا الشأن كثرة عدد  
المحاضرات فقد كانت تبلغ في بعض الأشهر ست محاضرات اربع للرجال واثنان  
للنساء . ولعل المجمع يقرر شيئاً في هذا الشأن في الموسم القادم فيحيط من عدد المحاضرات  
ويرفع من قيمتها من حيث الامعان في البحث والإجادة في العرض .

نشر المخطوطات - سبق للمجمع ان نشر في مجلته وعلى حدة بعض المخطوطات .  
النادرة كنشوار المحاضرة للقاضي التنوخي الجزئين الثاني والثامن ، وقانون البلاغة  
لابن حيدر البغدادي ، وديوان الوليد بن يزيد ، وبحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن  
الحنبل الحلي ، والمنتقى من اخبار الأصمعي للإمام الربيعي ، والتبصرة بالتجارة للجاحظ ، وتكملة  
اصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي وغيرها . وهو يشتغل الآن بتحقيق أربعة كتب  
واعدادها للنشر وهي تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي وانا أقوم بتحقيقه . وديوان ابن عنين  
شاعر الشام في الدولة الأيوبية يقوم بتحقيقه الأستاذ خليل مردم بك ، ورسالة الملائكة  
للمعري وهي النسخة الوحيدة في العالم ، وما طبع منها من قبل هو المقدمة ، يقوم  
بتحقيقها والتعليق عليها الأستاذ سليم الجندي ونرجو ان يتم طبعها في مهرجان المعري  
بعد ثلاثة أشهر . والرسالة الجامعة للمجريطي يقوم بتحقيقها الدكتور جميل صليبا وهي  
تمة لرسائل اخوان الصفا او فذلكة لها .

الجوائز - للمجمع ثلاث جوائز سنوية يمنحها ثلاثة من جودوا من المؤلفين أو المترجمين السوريين تقديرًا للعلم والأدب ورفقًا لشأنهما . وقد منح المجمع في هذه السنة الأمير مصطفى الشهابي إحدى الجوائز لإيجادته في معجم الألفاظ الزراعية ومنح الدكتور أسعد طلس إحدى الجوائز لإيجادته في نشر كتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد ليوسف بن عبد الهادي وتحقيقه والتعليق عليه وتأليف ذيل له . والمجمع يرجو ان تكون جوائزه من بواعث المسابقة في مضمار التأليف والترجمة .

مهرجان المعري - اجتماع أهل العلم والأدب على اختلاف الأقطار والأجناس في مؤتمرات العلم وأسواق الأدب من أعظم البواعث على رفع مستوى الثقافة وبخاصة اذا كان السبب الاحتفال بذكرى احد النوابغ العظام . وقد رأى المجمع ان يقيم مهرجاناً عظيماً في ٢٥ ايلول سنة ١٩٤٤ يدعو اليه عدداً من اعضائه المراسلين في جميع الأقطار من يمكن ان تبلغه الدعوة ليشتتركوا مع إخوانهم الأعضاء العاملين في الإشادة بذكرى النابغة العظيم أبي العلاء المعري لمرور الف سنة على مولده وسيستمر المهرجان أسبوعاً يتبارى فيه كبار الأدباء والباحثين والشعراء في دراسة هذا الرجل الانساني الكبير وما وصل اليه من آثاره ، ومبلغ أثره في الثقافة والأدب والأخلاق . وستكون أيام المهرجان موزعة بين دمشق وحمص وحماة والمرة وحلب واللاذقية وبلودان . ولا شك في ان مجموعة ما سيقال وينشد في هذا المهرجان سيكون احسن مجموعة عن المعري ابداعاً وتحريراً . اضف الى ذلك بهجة اجتماع اقطاب العلم والأدب في الأقطار العربية وغيرها في صعيد واحد لتكريم الأدب العربي في شخص أبي العلاء وتخليد ذكراه . والفضل الأعظم في تحقيق هذه الفكرة النبيلة يعود الى نخامة رئيس الجمهورية الذي رحب بها واعارها اكبر قسط من الرعاية والعناية وأمر بأن يسام في شرفها عدد من المحافظات الشامية . ولوزارة المعارف عمل صالح في تقديم مشروع المهرجات المالي وكفاله .

معرض الكتاب العربي - وقد رأى المجمع ان يعقد معرضاً للكتاب العربي مدة المهرجان تعرض فيه نفائس المخطوطات والوثائق وما امتازت به المخطوطات العربية

من الفن البارع في الزينة والزر كشة والتذهيب والتلوين . ويشترك في عرض هذا النوع من الكتب دار الكتب الظاهرية وبعض أرباب خزائن الكتب الخاصة . والمجمع آخذ في تهيئة أسباب هذا المعرض ويرجو ان يتوفر لديه العدد الكافي من كتب اصحاب الخزائن الخاصة على سبيل الاعارة ليجمع بين الفائدة والاعجاب والمتعة .

دور الكتب - يرتبط بالمجمع ثلاث دور للكتب . خزانة كتبه الخاصة ودار

الكتب الظاهرية في دمشق ودار الكتب الوطنية في حلب . اما خزانة المجمع فهي خاصة به مقصود في جمعها أمهات الكتب والمراجع الموثوق بها والمصادر المعتبرة في العربية والفرنسية والانكليزية وفيها من الكتب العربية المطبوعة في أوربا مجموعة قيمة فضلاً عن نسخ من نوادر المخطوطات مأخوذة بالتصوير الشمسي . وعلى هذا السبيل تختار كتبها التي يبلغ عددها (٣٨٨٦) مجلداً منها (٨١) مجلداً فوتوغرافياً و (١٨٥٤) مجلداً عربياً و (١٩٥١) مجلداً افرنجياً وقد دخل اليها سنة ١٩٤٣ ثلاثمائة وثمانون مجلداً منها (٢٧٠) مجلداً عربياً و (١٠٧) مجلدات افرنجية .

وأما دار الكتب الظاهرية فهي عامة لجميع المطالعين ولما استلمها المجمع كانت أشبه بدور الكتب الخاصة إذ اشبه بغرفة أثرية لأنها كانت عبارة عن (٢٥٤٨) مخطوطاً لا يجوز ان تتداولها ايدي المطالعين و (١٠١٨) مطبوعاً مخزونة كلها في غرفة واحدة وباقي البناء كان مدرسة ابتدائية فعمل المجمع على نقل المدرسة وجعل البناء كله خاصاً بالمكتبة وما زال المجمع يزيد في عدد كتبها المخطوطة والمطبوعة على سبيل الشراء والاستهداء حتى بلغ عدد ما فيها من الكتب في أوائل هذه السنة نحواً من ستة وثلاثين ألف مجلد . ونسبة زيادتها في السنة الماضية وهذه السنة تفوق جميع النسب في السنين الخالية فقد دخل اليها في سنة ١٩٤٣ (٢٥٥٩) مجلداً منها (٣٦٣) مخطوطاً والفضل في ذلك راجع الى التوسيع عليها في مخصصات شراء الكتب والى ما يهدى اليها من أهل البر والفضل فخص بالذكر منهم بني الطنطاوي وبني المنير والسيد طاهر ابو حرب فقد أهدوا اليها عدداً وافراً من المخطوطات والمطبوعات . وأهدت هي في هذه السنة الى مكتبة اللاذقية (٥٨٢) مجلداً ورسالة الى مكتبة كفر تحاريم (٢٧٤) مجلداً ورسالة الى مكتبة السويداء (٨٥) مجلداً ورسالة .



دار الكتب الوطنية في حلب - قدم المجمع في ٢٣ شباط ١٩٤٤ الى وزارة المعارف تقريراً مفصلاً عن هذه الديار وما تحتاجه من الاصلاح بعد ان اخلتها مصلحة الدفاع السليبي ومصلحة الخرائط الانكليزية . نظر هذا التقرير محافظ دار الكتب الظاهرية الذي اوفده المجمع الى حلب لهذه الغاية وخلاصته ان الدار المذكورة بحاجة الى اصلاح وترميم وخزائن ومفروشات وزيادة ثلاثة موظفين وقدر لذلك مبلغ ( ٢٧٠٠٠ ) ليرة سورية .

الأعضاء الراحلون

فجع المجمع في السنة الماضية وهذه السنة بعدد من أعضائه الأجلاء وهم :

الأستاذ بدر الدين النعساني (حلب) - العالم الأديب النقاد طلب العلم في الأزهر وطالت في طلب العلم والاشتغال به رحلته ، والف وهو شاب في مقتبل العمر كنان التعليم والارشاد وهو من أحسن ما ألف في اصلاح التعليم في الأزهر . ثم توفر على تحقيق كتب العلم والأدب وتصحيحها واعدادها للنشر فحقق منها عدداً عظيماً جداً وكلها تحمل اسمه في صدرها . وزار الأقطار الاسلامية في الشرق والغرب ودرس أحوالها واطلع على شؤونها فازدادت معارفه واتسعت خبرته . واشتغل بالصحافة في مصر والشام والحجاز ثم انصرف الى تعليم الأدب العربي في مدارس حلب وكان في كل ما عالج من الأعمال من المتقنين المحلين .

الشيخ سليمان الأحمد (اللاذقية) - شيخ العلويين وإمامهم جمع الى سعة العلم كرم الأخلاق واستقامة الأحوال وكان مرشداً ناصحاً يعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ويضم بالعلم والاخلاص ما فرقه بد الجهل والمكيدة ومنزله في علوم العربية وآدابها منزلة رفيعة .

الأستاذ رشيد بقدونس (دمشق) - تخرج بالمدرسة الحربية وكان من ضباط الجيش العثماني ولكن الصفة العلمية غلبت عليه . درس الافرنسية واليونانية والفارسية وأجاد العربية والتركية وكان ذا صبر على التحقيق طويل الأناة شارك في وضع مصطلحات الجيش العربي في عهد الملك فيصل وكتب أبحاثاً في اللغة والخط العربي والف في التاريخ ودرس العربية والتاريخ في مدارس دمشق .

الأمير عمر طوسون (مصر) — الأمير العالم صاحب الأعمال المبرورة والايادي البيض على العلم والثقافة جمع الى كرم المحتد سعة العلم وكرم الأخلاق وعمل الخير ولم تصرفه كثرة أعماله عن الاشتغال بالعلم والتأليف بل كان من أكثر العلماء إنتاجاً ومؤلفاته تبلغ أربعين كتاباً .

الأستاذ متفوخ — المستشرق الألماني عني بتاريخ العرب قبل الإسلام وبخاصة عرب اليمن وتاريخهم وأحوالهم ونشر شيئاً كثيراً من الكتابات اليمنية . وعني أيضاً بحال الإسلام في (طوغو) و (الكامرون) . ونشر كتاب تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء لمحة الاصفهاني .

الأستاذ د. ب. مكدونلد (اميركا) — كان عالماً بالعربية والعبرية والسريانية والعلوم الاسلامية وهو من أوسع المستشرقين معرفة بالدين الاسلامي وقد ألف فيه عدة كتب . ومحاضراته ومقالاته عن الثقافة الاسلامية في أكثر نواحيها كثيرة جداً وكان له عناية عظيمة بكتاب الف ليلة وليلة ومجموعة النسخ التي لديه من هذا الكتاب لا تضاهيها مجموعة في العالم .

وكل هؤلاء من أعلام العلماء وأصحاب الايادي البيض على العلم والأدب وقد جلت رزينة المجمع بفقدهم رحمهم الله وأثابهم خير الجزاء واحسن عزاء المجمع عنهم .  
الأعضاء الجدد — انتخب المجمع الأستاذ عباس العزاوي (بغداد) والدكتور

داود جلبي (الموصل) والأستاذ جب (لندن) أعضاء مراسلين وجدد انتخاب الأستاذ عارف النكدي عضواً عاملاً وكثيرون من خيرة العلماء مشهود لهم بسعة الاطلاع ومواصلة العمل . موازنة المجمع العلمي وداري الكتب الظاهرية والحلية — كانت اعانة الحكومة

للمجمع العلمي العربي في عام ١٩٤٣ مقدرة بمبلغ (٦٧١٣٠) ليرة سورية وقد تحققت في نهاية العام المذكور بمبلغ (٧١٥٠٣/٥٤) ليرة سورية وهذه الزيادة حصلت من اعانة المندوبية وقدرها (٧٥٠) ليرة سورية ومن مبلغ (٣٣٠٠) ليرة سورية منحة الحكومة للموظفين بموجب القانون رقم (٨) المؤرخ في ٢٨ تشرين الأول سنة ١٩٤٣ . وقد صرف هذا المبلغ حسب فصول الموازنة وموادها على الشكل الآتي (٣٦٩٨٦/٨٨)

ليرة سورية للرواتب و ( ٢٤٩٧٦/٢٤ ) ليرة سورية للنفقات وقد تحقق في نهاية العام المذكور وفر مقداره ( ٩٥٤٠/٤٢ ) ليرة سورية . وفي عام ١٩٤٤ أعطت الحكومة المجمع العلمي اعانة قدرها ( ٨٠٠٠٠ ) ليرة سورية اي بزيادة مبلغ قدره ( ١٢٨٧٠ ) ليرة سورية عن العام الماضي أضيف اليها الوفر المتحقق في عام ١٩٤٣ وهو ( ٩٥٤٠/٢٢ ) ليرة سورية وواردات المحلة المقدرة بمبلغ ( ٣٠٠ ) ليرة سورية وبذلك صار المبلغ الاجمالي لموازنة عام ١٩٤٤ ( ٨٩٨٤٠ ) ليرة سورية ستصرف حسب الموازنة على الشكل الآتي :

( ٤٣٨٧٦ ) ليرة سورية للرواتب و ( ٤٥٩٦٤ ) ليرة سورية للنفقات .

وأريد ان أسجل شكر المجمع للرئيسين الجليلين رئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة على موقفهما النبيل عند مناقشة موازنته وللتواب المحترمين الذين أيدوهما في هذا الشأن .

أعمال الإصلاح والترميم في المجمع — هذه المدرسة العادية الكبرى المتخذة داراً للمجمع من أجل مدارس دمشق وأنفجها وأحفلا تاريخياً بالعلم والعلماء ، تسلمت فيها نشر العلم ولاح فيها مصاييح من أعلام هذه الأمة كابن خلكان وابن مالك وابن خلدون وغيرهم ، ولم يكذبوا موضوع العلم في جوهها . والمجمع حريص على حياطتها وترميمها وإصلاح ما تشعث منها واماطة الأذى عن معالمها وإعادة ما عفا من رسومها شيئاً بعد شيء مع الزمن وعلى قدر الطاقة ، وما قام به المجمع من هذه الأعمال منذ اتخذها داراً له مائل للعيان في كل طرف وناحية وزاوية فيها وآخر ما عنزم عليه تبليط صحنها الفسيح وإعادة بركة الماء في وسطه على الشكل الذي كانت عليه ليالي كان ابن خلكان يطوف حولها مترنماً بأنشودته العذبة اللطيفة . ولدار الآثار ومهندسيها الفاضل المسيو آبي سعي مشكور في هذا العمل فهو الذي أحكم خطة العمل ولازم بين الحاضر والماضي وجعل الجديد صورة عن القديم . كل ذلك من غير ان يورث المجمع بيت المال بشيء ، بل قتر على نفسه واقتطع من صلب موازنته ما يقتضيه هذا العمل من النفقات المقدرة بـ ( ١٦٥٠٠ ) ليرة سورية وآثر التقتير على نفسه حياطة لهذا المعهد الكريم وتجملاً بإظهار ما خفي من محاسنه .

هذا بيان ما قدر للمجمع ان يقوم به في هذه السنة فان كان فيه شيء يستحق الحمد فبفضلكم ومؤازرتكم أيها العلماء الأجلاء وأريد ان أخص بالشكر صديقي معالي العلامة السيد خليل مردم بك أمين السر العام على توفره على أعمال المجمع ودؤوبه على ما فيه مصلحته وأتقدم بالثناء على اللجنة الادارية التي اضطلمت بما عهد به اليها من عملها وعمل غيرها على أحسن وجه مشيرة على العمل واتقاناً له وحسن تصرف فيه وأنا لآرجو ان يكون عملنا في المستقبل أعظم منه في الماضي والحاضر ان شاء الله .



### على ذكر « الفند »

اطلعت في الآونة الأخيرة ، على ما دار حول « الفند » من آراء مختلفة نشرها أصحابها في هذه المجلة .

ولعل الخطب في « فند » وفي أمثال « فند » أكانت عربية أم لم تكنها ؟ أيسر من ان يتسع لما اتسع له هذا البحث ، وأنا اعود اليه مرة أخرى ، فأضيف هذه الكلمة الى كلماتهم . فليست اللفظة بمنطوية على معنى جليل نحرس عليه ، وما هي متضمنة تعبيراً دقيقاً نحتاج اليه ، فنطيل فيها الكلام ، لندي نجرها ، ونختكر نجرها غير ان الذي يدعو الى معالجة مثل هذه الموضوعات والعودة اليها حيناً بعد حين ، ليست قيمة الكلمة نفسها ، ولكنه هذا الحرص الملح ، يظهره كثير من الكتاب العرب ، في كثير من الأحيان ، ليجدوا للفظه العربية البحتة — مخرجاً يخرجونها به من لغتنا العربية ، ليدخلوها في لغة اجنبية . وما أدري لهذا سبباً ، الا ان يكون من قبيل رد الفعل لما كان عليه قومنا من قبل ، من ان ادعاء الالفاظ واستلحاقها ، بحيث كادوا لا يتركون لفظة اتصلت بهم — ولو كانت في بعض الأحيان علماً على بلد أو شخص — وقد زعموها عربية ، فما كوا لها صيغة ، واصطنعوا لها اشتقاقاً ، منتحلين في ذلك اسخف السبب ، متكلفين اضعف النسب . يفعلون ذلك في الأكثر تعصباً للغتهم ، واعتزازاً بها <sup>(١)</sup>

(١) ومن مضحكات هذه التأويلات ما وقت عليه في شرح التاج وأنا أراجع مادة « فند » قال وجاؤوا من كل فند ، ( بالكر ) أي من كل فن . قلت : ومنها اشتقاق لفظ الفندي لصاحب الفنون زادوا ألفاً عند كثرة الاستعمال ، ان كانت عربية ، وقيل رومية معناه السيد العظيم الجزء ٢ ص ٢٥٥



واليوم عاد الأمر معكوساً ، فها هو الا ان يقف أحدنا من كلمة من الكلمات العربية ، موقف المتردد في فهمها المتسائل عنها ، حتى يدخل الرب من عروبة الكلمة في قلبه ، ثم لا يلبث هذا الرب ان يتقلب في نفسه أو في نفوس الساخرين يقيناً . تردد أستاذنا المغربي في لفظة « فند » العامية . فكان مما قاله فيها : « والفند عدة شمعات تباع في غلافها المتخذ من الورق الشخين الأزرق . ويقال أحياناً دزينة شمع ، فكان ( فند شمع ) . » ثم قال : « وسألت اخواننا أهل دمشق عما اذا كانوا يستعملونها في لهجتهم اليومية فقالوا : انهم لا يعرفونها ، ولا سمعوا بها » . ورجع الى الفرائد الدرية فاذا معنى هذه اللفظة « شمعة » وقد وضعت أمامها العلامة التي تفيد ان الكلمة عربية عامية وان أكثر استعمالها بين عامة لبنان ، وتساءل الأستاذ بعد ذلك عما اذا كانت هذه اللفظة فارسية أم عربية ؟ فرجع عروبتها « وجوز لنا ان نثبتها ، وندعيها حتى تقوم لغة اخرى فنستلحقها »

هذا كل ما قاله الأستاذ في فارسية هذه اللفظة ، وزاد على ذلك ان قال : وأخيراً رجعت الى الحاج علي الكبير الشيرازي وهو شيخ معمر من النزلاء الايرانيين بدمشق . فقال انه لا يعرفها . . .

وقول الأستاذ هذا ، لا يخرج عن انه سائحة من سوانح الفكر ، لا يثبت لهذه الكلمة في غير العربية شيئاً ، غير ان هذا الشك الضعيف ، مالبث ان أصبح يقيناً لا يقبل الرب فقد جاء الدكتور الكواكبي بعد ذلك بهقب على كلمة الأستاذ مؤكداً فارسية « الفند » تأكيداً جازماً ، ويقطع بأن أصلها « بند » بالباء الموحدة ومعناها : الربطة ، الرباط ، السلسلة ، القيد<sup>(١)</sup> . . . وان استبدال العرب الفاء بالباء الموحدة أو المثلثة التحية أمر لا يحتاج الى تدليل . وان الفند من أصل فارسي لا ريب فيه .

وقد رد الأستاذ الكرمل على الدكتور الكواكبي نافية فارسية « الفند » مثبتة عروبتها ، بما لا يحتاج معه ان يزيد عليه غير هاتين الملاحظتين :

( ١ ) أنكر الأب الكرمل على الدكتور الكواكبي ان يكون للفند هذه المعاني واكتفى بأن قال : ومعنى البند عندهم ( أي الفرس ) الحصة ، أو الاسلوب الدقيق في الحيس الى معاني معروفة في الفارسية ومعروفة في معاجمهم ونحن لا نعرف الفارسية الا ان المعاني التي ضمنها العرب : خاصتهم وطاعتهم للفظ البند وأشرنا الى بعضها في هذا المقال تؤيد رأي الدكتور . الا اذا كان عند الأب العلامة ، أو أحد علماء الرسم ، ما ينفي هذه المعاني التي عددها الدكتور وذكرنا نحن ، فربما العرب منها .

العرب يبدلون الفاء بالباء المشددة ( أي المثلثة ) بالباء المخففة ( أي الموحدة )  
 ٢ — « البند » الفارسية أخذها العرب بلفظها فقلوا : « البند » في العلم الكبير  
 — وقالوا في لغة القانون : « قلعة بند » بمعنى « في القلعة » أو « قيد القلعة » وذلك  
 بأن يوضع المحكوم عليه في قلعة ، أو في مكان لا يبارحه حتى تنتهي مدة اعتقاله .  
 وقالوا أيضاً : البند والبنود بمعنى المادة والمواد ، أو الشرط والشروط . وتقول العامة :  
 فلان صاحب « البند والعلم » أي ذو وجهة وسلطان أو شأن . كما تقول : بند السيف  
 أي حميلته ، وبند الساعة أي علاقتها ، إلى غير ذلك . وفي كل هذا ابقنا الخاصة  
 والعامة من العرب « البند » على لفظه الفارسي . فلو أن « الفند » العربية كانت « البند »  
 الفارسية لاحتفظ لها بلفظها هنا ، كما احتفظ لها بلفظها في المعاني العربية التي ذكرناها لها  
 وقد يكون الدكتور الكواكبي ذهب إلى فارسية الفند لقول الأستاذ المغربي  
 « والفند : عدة شمعات ، ويقال : ( دزينة شمع ) مكان ( فند شمع ) » ولما كان البند هو الربطة  
 والرباط فيكون الفند في رأي الدكتور من هنا استعير . ولعله على هذا بنى حكمه القاطع .  
 فعلياً ان نعرف هل العامة وهل « الفرائد الدرية » الذي استند إليه الأستاذ  
 المغربي في البحث عن هذه الكلمة العامية يستعملون « الفند » بمعنى « عدة شمعات »  
 نقل الأستاذ عن « الفرائد الدرية » ما أشرنا إليه من قبل ، وننقله الآن بحرفه :  
 « فند الشمع وجمعه فنود *cierge bougie* وضبط فاء الفند بالكسر وعهدي بالطراباسيين  
 انهم ينطقون بها بالفتح ، وجمعها في الفرائد على فنود والا ينبغي ان تجمع على أفناد ،  
 اذا صح أنها مكسورة الفاء . وقد وضعت أمامها العلامة التي تفيد ان الكلمة  
 عربية عامية وان أكثر استعمالها بين عامة لبنان <sup>(١)</sup> . . »

نقول : مامعنى *cierge* ؟ قال لاروس في تفسيرها « هي لفظة لاتينية معناها الشمعة  
 الكبيرة تستعمل في الكنائس . . » وأما *bougie* فهي مأخوذة من بوجي : مدينة بالجزائر

(١) أما ما جاء في الفرائد الدرية فهو هذا *cierge bougie* وقد وضعت إلى جانب هاتين  
 اللفظتين الفرنسييتين العلامة التي قالوا فيها في مقدمة هذا المعجم انها اذا وضعت أمام الكلمة العربية دلت  
 على ان هذه الكلمة لا تستعمل الا في اللغة العربية العامية في سورية خاصة . واذا هي وضعت أمام  
 الكلمات الفارسية تدل على ان هذه الكلمات تعبر عن المعنى العربي العامي نفسه .

بكثرة فيها الشمع الذي تصنع منه الشموع ومعناها الاصطلاحية: الشمعة ذات الفتيلة المجدلة . . «  
وفي بلنو المعجم اليسوعي الفرنسي العربي «الفند: الشمعة الصغيرة . ونحن اذا  
رجعنا الى عامة لبنان ، الذين يشير اليهم الأستاذ من يستعملون هذه اللفظة ( لأنها  
ليست عامة عند عامتهم ) نجدهم يطلقون «الفند» على هذه الشمعات التي وصفها الأستاذ  
بأنها تباع في غلافها . . بل الفند عندهم هو الشمعة الواحدة الكبيرة ذات التضاريس  
والتلافيف يشعلونها في المآتم : من اعراس ومناحات ويوقدون في الأديار والمقامات  
فهذا كله - وفيه مصادر أستاذنا المغربي - تثبت ان الفند هو الشمعة لا عدة  
شمعات (١) ، ويتقي به ما يمكن ان يقال من ان الفند هو «ربطة الشمع» أو (دزينته)  
ليجوز القول بأنه منقول عن البند الفارسية .

وبقي ان يقال ان اللفظة مريانية وهو ما نقله لي الأستاذ عن أحد علماء اللغة  
السريانية وهذا قول لا يقبل على إطلاقه ، ما لم يقيده نص صريح على ان «الفند»  
هو الشمعة بوضعه اللغوي في الأصل السرياني .

أما اذا كانت الحجة على مريانية استعماله في لبنان ، فهذا مردود بأن هذه  
اللفظة أكثر ما تستعمل في غير مواطن السريانية يستعملها قوم من العرب الانحاح  
لا يمتون الى السريان ولا الى السريانية بصلة من دم ولا لسان  
فالفند لفظ عربي بمعنى «الجل العظيم» أو قطعة منه طولاً - وزاد بعض -  
في وقته ، وهو الغصن» (شرح التاج)

وفي محيط المحيط : «الفند . . الغصن ومنه فند الشمع على التشبيه . . فكأن  
العامة أو بعض الخاصة شبهوا هذه الشمعة بالغصن لطولها ودقتها ، وقد يكون  
لجامعة الأزهار بين النور والنور . والنسبة اللغوية تفل بأدنى سبب فكيف اذا  
تعددت الأسباب . وهذا التشبيه موفق يقره البيان العربي والذوق والمجاز . وقد  
سبق لبعض المتقدمين ان استعملوه ، فلا علينا ان نقتدي بهم وان تقرأ الجوامع  
اللغوية هذه اللفظة لهذا المعنى .

عارف السكري

(١) أما استعمال أهل طرابلس الذي أشار اليه الأستاذ فاما أن يكون خادماً لهم وهذا ما استبعد ،  
واما ان يكون ذا ذكره الأستاذ سهواً بعد هذه فيه .

## ديوان الحكمي ( ابي نواس )

استفسر مني بعض الاخوان عن نسخة من شرح ديوان الحكمي الحمزة الاصفهاني ومن المؤسف اني لم أقف على نسخة من هذا الكتاب في مكتبة عراقية خاصة أو عامة على كثرة الحافي بالسؤال عنه وعن أمثاله مما يستضاء به لاجتلاء شعر الحكمي . وقد كتبت الى أحد اعلام النجف ممن يعني بهذه الشؤون استطلع ضمه في هذا الباب فجاءني جوابه اليوم يقول : انه لم يتذكر انه اطلع على هذا الكتاب في مكتبة ما . مع ان النجف تضم خزانات غنية في المخطوطات . وفي الطليعة منها الخزانة العلوية ذات الكتب القيمة .

ولعمري اني لشديد الرغبة في الوقوف على كتاب في شرح ديوان هذا الشاعر الفذ ، لأنني مولع بتصفح شعره . قوي الشغف به . وقد اعترضني في سبيلي هذه عقاب تمسر قطعها . وجلها متأية من ناحية التصحيف والتحريف . ثم ان الحكمي بعيد الغور في أغراضه . دقيق الملاحظة في أهدافه . وكثيراً ما يكون للزمان والمكان والأحوال الاجتماعية القسط الأوفر في استجلاء تلك المرامي . من أمثلة ذلك قوله ( ألا فاسقني خمرأً وقل لي هي الخمر ) فاني وجدت الكثير من حملة الأقلام يسألون عن النكته في قوله ( وقل لي هي الخمر ) بعد قوله ( اسقني خمرأً ) ويتناقضون جواباً قديماً بأنه يريد ان يملأ أذنه باسمها ليم بذلك إشباع حواسه الخمس منها . وهذا جواب سطحي لأن الشاعر ليس في سبيل إشباع الحواس وانما هو في سبيل المجاهرة باللذائذ . وعدم الخوف من الناس في اقترافها يشير الى ذلك قوله ( ولا تسقني مرأً اذا أمكن الجهر الخ ) والذي ظهر لي بعد انعام الفكرة ان الشاعر انما يرمي الى التعريض بأولئك المرائين الذين يشربون الخمر مستترين باسم النبيذ . والنبيذ طليق عند فقهاء العراق ، والحدود بينه وبين الخمر ليست بخصينة . فإذا قيل لأحدهم أنت تشرب الخمر قال : لا . وانما أشرب النبيذ . فالحكمي يرى مصارحة أبناء جيله على المكشوف . ويقول لساقيه : قل لي : هي الخمر . ولا تتجسس باسم النبيذ وحال ابي نواس تفسر لنا هذا بأوضح مما يفسره الفظه . واذا نحن فزعنا في هذا الشأن الى كتب الأدب لا نجد فيها ما ينفع الغلة .



ويشقي العلة لأن جلها لم نعر شعر المولدين والمحدثين الفاتناً . والتي التفت إليه لم تمن بالشرح والايضاح العناية المطلوبة . زد على ذلك طغيان تيار المسخ في النسخ . وتفان أمرى التصحيف والتخريف ولا سيما حين خوى نجم التحقيق . وكسفت شمس التدقيق ، في القرون المظلمة الأخيرة .

هذا المبرد اقنطف من ازاهير المولدين الشيء الكثير ولكنه قلما عني بايضاح الغامض منه . اعتياداً على انه كن من التوضوح بحيث لا يحتاج الى ايضاح ولكن غبار الأيام تكاثف على الكثير من ذلك حتى استبهم أمره وأشكل . بلقني ان أحد أشياخ الأدب في مصر كتب على الكامل تعليقات تكشف منه الغامض . وتوضح المبهم . وتتم الناقص . وأسمى تعليقاته هذه ( رغبة الآمل ) ولما تم لي التوف عليه . وجدته على غرار أصله في عدم تعهد هذا النوع من الشعر بالشرح والايضاح ، وإذا تجشم الشرح فانه ربما يغرب فيأتي بالمضحك . يقول أبو نواس في خصيئته المشهورة :

اليك رمت بالقوم هوج كأنما جاجها تحت الرحال قبور  
ويرويه المبرد في كامله هكذا :

اليك رمت بالقوم خوص كأنما جاجها فوق الحجاج قبور  
ويعد ذلك من جيد التشبيه . ثم يأتي الموصفي فلا يزيد على تفسير ( الحجاج ) بأنه : العظم الذي ينبت عليه شعر الحجاب . أما وجه التشبيه فبقي في صدر الشاعر : يروي المبرد قول الحكمي من مقطوعة هي غاية في الابداع وبراعة التصوير :

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس  
قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها في القسي الفوارس  
فللخمر مازرت عليه جيوبها وللماء مادارت عليه القلائس

فيقول الشيخ الموصفي مانصه : ( مازرت ) : يريد ما شدت عليه أزرار جيوب الندامى من الذهب والفضة . يناولون في مهرها ( وللماء الخ ) : هذا تعريض برؤوس الفقهاء والأغثا ليس لها الا الماء تتبرد به « انتهى كلامه » . مع ان ابن هاني لم يخطر له هذا المعنى ببال عندما رسم هذه الصورة الباردة . والذي يرمي اليه ان تلك

الصور المحلاة بها هاتيك الكؤوس لم تكن لجرد الزينة بل هي بمثابة مقياس لتحديد كمية الخمر وكمية ما يمزج بها من الماء . فالخمر تكون الى أعناق تلك الصور ( وهي منار الجيوب ثم تمزج بالماء الى ان تغمر رؤوسها . ( وهي مدار القلائس ) . وقد كانوا يعنون بمقاييس الخمر وما يمزج بها عناية كبيرة .

بغداد

طام الراوي

### كتب المساجد في انشام

نشر الأستاذ محمد أسعد طلس كتاباً في مساجد الشام ، هو ( ثمار المقاصد في ذكر المساجد ) ، فله الفضل الكبير في تقديم هذه التحفة النفيسة للعالم العربي والاسلامي ، وعندى بعض الكتب المخطوطة في المساجد كتبها علماء شاميون أودواطلاع القراء الأفاضل عليها :  
١ - كتاب تحفة الراكم والساجد في أحكام المساجد : للشيخ تقي الدين ابي بكر ابن زيد الجراعي<sup>(١)</sup> الحنبلي الامام العلامة الفقيه القاضي كان رفيق الشيخ علاء الدين المرداوي في الاشتغال على الشيخ تقي الدين قندس ، وباشر نيابة القضاء بدمشق ، وتوجه الى الديار المصرية ، فاستخلفه القاضي عز الدين الكناني في الحكم ، وباشر عنه بالمدرسة الصالحية . ومن مؤلفاته الكتاب المذكور ، و( غاية المطلب في معرفة المذهب ) ، و( الآثار الفقهية ) ، و( شرح أصول ابن اللحام ) ، و( تصحيح الخلاف المطلق ) . وتفصيل ترجمته في غلاف الكتاب المذكور . وتوفي سنة ٨٨٣ هـ - ١٤٧٨ م ،  
والف كتابه في ٥ ذي القعدة سنة ٨٧٣ هـ - ١٤٦٧ م

٢ - تسهيل المقاصد لزوار المساجد : للشيخ شهاب الدين احمد بن العاد الأقمسي المتوفى سنة ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م ، وفيه مطالب علمية وتاريخية لا يستهان بها وعندى له كتاب في الحمامات وآخر في آداب الأكل . . .  
والآثار المذكورة في موضوع المساجد وهي مكملات لما نشره الأديب الفاضل نرجو ان يوفق آخرون لطبعها ليعم نفعها . وفق الله العاملين .

بغداد

عباس الزاوي

(١) في كشف الظنون في مادة ( أصول ابن اللحام ) ورد بلفظ ( الجراعي ) .

## فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد التاسع عشر

### الصفحة

٣٨٥	هل وقت العربية بغرضها . . . . .	للأستاذ محمد كرد علي . .
٣٩٣	اللغة العربية وسكان الأندلس في القرون الوسطى	هنري بريس . .
٤٠٩	فضل العرب على علم الحيوان (٢) . . .	للأب استاس ماري الكرملي . .
٤١٦	القرآن : بحث علمي تاريخي أثري . . .	للأستاذ فيليب دي طرازي . .
٤٢٤	قلعة شقيف أرنون . . . . .	سليمان ظاهر . . .
٤٣٤	قبر معاوية بن أبي سفيان . . . . .	للأستاذ جعفر الحسني . . .
٤٤٢	دار الحديث السكرية . . . . .	للأستاذ محمد أحمد دهمان . .

### مخطوطات ومطبوعات

٤٨٤	الامتناع والموانسة . . . . .	للأستاذ محمد كرد علي . .
٤٥١	ابن الرومي : حياته من شعره . . . . .	شفيق جبيري . . .
٤٥٣	سعد زغلول . . . . .	شفيق جبيري . . .
٤٥٤	تذكار جيتي . . . . .	شفيق جبيري . . .
٤٥٦	الحكم المطلق في القرن العشرين . . . . .	شفيق جبيري . . .
٤٥٨	تصحيح نهاية الأرب (جزءه الثالث عشر)	عبد القادر المغربي . .

### آراء وأنباء

٤٦٦	اليان السنوي العام . . . . .	شفيق جبيري . . .
٤٧٣	على ذكر «الفند» . . . . .	للأستاذ عارف النكدي . .
٤٧٧	ديوان الحكمي (أبي نواس) . . . . .	طه الراوي . . . .
٤٧٩	كتب المساجد في الشام . . . . .	عباس العزاوي . .

## مَجْلَدُ التَّحْقِيقِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٥٤ ذوا القعدة وذو الحجة سنة ١٣٦٣

### التصحيف والتحريف

لضعف التدوين عند العرب في أول الإسلام وقع مع طول الزمن وكثرة الرواة ودخول المعجمة على اللغة تصحيف وتحريف في بعض ألفاظ السنة والشعر والخطب وزاده كثرة كون الأمة كانت تكتب أولاً بالخط الكوفي بدون إجماع ثم عمدت إلى هذا الخط المتعارف وهي ثقيل فيه النقط أيضاً . وكان من جهة النسخ بلاء على الكتب يتلافاه الوراقون الذين يتوخون قراءة الكتب على مؤلفيها أو على العلماء المدققين فتصدرت ضليمة في الجملة .-

وقديماً ألف المؤلفون في تصحيح غلطات أهل كل فن ولا سيما الحديث واللغة وقد توفرت العناية بفنون الحديث وخدم خدمة لم يُخدمها . فن مثلاً : والمتأخرين من الكتب المطبوعة في هذا الشأن «المشبه في أسماء الرجال» للحافظ الذهبي و«كتاب الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والتضبط» لمحمد بن طاهر المقدسي و«تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب» لابن خطيب الدهشة و«لب الباب في تحرير الأنساب للسيوطي» وغير ذلك من المطبوع في بلاد الغرب .- ولفرط العناية بالقوم بالروايات الصحيحة ، وخوفهم من تسرب البعث إليها كانوا يضبطون كل كلمة لا بالشكل فقط بل بالتعيين بالحروف وبيان المعجم منها وغير المعجم . وقد عدّ كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان من أفضل كتب الأنساب والتراجم بما ضبطه من أسماء الأعلام . وآخر من عني من أهل هذا العصر بتصحيح الأغلاط العلامة أحمد نيورباشا رحمه الله فإنه صحح غلطات «لسان العرب» لابن المكرم وغلطات



« القاموس المحيط » للفيروز آبادي فأحسن إلى اللغة كما أحسن إليها العلامة الشنقيطي بتصحيحه بمأونة الأستاذ الإمام محمد عبده كتاب المخصص لابن سيده كما أحسن هذا للأدب بتصحيحه كتاب « دلائل الإعجاز » لعبد القاهر الجرجاني . ونشر الأستاذ محمود مصطفى نحو ألف عام من أعلام الأتامي والمواضع في كتاب أسماء « إعجام الأعلام » تصحيح أغلاط النساخ والرواة استغرق في كل عصر بعض أوقات المشتغلين ، ومن الأئمة الذين ردوا كل كلام إلى نصابه الصحيح في المتقدمين أبو أحمد العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ هـ وهو غير صاحب الصنائع أبي هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ وكلاهما في العلم والأدب غاية ، وفي الإجابة في التأليف المثل الأعلى . ألف أبو أحمد العسكري كتابه التصحيف والتحريف وطبعت مطبعة الظاهر في القاهرة في سنة ١٢٦٦ - ١٩٨٨ الثالث الأول منه ولا يزال الأصل محفوظاً في دار الكتب المصرية . وقد عرضت على المجلس الأعلى لدار الكتب إعادة طبع الكتاب برمته فتفضل وأجاب على مقترحي - وقد شرح المؤلف فيه « الألفاظ والأسماء المشككة التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف ، مما يعرض في ألفاظ اللغة والشعر ، وفي أسماء الشعراء وأيام العرب وأسماء فرسانها ووقائعها وأماكنها وما يعرض في علم الأنساب وغيرها من الإشكال فيصحفها عامة الناس ويغلط فيها بعض الخاصة ولا يفتن لها إلا من اثنى في العلوم ، ولقي العلماء والرواة والمقدمين في صناعتهم ، المتقنين لما حفظوه ، وأخذ من أفواه الرجال ولم يعول على الكتب الصحفية » إلى أن قال : « فلاحتراس من التصحيف لا بدرك إلا بلم غدير ، ورواية كثيرة ، وفهم كبير ، وبمعرفة مقدمات الكلام ، وما يصلح أن يأتي بعدها مما يشاكلها » . وقد ضمن كتابه هذا ما يحتاج إليه أهل الأدب وجعله أبواباً منها ما جاء في قبح التصحيف وضم المصحفين ولكن التصحيف ومن ابتلي به ونوادير من التصحيف ، وما روي من أوهام البصريين وأوهام الكوفيين وتصحيفات لقوم شقي وما صحف في الكتب المشهورة كالجماعة ، وما يشكل ويصحف من أسماء الشعراء ، وما يشكل من أيام العرب وأسماء الفرسان وما يصحف في الأنساب

والأماكن الخ . وكلها نافع لمشتغلين في تدوين مناد بعض ما سقط فيه القدماء ، دالة على سبيل النجاة لتوقي الهفوات ولقد وقع لي ولغيري ممن عتوا بنشر كتب السلف أمور تضحك من التصحيف والتحريف ، ما كان أولها بالتدوين كما دون العسكري ما وقع له ولغيره من هذا القبيل في كتابه الممتع . من ذلك أني بقيت سنين أنا وأسانذتي لا نعرف ما هي « جرايا » وكانت قرية في ظاهر دمشق ، دعا اليها الشاعر الواساني بعض أصحابه من أهل بلده فلما أكلوا وشربوا عبثوا به وبزرعه وشجره ومتاعه ومؤنته ، فنظم فيهم قصيدته البديعة المحفوظة برمتها في بتيمة الدهر للشعالي . وسمعت بالعرض ذات يوم من أحد معارفي اسم « جرايا » بالجيم فعرفت أنها هي القرية المقصودة ، ولا تسل عن شدة فرحي لما عرفت أن هذه النقطة الضالة من اسم جرايا أضلني وصحابي أعواماً ، والله أعلم كم أضلت أناساً قبلنا . وجرايا قرية إلى جانب قرية اخامة على نحو عشرة كيلو مترات من غربي دمشق وعليها ينطبق الوصف الذي وصفها به الواساني .

وكنت أقرأ أيام الطلب مقامات الحريري عند أحد أئمة الأدب فوصلنا في المقامة السادسة المراغية إلى قوله : « وثرنا العجوة والنجوة من نوتهم » فقال الأستاذ النجوة بالجيم لا بالخاء ، فقلت له إني راجعتها في القاموس فرأيت فيه والنجوة الرطب الرديء الواحدة بنجوة . فعجب الأستاذ فقلت له ليس هناك داع للعجب ، « رمية من غير رلم » و « للفكش في هذه الدنيا إصابات » . ورجعنا إلى شرح المطرزي على المقامات في طبعة بولاق سنة ١٢٧٢ هـ فإذا هي النجوة بالجيم ثم رجعنا إلى شرح الشريشي على المقامات المطبوع في دار الطباعة الكبرى الأميرية سنة ١٣٠٠ هـ فإذا فيه : « ن النجوة بالجيم الرديئة هكذا كان يفسرها شيخنا أبو بكر بن أضر عن ابن جهور ، وما وجدت في كتب اللغة أن الفجوة اسم للتمر الرديئة ، وقد بحث عنها بعض أصحابنا غابة البحث في كل كتاب يهتم فيه بذكر النخل والتمر فأخبرني أنه ما وجد لها ذكراً وأفلتها لغة بصرية متعارفة بينهم في التمر الرديء ، لأنها لغة عربية فاستعملها كما استعمل غيرها من لغة بلده » إلى آخر ما قال :

وهذا التحريف أيضاً شغل الشرايح هذا الشغل وما أكثر ما تفل النقطة !  
كنت اقرأ كلاماً للمباحظ وعندى عالم عربي نشأ في البادية فورد معي  
« وروغان الثعلب وجهين الصقر » فانتبه الأستاذ حالاً وقال : الصقر ليس بجهان  
بل هو معروف باستجاعة . ولما رجعنا إلى حياة الحيوان عرفنا أن التحريف جاء من  
الصقرا وصحة العبارة « وجهين من الصقرا » كزبرج وهو طائر جبان يقال له أبو نسيح .  
والناظر في المطبوعات التي تنشر اليوم من كتب الأقدمين يسجل من هذا  
أشياء كثيرة لا غضاظة على ناشرها إذا تصدى انمارفون لإصلاحها فإن من  
عاف هذه الصناعة يدرك ما يلقاه الناشرون من العنت في تصحيح ما خلطته الأيام  
من الأصول اغرفة السقيمة فمن أصلح خمسين غلطة وغفل عن خمس غلطات ليس  
من العدل ان يحمل عليه ويهزأ بعمله بل بالعكس يجب الشكر له وعليه ان يشكر  
ان يصرف وقته لا يبقاه على ما لم يقف عليه خصوصاً ومن المسلم به ان انتقادات  
تختلف ونظر الناظرين يختلف فمن استوت أدواته في التاريخ قد يكون ناقصاً في  
اللغة ومن حفظ من اللغة جانباً قد يكون الى القصور في التاريخ والفلسفة والاجتماعيات  
وغيرها . ولذا كان الواجب في نشر مثل هذه الكتب ان يعهد بتصحيحها الى غير  
واحد من المحققين لتجيء سالمة ويرضى عنها العلماء المدققون :

مثال من ذلك ما وقع في الجزء السابع من « النجوم الزاهرة في ملوك مصر  
والقاهرة » لابن تفردي بردي فإن المصححين بذلوا الجهد في تقويم ما لديهم من  
الأصول وما رجعوا اليه منها فلم يسلخوا جملة من الغلط . ومنه في صفحة ٥ —  
ابن الملك المسعود أقسيس — وصوابه اتيس أو أنسر أي المجرى من اللحم وهي  
كلمة تركية ومثله ص ٩٠ محمد المعروف بأقسيس . ص ٢٦ نشأ بقاسيون . وقاسيون  
جبل دمشق والصواب على ما أرى فاقون من بلاد فلسطين ص ٣٢ — المنشرق  
البارول رسلان . صوابه البارون دي رسلان . ومثله ص ١٤١ كرمونت جانو —  
صوابه كرمون جانو ص ٣٩ يوسف بن قزأوغلي — صوابه قزأوغلي ، أي ابن  
البنات أو البسط وهي تركيب تركي ٤٨٠ — قلت : وكلمة الشيخ مطاعة ، صوابه  
وكلمة الشيخ مطاعة . ص ١٥٠ وصافيشاء بالناء والصواب بالناء وكذلك في كل محل .

ووقعت عدة أعلام كتبت بالسين وهي بالشين مثل آقوش ومنكورش ص ٢٠٣  
 صفة خاتون ، والصواب ضيفة خاتون لأنها ولدتها أمها في دار جماعة كانت في  
 ضيانتهم فسموها ضيفة . ص ٢٨٩ - بشقراء من ضياع برزة ، والصواب في الحاشية  
 من ضياع زرع وهي من أرض حوران . ص ٣٠١ - حصن برزة - حصن برزبه  
 ووقع لناشري كتاب الأغاني على ما بذلوا من العناية البالغة في التصحيح  
 بعض تصحيقات وتجريفات ، ومنها في الجزء السابع (ص ٢٦) إن يزيد بن عبد الملك  
 « كان خرج الى قرين متبدياً به » وعلق الشراح أو الشراح على قرين أنها موضع  
 بالهامة يسمى قرين نجدة قتل عنده نجدة الحروري . والصحيح ان يزيد بن  
 عبد الملك وهو خليفة ومصاب بالسل ما كان له ان يتبدى في نجد أو الهامة ،  
 وبين عاصمة الأمويين دمشق وأول بلاد نجد نحو خمس عشرة مرحلة ، والصحيح  
 أنه تبدى في فدّين ، وفدين من أقصى أرض حوران من عمل دمشق ، وكان  
 معظم رجال بني أمية يسكنون في قصور لم قريبة من دمشق . ثم إن نص الأغاني  
 نفسه يفهم منه غير ما فهمه الشراح ، ذلك لأن أبا الفرج يقول : « إن يزيد بن  
 عبد الملك كان خرج إلى فدين متبدياً ، وكان هناك قصر لسعيد بن خالد بن عمرو  
 ابن عثمان » ويقول ياقوت في المعجم : « وسعيد بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان  
 ابن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي العثماني الفدّيني خرج في أيام المأمون وادعى  
 الخلافة بعد أبي العَظَيطر ٠٠٠ » بذلك استقام اسم البلد على فدّين حتماً ، ويؤيد ذلك  
 أيضاً ان المؤرخين قالوا إن الخليفة كان يتنزه في ناحية الاردن ومثل ذلك يقال  
 فيما ورد في ص ٢٨ من هذا الجزء أيضاً أن الوليد بن يزيد خرج يريد « فرّتي » ،  
 وفسروها بأنها قصر بمرور الرّوز ، وما عرف أن الوليد بن يزيد وهو خليفة ذهب  
 الى مرور الرّوز ، وهي على نحو اربعين مرحلة وأكثر من عاصمته . وهذه الكلمة أيضاً  
 محرفة عن فدّين ، وليس من المقول أن يبعد الخليفة عن أم قراء هذا البعد الشاسع .  
 وورد في الجزء الثامن (ص ١٠٣) قول جميل :

وما أنسى الأشباه لأنسى قولها وقد قرّبت بصري أمصر تريد



وقال الشارحون هكذا في الأمازي في الأصول وقد قربت بنصوي أي ناقلي  
 المزيلة ولعل الكلام يستقيم بنصوي أكثر من بصرى إلا إذا ثبت أن حبيبة  
 جميل كانت ترحل معه من الجزيرة إلى الشام ومنها أراد أن يفارقها إلى مصر .  
 وفي هذا الجزء أيضاً غلط الناشر بقوله إن إبراهيم بن العباس الصولي هو ابن العباس  
 ابن الأحنف ، وإنما العباس بن الأحنف خاله وعلى ذلك يدل سياق الحديث  
 أيضاً قال : حدثني الصولي قال حدثني القاسم بن اسماعيل قال : سمعت إبراهيم بن العباس  
 يقول : ما رأيت كلاماً محدثاً أجزل في رقة ، ولا أصعب في سهولة ، ولا أبلغ في  
 إيجاز ، من قول العباس بن الأحنف :

تعالى نجد دارس العبد يتنا كلانا على طول المقام ملول

وفي ص ٣٥٣ : أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان قال : سمعت إبراهيم  
 ابن العباس يصف العباس بن الأحنف فقال : كان والله ممن إذا تكلم لم يجب  
 سامعه أن يسكت ، وكان فصيحاً جميلاً خريف اللسان لو شئت أن تقول إن كلامه  
 كله شعر لقلت . وهذا القول لا يقوله ولد في والده . ثم إنه ما قال أحد أن في  
 نسب العباس بن الأحنف لقب « الصولي » والصولي لقب إبراهيم بن العباس  
 وابن الأحنف عربي معروف .

ووقع للعلامة أحمد زكي باشا رحمه الله بعض تحريفات في نشره كتاب  
 « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري منها تشديده ميم  
 سلمية وسين عسال وهما سلمية وعسال بالتحفيف والفتح فقط ، وأعجم السين من  
 سرعين وميساط ، وأعجم الدال من بلودان وسدوم ، فقال بلودان وسدوم ، وحرف  
 دير الفاروس باللاذقية بالقاروس في ثلاثة مواضع وهو بالفاء ، وقال محة جدن  
 وهي محة جدر ويقال لجدر أم قيس المعروفة اليوم بمكيس إحدى المدن المشر  
 المعروفة في التوراة وقال « جسر يعقوب » والصواب جسر بنات يعقوب وسمى « العاقى »  
 « العمقا » وقال « دنين » قرية شرقي حوران وهي ديين قرية معروفة إلى اليوم  
 وزعم أن الترك سموا « نزيب » تمييزاً لها عن نديبين التي في العراق ( والأصح في  
 الجزيرة ) وأنهم قالوا « إربد » تمييزاً لها عن إربل بأرض الموصل والحقيقة أن

اسم إربد لم يتغير عن هذا الرسم منذ دخول العرب الى عهد الترك الى خروجهم من الديار الشامية . قال ياقوت في معجم البلدان : إربد بالفتح ثم السكون والباء الموحدة قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين الطريق المغرب . وكانت إربد مركزاً من مراكز حمام الزاجل وهجين الثلج ومناور النار المعروفة على عهد المماليك تصل بين مصر والشام ، وقد ورد ذكرها سرات في « زبدة كشف الممالك » لخليل ابن شاهين الظاهري المطبوع في باريز ، والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري المطبوع في القاهرة . ولم ترد إربل باللام قط في عهد العثمانيين فقد جاء في التقويم السنوي ( سالنامه ) عن سنة ١٢٩٨ هـ المطبوع بدمشق باللغة التركية بالدال إربد وكذلك في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي المطبوع في الاستانة وهكذا ينطق بها أهل ذاك الأقليم والأقاليم المجاورة

وبعد فإني كثيراً ما كنت أسمع أن ابن خلدون أجاد في مقدمة تاريخه ولم يجد في تاريخه ، وما عرفت سر ذلك إلا لما اقترح عليّ أن أنظر في الجزء الثالث من تاريخه ليعاد طبعه ، وكان طبع في المطبعة الأميرية ، وقد بما كان اسم الكتاب المطبوع في هذه المطبعة مشهوراً بالدقة والعناية فماذا رأيت فيه ؟ رأيت لما توفرت على النظر فيه تصحيحات مخجلة في الأعلام وغيرها أفست المعنى وأضلت القارئ . ولا أغالي إذا قلت إني رأيت في كل صفحة عشر غلطات فطبعة ، دع ما سقط من الكلمات والجمال ، وأحياناً صفحات برمتها : وقد صححت مئة وخمسين صفحة ثم اعتذرت للطابع لأنني لا أحب أن أصرف من حياتي حولاً كاملاً في تصحيح جزء من تاريخ ابن خلدون ، على أن تقويمه الآن ليس من المتعذر متى عرفنا المصادر التي أخذ عنها ابن خلدون ، وقد اعتمد في الأكثر على ابن جرير الطبري وابن الأثير الجزري المطبوعين في ليدن بعناية علماء المشرقيات جزاهم الله عن أدبنا ولتتنا خير جزاء ودفع عن كتبنا ما عمت به البلوى من التصحيف والتحرif .

# القرآن

## بحث علي تاريخي أثري

(٣)

### ٦ - القرآن وعلماء النصارى

أقبل فريق كبير من أئمة النصارى وعلمائهم ومفكرهم في بلاد المشرق منذ العصور الغائرة على دراسة القرآن . فدققوا النظر في سوره وآياته . وأمعنوا وتمسكوا في نوايسه وشرائعه ، ثم كتبوا عنه الشيء الكثير أو القليل في تعانيفهم وفتاويهم الشرعية . واتخذوه دستوراً في بعض القضايا والفرائض المدنية .

فاذا سرّحنا النظر في الملة النسطورية رأيناها قد ازهرت في عهد بني العباس وامتزجت بالخلفاء والامراء والمشرعين قبل سائر الملل النصرانية . ومن مشاهير النساطرة الذين درسوا القرآن وضوابطه وفرائضه في تلك الحقبة نذكر : آلب يحنشوع الذين تولوا الطب في بلاط العباسيين ثلاثة قرون كاملة أعني منذ القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر للميلاد<sup>(١)</sup> . ويوحنا بن ماسويه ( + ٨٥٧ م ) رئيس أعظم مدرسة ازدهم الطلاب على أبوابها في دار الخلافة<sup>(٢)</sup> . ويعقوب الكندي ( + ٨٦١ م ) فيلسوف العرب وسليل ملوك آل كندة<sup>(٣)</sup> . وحنين بن اسحق ( + ٨٢٦ م ) شيخ ترجمة الاوسلام ورئيس الفلاسفة والأطباء في عهد المتوكل الخليفة العباسي<sup>(٤)</sup> . وأبا عيسى يحيى بن جزلة ( + ١٠٨٠ م ) الطبيب البغدادي صاحب كتاب « المنهاج » وقد أسلم في آخر أيامه ووقف كتبه لمشهد الامام ابي خنيفة<sup>(٥)</sup> .

- (١) طبقات الأطباء : لابن ابي اصيبة : جزء ١ صفحة ١٣٦ (٢) الآداب السريانية : تأليف روبلس دوثال : صفحة ٣٨٦ و ٣٧٢ (٣) زبدة المعاني في اصول المعارف : تأليف نوفل نوفل : صفحة ٢٥٠ « المجمل » لم يكن يعقوب بن اسحق الكندي فيلوف الرب نصرانياً وإنما ذلك عهد للمسيح ابن اسحق الكندي من أهل القرن الرابع للهجرة ويعقوب حاش في اوائل القرن الثالث .
- (٤) مجلة المنارة : سنة ١٩٣٥ صفحة ٨٥٢ (٥) تاريخ مختصر الدول : لابن العبري صفحة ٥٣٣٩

وموفق الملك بن التلميد (١٠٨١ - ١١٦٤ م) الملقب بسلطان الحكمة<sup>(١)</sup> خلف مؤلفات كثيرة منها كتاب اشتمل على احاديث نبوية<sup>(٢)</sup>.

وتفرغ بعض جثالة<sup>(٣)</sup> الناصرة واساقفتهم لانشاء قوانين مدنية لملتهم استمدوها من احكام القرآن وسننه . ومن اقدمهم الجاثليق خنيشوع الأعرج (٦٨٦ - ٧٠١ م) والجاثليق طيخاوس الأول (٧٨٠ - ٨٢٣ م) والجاثليق ايثيا الأول (١٠٢٨ - ١٠٤٩ م) والجاثليق ايليا الثالث المعروف بابي الحليم (١١٧٦ - ١١٩٠) صاحب الخطب العربية المشهورة . ثم عبيدشوع مطران الموصل مؤلف كتاب «تقسيم الموارد» في القرن الحادي عشر للميلاد . وعبيدشوع الصوبادي (١٣١٨ م) مطران نصيبين وهو مؤلف كتاب الشرع البيعي والمدني المستعمل عند الناصرة لهدنا هذا .

وتصدى غير واحد من قدماء مؤرخي الناصرة لذكر القرآن وتأثيره في القبائل العربية وفي الشعوب المجاورة لها . اشهرهم يرحد بشابا العربي اسقف حلوان بالعراق في القرن السابع للميلاد . ثم معاصره برفسكايا المؤرخ<sup>(٤)</sup> .

ولمخائيل الكبير بطريرك السريان (١١٦٧ - ١٢٠٠ م) عدة احكام مدنية استخلصها من القرآن وجرى تبويبها ابناء ملته . وجاء بعده المغريان<sup>(٥)</sup> ابو الفرج ابن العبري (١٢٨٦ م) تخلص فصولاً ممتعة في الشرائع والفرائض اقتبسها من القرآن . وقد أثبت زبدتها في تاريخيه المدينين ولا سيما في مؤلفه المشهور بكتاب «الهدى» . وهو دستور تمشى عليه ابناء ملته في العصور الغابرة وما يرحوا يسرون بأحكامه حتى اليوم . وخصص المؤرخ الرهاوي السرياني فصولاً نجمة في مؤلفه «تواريخ الأزمنة» بذكر القرآن ونواميسه واحكامه<sup>(٦)</sup> . وهذا المصنف الفريد قد نشره سنة ١٩٠٠ البطريرك العلامة افرام رحمان في مطبعة دير الشرفة .

(١) اعلام العلماء بأخبار الحكماء لابن القنطي - وخريدة القصر للخزرجي (٢) طبقات الأطباء : لابن ابي اصيبعة : جزء ١ صفحة ٢٥٥ (٣) الجثالة جمع جاثليق : أعلى مرتبة ديدة عند الناصرة والأرمن (٤) نشر النورس . سنكنا تاريخ برفسكايا عام ١٩٠٨ في الموصل (٥) المغريان رتبة دينية عند السريان وهي دون البطريرك وفوق المطريربوليت (٦) تواريخ الأزمنة : للرهاوي : صفحة ١٢٢ - ١٢٣



• وقام عند التوارنة في القرن الحادي عشر داود المطران فنقل عام ١٠٥٩ م عن السريانية الى العربية كتاب « الهدى » أو « الهادي » وهو يتضمن نوايس شتى مستمدة من القرآن .

ونبع في الملتين الملكية والقبطية طائفة معتبرة من الكتاب الأعلام تصدوا لدرس القرآن . فمن الملة الملكية نذكر بمقرب بن صقلان ونفيس الدولة الدمشقي طبيب هولاء كبر . ولا سيما موفق الدين ابن المطران ( ٥٨٧ هـ ) وقد أسلم في عهد صلاح الدين الأيوبي . فملت منزله عند هذا السلطان إلى ما يشبه منزلة الوزارة والادلال حتى على الملوك . اما الأقباط فقد اشتهر بينهم في القرن الثالث عشر للجيلاد ثلاثة اخوة من آل الصالح وهم : الرئيس المؤمن وابو الفرج حبة الله والصفي ابو الفضائل ماجد وغيرهم .

وقد اطلعنا على كتاب ثمين وضعه احد اجلاء الكهنة الشرقيين المعاصرين في « لغة القرآن » وعلاقتها باللغات السامية . فسر دكل ما في ذلك المصحف من من اسماء وافعال وعبارات وتراكيب واصطلاحات وقابلها بتلك اللغات . ثم شرحها كلها شرحاً دقيقاً وحللها تحليلاً لغوياً محققاً . واعتمد في بحثه مشاهير كتبة الاسلام كالغزالي والجلالين والزمخشري والبيضاوي وغيرهم . ولم يفته في هذا العدد ما كتبه اهل المعرفة والنقد من علماء الاستشراق في ديار اوربا . ولنا نعرف احداً قبل هذا البجائة طرق موضوعاً مثل هذا الموضوع من علماء الشرق والغرب . ونضم الى من ذكرنا ادبياً نصرانياً يقال له نعيم البغاش الحلبي عاش في القرن التاسع عشر وامتاز بخطه العربي الرائع . ومن بديع ما غفقه يراعه فاتحة القرآن فإنه كتبها على حبة ارز .

واذا اتقلنا من الشرق الى الغرب رأينا رهطاً من نوابغ المشرقين ينافسون المسلمين في درس القرآن وشرحه وتحليله . ويعتنون بتدوين توارينه واكتناز مخطوطاته ويكثرون الى ترجمته وطبعه . من ذلك ان المستعرب بابا غانياتي طبع

(١) بومية نوم البغاش : بقلم الأب فردينان توتل : صفحة ٤

القرآن في مدينة البندقية منذ القرن السادس عشر . وُعدت طبعته هذه العربية  
بأكورة طبعات القرآن برمتها .

ونشرت مطبعة ليدن بهولندا سنة ١٦١٧ قصة يوسف اعني السورة الثانية  
عشرة من سور القرآن . وهي اول طبعة عريضة أبرزتها مطابع اوربا بالشكل  
الكامل<sup>(١)</sup> .

ولم يقتصر علماء الاستشراق على طبع نصوص القرآن فقط بل وضعوا تأليف  
ضافية وافية في تفسيره وتعداد مزاياه . وتوسع قوم منهم في البحث عن « تاريخ  
القرآن » كالأستاذ بركتشيسر أحد علماء المانيا<sup>(٢)</sup> . وعن طرق الموضوع ذاته  
المستشرق اماري الايطالي ( ١٨٠٦ - ١٨٨٩ ) . فانه صنف تاريخاً للقرآن  
شاركه فيه العلامة نولدكه وطبعه سنة ١٨٥٨ فأحرز جائزة المجمع العلمي بباريس<sup>(٣)</sup> .  
وعاصرهما كاتب سيامي شهير يقال له برنلي منت هيلار ( ١٨٠٥ - ١٨٩٥ )  
فصنف كتاباً عن القرآن وعن الدين المحمدي طبعه سنة ١٨٦٥<sup>(٤)</sup> .

وطبع المستعرب لويس ماراجي سنة ١٦٩٨ في بادوا بإيطاليا تفاسير القرآن  
تأليف اليفسادي والزخشري والسيوطي<sup>(٥)</sup> . وحذا حذوه المستشرق فليشر  
( ١٨٠١ - ١٨٨٨ ) فطبع تفسير القرآن لليفاوي ١٨٤٦ في ليبسيك<sup>(٦)</sup> .  
وخصص المستشرق بوتييه ( ١٨٠٠ - ١٨٧٣ ) بالقرآن حقبة طويلة من حياته  
فكتب فيه بحوثاً مستفيضة لم يباره فيها كاتب شرقاً وغرباً . وسرد عقائد سائر  
الأديان الموافقة او المخالفة له . وألمع الى تأثير القرآن في الاجتماع والحضارة والى  
الأشهر والجمعات التي بقدها والى غير ذلك<sup>(٧)</sup> .

وطبع الدكتور لويس سبرنغر ( ١٨١٣ - ١٨٩٣ ) المستشرق النمساوي كتاب  
« الاتقان في علوم القرآن » تأليف جلال الدين السيوطي<sup>(٨)</sup> .

- (١) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٥ صفحة ٨٣ (٢) المشرق : مجلد ٣٣ سنة ١٩٣٥ صفحة ١٢١  
(٣) المستشرقون : بقلم نجيب النقي صفحة ١٢٦ (٤) الآداب العربية في القرن التاسع عشر : للأب  
لويس شيخو : جز ٢٠ صفحة ١٧٠ (٥) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٥ صفحة ٨٦ (٦) المستشرقون :  
صفحة ١٣٥ (٧) المستشرقون : صفحة ٩٣ - ٩٤ (٨) المستشرقون : صفحة ١٢٤

ووضع المستشرق رودلف دثوراك ( + ١٩٢٠ ) المتوفى في براغ عاصمة بوهيميا تأليفاً جديراً بالاعتبار بحث فيه الفاظ القرآن المعربة <sup>(١)</sup> .

وتفرغ المستشرق المدقق اوتو پريتزل لدرس « علم قرآت القرآن » وتجويدده وفهم ادرس مخطوطاته . وواصل تلك البحوث بجهود مستمرة حتى توفى الى العتور على ستة وخمسين مخطوطاً جُففت في احدى وثلاثين خزانة اكثرها في عواصم اوربا . فوصف كل مخطوط على حدة وذكر منه اوله وأشار الى لائحة فصوله . ثم رتب فهرس تلك المخطوطات ترتيباً عالياً وسدزها بدرس متين في « علم قرآت القرآن » ونشأته ومصادره . ونشر بحوثه الدقيقة في المانيا بين السنتين ١٩٣٣ و ١٩٣٤ .

ونشر العلامة نليو ( ١٨٧٢ - ١٩٣٨ ) أشهر سور القرآن فرتبها ترتيباً تاريخياً محكماً . وعلق عليها الحواشي وأردفها بمعجم : يستعين به طلاب اللغة العربية الأوربيون . وقد سرد في كتابه هذا خلاصة البحوث الحديثة عن فقه اللغة العربية وعن أصل القرآن دون ان تفوته مقابله بسائر اللغات السامية <sup>(٢)</sup> .

ونقل العلامة مرغليوث ( ١٨٥٨ - ١٩٤٠ ) الى لغته الانكليزية قسماً من تفسير القرآن لليضادي . وقد برهن في حلة بعض المعاني المويضة على تفلح من اللغة العربية وعلى براعة ضريبة فيها .

ومن خاض في درس الأبحاث الشرقية وتعمق فيها الأب هنري لامانس اليسوعي ( ١٨٦٢ - ١٩٣٧ ) . كتب في العرب والاسلام والخلفاء والسيرة النبوية معتمداً على القرآت <sup>(٣)</sup> .

اننا اجتزأنا بذكر البسير من بحوث أعلام النصارى وعلماء الاستشراق عن القرآن . ولو تحررنا اعضاء كل ما دونوه عنه في موسوعاتهم او نشروه في مجلاتهم او ائتموه في تصانيفهم قديماً وحديثاً لتألف من ذلك خزانة من أهم خزائن الدنيا .

(١) الآداب العربية في القرن العشرين : للأب لويس شيخو : صفحة ١٣٠ (٢) المشرق : مجلد ٣٨ سنة ١٩٤٠ صفحة ٢١٣ (٣) المشرق : مجلد ٣٥ سنة ١٩٣٧ صفحة ١٦٩ - ١٧٠

## ٧ - طرائف عن مصاحف القرآن

لو شئنا ان نسرد كل ما ورد من الطرائف والنوادر عن مصاحف القرآن لانتفى المصدر دون البلوغ الى الغاية . غير اننا نسترعى القراء لا اذمعنا ان نطوفهم به من بعض تلك النوادر فنقول :

ذكر ابن النديم في القرن الرابع للهجرة انه ارتحل الى الحديشة وهي مدينة بجوار الموصل . فرأى فيها عند رجل يقال له محمد بن الحسين مصحفاً بخط خالد ابن ابي الهيثاج صاحب علي بن ابي طالب . ورأى هناك ايضاً خطوط الامامين الحسن والحسين<sup>(١)</sup> .

وروى سبط ابن الجوزي انه كان في جامع اصبهان قبل اختراقه سنة ٥١٥ للهجرة خمسمائة مصحف مكتوبة بخطوط بدبعة مدبجة بصفائح الذهب والفضة : بينها مصحف خطه يده أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي<sup>(٢)</sup> وهو الذي أمره الخليفة عثمان ان يجمع القرآن نشاركه في جمعه<sup>(٣)</sup> . وكان أبي بن كعب حبراً من احبار اليهود ثم أسلم .

وكتب المقرئ ان خزائن قصر الفاطميين بالقاهرة اشتملت على الفين واربعائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة جميلة مطعمة بذهب وفضة وغير ذلك<sup>(٤)</sup> . ومن اثن ما وقع عليه نظرنا في القدس الشريف عام ١٨٩٣ : مصحف بدبع موشى بالمسجد واللجين كتبه عبد الله ابن امير المسلمين ابي سعيد عثمان سلطان الجزائر . وهذا المصحف الذي يزين خزائن المسجد الأقصى مكتوب بحبر أحمر وازرق واخضر وقرمزي مزج بالملك والزعفران . يرتقي تاريخه الى سلخ ذي الحجة سنة ٥٤٧ للهجرة ( ٢٨ آذار ٥٣ م ) . ولما سرق هذا المصحف منذ بضعة اعوام قامت الحكومة الفلسطينية وقعدت للأمر . وبثت العيون على اللصوص في جميع الأمصار حتى عثرت سنة ١٩٣٦ على المسروق في حانوت احد تجار العاديات بالقاهرة .

(١) فجر الاسلام : لآحمد أمين : جزء ١ صفحة ١٩٢ ودائرة معارف القرن العشرين : مجلد ٢

صفحة ٧٠ - ٧١ (٢) مرآة الزمان : للعبوزي (٣) الاعلام : لحبر الدين الزركلي : صفحة ٢٨

(٤) خطط المقرئ : جزء ٢ صفحة ٢٥٤



فاستوت عليه وأعادته الى مركزه في خزائن المسجد الأقصى . ونضرب صفحاً عن ذكر مصاحف ثمينه مصونة في هذا المسجد اطلعنا عليها بذاتنا يتقدم عهدنا الى ايام مماليك مصر وسلاطين آل عثمان<sup>(١)</sup> .

وكان سنان باشا ( ١٠٠٤ هـ و ١٠٩٥ م ) المهندس التركي الشهير من كبار المولمين يجمع نفائس المصاحف والمخطوطات . فقد خلف مائة وستين مصحفاً مرصعة بالدرر والجواهر . وكانت تلك المصاحف مع غيرها من الكتب الثمينه مصونة في خمس وثلاثين صندوقة مطعمة بالياقوت والزمرد<sup>(٢)</sup> .

ومن طرائف ما يروى عن عبد الرحمن الخولاني الحيرازي المتوفى سنة ١٠٠٣ للهجرة أنه كان يقدس القرآن ويعظمه في أمور ما خطر ببال انسان قبله . فانه صنف تفسيراً للقرآن جمع فيه صناعات المصاحف بأسرها وجعل ذلك القرآن إماماً يقتدى به ويعوّل عليه . ثم استقصى ما في مصحف عثمان بن عفان وضمّ اليه ما لا أثر له في غيره . وبلغ به حرصه الشديد على إجلال القرآن أن اصطنع له يده كاغداً وحبراً ممتازين ليكون طاهراً بالاجماع<sup>(٣)</sup> .

ويرى المطالع نموذجات شتى من المصاحف النفيسة في دار الكتب المصرية وفي دار الكتب الأزهرية بالقاهرة . ويشاهد مثل ذلك أيضاً في دار الكتب الظاهرية بدمشق وفي دار الكتب اللبنانية في بيروت وفي غيرها من دور الكتب وخزائن المساجد . ويتجلى ذلك خصوصاً في مكة والمدينة واليمن وبغداد والتنجف والموصل وحضرموت وطهران واصبهان وتبريز وتونس والقيروان والجزائر وفاس ومراكش ومكناس والاسكندرية واسطنبول وبروسة وادرنه وهلم جرا . وهذه المصاحف منمقة بصنوف الاقلام العربية بدءاً من القلم الكوفي الأصلي الى القلم البغدادي فالقلم الافريقي فالأندلسي فالريحاني فاللياني فالمرزكشي حتى القلم الديواني والقلم القاعدي في عهدنا .

(١) خطط الشام لعماد كرمي : مجلد ٦ صفحة ٢٠٠ - ٢٠١ (٢) خطط الشام : مجلد ٦

صفحة ١٩٢ (٣) خلاصة الأثر : جزء ٢ صفحة ٣٦٠

وبلغ تفنن المسلمين في كتابة القرآن وزخرفته ان نسخوه على أصغر حجم الورق وأوسطها وأكبرها . فكتبه بعضهم بحجم البندقة أو بيضة الدجاجة . وكتب غيرهم بعض سورته على حبة أرز أو حبة قمح . ونرى اليوم مصاحف لا يتجاوز حجمها سنتيمترين طولاً وبسبكاً وعرضاً مطبوعة وموضوعة ضمن قماطر من عسجد أو لجن أو معدن آخر . زد عليه ان الأقدمين وشحوا فاتحة القرآن ورؤوس سورته وأجزاءه وأجزاءه ببناء دقيقة الصنع مختلفة الألوان .

وكان في مكتبة مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار بالقاهرة عشرة مصاحف بدبغة طول كل منها أربعة أو خمسة أشبار في مثلها عرضاً . وكان أحدها بخط ابن البواب (٤١٣ هـ) والآخر بخط ياقوت المستعصي (٦٩٨ هـ) وباقيها بخطوط منسوبة (١) .

وفي خزانة كتبنا الخاصة بمصاحف قرآنية نفيسة تفنن الأبطال بصار بفوائدها المذهبة وأشكال خطوطها المتبدعة وألوان زخارفها الرائعة : بينها مصحف نادر مكتوب بحبر أسود يتخلل سطوره ترجمة القرآن باللغة الفارسية مكتوبة باللون الأحمر . وفي خزانتنا مصحف ثانٍ دُبِيت عناوين سورته وأجزاؤه كلها بحروف ذهبية واللوان شتى واكتفت صفحاته المتبدعة من اوله إلى آخره بإطار مطعم بالذهب . وفصلت آياته جمعا بنقاط ذهبية لماعة . ومما يزيد قيمة هذا المصحف الجميل الرائع انه رابع مصحف حبره ونمقه حافظ الخطاط الشهير . وإلى القارئ ما كتبه في آخر المصحف ضمن حالة بدبغة يحيط بها غصنان مذهبان : « كتبه حافظ القرآن شهيد الدين الامام سر أقبال من تلاميذ سليمان الكاشفي اللهم اغفر لي ولهم آمين سنة ثمان وثمانين ومائتين والـ المصحف الرابع » . وفي مكتبتنا كذلك مصحف ثالث طوله زهاء ثلاثة أشبار لا يقل عمره عن اربعمائة سنة . ومشي جلده بنقوش هندسية عربية مذهبة دقيقة الصنعة . وتعلو فاتحة هذا المصحف الثمين رسوم مديحة بألوان لازوردية وخضراء . وهناك مصاحف شتى نادرة تؤلف اليوم متحفاً مستظرفاً في خزائن ابنتنا جان دي طرازي بباريس .

وروى عبد الرحمن الجبرتي عن الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد الادريسي المتوفى سنة ١١٨٢ للهجرة<sup>(١)</sup> قوله: «كان فيه كسانه سيالاً . وربما شرع في كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها فلا يخلط في كتابته ولا في قراءته حتى يتمها معاً» .

وكتب بعض المسلمين تفسير القرآن كه بألفاظ مهملة اعني خالية من النقاط<sup>(٢)</sup> . واشهر من معني يمثل هذا التفسير السيد محمود حمزة الحسيني (١٢٣٦ - ١٣٠٥ هـ) فانه انشأ للقرآن تفسيراً مطوّلاً في مجلدين عنوانه «درر الأسرار» واتزم ان يكون كلمات التفسير كلها بحروف مهملة من أولها الى آخرها . ثم ألف معجزة مهملات سماه «الكمل الى الكلام المهمل» للاستعانة به على التفسير المشار اليه<sup>(٣)</sup> .

واشتهر في عصرنا محمد علي بن بهاء الله زعيم الفرقة البهائية . فانه كتب بظفره كتابات ناتئة لا تقل جمالاً وروعة عن كتابته بالقلم . وبرّز خصوصاً بها خطه بظفره على القرطاس من الآيات القرآنية والأمثال الحكمية . وتوفي شيخاً جليلاً سنة ١٣٥٥ للهجرة في «البهجة» ببوار عكا .

وفي مكتبتنا من المخطوط الناتئة قديمة وحديثة أنواع وأشكال نُقشت بأظفار ناصخها وعلى بعضها تواريخ نساختها ترتقي الى نحو مائتي سنة لعصرنا هذا .

### ٨ - ترجحات القرآن وطبعاتها

لسنا نعرف كتاباً عربياً أثارهم العلماء والباحثين في اربعة افطار المسكونة كما أثارها مصحف القرآن منذ صدر الاسلام حتى اليوم . تلك حقيقة صادقة لا تنفكر الى برهان يسندها او حجة تدعيمها . وهذه الهم شملت المسلمين وغيرهم على السواء بأكبروا على تلاوته وبالفوا في دراسته . ولم يذروا آية من آياته أو لفظة من ألفاظه أو معنى من معانيه الا شرحوها وتبحروا في تأويلها ودققوا في تحليلها .

وكان السابقون في نقل القرآن الى مختلف اللغات منذ العصور الغائرة احباراً

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار جزء ١ صفحة ٣٧٩ (٢) رسالة السلام : مجلة الخوري أنطون عقل في بيروت : سنة ١٥ صفحة ٧٢ (٣) تراجم مشاهير الشرق : لجرجي زيدان جزء ٢ صفحة ١٢٨

النصارى ورهبانهم وفسانهم . وقد عثر بعضهم منذ القرن الثالث عشر للميلاد في جامعة مونبليه بفرنسا على ترجمة للقرآن باللغة اللاتينية . والغريب أن ناقل هذه الترجمة راهب من رهبان النصارى مولود في جزيرة صقلية يقال له دومينيك جرمان . وقد تورى المنشورق داثيك نشر تلك الترجمة في المحلة الآسيوية بباريس<sup>(١)</sup> . والأغرب من ذلك أن ابن الصليبي مطران ديار بكر ( + ١١٧١ م ) في القرن الثاني عشر للميلاد سبق الراهب دومينيك المشار اليه فنقل الى اللسان السرياني آيات حجة من القرآن ضمنها في مؤلف خاص انطوى على ثلاثين فصلاً في مائة واربع واربعين صفحة كبيرة<sup>(٢)</sup> . وقد نشر عام ١٩٢٥ احد تلك الفصول الفونس منكنا ( + ١٩٣٧ ) نقلاً عن مخطوطة المتحف البريطاني بلندن وأردفها بترجمة انكليزية . ويتقادم عهد تلك المخطوطة السريانية الى سنة ١٧٦١ يونانية الموافقة للسنة ١٤٥٠ للميلاد .

واطلعنا نحن على ترجمة سريانية للقرآن كاملة لا تقل قدماً عن الترجمتين المذكورتين : وهي مخطوطة نادرة أفلتت من نكبة هائلة اجتاحت مدينة الرها وأهلها عام ١١٤٥ للميلاد يوم احتلها زكي ملك الموصل ( ٥٤٢ - ٥٥٩ ) . ويتبادر الى الظن أن مترجم تلك النسخة القرآنية العريقة هو باسيل مطران الرها الذي كان من أبرع كتاب تلك الحقبة وأبلغهم .

ومن تطرق من رجال الدين المسيحي في عهدنا الى ترجمة القرآن القس ديل راعي الكنيسة في زنجبار . فانه نقل القرآن الى اللغة السواحلية المستعملة في تلك الأرجاء ثم طبع تلك الترجمة عام ١٩٢٣ في لندن عاصمة الانكليز . ونرجح أن كثيرين من أحبار النصارى وفسانهم سوى من ذكرنا نقلوا القرآن الى لغاتهم للوقوف على سنن الدين المحمدي ومعارضتها بسنن الدين المسيحي . ونعتقد أن تلك الترجمات محفوظة كلها او بعضها في خزائن الأديار او في دور الكتب شرقاً وغرباً . وتفرّد علماء الاستشراق خصوصاً بجمعهم في درس القرآن وترجمته وشرحه وطبعه . فنقلوه الى لغاتهم نقلاً محكماً حتى أصبح في استطاعة الأدباء غير العرب

(١) المستشرقون: صفحة ٣١ (٢) كتاب الجدل: مخطوطة مكتبة البطريركية السريانية ببيروت .



ان يقتنوه ويتصفحوه ويتفهموه . وأقدم ما عرفناه من تلك الترجمات الأوربية المختلفة ترجمة ايطالية وضعها عام ١٥٤٧ : المستشرق اندريا اريفاين<sup>(١)</sup> . وتلتها ترجمات وطبعات غيرها أحصينا منها مائة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة شرقية وغربية . وقد طبعت تلك الترجمات بتوالي الأزمان وتكرر طبع بعضها مراراً لرواج سوقها بين العلماء وأرباب البحث .

وأوفر الترجمات والطبعات عدداً هي الترجمات الانكليزية فالفرنسية فالألمانية فالإيطالية . فترجمات القرآن الانكليزية مثلاً وهي إحدى عشرة ترجمة بلغت طبعاتها اجمالاً ستين طبعة . منها اربع وثلاثون طبعة لترجمة جورج سيل وحدها . تليها ترجمات القرآن الفرنسية وعددها ثمان ترجمات بلغت طبعاتها اجمالاً سبعاً وأربعين طبعة . منها اثنتان وعشرون طبعة لترجمة كزيميرسكي وحدها . تليها ترجمات القرآن الألمانية وعددها ثلاث عشرة ترجمة بلغت طبعاتها اجمالاً ثلاثاً وعشرين طبعة . منها تسع طبعات لترجمة المسترب اولمان فقط . تليها ترجمات القرآن الإيطالية وعددها اثنتا عشرة ترجمة طبع منها اجمالاً إحدى وعشرون طبعة لا غير . وهناك خمس ترجمات للقرآن في كل من اللغات : الفارسية والتركية والاسبانية والهولندية والارمنية والبنغالية .

تليها اربع ترجمات للقرآن في كل من اللغات الصينية والبنجابية والفوجدانية . ثم تليها ثلاث ترجمات للقرآن في كل من اللغات : اللاتينية والروسية والاسوجية . تليها ترجمتان في كل من اللغات : الأفغانية والبولونية والمجرية والدنيمركية والسريانية والقشتلانية والسندية .

أخيراً ترجمة واحدة للقرآن في كل من اللغات : اليونانية والبلغارية والسريية والروتانية والالبانية والبرتوغالية والمندوكية واليابانية والجاوية والاردوية والسواحلية . تلك خلاصة اثبتناها هنا بعدما تقصينا البحث عن ترجمات القرآن وطبعاته في الموسوعات والتآليف والفهارس والمجلات العلمية الموثوق بها .

(١) غرائب الغرب : لمحمد كرد علي : جزء ١ صفحة ٢٤٤ - ٢٤٥

## ٩ - متاحف القرآن

لم يكتف علماء الاستشراق بترجمات القرآن وطبعاته على ما فصلنا بل هبوا منذ القرن المنصرم الى إحياء العلوم القرآنية وتعزيزها من جميع مناحيها . فأخذوا يستنهضون همم أهل المعرفة والنقد ليدرسوها ويستجلبوا غوامضها ويفهموا نشرها في الآفاق . وقد نشطتهم الدول الأوروبية الى ذلك وساعدتهم مساعدة أدبية ومادية . فأسست الجوامع الفخمة في أشهر العواصم وكبريات الحواضر . وأدرت الأرزاق لأئمة الدين وخدام العلم . ومهدت أمامهم السبل للبلوغ الى الهدف المنشود .

ولنا أصرح مثال على ذلك ما نعى اليه وحققه المجمع العلمي في بافاريا . فانه أجذ على عاتقه النهوض بجمع المخطوطات والنوادر المنطوية على نص القرآن . وعلى تاريخه وعلومه وشروحه وعلى كل ما يتعلق به . فحشد أرباب ذلك المجمع مصنفات وافرة احتوى بعضها على نسخ خطية أصلية وانطوى البعض الآخر على لوحات او صنايح فوتوغرافية نقلوها عن مصادرها . وأنشأوا من تلك المجموعات الثمينة متحفاً قرآنياً وحيداً في باب كبر القيمة يدهش العقول ويلفت الأبصار . واستأنفوا بعد هذا ينتقون من تلك الذخائر الخطية والشمسية أجودها وأفضلها وأفيدها وينشرونه على نفقة المجمع اعلاءً لشأن المعارف <sup>(١)</sup> .

## الخاتمة

الى هنا خلاصة البحث عن « القرآن » ولا بد لي من الاقرار والتقرير بأنه ليس الا قطرة من بحر . لكنه فيما اعتقد ببحث جديد جدير بالاعتبار فاستقيته من متاهل صافية وثقلته عن مصادر وثيقة صادقة . ولم اقصد في عملي الا تنبيه من تحدته النفس ليطرق هذا الباب ويتبسط في درس أصوله وفروعه . و « ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم » <sup>(٢)</sup>

فيليب دي طرازي

(١) مجلة « الرسالة » في القاهرة : لاجد حسن الزيات : سنة ٥ صفحة ٢٣٦

(٢) القرآن : سورة الحديد ٢٩

## المُحَرَّفُوص

### ١ - حِكْزِيَّة تَمِيْدِيَّة لِلْبَحْث

اقتنى مبعث الرهبان الكرمليين في بغداد ، في سنة ١٨٧٤ م ، بستاناً أبيضاً ، على صدر النهر المسمى بالمسعودي . وقد طُعمَ اليوم ودُفِنَ وكان بمبلغ قدره اربعمائة وخمسون ذهباً عثمانياً ، وكان يومئذ هذا المبلغ عظيماً . وكان البستان يعرف بالكشفية .

وقد قيل لي : إنه كان ملكاً لشيخ من شيوخ الكشفية <sup>(١)</sup> ، المشهورة يومئذ في بغداد ، وكان قد وجد المبلغ جسيماً ، فانتبهز هذه الفرصة لبيعه ، ويشتري غيره أكبر منه ، لكن أبعد موقفاً من الأول .

وفي سنة ١٨٩٥ ، طلب اليّ رئيس المبعث أن اتولى ادارته ، فليتُ طلبه ، وبقيت في ادارته نحواً من ٢٥ سنة ، أو أكثر بقليل . وكان عندنا في سنة ١٩٠٣ زراع اسمه صالح ، وله امرأة اسمها شمس ، وابنة اسمها زهراء . وكان عمرها يومئذ (١٦) سنة . وكانت قوية البنية ، منتولة العذل ، تساعد والديها في الشغل ، وتقاسمهما انعامهما .

وبما كان يدل على قوتها ، انها كانت تأخذ العجل على كتفها . فتنقله من مرعاه الى الضيعة <sup>(٢)</sup> ، ولا تشعر بالتعب وبقيت سنتين وهي أقوى شخص في بستاننا .

(١) « الكشفية » ونسب « الشيخية » أيضاً هي النحلة المنسوبة الى ( الشيخ أحمد الاحساني ) التي نشأت سنة ١٢٤٣ هـ . في المدينة المنورة أثناء ذهابه الى الحج ، وكان قد طاش نحواً من ٩٠ سنة وقد قضى أمداً طويلاً في النجف ، من مدن العراق ، وفي إيران . وفي أواخر الثلاثة عشرة أظهر نحلته ، وكان على مذهب الاثني عشرية الأصولية . وله مؤلفات فيه . ثم مال الى الباطنية ( وهي قسم من المتصوفة ) الثلاثة منهم فسار يمتد الجزء الاول في الأئمة . وهذا اختلاف عن الاسماعيلية . ثم أغرى هاهنا الراق داود باشا للوقية به ، من جراء تعامله على الخلقاء الراشدين ، فهرب الى الحج ومات هناك . « عن المساهد » عن الاستاذ المحامي عباس الزاوي « (٢) الضيعة يسميها العراقيون « الجماعة » والمصريون « القرية »

ثم رأيتها ذات يوم لا تستطيع حمل الحولي على كتفها ، فقلت لوالدها :  
ما بابتك زمراء ؟ قال : لا أعلم . قلت : أسألك . فسألت : فقالت : اشعر بتعب في  
جسمي . ولم تقل له الحقيقة ، حياء منها . وبقيت تعاني آلاماً شديدة وتصرخ  
صراخاً يمنع أهل البستان من النوم .

وكانت تشعر بلذع اليم في موطن خفي من جسدها ، وبقيت نكتم مرضها  
والآلام تزداد فيها تهرجاً ، وهي لا تنام حتى الصباح ، وأهل البستان يتشكون من  
شدة صراخها وقلة نومهم . فسألت والدها مره ثانية : ما بك يا زمراء ؟  
قالت : لا أقول ما بي إلا لوالدي . — فجاءت أمها وأخذتها على حدة ، وقالت  
لها ، ما بك يا زمراء ؟

قالت : — وهي خجلة — في سرّي ألم محرق ولا أستطيع ان أحمله .  
فأخبرت شمس زوجها بالأمر ثم جاء صالح وأطلعني على جلية الأمر .  
فقلت له : خذها الى طبيب ليداويها .

فقال : نحن العرب لانطلع الرجال على بناتنا ولا على نساءنا ، وان كن في خطر الموت  
فقلت له خذها : الى امرأة طيبة .

فقال : ليس لنا هنا ولا في البلد طيبة ماهرة .

فتركها تعاني أشد الآلام حتى قضت نحبها ، وكان عمرها يومئذ ( ١٨ ) سنة  
وسنة اشهر ، فماتت شهيدة الحياء والعفة والخير .

ثم مات أبوها حزناً عليها ، ولكونها كانت وحيدة البيت . — ثم بعد سنتين  
ماتت شمس أيضاً ، فاجى هذا البيت واندثر ، لأن العيبة لم تؤخذ الى الطبيب  
ولما غسلت قبل دفنها ، لاحظت الفاسلة أن حرقوصاً ، كان قد طلق بسرّها ،  
فامتص دمه حتى استنزفه فماتت .

هذا كل ما سمعت بهذا الخصوص ، أي بما يتعلق بأمر الحرقوص . وقد سماه  
( صالح ) بهذا الاسم . وأما الفاسلة فسماه بالطَّبَّوع . وهو يكون في مبارك  
البتير ومرابطها . وكم وكمن انثى مات لهذا السبب ، ولم تجسر علي ان تقول كلمة  
للسكوى ، حياء وخجلاً !



## ٢ - حكاية ثانية

كنت أبحث كثيراً عن مثل هذه الحكاية في كتب الأقدمين ، فلم أوفق للعثور عليها في كتاب والأدياء لا يتنازلون الى ذكر مثل هذه الأمور . وعند العرب - دون غيرهم - مثل مشهور : « كل شيء مهاء ما خلا النساء وذكرهن » فكيف يحتمل الرجل ذكر ما يتعلق بأخفى ما في الأنثى ؟

ثم عثرت هذه الأيام على نظير هذه الحكاية في مجلة المجمع العلمي العربي ( في السنة ١٧ : ٣٤٣٤٣٤٣ ) في ما ينشر فيها باسم ( جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ) ولكني رأيت في نشره في المجلة من الأغلاط ما اضطرني الى جلب كتاب ( الفرج بعد الشدة ) من مصر ، وهو للمؤلف نفسه ، وقد وردت فيه هذه الحكاية ، في الطبعة الثانية من هذا الكتاب المطبوع في سنة ١٩٣٨ ، فأعدت النظر لأتحقق مواطن الغلط والخطأ ولم يرد عليّ إلا في هذه الأيام ، وقابلت بين النصين ، فألفت في هذه النسخة أيضاً أغلاطاً جمة ، فأصلحت النص الواحد بالآخر ، حتى نهضت العبارة تسير على قدميها سيراً قويمًا . ودونك هذه الحكاية على ما وردت في كتاب ( الفرج بعد الشدة ) في ٢ : ١١١ وما يليها ، منقحة على ما تبين لنا ، ونذكر أوجه الخلف الواردة في المجلة أو في الكتاب نفسه لينجلي الأمر كل الانجلاء :

حدثني أبو الفضل ، محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ، قال : حدثني القاضي<sup>(١)</sup> أبو بكر الجمالي الحافظ ، قال :

دخلت يوماً على القاضي أبي الحسين ابن القاضي أبي عمر رحمهما الله ، وهو مغموم ، حزين ، فقلت له : لا ينم الله القاضي ، فما الذي أراه ؟

فقال : مات يزيد المائي .

فقلت : يبقى الله قاضي القضاة أبداً . ومن يزيد المائي ، حتى اذا مات ، اغتم

عليه قاضي القضاة هذا الضم كله ؟

فقال : ويحك ! أمثلك يقول هذا في رجل أوجد في صناعته قد مات ، وما ترك في حذقه أحدًا قط<sup>(١)</sup> ؟ وهل تفخر البلدان<sup>(٢)</sup> إلا بكثرة رؤساء الصنائع<sup>(٣)</sup> ، وُحذاق أهل العلوم فيها<sup>(٤)</sup> ؟ فإذا مضى رجل لا مثيل له في صناعته ، بدل الناس فرحهم بالترح<sup>(٥)</sup> ، وهل يدل هذا إلا على تقصان العالم وانحطاط البلدان ؟ قال : ثم اقبل<sup>(٦)</sup> بعدد فضائله ، والأشياء الطريفة التي<sup>(٧)</sup> عاجلها ، والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره ، فذكر من ذلك أشياء كثيرة ، كان منها أن قال<sup>(٨)</sup> : لقد أخبرني منذ مدة طويلة ، رجل من جلة أهل هذه البلد ، أنه كان قد حدث بابتنة له علة<sup>(٩)</sup> فكتمت أمرها عنه ، ثم اطلع عليها ابوها ، فكتمتها هو أيضًا<sup>(١٠)</sup> مدة ، ثم انتهى امر البنت الى حدة الموت .

قال : فقلت له لا يصح ترك علاج هذا ، وكتبتان أكثر من هذا<sup>(١١)</sup> . قال : فكانت العلة ان فرج الصبية كان يضرب عليها ضرباتاً عظيمة ، لا تنام منه الليل ، ولا تهدأ النهار ، وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ، ويجري منه في خلال ذلك دم يسير كما اللحم ، وليس هناك جرح يظهر ، ولا ورم كثير مزبد<sup>(١٢)</sup> . قال : فلما خفت الآلام<sup>(١٣)</sup> ، حضرت يزيد ، فشاورته ، فقال أتناذن لي في الكلام ، وتبسط عذري فيه ؟ قلت نعم :

قال : لا يمكنني ان اصف شيئاً دون ان أشاهد الموضع بعيني ، وأقتشه يدي ، وأسائل المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة .

قال : فلعمركم الضرورة<sup>(١٤)</sup> ، وبلوغها حد التلف ، أمكنته من ذلك . فأطال مساءلتها ، وحديثها بما ليس من جنس العلة . وبعد أن جسَّ الموضع من ظاهره ،

(١) في الجملة : « ولا خلف له ولا أحد يقارب في حذقه » (٢) « وهل فخر البلد »  
 (٣) كون الرؤساء « الصنائع » (٤) « وحذاق أهل العلم فيه » (٥) « ولا بد للناس منها »  
 (٦) « ثم قال بعد ذلك . وأخذ يعدد » (٧) « والأشياء الطريفة التي عاجل بها »  
 (٨) « لم يثنى [لم يثن] أكثرها بحفظي . قال : وكان منها أن قال . » (٩) [علة طريفة] .  
 (١٠) « ثم أطلت عليها ، فكتمتها هو مدة » (١١) « قال : قلت لا يسني كتابان هذا أكثر من هذا » (١٢) « ولا ورم كثير مزبد [كذا] » (١٣) في الكتاب والجملة : [لم خفت المأثم] (١٤) في الكتاب : [فلمظم الصورة]

وعرف بقعة الألم ، حتى كدت أبطش<sup>(١)</sup> به ، ثم تصبرت ورجعت الى ما أعرفه من ستره ، فصبرت على مفض الى ان قال :  
 تأمر من يسكها . ففعلت ، ثم أدخل يده في الموضع دخولا شديدا ، فصاحت المرأة ، فأغمي عليها ، وانبعث<sup>(٢)</sup> الدم ، وخرج في يده حيوانا ، أقل من الخنفساء ، فرمى به فجلست الجارية في الحال ، وقالت : يا أبت استرني ، فقد عوفيت .  
 فأخذ يزيد الحيوان يده<sup>(٣)</sup> ، وخرج من الغل ، فأجلسته<sup>(٤)</sup> ، وقالت له :  
 أخبرني ما هذا ؟

فقال : ان تلك المسألة التي لم اشك في انك انكرتها ، انما كانت لأطلب دليلا استدل<sup>(٥)</sup> به على سبب العلة ، الى ان قالت : انها في يوم من الأيام ، كانت جالسة في بيت<sup>(٦)</sup> دواب من بستان لكم ، ثم حدثت العلة بها ، من غير سبب<sup>(٧)</sup> تعرفه .

فلما كان في صفة الضربان ، تخيلت انه قد دب الى فرجها<sup>(٨)</sup> من القردان التي تكون على البقر ، وفي بيوته قراد ، قد تمكن من أول داخل الفرج ، وكما امتص الدم من موضع ، ولد لها ضربانا<sup>(٩)</sup> ، وأنه اذا شبع ، خف الضربات ، لا تقطع مصه وتقطت من الجرح<sup>(١٠)</sup> ، الذي يمتص منه الى خارج الفرج ، هذه النقطة اليسيرة من الدم .

فقلت : ادخل يدي ، وأفتش ، فأدخلتها ، فوجدت القراد فأخرجته . وهو هذا الحيوان ، وقد تغيرت<sup>(١١)</sup> صورته من كثرة ما امتص من الدم مع طول الأيام .  
 قال : فتأملنا الحيوان ، فاذا هو قراد ، وبرايت المرأة<sup>(١٢)</sup> .

(١) [حتى كدت أن أبطش به] (٢) [وانبعث الدم] (٣) [واستترت وقالت : بأباه ، استرني ، فقد عوفيت قال : فأخذ الحيوان في يده] (٤) [فأجلسته وأجلسته وقالت له] (٥) [إنما كنت أطلب دليلا استدل به] (٦) [انما في يوم من الأيام جلست في بيت دولا بقر] (كذاب) (٧) [من غير معرفة من ذلك اليوم] (٨) [فعلت أنه قد دب الى فرجها] (٩) [فلما امتص الدم من موضعه ، ولدت الضربان] (١٠) [نقط من الجرح الذي يمتص منه] (١١) [قد كبر وتغيرت صورته] (١٢) [قال وأراني الحيوان ، واذا هو قراد . قال : وبرايت الصية] .

قال مؤلف هذا الكتاب : ولم يذكر القافي ابو الحسن في كتابه هذا الخبر ولعله اعتقد انه مما لا يجب ادخاله فيه<sup>(١)</sup> انتهى .  
قلنا : ولم نجد الراوي ، ولا المروي عنه ذكر الاسم الخاص بهذا القراد ، أي انه لم يسمه ( الحرقوص ) ، بل باسم عام هو ( القراد ) كما رأيت .  
واما انه الحرقوص بعينه ، فظاهر من كلام زراعنا ( صالح ) ومن الوصف الدقيق الذي وصفه به صاحب ( الفرج بعد السدة ) وصاحب ( المحكم ) بحيث لا يبقى ثم أدنى شك كما ترى مما يأتي نقله .

### ٣ - الحرقوص في نظر صاحب المحكم وجماعة من اللغويين

قال في المحكم : « الحرقوص » من مثل الجصاة ، صغير أريقط بحجرة وصفرة ، ولونه الغالب عليه السواد ، يجتمع ويتلج تحت الأناسي وفي ارفاغهم ، وبعضهم ، ويشق الأسقية .  
وفي التهذيب للأزهري - وهو من أعظم لغويي العرب وارسخهم قدمًا في معرفة لغتي القبائل على اختلاف ديارهم - ما نصه : « دويبة صغيرة تثقب الأساق وتقرضها » - وقال سمعت الأعراب يزعمون انها تدخل في فروج الجواري . وهي من جنس الجعلان ، إلا انها اصغر منها ، سود منقطة بياض . قالت أعرابية :  
مالقي البيض<sup>(٢)</sup> من الحرقوص من مارد<sup>(٣)</sup> لص من اللصوص  
يدخل تحت الفلق<sup>(٤)</sup> المرصوص بمهر لا غالب ولا رخيص  
أراد بلا مهر . قال الأزهري : ولا حمة لها اذا عضت ، ولكن عضتها تؤلم لا سم في كسم الزناير .

قال ابن بري : معنى الرجز : ان الحرقوص يدخل في فرج الجارية البكر .  
قال : ولهذا يسمى « عاشق الأبيكار » فهذا معنى قوله : تحت الفلق المرصوص بلا مهر . قالوا وجمع الحرقوص : الحراقيص .

(١) قال لي أبو الحسن القافي : فهل ينداد اليوم من له في الصناعة مثل هذا ، أو ما يقاربه ؟ -  
نكيف لا أغتم بموت من هذا جنس حذقه (٢) في نسخة : الناس (٣) في نسخة الجوهرة : فانتك  
(٤) في الجوهرة : بيت دون الحاقق .



### ٤ - الحرقوص على ما وصفه العرب غير ما ذكر

لم يتفق لغويو العرب على ان للحرقوص معنى واحداً كما تقدم بسطه ؛ وذلك لأن الكلمة الواحدة قد يكون لها معنى في قبيلة غير المعنى المعروف في القبيلة الأخرى ، وقد يكون لها معنى في بلد عربي اللسان ، ولا يكون لها ذلك المعنى عينه في البلد الآخر . ولهذا نذم عمل من يحصر المعنى الواحد للكلمة الواحدة ، في حين ان لها معاني شتى يختلف الواحد عن الآخر . يشهد على ذلك ما للحرقوص من المعاني المتنوعة بحسب البلاد والقبائل . ونحن ننقل عن التاج ما جاء في هذا الصدد ، ابنين للباحثين انه لا يحسن بهم أن يجعلوا معنى واحداً للفظ الواحد ، اذا كان ثم عدة معان ، وهم يضمعون ذلك ذهاباً . وراء ابناء الغرب ، لكن لساننا يختلف عن ألسنتهم ، ومزايا لغتنا غير مزايا لغتهم . ولذا يجب علينا ان نراعي حقوق السلف في مثل هذا الموضوع . قال السيد مرتضى في تركيب ( ح ر ق ص ) :

[١] « الحرقوص ، بالضم ، دويبة كالبرغوث ، ربما ثبت له جناحان ، فطارت

نقله الجوهري .

[٢] وقيل : هي فوق البرغوث .

[٣] وقال الليث : هي دويبة مجزعة ، حمتها حمة الزنبور ، تشبه بها السياط .

[٤] أو دويبة صغيرة كالقراد ، تلتصق بالناس . عن ابن دريد . قال الشاعر :

زكوة عمار . بنو عمار مثل الحرافيص على الحمار

[٥] أو هي أصفر من الجمل . عن ابن السكيت .

[٦] ما تقاتلناه في صدر الديرة الثالثة . وكل ما ورد في سائر الكتب لا يخرج

عن أحد هذه الأقوال ، أو عن طائفة منها .

فالحرقوص بالمعنى الأول يقابله بالفرنسية على رأينا *Larve du cousin*

وبالمعنى الثاني *Ascaride combrical*

وبالمعنى الثالث *Tenthrede* ، وهو كثير الوجود في العراق ، وجزيرة العرب .

وبالمعنى الرابع هو النفاقر ، والطميج والكتان ( زفة رمان ) وبالفرنسية *Punaise*

وبلسان العلم<sup>(١)</sup> Cimex . وهذا يتعرض للحمام والخفاش والحمار ولغيرها من أنواع  
الحوام والحشرات .

وبالمعنى الخامس معروف في الأجزاء الشمالية من العراق، واسمه الفرنسي Pentatome  
ولما المعنى السادس فهو الشائع عند أغلب العرب ، وهو الذي وصفناه في  
هذا المقال . وبهذا المعنى ذكرنا أخكيتين .

وقد جاء الحرقوص بمعنى غير المعاني الستة التي ذكرناها هنا . فقد ورد مضافاً  
إلى الحديد ، إذ قال السلف من أهل الكبياء والصيدلة : «حديد الحرقوص»  
وهو تصحيف لقول الفصحاء منهم : «حديد الخلقوص» وهذه الكلمة يونانية من  
Khalkos أي نحاس . والمراد بحديد الحرقوص . النحاس المحرق الذي يسميه  
العراقيون : «راشخت» وهذه فارسية الأصل . قال ابن ميمون وغيره : «الروستنج  
هو النحاس المحرق الذي تسميه عامة المغرب : «حديد الحرقوص» انتهى

### ٥ - الحرقوص في تحقيق العلماء

اسم الحرقوص عند علماء الحشرات Ixodes ، والكلمة يونانية الأصل معناها :  
اللاصق ، والمتصق ، واللزج . وهو ضرب من العناكب ، من رتبة حوام الجرب ،  
ملوّن الشكل ، وقد يكاد يكون مداراً ، وإذا كان قتيلاً ، كان مبسوط الجسم ،

(١) أنكر بعض المتصححين قول الأدباء : «لسان العلم» زاعمين أن ليس للعلم لسان لينخذ  
في الكلام . قلنا : وهذا لا شك فيه ، لكن الذي يقولون لسان العلم ، يريدون لسان أهل العلم ، كما  
لا يخفى على كل شاذ من العربية وأحكامها . وهذا ما يسبى باب حذف النضاف وإبقاء النضاف إليه ،  
ومنه في سورة يوسف : [ واسأل القرية ] . فهل للقرية لسان حتى تجيب على السؤال ؟  
وقالوا : قلان يلبس السواد والبياض ، ينون به الأسود والأبيض ، وهو على تقدير ذي السواد  
وذى البياض - وفي الحديث يا خيل الله اركبي ، أي يا فرسان خيل الله اركبي . -

وقال الغزير : [ ومن أمثالهم : حلفت بالسر والتمر . ولا آتيك السر والتمر ، ولا أفله  
السر والتمر ، ولا أكله السر والتمر . أي سواد الليل وبياضه بطرح التمر ، أو ما دام ظل التمر  
واشراقه . حتى أبداً . وكاه على تقدير محذوف . أي مدة وجود السر والتمر . كما في قولهم :  
لا أكله القارظين ، أي مدة غيبة القارظين . ] انتهى  
ومثل هذا كثير في كلامهم ولا يكاد يمحى مداً .

وينتفخ اذا امتلأ من دم الحيوان الذي يعيش عليه ، أو اذا امتلأ يفضاً ، وهو  
أسمر اللون الى دكنة . صلب الجلد ، مندغم الرأس بالصدر ، صغيره بالنسبة الى  
سائر جسمه . وله بحاس ذات أغمدة ، ومحص قرني القوام ، وله انف بارز ، قصير ،  
كأنه مقطوع قطعاً ، وله اكارع ذوات عقاقيف ، تمكنه من ان يتشبث بما يشاء  
من الأجسام ، ويكون في البلاد الحارة عالقاً بأنواع الأنبية ، لاسيما بالرتم والرمث  
وأشباههما ويعلق بالحيوانات التي تحتك بها ، اي بالكلاب ، والخيول ، والبقر ، والقطط ،  
والغنم ، بل يتعرض للانسان فيؤذيه أذبة تشبه اللدغ ، فيضطره الى الحك ، فيحمر  
المكان ، ويرم ، وينتفخ .

وهو ضرروب ، منها : القنقام ، والعل ، والطلح ، والبرام ، والقرشوم ، والنبر  
( بالكسر ) والضف ( بالضم ) ، والكراش ( كرمان ) ، والعليز ( كزبرج ) (منقول  
عن معجم لثرة الطبي الفرنسي بتصرف قليل)

غير

### ٦ - أسماؤه في لغتنا

يسمى [ الحرقوص ] : ( الحرقوس ) أيضاً ، بالسین . ذكره اللغويون . — ومن  
اسمائه ( النهيك ) كأمير ، فعيل بمعنى فاعل ، لأنه ينهك من يتعرض له أي يضنيه ويجهده .  
ويسمى أيضاً ( النهيك ) كزبير بالتصغير ، لتعظيم أذيته ، وهو تصغير تعظيم ،  
لأذية من يتشبث بلكمه .

وهو ( النهيكة ) أيضاً ، بزيادة هاء في الآخر وهي للمبالغة . قال في مسندرك  
الناج في ( ن ه ك ) : و ( النهيكة ) : دابة سويداء ، مدارة ، تدخل مداخل الحراقيص «  
وسموا ولد الحرقوص : ( حبر قصاً ) ويقال له ( حبرقس ) بالسین أيضاً . وقد  
ذكر الجاحظ في كتابه الحيوان ( ٦ : ١٥٥ ) من طبعة الساسي ، لكننا لم نجد فيها  
سوى آيات شعرية ، وليس فيها فائدة علمية جديدة تزيد على ما ذكرناه .  
وقد سماه كثيرون ( عاشق الأبقار ) لأنه يتلج في اسرارهن ، وأقلب

كبار اللغويين ذكروه في مادة حرقوص ، لا في موطن آخر <sup>(١)</sup> .  
 وهناك ضرب من الحرقوص اسمه ( حرقصى ) ، كبركى [ أي بفتح الأول  
 والثاني وإسكان الثالث وفتح الرابع يليه الف مقصورة ] قانه ابن دريد وابوزيد .  
 والواحد حرقصاة ، بالهاء عن ابن عباد .

وتم أيضاً ( الحرقصاء ) كقرقصاء ، نقلها ابن سيده . ولم يحملها . وقيل : هي  
 الحرقصى الذي ذكره ابن دريد وابوزيد . ونحن نوافق على ذلك والكلمة تعريب  
 Argas ، مبنى ومعنى ، أويكاد :

### ٧ - رأي المستشرقين

من أقدم المستشرقين ايطالي اسمه ( انطونيو جيبيو ) المتوفى سنة ١٦٣٢ م .  
 ويعقوب غوليوس ، وهو هولندي ، وتوفى سنة ١٦٦٢ . وقد اتفق كلامهما على ان  
 الحرقوص ( وضبطا الكلمة خطأ بفتح الأول ) : ضرب من الحوام يشبه البرغوث ،  
 وقد ثبت له جناحان فيظير . ولم يتمكن من معرفة اسمه العلمي  
 ثم جاء الألماني جورج غليوم فربنغ المتوفى سنة ١٨٦١ ، فقال في معجمه العربي

( ١ ) ومن أسمائه [ النبر ] بنون مكسورة يليها باء موحدة تحته ساكنة ، يليها راه قالوا : هي  
 دوية أصفر منفراد ، تسم فيعتبر موضع لسنتها ويرم . وقيل هو الحرقوص . وقال الأزهري :  
 ولا حجة لها اذا عشت ، ولكن صحتها تؤلم ألماً لا سم فيه كم الزناير [ ١ هـ ]  
 وكذلك قال الدميري وهذا كلامه :

( النبر ، بالكسر : دوية شبيهة بالقراد لكنها أصفر ، اذا دبت على البعير تورم مديها والجمل نبار  
 وآبار . . ) وليست بذبابة ، كما توهم أحدهم ، والنبر بلدان العلم أي بلسان أهل العلم أو بلسان العلماء ( Ixodes  
 camelorum وهو قراد صغيراً كثيراً يتعرض للابل ، وسماه آخرون : Cimex camelorum  
 والمبنى واحد وإن اختلف اللفظان ، لكنه ليس بذبابة كما ذهب إليه أحدهم ، يقال عليه : ( ذباب كذا  
 يتطفل على القم والابل والبقر والحيل فينولده منه النغب ( كذا ) والنبر لا يلسم ( كذا ) والجسيم يقولون  
 أنه يلسم وإنما يبش تحت الجلد والمشهور أن النبر ينفي بيضه في بطنه ، ويخرج منه تنف ، أما في الجلد  
 أو في مجاري الأنف ، أو في المعدة . ولما كان النغب لا يلسم قالوا عنه ( كذا ) أي قالوا عليه دوية  
 إذا دبت على البعير تورم جلده وانتفخ ، وربما يكون ذلك سبب هلاكه ، انتهى . قالوا : واسمه بالانكليزية  
 Bollily والحال أن Bollily هو النمرة لا النبر . والوم يسر ان شاء الله ان الترق حوين النون  
 والبين من جهة ، والنون والباء من جهة أخرى . فأمل .



اللاتيني ما معناه : «الحرقوص ويجمع على حراقيص : ضرب من الهوام يشبه البرغوث ، وقد ينبت له بعض الأحيان جناحان ويتمرض للناس .»  
«وقال آخرون : ( هو حشرة بجزة بأحر واصفر . وذهب جماعة الى أنه أكبر من البرغوث ويلسع لسماً مؤلماً ، وله جناحان . — وثم فريق ذهب الى أنه البرغوث » انتهى كلام الألمانى .

فأنت ترى ان فريش أطول نفساً من غيره وامتد تعريفاً منهم ؛ لكنه لم يذكر لنا اسمها العلمي . وهؤلاء اللغويون الثلاثة صنفوا معاجمهم بالعربية واللاتينية . وقد عربنا كلامهم هنا نقلاً عن دواوينهم .

واما ( قزميرسكي ) فكان مستشرقاً بولونياً ، ذهب الى فرنسة ، واتخذها وطناً له بعد وطنه الأول ، ومات فيها في نحو سنة ١٨٢٠ ، ووضع معجماً ضخماً ، طبع مرة في باريس ثم في مصر ، وما هو بالحقيقة : إلا نقل معجم فريش الى الفرنسية مع بعض زيادات طفيفة . وقد قال في الحرقوص ما معناه : «حشرة بمنحة» ولم يزد على هذا القدر الزهيد .

وفي الآخر ، جاء اللغوي الانكليزي ( لين Lane ) ووضع معجماً عربياً انكليزياً ، سماه ( مد القاموس ) وهو من أحسن المعاجم الى حرف الراء ، لكنه توفي بعد ذلك وأكله غيره إكمالاً سيئاً ، لأن المسودة لم تكن كاملة بيده بعد وفاة مؤلفه . وقد نقل ( لين ) المعجم العربية الى الانكليزية نقلاً متقناً دقيقاً بل في غابة الدقة ، كل ما جاء من الكلام على الحرقوص في الصحاح ، والأساس والقاموس ، والتاج ، لكنه لم يعرف اسمه العلمي ، ولذا لم يذكره لنا . ولما كان الكلام المذكور منقولاً في ما دونناه نحن هنا ، لا حاجة لنا الى إعادته ولا نتمب القارئ بالوقوف عليه ثانية على غير طائل .

### ٨ — رأي علمائنا المعاصرين

ظن أحدهم ان الحرقوص هو ( ام اربع واربعين ) ، وذكر من اسمائها ( أم سبع وسبعين ) ، و ( الحريش ) ، و ( العقربان ) ، و ( دخال الأذن ) ، و ( دخالة الأذن ) ،

و ( الذخال ) كرممان ، و ( نندخلان ) : بضم الدال المبهمة ، وفتح اللام الأولى ،  
و ( الحرقص ) كهدهد ، بلسان أهل السودان ، و ( أبو مقص ) . فهذا كله رأي  
قائل لا قوام له . بل تقول : كان السكوت أولى من هذا الخلط .

قال : ان اسمه بالانكليزية Earwig واسمه العلمي Centipede وفي موطن آخر

من كتابه ، قال اسمه العلمي المشهور : Forficula Auricularis :

أما الدكتور محمد شرف بك فقد أصاب بعض الاصابة حين قال في مادة :  
Ixodes « اكسودس - حشرة الطلع من نوع حيوانات الجرب : جنس الطيح  
من القراد » . فنعترض على هذه الألفاظ : انه كان في غنى من استعماله : اكسودس ،  
ولا حاجة به الى قوله « حشرة » وكان حسب ان يقول : حرقوص والجنس هو  
حرقوصيات . وأما الطلع . وكذلك الطليح ، فليس من الغلط .

#### ٩ - نظرة مجملة في الحرقوص .

اتضح بما بسطنا الى هنا ، ان للحرقوص عدة معان ، وكل معنى خاص بقبيلة  
دون القبيلة الأخرى ، أو ببلد عربي دون بلد آخر ، وان لم يبين اللغويون هذا  
الامر . ومثل هذا كثير النظائر في لغتنا . فان للعجوز مثلاً أكثر من ستين معنى .  
وقد نظم الشيخ يوسف بن عمران الحلبي قصيدة مدح بها قاضياً ، جمع فيها جميع  
معاني ( العجوز ) ، وختم كل بيت بكلمة ( عجوز ) ، إلا ان معانيها تختلف باختلاف  
مواقعها في كل بيت من تلك الأبيات . وربما جمع في البيت الواحد ذكر العجوز  
مرتين أو ثلاثاً ، بل ربما أربعاً ، ولما في كل مرة معنى يختلف عن معنى اللفظ الذي  
سبقه . وعدد الأبيات ستون . وقد ذكرها الشارح في ديوانه في مادة ( ع ج ز ) .  
ولم تنفرد العربية بهذه المزية ، ففي اللغات الغربية أشباه ونظائر لا تحصى .  
وكناك بحثاً ان تنظر في معجم انكليزي لتحقق بنفسك ما تنبهك عليه . وكذلك  
يقال في الألمانية والفرنسية والإيطالية .

ولهذا نقبح ونزدل رأي من يحصر لفظ ( الحرقوص ) في معنى واحد ، ويلح  
على ان لا يكون له إلا معنى واحد . فكيف لو قلت له معنيان ، أو ثلاثة ،  
وسبعة ، أو أكثر ؟ !

## ١٠ - أصل كلمة (الحرقوص)

قد يكون أصل (الحرقوص) عربياً محضاً ، منحوتاً من (الحرق) . و (القرص) ، لأن قرص بعض أنواعه محرق كل الإحراق ، وشديد الإيلام . أو ان الحرق هنا بمعنى (الخرق) ، بإتقاء المعجمة تخرقه المكان الذي ينص منه الدم ، على ان هناك من يقول : ان الكلمة يونانية الأصل ؛ لأن اليونانيين عتوا بتدوين اسماء الحشرات والطيور والحيوانات والنباتات منذ أقدم الأزمنة ، وتركوا لنا تصانيف في هذه المباحث ، لا تزال الأسس الثابتة والمكينة لها الى عهدنا هذا .

فالحرقوص قد يكون من اليونانية *Euchroeus* أو *Euchrée* أي الحسن اللون ، أيا كان ذلك اللون . وحسن الألوان تتبع الأشخاص : فقد قيل : لا جدل في الأذواق ولا في الألوان *Degustibus et coloribus non disputandum*

## ١١ - الخلاصة

جاءت الحرقوص بثمان مختلفة عديدة ، وكل معنى خاص بقوم دون قوم من العرب ، وبقبيلة دون قبيلة ، أو ببلد دون بلد من ديارهم ، فلا يحسن بالقاري ان ينحصرها جميعها بقوم واحد ، أو بمعنى واحد ، فهي موزعة على طوائف من القبائل ، ويجب ان تحترم ، ويعطى كل ذي حق حقه . وهكذا لا يقع خبط ولا خلط ، فتسلم بذلك لغى القبائل ، وتسلم الألفاظ من تعاكس المعاني ، وبذلك أيضاً يسلم اللسان من المفاسد والتشاكس ، لكن اشتهر (الحرقوص) بالحشرة التي تسمى بلسان العلم *Ixode* . وهذا خلاصة هذه المقالة الطويلة المحملة .

(بتعداد)

الأب أنساس ماري الكرمل

## دير الفاروس بجانب اللاذقية

من الغريب ، أن هذا الدير لم يذكره الشاشي في كتاب «الديارات» ، ولا البكري في «معجم ما استعجم» ، ولا باقوت الحموي في «معجم البلدان» !  
و دير الفاروس ، من أقدم الديارات في الشرق ، فإن تأسيسه يرقى إلى صدر النصرانية . وأقدم ما انتهى إلينا من أخباره يعود إلى سنة ١٨١ للميلاد ، فقد ذكر الرحالة الانكليزي ولپول ( F. Walpole ) في رحلته الشرقية <sup>(١)</sup> أنه وقف في مدينة اللاذقية على نسخة خطية من الكتاب المقدس ، مكتوبة بخط مليح ، ومحافظ عليها أحسن محافظة ، بالرغم من مرّة العصور عليها . ولقد كتب هذه النسخة ثيودوسيوس الأسقف اليوناني سنة ٤٩٢ يونانية ( = ١٨١ م ) فهي إذاً من مخطوطات المائة الثانية للميلاد . ثم قال : إنه في سنة ١٢٢٧ يونانية ( = ١٤١٦ م ) وجد الأسقف تقفور ( Nicephorus ) أن صفحة العنوان من هذه المخطوطة أصبحت لعتقها غير مقروءة ، فأعاد كتابتها طبقاً لما هي عليه في الأصل ، ثم أثبت ختمه فيها دلالة على صديقي «التاريخ» الوارد في الصفحة التي أصابها البلي . وهذه النسخة الفريدة العهد ، كتبت لكنيسة «فاروس» وهي كنيسة كانت تعرف باسم «القديس جرجس» <sup>(٢)</sup> حينما نهبها الترك ، وبات من الصعب اليوم معرفة آخرتها في خارج المدينة .

ومما ذكره ولپول أيضاً ، أنه وجد هناك نسخة عربية من الكتاب المقدس ، كتبت لكنيسة الفاروس سنة ٧٩٣ يونانية ( = ٤٨٢ م ) كما أنه رأى هناك نسخة خطية من

(١) The Ansayrii, and the Assassins, with Travels in the Fur-ther East, in 1850—51, including a Visit to Nineveh. ( Vol. 3, London, 1851; pp. 83—86 )

(٢) لا يمكن أن تكون هذه الكنيسة ، منذ بدء تأسيسها ، قد سميت باسم [ القديس جرجس ] لأن هذا بات نجو سنة ٣٠٤ م . في حين أن خبر المخطوطة أهمل . كان في سنة ١٨١ م وهي إلى ذلك ليست سنة تأسيس الكنيسة كما لا يخفى .



تفسير الكتاب المقدس ، فيها ورقة حوت نبذة تاريخية جزيلة الفائدة ، نقلها الى الانكليزية في كتابه المذكور . وما ورد فيها أنه لم يتبق للنصارى في مدينة اللاذقية ، وذلك سنة ٦٦٧ للهجرة ( ١٢٩٦ م ) غير عشر كنائس ، وقد ذكرها بأسمائها ، مع عدد قسوس كل منها في ذلك التاريخ . ومن بين تلك الكنائس العشر ، كنيسة الفاروس ( El Farous ) قال ان فيها ستة قسوس .

فهذا اخبر الأخير ، يرتقي الى المائة السابعة للهجرة .

وأقدم ما وقفنا عليه في المراجع العربية ، في صفة هذا الدير ، ما ذكره شمس الدين الدمشقي المعروف بشيخ الربوة ( المتوفى سنة ٧٢٧ هـ ) . قال ما هذا نصه :

« وبها [ أي باللاذقية ] دير الفاروس ، من أعجب البناء في الديور ، وله يوم في السنة <sup>(١)</sup> تجتمع النصارى اليه <sup>(٢)</sup> » .

وقد نقل المستشرق لسترنج ( Guy le Strange ) قول شيخ الربوة في هذا الدير الى الانكليزية ، في كتابه فلسطين في عهد الاسلام <sup>(٣)</sup> .

ومن ذكر هذا الدير ، البلداني المؤرخ أبو الفداء ( المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ) ، في عرض كلامه على اللاذقية فقال إنها « بلدة ذات صهاريج ، وهي على ساحل البحر ، وبها ميناء مفضلة على غيرها . وبها دير مسكون يعرف بالفاروس ، حُسن البناء » <sup>(٤)</sup> . وقد تصحيف اسم هذا الدير في « مسالك الألبار » لابن فضل الله العمري ( المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ) الى دير القاروس <sup>(٥)</sup> ، قال بصدده :

« دير القاروس : على جانب اللاذقية ، من شمالها ، وهو في أرض مستوية ، وبنائه مربع ، وهو حسن البقعة . وفيه يقول ابو علي حسن بن علي الغزي : »

(١) كانت كنيسة هذا الدير في عهد شيخ الربوة ، تعرف بكنيسة القديس جرجس . ولهذا القديس عيد يقع في ٢٣ نيسان من كل سنة . وعندنا أن اليوم الذي تجتمع النصارى اليه ، هو يوم عيده .  
(٢) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ( ص ٢٠٩ طبعة هرد ( Mehren ) في بطربرج ، سنة ١٨٦٥ . (٣) . (٤) . (٥) .  
(٦) تقويم البلدان ( ص ٢٥٧ طبعة رينو Reinoud ودي سلان De Slane في باريس ، سنة ١٨٦٠ ) . (٧) بالشاف . والحواب انه بالقاء على ما ينبغي بنا .

لم أنس في القاروس يوماً أيضاً مثل الجبين يزينه فرع الدُّجى  
 في ظل هيكله المشيد وقد بدا للعين معقود السكينة أبلجاً  
 واللاذقية دونه في شاطئ بلوره قد زين الفيروزجا  
 ولدي من رهبانه متمس أصحى لفرط جماله متبرجا  
 أحوى أغن إذا تردد صوته في مسمع رد احتجاج ذوي الحجبى  
 لا شيء الطف من شمائله إذا حث السحول ولفظه قد جلبجا  
 فله . واليوم الذي قضيته معه بكائي لا ربع قد شجا<sup>(١)</sup> انتهى  
 ولكن<sup>(٢)</sup> للناشر المغفور له احمد زكي باشا ، تعليقاً على هذا الدير لا يستقيم .  
 والحقيقة . فقد قال في الحاشية أسفل تلك الصفحة : « أنظر فتح البلدان للبلاذري .  
 ص ٣٥٧ » . وهذه الحاشية توهم أن دير القاروس قد ذكره البلاذري ( المتوفى  
 سنة ٨٢٧٩ ) . ولكن عند الرجوع الى الصفحة المذكورة من كتاب البلاذري ،  
 وجدنا عجبا ، واليك قوله بالحرف الواحد :

« وحدثنى الأثرم عن أبي عبيدة قال : قاد ابو موسى الأشعري نهر الأبلّة  
 من موضع الدجاجة الى البصرة ، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال  
 له ( دير قاروس ) ، فوّهته في دجلة فوق الأبلّة بأربعة فراسخ<sup>(٣)</sup> »  
 فما أعظم الفرق بين المواطنين ، وشتان ما بين الأبلّة واللاذقية ونظن أن الذي  
 دفع زكياً باشا الى هذا الهم ، هو انه في مراجعته « فتح البلدان » ، اكتفى  
 بتدوين اسماء الديارات الواردة في « فهرست الأمكنة » المثبت بآخر الكتاب ،  
 لبشر اليها في تعليقاته على « مسالك الأبصار » دون الرجوع الى المتن والتثبت من  
 صحة انطباقه على ما يريد .

وقد نقل الأستاذ محمد كرد علي بك ، من مسالك الأبصار ما ورد بصدد هذا  
 الدير<sup>(٤)</sup> ، في كتابه الموسوم « خطط الشام » فورد هناك — تبعاً للأصل المنقول  
 عنه — « دير القاروس » بالقاف .

١ : (١) مسالك الأبصار ( ١ : ٣٣٩ بتحقيق أحمد زكي باشا ) . ( ٢ ) فتح البلدان للبلاذري  
 ( ص ٣٥٧ طبعة دي فوي ) . ( ٣ ) خطط الشام ( ٦ : ٣٢ — ٣٥ ) .

ومن وصف هذا الدير أيضاً الرحالة اندنغ الصيت ابن بطوطة ( المتوفى سنة ٧٧٧ هـ ) قال في رحلته : « وبخارج اللاذقية الدير المعروف بدير الفاروس ، وهو أعظم دير بالشام ومصر ، يسكنه الرهبان ، ويقصده النصارى من الآفاق . وكل من تزل به من المسلمين فالنصارى يضيفونه . وطعامهم اخبز والخبز والجبن والزيتون والخل والكبر<sup>(١)</sup> » . إن ما ذكره ابن بطوطة في هذا الوصف ، نقله لسترنج الى الانكليزية في كتابه المشار اليه في أوائل بحثنا ( ص ٢٩٢ ) وكذلك فعل الأستاذ حبيب زيات ، ولكنه سماه « دير القاروس » بالقاف ، وآخره صاد مهمله<sup>(٢)</sup> .

ويقول العلامة الآثاري دوسر ( René Dussaud ) في كتاب جليل له<sup>(٣)</sup> ، إن بقايا هذا الدير ( Deir el - Farous ) يمكن ان يُبحث عنها في أخربة « تل فاروس » ( Tell Farous ) الواقع بين اللاذقية وقربة ببادا ، وتبعد إحداهما عن الأخرى ميلين ونصف الميل . وقد أثبت دوسر موقع هذا التل في خريطته التاسعة الملحقة بكتابه المذكور .

وقد ذكر دوسر في الحاشية ٣ من الصفحة ذاتها : ان كلمة فاروس ( Farous ) وردت بلفظ فافوس ( Favous ) في : Revue Or. Lat . , IX p . 38, note 4 . اما لفظة « فاروس » فكلمة دخيلة ، لم تعثر على تفسير لها في المعاجم العربية المختلفة التي نين يدبنا ، فهي مما يُستدرك عليها . بل لقد أغفل ذكرها كل من دوزي ( Dozy ) في « تكملة المعاجم العربية » ، وفنيان ( Fagnan ) في معجمه « زيادات على المعاجم العربية » .

وقد وقفنا في كتاب « العنوان » ، وهو تاريخ عام ، لأغايوس [ محبوب ] بن قسطنطين المنجي ، ( من أهل المائة العاشرة للميلاد ) على ما يلي : « فاروس الاسكندرية : وهو البرج والمنظرة الذي في داخل البحر »<sup>(٤)</sup> . فهل عُرف دير الفاروس بهذا

(١) تحفة النظار ( ١ : ١٨٢ — ١٨٣ طبع باريس ) . ( ٢ ) الديارات الصراية في الاسلام ( ص ٥٩ — ٦٠ ) . ( ٣ ) Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale ( Paris , 1927 ; p. 415 ) . ( ٤ ) كتاب العنوان ( من ١٢ طبعة . ( ١٩٠٨ ) في الباثولوجية الشرقية لفرانز ونو . باريس ١٩٠٨ ) .

الاسم لوجود برج او منظره فيه ؟ ذلك بعد ان مرّ بنا انه كان بجانب اللاذقية ،  
وان اللاذقية كانت من أشهر الموانئ على البحر المتوسط ؟  
أما اصل لفظة « فاروس » فمأخوذة من اسم جزيرة فاروس ( Pharos ) ، وهي  
جزيرة صغيرة في ميناء الاسكندرية ، أقام فيها بطليموس فيلادلفس وهو الثاني من  
بطالسة مصر ( ٢٨٥ - ٢٤٧ ق م ) مناراً شهيراً .  
وفي معجم ويستد الكبير ، ان لفظة فاروس مأخوذة من اللاتينية واليونانية ،  
بمعنى الفئار أو المنار<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

يؤخذ من ذلك كله ، ان اسم هذا الدير ورد في المراجع التاريخية والبلدانية  
بأوضاع مختلفة ، وهي : دير الفاروس ، ودير الفاروص ، ودير القاروس ، ودير القاروص ،  
ودير القاقوص . وعندنا ان التسمية الأولى هي الصحيحة التي يجب ان يؤخذ بها .  
أما إلى أية فرقة نصرانية كان ينسب هذا الدير ، ومن مؤسسه ، وفي أي  
سنة كان ذلك ، وما يحمل أخباره ، ومتى تمّ خرابه ؟ فلم تقف على شيء منها فيما  
بين يدينا من مراجع .

كور كيس عواد

( بغداد )

❦

---

Webster's New International Dictionary of the English (١)  
Language (2nd ed . . London , 1934 ; p . 1837 , col . 3 ) .



## حديقة الورود

في أخبار أبي الشاء شهاب الدين السيد محمود

اسم كتاب ، ألف الجزء الأول منه الشيخ عبد الفتاح آل الشواف ، جمع فيه أخبار شيخه ، شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، صاحب «روح المعاني» في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» وأتمّ الجزء الثاني منه فجل المترجم السيد نعمان خير الدين الألوسي ، صاحب كتاب : «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» و«غالية المواعظ» أما الجزء الأول فيشتمل على ( ٣٨٣ ) صفحة طول الصفحة ( ٢٠ ) سنتيماً وعرضها ( ١٥ ) سنتيماً وتشتمل الصفحة منه على تسعة عشر سطراً ، بخط جلي جميل جداً . وقد استنسخ هذا الجزء السيد أحمد شاكر ، فجل أبي الشاء السيد محمود في صفر سنة ١٢٩٦ هـ ، أي بعد وفاة مؤلفه بنحو من أربع وثلاثين سنة .

وأما الجزء الثاني فيشتمل على ( ٢٨٥ ) صفحة على غرار صفحات الجزء الأول إلا أنه دونه في جودة الخط ، وفوقه في جمال الأسلوب وحسن التيوب والترتيب .

وقد تم نسخ هذا الجزء في ذي القعدة سنة ١٢٩٦ هـ . وهي السنة التي تم فيها تأليف هذا الجزء . ومن هذا يعلم أن هذه النسخة إنما هي مبيضة لمسودة الأصل . والنسخة يجزئها محفوظ في خزانة صديقنا السيد محمد درويش الألوسي حفيد أبي الشاء ، مدرس مدرسة السيد سلطان علي في بغداد .

وأمر الشواف التي ينتمي إليها مؤلف الجزء الأول من هذا الكتاب من الأمر الكريمة في بغداد .

اشتهر من بين رجال طائفة من أعلام الأدب ، من أشهرهم الشيخ عبد العزيز الشواف أحد أسياد السيد محمود الألوسي . والشيخ طه الشواف — مفتي البصرة الأسبق — وكانت له قدم راسخة في العلوم الشرعية والآداب العربية .

وقد وقفت له علي نظم أصيل يذكر بشعر النحول من شعراء الصدر الأول .

والشيخ عبد الفتاح ، إنما يت إلى هذه الأسرة من ناحية الخثولة ، أما أبوه ( واسمه سعيد بن يوسف ) فقد قيل لي إن أصله من نجد . وإنما عرف الشيخ عبد الفتاح وأخوه الشيخ عبد السلام بالانتساب إلى أخوالهما لمكانة شهرتهما في العلم .  
والشيخ عبد الفتاح أحد تلاميذ أبي الثناء ، الذين لازموه وانتفعوا به . وكتابه هذا يدل أنه كان ممن تعاطى الأدب . وشعره دون ثمره في الجودة .  
ومن أمثلة شعره قوله من قصيدة طويلة رفعها إلى شيخه الشهاب بعد غياب طويل ، مطلعها :

إلام أراقي عنك في الدهر مبعدا      ويمسي خلي منك في الدهر مبعدا  
وحتى متى هذا اتجنب والقلبي      وقد غار طرني والتصير أنجدا  
ومنها :

ملاذي شهاب الدين ذو الحلم والوفا      وزب الحجا والصفح عمن قد اعتدى  
هو العلم الفرد الذي فاق منخراً      وطاب نجاراً في الأنام ومحتدا  
ومنها :

غدا من كتاب الله اذ رام كشفه      لأمراره ( روح المعاني ) مجردا  
هو البحر في فيض النوال لمجتر      وغيث مريع للذي كانت اجهدا  
له حسن خط لو رآه ابن مقلة      لود له انسانيه يجعل الفدا

أما مثال ثمره فيسيربك قريباً . وكانت وفاته في شوال سنة ١٢٦٣ بالهيفة .  
ومن هذا يظهر أنه توفي قبل وفاة شيخه بنحو من ثماني سنوات وأن أبا الثناء عهد باتمامه إلى ولده السيد نعمان خير الدين المذكور آنفاً .

وقد حشد الشيخ عبد الفتاح في الجزء الأول من هذا الكتاب — الكثير من أخبار أبي الثناء فيسط نسبه ، وذكر مقرأ أسرقه في القديم والحديث ، ومشايخه ، وبعض اجازاته ، وتلاميذه ، واجازات بعضهم . وبعض تأليفه ، والمراسلات التي ادرت بينه وبين فضلاء عصره في دار السلام وفي حواضر الاسلام . وفي ضمن ذلك : الأسئلة التي كانت ترد عليه والأجوبة التي تصدر عنه . والمناصب التي تدرج فيها

والأوسمة التي أحرزها . بل تبسط في أمور ليست بذات شأن ، مثل التقاريف  
الكثيرة لكل تأليف من تأليفه والتهاني بولادة كل ولد من أولاده وكل منصب  
من مناصبه . وبكل رتبة حصل عليها ، وبشراء دار له وبإنشاء الشاذروان فيها .  
بل هناك تهاني بشأن بعض الهدايا التي وصلت الى يده مثل التهاني بكتاب الميزان  
للشمراني الذي أهداه إياه والي بغداد حينذاك . وبالسبورة التي أهداه إياها بعض  
أفاضل الموصل .

على ان الكتاب ينطوي على اخبار مهمة يندر وجودها في غيره . وعلى مقطوعات  
شعرية ، ورسائل ادبية لم اقف عليها في ماعده . وهي تمثل لنا ناحية من نواحي الأدب  
في العصر الثالث عشر الهجري .

فمن امثلة الأخبار وصفه الطاعون الجارف الذي منبت به بغداد في زمانه  
فأباد معظم أهلها .

والى القاري نص ذلك الوصف :

«... حدثت حادثة الطاعون ، التي اجرت من العيون العيون ، واضرمت في  
القلوب نار الشجون ، حيث جرد الدهر إذ ذاك خيول النوائب . ومن مواضيه  
لقرع الكتائب . وانتهب الأعمار فياله من ناهب . وانتشر جمع الثريا فماد الرجال  
بنات نعش . وتتابعت أهوال لو داناها ابن الطود لانعش . حتى بلغ السيل الزبى .  
وتفرق الكرام ايدي سبا . وبلغ الشظاظ الوركين . وجاوز الحزام الطيبين .  
مصائب لو حلت بأكناف يذبل تدكدك ، او بالبحر اصبح غائضا .

وذلك في السنة السادسة والأربعين ، بعد المائتين وألف ، وكان الطمن حينئذ  
خفيئاً خفيئاً جداً ثم كثر في شوال بنس خلون منه . فلم يبق للخلائق حينئذ رشداً .  
ولكنهم بعد بين مكذب ومصدق ، وآمن ومرتب ، ثم انتشر وتحققه الناس آخر  
الشهر ، ففر غالبهم الى كل قطر . وزادت في تلك السنة دجلة زيادة لم تقع سابقاً  
في غير الطوفان . وتهدمت بسببها البيوت والجدران . وكسرت السداد ، واحاط  
الماء ببغداد . ومن كثرة المياه في جوانب البلد ، واحتضانه إياها كالوالد العطوف  
للولد ، صار الراي لا يرى غير الماء او السماء ، ولم يرج غير هجوم البلاء . ووقع

السوراء وتهدم من الجانبين نحو خمسة آلاف بل أكثر من الدوراء وبلغ حد من مات في كل يوم من أيام هذا الطاعون عشرة آلاف . و أكثر ضائاً وتخيماً ، والا فقد فقد المحصوناء ودفن الناس الجنائز في المساجد والبيوت حتى ملئوها . فلما كثرت الموت جداً تركوا دفنها وملوها . فبقي الأموات مطروحين في الأسواق والطرقات . ومن بقي من الناس اذ ذاك لقي من معاناة الشدائد والمصائب . ومقاساة المحن والنوائب . ما يشيب النواصي ، ويزيل الروابي . وبعد ان هان الأمر في الجملة ، ألقيت الموتي في دجلة فيجرون من أرجلهم ويخرجون اهون ما يكون من منازلهم وكثير منه تنفصل رجله عند ذلك الجر ، ثم تلقى اوصاله المتفرقة في لجة ذلك البحر وذهبت اموال العالم بين الهدم والسرقة والفرق والحرق . والحاصل انه اعتري بغداد وساكنيها في ذلك الطاعون ، من مزيد الانكاد والشجون ، ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ، فانا لله وانا اليه راجعون . واستقام الأمر على تلك الحجة ، الى اول ذي الحجة . فهان جداً ، بعد ان امان حراً وعبداً . فالحمد لله تعالى والفضل له على ما قضاه على خلقه وانزله . . . . . »

وهذا الوصف بذلك على أسلوب المؤلف في إنشاء كتابه الذي لا يخرج أكثره عن هذا النمط : من الأساجيع المروضة ، والعبارات المروضة ، التي لا تخلو من التكرار الملل والتنطع الذي لا طائل تحته .

والى القارئ رسالة من إنشاء الشيخ محمد أمين المعروف بابن عابدين ، صاحب «رد المختار على الدر المختار» المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ — بعث بها إلى الشهاب الألوسي جواباً عن رسالة كان الألوسي قد كتبها اليه يطلب منه نسخة من حاشيته على الدر المختار ، نقلها برمتها ليطلع القارئ الكريم على أسلوب علماء ذلك الزمان في مراسلاتهم الخاصة . وهو أسلوب تغلب عليه الصناعة البديعية ولا سيما الاسجاع والتوريات والجناس والطباق وما إليها . واليك الرسالة :

« بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن اوصل تحفة المطالب وبدائع منائرها لطالب الرغائب وانعم بهداية



العقول وعناية الوصول ، الى معراج الدراية بغاية اليان . ونيل المواهب من منن الرحمن . فظهر بفتح القدير على العاجز الفقير رد المختار ، لتتویر الأَبصار واستخراج الدر المختار ، من البحر الرائق ، وبتبيين الحقائق من كنز الدقائق . وكشف خزائن الأسرار محلى بدرر البحار . وغرر الأفكار بين ادلال من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى في المشهد الأعلى . والمعهد الأعلى صلى الله عليه صلاة كان لها اهلاً وسلم سلاماً هو به أولى . وعلى آله معدن كل كرم وجود ، واصحابه الذين اعز بهم الوجود ما سلت السحاب صوارم يروقها فوق رؤوس الأشجار وكست النسائم بزرد خفوقها متون الأنهار .

وبعد ، فأهدي سلاماً يهزأ بفيت المسك الأذفر ، وتحايا يفوق غيرها نكهة العنبر ، الى فارس ميدان البلاغة الذي لم يبلغ احد في حليات السبق بلاغه ، يجمع البحرين وملتي النهرين ، خلاصة اهل التنقيح والتوضيح ومغني اللبيب عن التصريح ، بالتلويح ، البحر العباب ، والحاوي لمنهج الصواب . روضة الآداب ، وبيجة الآراب ، سيدي الامام الأوحد ، والعالم المفرد ، محمود الأفعال ، ممدوح الأقوال ، لا زالت رماح اقلامه تأسر كل معنى انيق ، فتحرر كل لفظ رقيق ، وعساكر افهامه تجول في مهامه كل عويص ، وتيار كل غويص ، لتكسر جيوش المشكلات ، وتفتح حصون الخفيات ، ولا يرحل اقلام النفا مورقة ببنانه مثمرة بكل حكم صحيح يحنى بيانه هذا وقد ورد الكتاب ياتوقى المباني . جوهري الألفاظ والمعاني . فله در انامل ذرت عنبر مداده . على صفحات قرطاسه ودر فطنة اطلعت من مشكاة بلاغتها نور نبراسه . ففي مختصره مطول المدح وفي تلخيصه ما يغني عن الحاشية والشرح حيث اشتمل على صفات منسوبة الباهرة . لكنه رآها في غيرها ظاهرة . وقد أنبأ عن تشوق جنابه السامي ، وتشوق فضله النامي . الى استكتاب الحاشية التي هي قطرة من بحره . لتتال شرفاً برفعة قدره وأنى لما بكف كرم مثله تزف اليه ، وبخطاب جليل تعرض لديه بين يديه فهي مقبلة في الخدر تنتظر صدور الأمر فتخرج من حجابها ، وتكشف عن تقاياها وتفتخر على أنسابها وتنبأ

على طلابها . وتحمد مولاها على ما أولاها ، والسلام الذي تأرجت نفحاته ، نعم  
ساحتكم ورحمة الله وبركاته . »

وهاك مثالا من التهنئات التي كانت يتلقاها أبو النشاء من شعراء عصره .  
وأدباء مصره في المناسبات المختلفة .

كتب اليه الشيخ أمين العمري مهتئا اياه بانشاء مكتبة في داره :

تأمل هذه أم الكتاب بدت للعين مسفرة النقاب

أعد نظراً الى معنى حلاها ففيها متهى العجب العجائب

ولا ترنو لغاية سواها فما حسن الفوائى والكعاب

حوت في طيها روح المعاني لتنشر كل معنى مستطاب

وقد اثبت السيد نعمان — في الجزء الثاني — ماجداً من الأحداث في السنين  
الثاني التي تلت وفاة الشواف ، وأعاد الكثير من الفصول التي أوردها في الجزء  
الأول مضيفاً اليها ما أهمله وباسطاً ما أجمله فأعاد ذكر النسب مبسوطاً ونوسع في  
ذكر المكتابات التي دارت بين والده وبين علماء عصره — كما توسع في ذكر  
الاجازات التي أجازها بها بعض الأشياخ ، وذكر ثبثاً كاملاً بؤلفاته ، وأضاف  
الى كل ذلك انتقاله الى جوار ربه والمرآثي التي رثاه بها شعراء عصره وهي كثيرة  
واسلوها تقليدي بحت .

وعلى الجملة فإن هذا الكتاب يميزه هو أشبه بمجموع منه بكتاب مرتب  
الأبواب منسق الفصول ، على انه مجموع مشتمل على كثير من المنشور والمنظوم الذي  
بندر وجوده في غيره ويصلح أن يكون صورة واضحة للحالة الأدبية في مدينة  
السلام في العصر الثالث عشر الهجري ، ولا يستغني مؤرخو الأدب العربي لهذا  
العصر عن الرجوع الى أمثاله .

وقد استخلص السيد نعمان خير الدين نجل الشهاب الألومي — عليه الرحمة —  
الزبدة منه وأودعها صدر الطبعة الأولى من روح المعاني .

( بغداد )

طه الراوي

## شمس الدين ابن الجزري وتاريخه ( حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه )

قال الشاعر :

لولا بخير والفرزدق لم يكن ذكر جيل من بني مروان  
وملوك غان تفانوا غيرما قد قاله حسان في غسان

وأقول : لولا التاريخ لطويت أعمالنا في هذه الحياة ، وزالت مآثرنا ، ولعدنا  
نلتبس الآثار الصامتة ، فلا نقبين إلا علاقة ضئيلة ، نستنطق بها جاداً لا يروح بما  
في نفوسنا ، ولا يعرب عن مكنونات سرتنا . فالإشارة لا تميط اللثام عن عقائدنا  
ومجتمعنا وآدابنا ، ودرجة ارتباطنا بالحوادث . فلولا لتقول كثيرون بما شاؤا .  
وجل ما هنالك أننا نتطلب من التاريخ أن لا يميل مع الأهواء بل يدون الحوادث  
كما هي ، فلا يحل الألفاظ أو الطلسم المغلفة بل يعين ميول الحياة واضطرابها ،  
وما أصابها من تهيج ، فنلتس بغيرتنا منه . وكفاء مكانة أنه يدون ما نعمل ،  
فيقوم بمهمة المصور ، فكان موضع اهتمام الأكابر والأصاغر وبه نستوحي جليلة الماضي .  
وان قومنا انجبوا مؤرخين أعظم ، ساروا بهذا التاريخ خير سيرة في تصوير  
الحياة . ومن مشاهيرهم مترجمنا . كانت عظيمياً في تاريخه صارماً في لمبجته ، عدلاً  
في بيانه ولا يهجمه ان اغفلت الأيام ذكره مدّة .

### اختيانه :

هو العدل شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابراهيم الدمشقي ، اشتهر بين  
مؤرخي الشام المعروفين اشتهاراً فائقاً ، وعرف بالتاريخ . وقد سبق ان ترجمته في  
مجلة ( العالم الاسلامي ) البغدادية . وقد اثني عليه العلماء ، واطروء اطراءاً زائداً ،  
واخص بالذكر منهم البرزالي ، فانه كتب ترجمته بقلمه ، وعين مكانته العلمية والتاريخية ،  
وجاءت في آخر تاريخ ابن الجزري . وهذا نص ترجمته :

« هو الشيخ العالم ، الصدر ، العدل ، الرضى الكبير . شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ العدل الصالح مجد الدين ابي اسحاق ابراهيم بن ابي بكر بن ابراهيم ابن عبد العزيز الجزري ثم الدمشقي . توفي ليلة الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ٧٣٩ هـ ببحينة التهم<sup>(١)</sup> ظاهر دمشق ، وصلي عليه صلاة يوم الاثنين ؟ بجامع جراح ، ودفن بقبرة الباب الصغير ، ومولده يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول سنة ٦٥٨ هـ بدمشق ، وكان من خيار الناس ، كثير المروءة ، مواظباً على الذكر والدعاء والتلاوة ، والأعمال الصالحة ، وكان من كبار العدول ، قام يشهد على الأحكام مدة تقارب ستين سنة ، وكان اذا اتفرد بشهادة اذن له الحكم في الاعلام بها ، ويكتفون بأخباره لو ثقفهم به ، وطلب منه ان يشهد في قيم الأملاك لخبرته وديانته فامتنع من ذلك ، وتورع عنه ، ولم يدخل في ولاية ولا وظيفة . وسمع الحديث من جماعة منهم ثغر الدين ابن البخاري ، وتقي الدين بن الواسطي ، وعز الدين الفاروقي ، وغيرهم من شيوخ دمشق ، ودخل القاهرة والاسكندرية وسمع من المشايخ شرف الدين الديبائي ، وشهاب الدين الأبرقوهي ، والشريف تاج الدين العراقي ، وغيرهم من شيوخ الديار المصرية . ورؤى عنهم وحدث وسمع من الطلبة ، وكتب في الأحاديث . وكان محباً لفن التاريخ . جمع هذا الكتاب ( اشار اليه والترجمة كتبت في آخره ) وتعب عليه ، وذكر فيه اشياء حسنة لا توجد في تاريخ غيره . وحج الى بيت الله الحرام . وكان كثير البر والتصدق ، وعليه رسوم لجماعة من الفقراء . وفيه مودة كثيرة ونصح وشفقة على خلق الله عز وجل في قضاء حاجة من يقصده . وكان يتولى خدمة اهله وبيته بنفسه ، ويقصد راحتهم ، ومصلحتهم ، وكبرت سنه وهو على هذا الحال . وكان باراً بأولاده وأهله ومات والده وترك عنده اخوة صفاراً قراباً وأحسن اليهم ، وقام بأمرهم أتم قيام برئق وإحسان وتواضع وكلمة طيبة . ثم نشأ له أولاد ففعل بهم مثل ذلك . وكان له اعتقاد عظيم في الفقراء والصلحاء ، وله منهم نصيب وافر . وكان لا يفتر من ذكر الله عز وجل قاعداً وقائماً وماشياً . وكان عنده معرفة بقطعة

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب التهم ( المجمع )



جيدة من الطب والأدوية والمنافع . يزور المرضى ويصف لهم ما ينفعهم ، ويشفق عليهم ويمدحهم ويدعو لهم ، ويتضرع الى الله تعالى ، ويجهد في الدعاء لمن دعوا له بنصح وشفقة ، واذا مات ميت ممن يعرفه حضر جنازته ، وان لم يتفق له الحضور مشى الى قبره وصلى عليه ، وتلا على قبره ما يسر الله تعالى من القرآن العظيم ، ودعاه . وقد كتب أخبار الوفاة صلة لأجل ذلك . وله محاسن كثيرة وسير جميلة . رحمه الله وغفر له بمهنة وكرمه . « ١ »

وهذه الترجمة كافية لمعرفة ابن الجزري وفيها من السعة ما ليس في غيرها . وفيها تصحيح لما جاء في ( الدرر الكامنة ) فقد ذكر انه جمع تاريخاً مشهوراً ، ونقل عن الذهبي انه كان حسن المذاكرة ، سليم الباطن ، صدوقاً في نفسه . لكن في تاريخه عجائب وخرائب <sup>(١)</sup> ( ١٠٠٠ هـ .

ولم يعين وجه القرابة ولا ما دعاه الى التعجب ، والبرزالي أعرف به ، وهو مرجع مؤرخين كثيرين ، ورأيتُه ينقل عن أكابر علماء بغداد وأفاضلها ، وقال في الشذرات : « جمع تاريخاً كبيراً ، وذكر فيه أشياء حسنة لا توجد في غيره . » <sup>(٢)</sup> ١ هـ .

وجاءت ترجمته في تواريخ عديدة منها ( التلييه والابقاظ في ذيل تذكرة الحفاظ ) <sup>(٣)</sup> . وقال ابن كثير :

« محمد بن ابراهيم الجوزي ( صوابها الجزري ) . جمع تاريخاً حافلاً كتب فيه أشياء يستفيد منها الحفاظ كالجزري والذهبي والبرزالي : يكتبون عنه ، ويعتمدون على نقله . وكان شيئاً قد جاوز الثمانين وثقل سمعه ، وضعف بخله . وهو والد الشيخ ناصر الدين محمد وإخوه محمد الدين . » <sup>(٤)</sup> ١ هـ .

وذكرت ترجمته باختصار في ذيل تذكرة الحفاظ للعسبني الدمشقي ص ٢٢ . وفي العبر للذهبي : « — في سنة ٧٣٩ هـ مات شمس الدين — الجزري الدمشقي صاحب التاريخ الكبير في وسط السنة وله ٨١ سنة ، وله دين . وكان ساكناً وقوراً . » ١ هـ .

(١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٠١ . (٢) الشذرات ج ٦ ص ١٢٢ . (٣) التلييه والابقاظ في ذيل تذكرة الحفاظ ص ٩ . (٤) البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٨٦ .

## ٢ - مؤلفاته :

جاء انه كتب في الحديث . . . وكان محباً لفن التاريخ . . . ولا يعرف له غير تاريخه . . . وكثرة المؤلفات لا تدل على قدرة ، وكان يظهر علمه ، ومقدار تتبعه في تاريخه . . .

## ٣ - تاريخه :

وهذا يسمى ( حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ) على ما قاله الحافظ الشمس ابن طولون حيث نقل عنه في المجلد - الأول من فهرست الأوسط له . قال ابن حجر : جمع تاريخاً مشهوراً وله شعر وسط ، وخرج له البرزالي مشيخة . . . والقطب اليوناني كثير النقل عن تاريخه في ذيله على مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي . [ هامش ذيل تذكرة الحفاظ للعسني الدمشقي ص ٢٢ ] وهو الذي يستحق التدقيق ، ونسبته دائرة المعارف الاسلامية للبرزالي غلطاً . . . وهو من مؤلفاته . ومنه نسخة مخطوطة في خزانة كوبريلي ، وكان منشأ التوم من مرتب فهرس هذه الخزانة ، فوقع في ذلك بروكس المنشرق المعروف ، وقبله كان قد وقع صاحب تاريخ ( التين اردو ) ، فانه جعل تاريخ البرزالي احد مراجعه في ( تاريخ المغول في روسية ) ، ويقصد به تاريخ ابن الجوزي . وطبع هذا الكتاب مترجماً الى التركية من الأستاذ الجليل اسماعيل حتي الازميري سنة ١٩٤١ م وقد سبق ان وصفته في محيط المعارف الاسلامية التركية وصفاً مسهباً .

راجعت فهرس الخزانة فأحببت الاطلاع على هذه النسخة التي ذكرت باسم البرزالي المؤرخ لما له من المكانة المعتبرة ، فوجدتها بتبديء من سنة ٧٢٦ هـ وتنتهي سنة ٧٣٨ هـ وهي قديمة منقولة من نسخة المؤلف بخط عبد الله بن احمد بن يوسف البيري أصلاً ، الدمشقي مولداً الشافعي مذهباً كتبها سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٨ م . ورقها في خزانة الكوبريلي ١٠٣٧ .

وأول هذه النسخة « قال البرزالي . . . » فأدهمت أنها له . وبعد مطالعتها لم يبق ريب في انها لابن الجوزي ، وينقل أحياناً كثيرة عن البرزالي ويصرح باسمه وهو القاسم بن محمد البرزالي ، وكانت بينهما مودة وصحبة أكيدة ، وان البرزالي

— كما مر من إيراد ترجمته — له خبرة تامة بأحواله وما كان عليه من صلاح وتقوى ، ورغبة في التاريخ ، كما أن ابن الجزري ينقل عن البرزالي أحياناً ، ويقول :  
كلما أقول ذكر فهو من تعليق الشيخ الحافظ علم الدين البرزالي فصح الله في مدته . .  
لثلا يضيع تبعه . . « ١٥٠ » فلم يبق إشكال في أنه للجزري .

وقال السخاوي : « للعدل . . ابن الجزري ( تاريخ كبير ) ، شهير بخطه في الحمودية ، فيه عجائب وغرائب » (١) . ولعل الأيام تكشف عن وجودها . .

#### ٤ — أجزاء تاريخه :

وان التاريخ المذكور أعلاه مجلد واحد ولا شك أنه أحد أجزاءه ، والكتاب متعدد الأجزاء ، وكانت ولا تزال التديقات عنه ناقصة في الغرب والشرق إلا أن سوق الغرب راج فيه العلم ، وصارت تجلب إليه كل بضاعة ، وعندنا وقفت الحركة العلمية . وان كنا أعرف بتاريخنا ، ولكننا اقتصرنا على مناقب الخلفاء والسلاطين ولم بعد أحد يبالي بالنواحي العلمية والأدبية ، ولا بالثقافة العامة ، وتاريخ الأمة وما جاورها من أمم . .

قال المرحوم أحمد نيمور باشا في ( كتاب اليزيدية ) :

« وعندنا من تاريخ ابن الجزري جزء مصور بالشمسي فيه من سنة ٦٨٩ هـ

إلى سنة ٦٩٩ هـ » ١٥٠ .

وأما المجلد الذي عثرت عليه فهو من سنة ٧٢٦ هـ — إلى سنة ٧٣٨ هـ كما مر .  
ومن ثم نرى النقص بادياً . . وفي هذا رأيت بتوسع في بعض الحوادث ، وبعد  
صفحة كاشفة عن أيام المغول في العراق وعن علماء بغداد ، ومنهم أبو الخير  
الدعبل العالم المعروف . .

وجاء في لغة العرب المجلد السابع منها جزء ٢ ص ١٨١ أن الاستاذ حبيب الزيات  
طبع جزءاً منه نقله من نسخة باريس ، طبعه بمطبعة الحامي في زحلة ( لبنان )  
في ٤٢ بقطع الثمن . وسماه : ( حوادث الزمان وأنبائه ، ووفيات الأعيان من أبنائه »  
بشمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري الدمشقي . . .

ولا شك أن الأيام ستجלו عن باقي أجزاءه . .

(١) الإعلان بالتوقيع ص ١٦٨ .

### ٥ - المختار من تاريخ الجزري :

ثم اني عثرت أيضاً على نسخة مخطوطة من كتاب ( المختار من تاريخ الجزري ) . وهي من اختيار الذهبي ، وبخطه ، وعندني نسختها المصورة ، وفيها نصوص مهمة عظيمة الفائدة لا يستغنى عنها . وهذا المختار أصله في خزانة الكوبريلي برقم ١١٤٧ قال الذهبي : وهذه نبذة فوائد من تاريخ المولى شمس الدين . وتبتدى من بقية سنة ٥٩٣ هـ ، وامتدت ، فوفقت عند سنة ٦٩٨ هـ ، جملة كاللتمة لما تقع من المذيل على الروضتين .

### ٦ - وصف العنب في تاريخ ابن الجزري :

قال المؤلف

« اتفق ان الشيخ الفلاني من مشايخ حماة - أنبت اسمه - سافر من حماة الى دمشق ، أقام بها مدة وعاد ، فسأله أصحابه عنها فقال :  
- رأيت أهلها كأنهم فرغوا من الحساب ، وتسيبوا في الجنة ، يأكلون ويشربون ، ويسرحون فيها .

وكان ابن عنين قد تقاه السلطان صلاح الدين وعاد الى دمشق زمن العادل فكان قد وصل الى ( خان بالق ) ، ومنه الى الهند واليمن ، ووصل الى مصر ، ومنها الى دمشق سأله المعظم عن عجائب ما رآه في البلاد التي سافر اليها فقال :  
كل ما في الدنيا مفرق هو في بلدك بمجموع موجود ، وبفضل عليهم بالأحرين والأبيضين قال وما هما ؟ قال :

العنب الداراني ، والعنب العاصمي ، والأبيضين القنبريس والثلج . ونظم في غرضه هذين البيتين وهما :

وقائل ان في الأسفار فائدة : يرسم في الرزق ذا مال وذا خلق

وقدمضت الى أقصى الذي كنروا (؟) . وجئت أرعن والشلأق في عنق

م (٤)



### تتمّة أخبار الأعتاب

وجاء في هامش التاريخ تحت العنوان المذكور وأظنه من الأصل :  
« وأول ما أدخل الى دمشق ( العتب الداراني ) . وهو أحمر اللون ، مدور ،  
حلو ، شبه السكر ، يبقى دور شهر وحده . ثم يتبعه ( البرزي ) . أبيض ، أصابي  
ومدور . ويتبعهما بقية الأعتاب خمسة أنواع أو ستة . وأمير العتب ( العاصمي ) . . .  
وأبيض مدور يسمى ( قصينا ) حلو كبار ، و ( ييض الحمام ) . . . والزيب فهو خمسة  
أو ستة ألوان : الدربلي ، والجوازمي ، والأسود ، والصغار بلاحب ، وغير ذلك . » اهـ<sup>(١)</sup> .  
وهناك تفصيلات في الاحصاء ، والبيع في مصر وبغداد لم أستوعب ذكرها  
بل وقفت عند هذا . والكتاب موجود .

ويطول بنا البحث في هذا الأثر الجليل ، وما احتوى من نقائس . . . وكان  
غالب المؤرخين في عصره متصلين به فلا محل للاسترسال بأكثر من هذا .  
وكل ما نقوله ان هذا العصر ( الثامن الهجري ) كان طائفاً بأعظم المؤرخين  
لما خلده أجل الذكريات ، وأنقى الآثار . اكتفى بهذا الآث .  
والله ولي الأمر .

( بغداد )

عباس المزاري



(١) في ترمّة الأتنام ذكر العتب في من ٢٢٣ طبعة السنية بمرسة ١٣٤١ هـ

## رسالة الطرق

- ٥ -

### حرف الزاي

الزَقْب الطريق : والزَقْب الطرق الضيقة واحدها زَقْبَة وقيل الواحد والجمع سواء وطريق زَقْب ضيق قال ابو ذؤيب :

ومتألف مثل فرق الرأس تجلججه مطارب زَقْب أميالها فيج<sup>(١)</sup>

زَقْب بدل من مطارب وهي الطرق الضيقة كما سيأتي ويروي زَقْب بالضم وسيأتي هذا البيت في مطربة وقال اللحياني طريق زَقْب جعله صفة فزَقْب علي هذا القول صفة لمطارب وان كان لفظه لفظ الواحد .

الزقاق كغراب السكة يذكر ويؤنث وقيل هو الطريق الضيق دون السكة نافذاً كان أم غير نافذ والجمع ازقة كغراب واغربة وزُقَّان كحُوراء وحوراء قال هذبة بن خشرم العذري :

فلم ترعيني مثل سرب رأيت به خرجن علينا من زقاق ابن واقف<sup>(٢)</sup>

وفي الحديث الشريف « من مَنَعَ مِنِّه ابن او هدى زُقَّاقاً » . الزقاق الطريق يريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه وقيل أراد من تصدق بزُقَّاق من الخُل وهي السكة منها . والأول أشبه لأن هدى من الهداية لا من الهدية .

الزُقيلة كسفينة السكة الضيقة وكذلك يوصف به الطريق الضيق ويقال رجع على زَقْره أي الطريق الذي جاء منه .

الزُقَّة محرّكة السكة الضيقة وقال الليث هو ميل في جدار أو مسكة أو ناحية أو عرفوب ولا يكون فيه التواء كالمدخل والالتواء اسم لذلك بلا فعل وقال ابن عباد الزُقَّة في الأودية المضيق .

(١) المتلف التفرس به بذلك لأنه يثقل ماله في الأكثر كما سوا الصعراء يداها لأنها تبيد ماله . وتجلججه : تجذبه هذه الطرق الى هذه وهذه الى هذه والزَقْب الضيقة ومثل فرق الرأس في ضيقه والليل المسافة من العلم الى العلم وفيج راسة . (٢) السرب هنا القطيع من النساء وزقاق ابن واقف بالمدينة وبقية الآيات في معجم البلدان .

الزَّهْوُ كَتَبُورٍ فَجِ الْجِبِل .

ويقال طريقَ أَزْوَرٍ أَي مَعْوَج .

زَاغَ عَنِ الطَّرِيقِ يَزُوغُ زَوْنًا وَزَيْغًا عَدَلَ وَالْيَاءُ أَفْصَحُ

زَاغَ عَنِ الطَّرِيقِ يَزِيغُ زَيْغًا عَدَلَ وَزَاغَهُ عَنِ الطَّرِيقِ أَمَالُهُ .

### حرف السين المهملة

المسبأ كَتَمَدَ الطَّرِيقُ فِي الْجِبِل

أَسَابِيَّ الطَّرِيقِ شَرَكُهُ وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ شَوْكُهُ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ جَمْعُ إِسْبَاءَةٍ  
وَالْأَسَابِيَّ الطَّرِيقِ مِنَ الدَّمِ وَأَسَابِيَّ الدَّمَاءِ طَرَائِقُهَا الْوَاحِدَةُ أُسْبِيَّةٌ أَوْ إِسْبَاءَةٌ قَالَ  
سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ يَذْكُرُ الْخَيْلَ :

وَالْعَادِيَّاتُ أَسَابِيَّ الدَّمَاءِ يَهَا كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابٌ تُرْجَبُ (١)

وَيُرْوَى أَسَابِيَّ الدِّيَاتِ . وَقَوْلُهُ أَنْصَابٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ جَمْعُ النَّصَبِ الَّذِي  
كَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيُرْجَبُونَ لَهُ الْعَتَائِرُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ مَا نَصَبَ مِنَ الْعُودِ وَالنَّخْلَةِ الرَّجْجِيَّةُ  
وَيُقَالُ اسْتَبَقَ الصَّرَاطُ أَي جَاوَزَهُ وَتَرَكَهُ حَتَّى ضَلَّ

السَّبِيلَ كَأَمِيرِ الطَّرِيقِ وَمَا وَضَحَ مِنْهُ وَقِيلَ الطَّرِيقُ الَّذِي فِيهِ سَهْوَةٌ يَذْكُرُ  
وَيُؤَنَّثُ كَالطَّرِيقِ فَتَقُولُ سَبِيلٌ أَعْظَمُ وَسَبِيلٌ عَظُمَى كَمَا تَقُولُ طَرِيقٌ أَعْظَمُ وَطَرِيقٌ  
عَظُمَى وَالتَّائِيثُ فِيهَا أَغْلَبُ وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُؤَنَّثًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ » . عِبْرَتُهُ عَنِ الْحُجَّةِ

(١) هَدَّتِ الْفَرَسُ تَعْدُو أَحْضَرَتْ فِيهَا حَادِيَةً وَيُقَالُ لِلْخَيْلِ الْمَغِيرَةِ حَادِيَةً وَأَسَابِيَّ الدَّمَاءِ طَرَائِقُهَا وَأَنْصَابٌ  
جَمْعُ نَصَبٍ كَمَنْقٍ وَهُوَ حَجَرٌ كَانَ يُنْصَبُ وَجِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ الْأَنْصَابِ حَجَارَةٌ كَانَتْ  
سُورَ الْكَعْبَةِ تُنْصَبُ فِيهَا عَلَيْهَا وَيَذْبَحُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَالتَّرْجَبُ التَّعْظِيمُ وَمَنْ ذَبَحَ النَّسَائِكَ فِي رَجَبٍ . وَالتَّرْجَبُ  
أَنْ تَدْمَعَ الشَّجَرَةُ إِذَا كَثُرَ حَمْلُهَا بِنَاءً نَحْمَهَا أَوْ أَنْ تَسُدَّ بِخَشَبَةٍ ذَاتِ شُعْبَتَيْنِ لِكُلِّ مَكْسَرٍ أَهْضَانَهَا وَوَجِبَ  
النَّظَةُ وَنَخْلَةُ رُجْجِيَّةٍ بَنِي نَحْمَهَا رُجْجِيَّةً وَيَحْتَمِلُ هَذَا الْبَيْتُ أَنْ يَكُونَ شَبَهُ أَعْنَاقِ الْخَيْلِ بِالنَّخْلِ الْمَرْجَبِ  
وَأَنْ يَكُونَ شَبَهُ أَعْنَاقِهَا بِالْحَجَارَةِ الَّتِي تَذْبَحُ عَلَيْهَا النَّسَائِكَ وَقَالَ أَبُو عِيْدٍ يَضُرُّ هَذَا الْبَيْتُ تَقْسِيرَ أَنْ  
أَحَدَهُمَا أَنْ يَكُونَ شَبَهُ أَنْصَابِ أَعْنَاقِهَا بِجِدَارٍ تُرْجَبُ النَّخْلُ وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الدَّمَاءُ الَّتِي تَرَانِي  
فِي رَجَبٍ وَظَاهَرُ الْبَيْتِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُرِيدُ تَنْصِيهَ أَعْنَاقِهَا بِالْأَنْصَابِ الَّتِي يَذْبَحُ عَلَيْهَا فِي كَثَرَةِ الدَّمَاءِ عَلَى  
نَحْوِ مَا قَالَهُ زُهَيْرٌ فِي وَصْفِ السَّعْدِ الَّذِي تَبَعَ الْقَطَاةَ :

نَزَلَ عَنْهَا وَأَوْدَى رَأْسَ سَرْقَةٍ كَتَمَبَ الْمَرْدُ دَمِي رَأْسَهُ الْبَلَكُ

الْمَنْصَبُ الْحَجَرُ الَّذِي يَتَرَفَعُ عَلَيْهِ أَي يَذْبَحُ فِي رَجَبٍ شَبَهُ السَّعْدِ بِالْمَنْصَبِ الْمَدْمَى لِكَثَرَةِ مَا يَمِيدُ .

وجاء مذكراً في قوله تعالى: «وان يروا سبيلا الرشدا لا يتخذوه سبيلا»  
 وبهذا يتبين لك ان قول عبد الرحمن بن عيسى الحمذاني في كتابه (الالفاظ  
 الكتابية) ص ٢١ الطريق يذكر ويؤنث والسبيل مؤنث على كل حال . غير صحيح  
 والجمع سُبُل . وجمع القلة للسبيل اذا ذكرت أسبلة كـرغيف وارغفة واذا أنثت  
 أسبُل . وفي حديث سمرة فاذا الأرض عند أسبلة أي طرقة والسبلة من الطرق  
 الملوكة يقال سبيل سابلة أي مملوكة والسبلة : أبناء السبيل المختلفون على الطرق  
 في حوائجهم جمع سابل وهو السالك على السبيل ويجمع أيضاً على سوابل . واسبلت  
 الطريق كثرت سابلتها . وابن السبيل ابن الطريق المسافر الكثير السفر ممي ابناً  
 لما ملازمته اياها وقيل هو الذي قطع عليه الطريق ويريد الرجوع الى بلده ولا  
 يجد ما يتبلغ به وابن السبيل الغريب الذي اتى به الطريق قال الراعي :

على أكوارهم بنو سبيل قليل نومهم إلا غرارا<sup>(١)</sup>

وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب الى الله تعالى  
 باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوع واذا اطلق فهو في الغالب واقع على  
 الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه

وكل ما أمر الله به من الخير فهو من سبيل الله أي من الطرق الى الله وكل  
 سبيل اريد به الله تعالى وهو يرفو داخل في سبيل الله .

المسائل : الطرق الضيقة لأن الناس ينساقون فيها أي يتتابعون واحداً بعد  
 واحد . واحداً مستكلاً كقعد .

السجع يجيم بمدحها جاء . وبضم السين وسكون الجيم وبضمها . مجح الطريق  
 مجحه لسهولة . ويقال نخل له عن مسجح الطريق أي وسطه وسننه وبنوايوتهم  
 على مسجح واحد ومسجحة واحدة أي قدر واحد ويقال من طلب بالحق ومشى في  
 مسجحه أوصله الله الى نيجحه

وفي تهذيب الالفاظ يقال تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق وسننه ومسجحه  
 وسججه ولقنه ولقنه وكثبه ونكته ويندائه ودأره ومعناه عن متن الطريق .

(١) أكوار جمع كور وهو الرحل بأداته والنرار ككتاب التليل من النوم .



المُسَحَنَرُ الطريق المستقيم واسحَنَرُ الطريق امتقام  
السُّدِّ الحاجز جمعه اسداد : ويقال ضربت عليه الأرض بالأسداد جمع سُدٍّ  
أى سُدَّتْ عليه الطرق وعميت عليه مذاهبه والسُّدُّ ذهاب البصر وهو منه  
قال الأسود بن يعفر النهشلي :

ومن الخواث لا ابالك أني ضربت عليّ الأرض بالأسداد  
وفلان مُسَدَّدٌ ملازم للطريق المستقيم وفي صفة متعلم القرآن . يفتقر لأبويه اذا  
كانا مسددين أي لازمي الطريقة المستقيمة  
السرب بفتح السين وكسرهما مع سكون الراء فيهما الطريق قال ذو الرمة  
يصف الحمار والأثن :

خلى لها سرب اولها وحينجها من خلفها لاحق الصقائين مهمم<sup>(١)</sup>  
قال شمر أكثر الرواية بالفتح والسرب بفتحين الطريق والمسلك في خفية  
وطريق سرب يتتابع الناس فيه قال أبو خراش :  
طريقها سَرَبٌ بالناس دُجُوب ..

وتسربوا فيه تتابعوا والسُّرْبَةُ المذهب والطريقة وكل طريقة سرية  
السراط ككتاب السبيل الواضح وإنما سمي بذلك لأن الداهب فيه يغيب  
غيبة الطعام المسترط . أو كأنه يسترط المارة لكثرة سلوكهم لاجبه ويقال بالزاي  
والصاد . والصاد أعلى وان كانت السين هي الأصل لمكان المضارعة وفي البيضاوي  
والسراط من قلب السين صاداً ليطابق الطاء في الاطباق وفي المخصص فأما ما حكاه  
الأصمعي من قراءة بعضهم الزراط بالزاي المخلصة تخطأ انما سمع به المضارعة فتوهمها  
زايًا . وحكي قطرب الصراد بالدال المهمل على المضارعة أيضاً

سَرَاةُ الطريق متنه ومعظمه والجمع سَرَوَات ومنه الحديث : « ليس للنساء  
سروات الطريق أي لا يتوسطنها ولكن يمشين في الجوانب »  
وطريق واضح السفاسق وهي الآثار قال :

(١) خلى ترك . هيجوا آثارها . السقل الخامرة ولاحق الصقائين ضامر ويقال حمار مهمم بكسر  
الهاين وسكون الميم بينهما يهيم في صوته أي يردد التيق في صوته .

إذا الطريق وضحت سفاقة ولم ينم حتى الصباح واسقه  
واسقه الذي يريد أن يجمع سير ليله  
السفيل الطريق كذا ذكره في جواهر الألفاظ ولم أجده لغيره ولعله محرف  
عن سفيل يقال شيء سفيل أي يسير

ويقال سافهت الناقة الطريق إذا خفت في سيرها قال :  
أحدو مطيات وقوما نفعسا مسافيات مفعلا موعسا<sup>(١)</sup>  
وفي الأساس والناقة تسافه الطريق إذا أقبلت عليه بسير شديد  
السكة الطريق المستوي قال الشماخ :

حنت على سكة الساري فجاوبها حمامة من حمام ذات أطواق<sup>(٢)</sup>  
أي على طريق الساري وبه سميت سكك البريد قال الفرزدق :  
فما رد السلام شيوخ قوم صرحت بهم على سكك البريد

والسكة الزقاق وقيل هي أوسع من الزقاق سميت بذلك لاصطفاف الدور فيها  
على التشبيه بالسكة من النخل وهي السطر المصطف . وطريق سك ضيق منسد  
والسكاكة مشددة أبناء السبيل

الأسلوب الطريق المستوي قيل ومنه أخذ في أساليب القول أي ضروب منه  
والحق أن الأسلوب بمعنى الفن ومنه أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه  
والأسلوب الطريق تأخذ فيه . والطريق والوجه والمذهب يقال أتم في أسلوب  
سوء وكل طريق ممتد فهو أسلوب وجمعه أساليب .

المسلح الطريق البين الممتد وطريق مسلح ممتد والمسلح المستقيم مثل المثلث  
المداوعة : الطريق لأنها مشقوقة والسلم الشق في الجلد والرأس والجبل وغيره قال ملبح

(١) أحدوا : استوفى نسا جمع ناص وأراد بالمسل للوصف الطريق الموطوء . (٢) حنت . حنين  
النافه صوتها إذا انتافت إلى ولدها وحينها تراهها إلى ولدها من غير صوت . الساري الدائر ليلاً وللاضي  
والأصل في الجواب رد الكلام والمجاوبة المحاوراة والمراد هنا إن الحمامة ناحت لما سمعت حنين الناقة  
فكانها جابونها وأطواق جمع طرق وهو في الأصل ما استدار بالشيء وحمامة مطوقة في عنقها طوق .

وهن علي مسلوعة زيم الخصي تنير وتغشاها هما ليح 'طلع' (١)

ودليل يسلمع يشق الفلاة

السائف كأمر الطريق

السابقة كسفينة تأثير الاقدام والخوافر في الطريق وتلك الآثار تسمى السلائق

والسليق من الطريق جانبه وهما سليقان . والسلق الواسع من الطرقات

والسليقة المحجة الظاهرة

الكسلك : الطريق والجمع مسالك . سلك الطريق كقعد ذهب فيه ويتعدى

بنفسه فيقال سلكت زيدا الطريق وبالباء فيقال سلكت به الطريق وبالهزة فيقال

أسلكت فلاناً الطريق وأسلكته عليه قال ساعدة بن العجلان

وهم منعوا الطريق وأسلكهم على شماء مهواها بعيد (٢)

ويقال اسلكته فيه قال عبد مناف بن ربيع الهذلي :

حتى اذا اسلكهم في 'قتائدة' شلاً كما تطرد الجمالة الشرودا (٣)

ويقال طريق مسلك .

السمت الطريق يقال الزم هذا السمت قال خطام الجاشعي :

ومهمين قذنين مرتين قطعت بالسمت لا بالسمتين (٤)

(١) مسلوعة طريق زيم متفرق تنير قضي وتضع تغشاها تأنيها أو تلوها والمالبج جمع ملاح

كفتح البرزون . والحن السير في سرعة وبجثرة الذكر والأنثى سواء والطلع الاضياء والستوط

من السرو قال أبو زيد اذا أضمره السكابل والاعياء قيل طلع كنم وابل 'طلاح' هزها السرو جهدها .

(٢) شماء صرقة والمهوى ما بين الجبلين ونحو ذلك . واسم مكان من هوى إذا هبط أو سقط .

(٣) أي أسلكهم في طريق في قتائدة وهي ثنية معروقة أو عتبة والثل الطرد والجمالة أصحاب

الجمال والشرد بضمين جمع شرود وهو النافر وروى الشرودا بفتحين جمع شارد كخدم وخادم . وجواب

إذا في البيت محذوف دل عليه قوله شلاً كأنه قال شلوم شلاً .

(٤) المهمة المفازة البعيدة أو الثلاثة بينها لا ماء بها ولا أنيس . قذف بعيدة وشرمت لا نبات

فيها وقيل المرت الأرض التي لا كلاً بها وان طرت هكذا رواها في اللسان في سمت وقال مناء قطعت

على طريق واحد لا على طريقين . وقال : قطعت ولم يقل قطعتا لأنه من البلد وروى في سمت هكذا .

(ومهمين قذنين مرتين ظاهرهما مثل ظهور الترسين جيتها بالنت لا بالنمين)

بينهما قطعتا والنت الفرس الذي يكون غايه في العتق .

وسمى الطريق قصده ومحجته

والسمت السير على الطريق بالظن وقيل هو السير بالحدس والظن على غير طريق  
قال الشاعر:

ليس بها ربيع لست السمت

وفي نسخة بها زَبَنُغ

وَحَرْيقُ مُسَمِّدٍ طَوِيلٍ مُسْتَقِيمٍ

سماط الطريق جانبه يقال خذوا في مماطي الطريق أي جانبه

ويقال خل عن سُنْحِ الطريقِ وَسُجْحِهِ أي وسطه ومنتَه

السنيعة كسفينة الطريقة في الجبل جمعها سنائع

السُّنُكُ الحجاج اللينة كذا في اللسان وفي القاموس اللينة قال الشارح وهكذا في العباب.

سَنَنَ الطريق وَسَنَنَهُ وَسَنَنَهُ وَهَجَهُ ويقال خدعك سنن الطريق وَسَنَنَهُ

وترك فلان لك سنن الطريق بثلاث السين أي جهته ومنتَه والسُّنَّةُ الطريق المستوي

وفي نظام الغريب السنة والسنن والمسِنَّةُ الطريق .

قال شمر السنة في الأصل سنة الطريق وهو طريق سنة أوائل الناس فصار

مسلكاً لمن بعدهم وسن فلان طريقاً من الخير يسنه إذا ابتدأ امرأ من البر لم يعرفه

قومه فاستنسوا به وسلكوه وهو سنين . وسنَّ الله للناس سنة أي بين طريقاً .

وسنَّ الطريق سَنَبًا وَمَنَّا فالسنَّ المصدر والسنن الاسم بمعنى المسنون ويقال سَنَّ

الطريق وَسَنَنَهُ محجته .

والمستنَّ بكسر السين الثانية وفتحها الطريق المسلك والمسِنَّة بفتح السين

الثانية وكسرها الطريق المسلك . وفي التهذيب طريق يسلك .

ويقال طريق مسور فيه والقياس مسير

ويقال خذوا في هذا السوط وهو طريق دقيق بين شرفين وفي هذه السياط

والأسواط ويروى بالشين أيضاً وهو مجاز .

المُسَّحُ كعظم من الطريق المبين شُرَكَه وانما سحبه كثرة شركه شبه

بالقباء المسح وهو الذي فيه جدد واحدة يفناء وأخرى ليست بشديدة السواد .

محمد سليم الجندي



## مخطوطات ومطبوعات

( رسالة الملائكة . أوج التحري . تعريف القديما )

أرأيت السيل بعد مضيه وانقطاع مدده كيف يترك وراءه ربعا ممرقا للمنتجين .  
ونزلا كريما للمجدين كذلك المهرجان الأثني لأبي العلاء المعري فإنه ترك فينا  
بعد انقضائه آثارا أدبية لأبي العلاء وفي أبي العلاء وعن أبي العلاء لا تحصى فوائدها  
ولا تنفذ فرائدها ولا تنتهي عجائبها .

ومن أنقص تلك الآثار وأعلاها قيمة الثلاثة التي عنوتنا بها الكلام : مصنف  
أصدره المجمع العلمي القائم بالمهرجانات - وآخر أصدره المعهد الافرنسي بدمشق  
وثالث أصدرته وزارة المعارف المصرية .

( رسالة الملائكة ) ظهر بها المجمع العلمي في بعض مكاتب دمشق القديمة

واتفق موعد مهرجان أبي العلاء فرأى ان ينشرها على الجمهور بهذه المناسبة فهد  
الى احد اعضائه الأستاذ سليم الجندي تصحيحها والتعليق عليها ففعل وطبعها المجمع  
على نفقته في مطبعة الترقى بدمشق فبلغت مع فهرسها ٣٠٠ صفحة بالقطع المتوسط  
غير ان العجلة في تصحيحها وطبعها ومبادرة أيام المهرجانات بإصدارها وتوزيعها  
أوقع فيها ما كان ينبغي ان لا يقع وهذا ما اعتذر عنه مصححها الفاضل بقوله في  
المقدمة القيمة التي صدرها بها : ( وقد تألب عليّ في هذا العمل ضيق الوقت الذي  
حدد لانهجازه وفقدان مرجع الجأ اليه للمقابلة والتصحيح وانفرادي بالعمل وكثرة  
اعماله الخاصة فاضطرت الى الايجاز في بعض المواطن وإلى إهمال القول في بعض  
آخر وإلى إغفال تراجم بعض الرجال وربما تكرر القول في غير موضع ولم تسلم  
الرسالة من الهفوات التي تقتضيها العجلة اهـ ) ثم وقع في طبعها أغلاط كثيرة تتبعها  
المصحح الفاضل ونظم بها جدولاً بلغ نحواً من ثلاثة عشر عموداً فكان في هذا  
الجدول سد الحاجة الحريص وتوفية لرغبة المطالع . ومن أراد التوسع في معرفة  
أخبار رسالة الملائكة ومختلف اطوارها فليرجع الى مقدمتها المذكورة بقلم المصحح

والى مقال آخر كان كتبه هو عنها ونشره في مجلة المجمع ( ص ٤٨ من الجزء [ ١ و ٢ ] من المجلد ١٩٠ وفي ص ١٢٢ من الجزء [ ٣ و ٤ من المجلد المذكور ] . وأراني مسوقاً الى التعليق على هذه الرسالة بما يأتي :

انت عشاق الكتب المتبعين لنوادرها كانوا خفروا من هذه الرسالة بنسخ طبعوها ونشروها في الشرق والغرب باسم ( رسالة الملائكة ) مع انت ما طبعوه ونشروه . انما هو مقدمة الرسالة لا الرسالة كلها . وذلك ان ابا القاسم علي بن محمد كتب الى ابي العلاء يستفتيه في مسائل في اللغة العربية وغريب كلماتها ومعظمها من علم الصرف تبلغ نحو ١٦ مسألة أجابه عنها في هذه الرسالة بعد ان قدم لها مقدمة لا علاقة لها بتلك المسائل لكنه اخترع لها موضوعاً آخر وافرغه في قالب حوار بينه وبين طائفة من الملائكة ويدور موضوع الحوار حول كلمات لغوية غير الكلمات التي سأله عنها ابو القاسم : فكان التساؤل او الأدباء منهم اذا ظفروا بالرسالة كلها اجتزأوا عنها بمقدمتها لما فيها من هذا الحوار الملائكي المبتدع . وهكذا وجد من مقدمة الرسالة عدة نسخ . وكادت تفتى او تفقد هي نفسها لو لا ما وفق اليه المجمع العلمي وأظفروه القدر بها كلها أي بمقدمتها مع اسئلة ابي القاسم وجواب ابي العلاء عليها . غير ان الاسئلة نفسها قد فقد منها ثلاثة هي ١٤ و ١٥ و ١٦ وقد طبعت نسخة المجمع من دون هذه الاسئلة فعسى ان القدر الذي اسعفنا بالرسالة كلها لا يضر علينا بنجاتها وقد فهم القارئ ان الرسالة سميت بالملائكة تسمية لكل باسم البعض وانها كلها حتى مقدمتها مضمورة بمباحث لفظية ودقائق في علم الصرف لغوية لا يتسع لها الا صدر المتعمق في علم اللغة وخاصة علم الصرف فمن سمع بهذه الرسالة يستهويه اسمها حتى اذا ظفر بها وتصفحها لم يسمع منها تسبيح ملائكة وانما سمع عزيفاً للجن نسمع ( اين الشظاظان ) [ يا أيها الخذوذان ] [ عجوز شهرية ] [ ناقة جلفعة ] [ آثار صفية ] [ وقافون بالفرنسة ] الخ الخ . أما شكل الحوار الذي وقع بين ابي العلاء والملائكة فهو ان ابا العلاء اراد ان يصور لسائله ابي القاسم قصه وعجزه عن الجواب عن الأسئلة المذكورة فسما به خياله الى انت يقول ما ملخصه : . انني كبرت

عن العمل وحانت وفاتي فهل أتوقع ان ادفع عني عنزرائيل بتفسير ما استغلق  
من الفاظ اللغة فأبادهم باللفظ الذي يدل عليه وهو (الملك) أبكوت  
أصله ملاك أو مالك الخ الخ فيعجبه قولي ويلهو عني هنية ثم بهم بي فأعود الى  
ليث بلباقة فيصني إليّ حتى اذا استشهدت بشعر لعمر بن أبي ربيعة قال ومن ابن  
أبي ربيعة هذا؟ وما هذه الأباطيل؟ ان كان لك عمل صالح فأنت السعيد والا فاحسأ  
وراءك قال فأريد ان اشغله عني يبحث كمة (عنزرائيل) وما هو أصلها فيقول  
هيئات ليس الأمر إليّ: إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. ثم يقبض  
الملك روحه. فيرى نفسه في القبر بين يدي منكر ونكير فيفتها بالسؤال عن  
اشتقاق اسمها فيقولان مات حنك (يعني على عقيدة الاسلام) ودع الزخرف  
فتقرّبت اليها بقولي: كان ينبغي ان تعرفا وزن جبريل وميكائيل. فلم يصنفا إليّ  
وازدادا غلظة وكأنه عاد فاستدرجها حتى اعطيا رأياً في تصريف اسم (موسى)  
فقال لهما (لله انما لم اكن احسب ان الملائكة تنطق بمثل هذا الكلام وتعرف  
احكام العرية) ثم خاف وقد أشارا اليه بالأرزبة (وهي عصا من حديد) فقال  
لها تثبتا رحك الله كيف تصفران الأرزبة فالأرزبة كذا وجمعها كذا.  
فان قال لي ما كذا أقول كذا. وقد تكرر النقاش بينه وبين منكر ونكير على  
هذه الصورة التي استغرقت نحو اربع صفحات مما يوم ان هذين الملكين كانا على  
حصّة موفورة من معرفة علم الصرف. ثم تخيل ان القيامة قد قامت وانه على أبواب  
جهنم وانه يتودّد الى مالك خازن النار فذكر له اختلاف العلماء في أصل معنى الزبانية  
واشتقاقها فعبّس مالك في وجهه. اما هو فلم يخجل ولم يرفعو بل سأله رأيه في أصل  
كلمات (غسلين) و (جهنم) و (سقر) فضاقت صدر [مالك] وقال له [ما أجهلك وقل  
تميزك ما جلست انا هنا للتصريف وانما جلست لعقاب الكفرة القاسطين] فانتقل  
الى مناقشة الملكين الآخرين وهما [السائق والشهيد] في مخاطبة الاثنين بضمير  
المفرد. ثم لما رأى نفسه واحداً استصعب معه جماعة من [ختمان الأدباء] أي سفلتهم  
وأراذلهم فوقفوا معه على باب الجنة. وبدل ان ينادوا رضوات خازنها بقولهم



[ يارضوان ] رآخوا فقال بعضهم [ يارضو ] بفتح الواو وقال آخرون [ يارضو ] بضمها . فاستنكر ذلك منهم فاعتذروا له بأنهم في دار الدنيا هكذا يتكلمون فسألهم ما حاجتهم قالوا توسط لنا لدى أهل الجنة فنعلمهم اشتقاق كلمات [ كثرى : [ سفرجل ] [ سندس ] [ طوبى ] [ الحور العين ] [ استبرق ] و [ عبقرى ] وقالوا له إن كانت كبار أهل الجنة يعرفون هذا فان صغارهم وولدانهم يجهلون فادخلنا الجنة نعلمهم . فيبتسم رضوان ويقول [ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكثون ] فانصرفوا رحمهم الله فقد أكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه وانما كانت هذه الأشياء أباطيل زخرت في الدار الفانية فذهبت مع الباطل . فيقولون إذن نادر لنا بعض علمائنا الذين في الجنة نخاطبه في امر . قال ومن تريدون ؟ فيقولون الخليل بن احمد فيشرف عليهم الخليل . ويقول لهم ماذا تريدون قالوا تعلم ولدان الجنة علم العريية فينجبهم بأن الله جعل من يسكن الجنة ناطقاً بلغة يعرب بن قحطاط وانما انتقر الناس في الدنيا الى تعلم العريية لأن العريية الأولى أصابها تغيير أما الآن فقد رفع عن أهل الجنة كل الخطأ والوهم . فاذهبوا راشدين فيذهبون وهم يحققون فيما طلبوه .

هذه خلاصة مقدمة رسالة الملائكة وقد استغرقت ٥٥ صفحة من الرسالة المطبوعة التي مجموع صفحاتها نحو ٣٠٠ صفحة كما قلنا وباتي الرسالة يتضمن الأجوبة على أسئلة ابي القاسم وكل مباحثها على النمط السابق في المقدمة . لغة وصرف كثير ونحو قليل وقد يتخلل حزون هذه الأبحاث الصرفية أقوال لأبي العلاء يجد فيها القارئ سهولة بحث . ومنفعة نفس . مثال ذلك قوله ( في ص ٢٢٦ سطر ٧ ) : « وقد يقع في الكتب ألفاظ مستغلقة فيها ما يكون تعذر فهمه من قبل عبارة واضع الكتاب لأنه يكون منسوراً<sup>(١)</sup> على ما بعد من الألفاظ وعلى ذلك جاءت عبارة سيويه في بعض المواضع . ومنها ما يستبهم لأن صاحب الكتاب يكون قاصداً لإيهامه ويقال إن التحوين المتقدمين فعلوا مثل ذلك ليفتقروا اليهم في إيضاح المشكلات .

(١) أي مشتقاً على معرفة ما بعد ومحض من ألفاظ الله وبمحمل أن يكون معنى (منسوراً) مشرقاً وظلماً



ومن الفاظ الكتب ما يستعجم لتصغير يقع فيه : فإن الحرف ربما زاغ عن هيأته فأتعب الناظر وشغل قلب المفكر وربما كان الكلام قد سقط منه شيء فيكون الإخلال به أعظم ومعناه أبعد من الإيالة » اهـ .

وهنا موضع التساؤل أو التعجب من أبي العلاء في وضعه طائفة من مصنفاته في شكل قصة وحوار خيالي بين أشخاص أو بين الطير والحيوان أحياناً . فمن تصفح أسماء الكتب التي صنفها علماء عاشوا في زمن أبي العلاء وقبلة وبعده لم يجد فيها ما يجده في مصنفاته هو من هذا الوضع الخيالي أو التشبهي أو القصصي : فبين مصنفاته [أدب العصفورين] [خطب الخيل] [رسالة الضببين] [رسالة على لسان ملك الموت] [سبع الحمام] [الصامل والشاحج] [كتاب القائف] قالوا : انه على مثال كلية ودمنة . وهذه رسالة [الملائكة] كما وصفناها للقارئ ورسالة [الفران] وهي أوسع في الخيال وامتدح من رسالة الملائكة . وله كتاب باسم [تظلم السور] وهو يشعر بأن سور القرآن تنشأ كي وتظلم من بعض الشيء . هذه المصنفات مما وضعه أبو العلاء تدل بأن له ميلاً خاصاً أو ذوقاً خاصاً في فن القصة لم نعهده لغيره من علمائنا الذين عاشوا في زمنه ومثل بيئته . فمن ورث هذا الميل وكيف تسرب الى نفسه ؟ نعم ان شروط فن القصة في آثاره هذه لم تتوفر بتمامها لكن نواشها قد وجدت في طبع أبي العلاء وغيره قطعاً . يحظر لي ان هذا الميل تسرب اليه من الفرس فان لأبي العلاء كما يظهر من ترجمته - زواراً وخططاء وتلاميذ منهم - أشهرهم الخطيب البزري ويظهر ان المرة كانت الي عهد قريب منزلاً للعجاج والرواد الإيرانيين بقصدونها لموقعها من طريقهم ولأثر في جامعها من آثار سيدنا الحسين ومن أشهر من زار المرة في زمن أبي العلاء من الفرس ناصر خسرو الرحالة الفارسي وقد وصف أبا العلاء في رحلته التي سماها ( سفرنامه ) فلا جرم ان يكون - أبو العلاء وهو الذي الأمل في التقف اللقف - عرف من هؤلاء المعاشرين شيئاً ولو قليلاً من أدب الفرس وتخيلات أدبائهم وقصصهم في مصنفاتهم وما تنس كلية ودمنة وشاهنامة الفردوسي . ومن كان في ذكاء أبي العلاء

لا يعوزه لاجل التأثر والاقتداء واتحدي أكثر من هذا القليل حتى يفيض ذهنه بالكثير مما كان على غمطه ومضروباً على غراره . ويمكن ان تعد مقامات البديع المحذاني من جملة الآثار التي تأثر بضمونها ابو العلاء : فهي — وان كانت عربية في مولدها — فارسية في محتدها : إذ ان البديع فارسي العرق كان يقيم بهرات ومات فيها وكان معاصراً لأبي العلاء جمعهما ربيع الشباب وعاش المغربي بعده أكثر من نصف قرن . وأراني قد تطلعت في التعرض لهذا الموضوع اعني بيان السبب في جعل إبي العلاء يكتب بعض مصنفاته منراً في قالب القصة التخيلية بينا غيره من أقرانه لم يرو عنهم شيء من هذا القبيل . ولعل غيرنا كتب في هذا الموضوع ووقاه بحقه . ولو اطلعنا عليه . لاجتزأنا به . ولم نكتب ما كتبنا .

( أوج التحري عن حيثية إبي العلاء المغربي ) قلنا ان هذا المصنف أصدره المعهد الافرنسي بدمشق بمناسبة المهرجان أيضاً وقد عهد المعهد الى الاستاذ ابراهيم الكيلاني بالوقوف على تصحيحه والتعليق عليه وكان الأستاذ عثر على مخطوطته في دار الكتب الظاهرية وهي من النوادر التي لا وجود لها ولا مثالا لها إلا في تلك الدار . وقد طبع الكتاب في مطبعة الترقى بدمشق في ١٦٠ صفحة بالقطع المتوسط . ونشر في أوله مقدمات هماغاية في الامتاع والفائدة والتعريف بالكتاب ومؤلفه : إحداهما بقلم الأستاذ سليم الجندي عضو المجمع العلمي والأخرى بقلم مصححه الأستاذ الكيلاني وألحق بالكتاب فهرس مختلفة تزيد في فائدته وتقريبها من يد المتناول . كما أخذت بالتصوير الفوتوغرافي صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة لتدل عليها وعلى نوع خطها وقطع صفحاتها . وقد قيل في آخرها ما نصه ( تم الكتاب في آخر أول شهر من سنة ١٠٥٣ هـ ) وفي الكتاب خرم لا ينقص من قيمته أما مؤلفه فهو يوسف البديعي الدمشقي وكانت وفاته سنة ١٠٧٣ هـ وليس له ترجمة الا في خلاصة الأثر للمحيي وهي مقتضبة جداً لا تفي بحاجة المتبع المريض وقال عنه المحيي : انه خرج من دمشق في صباه وحل بحلب وكانت له فيها شهرة واسعة وولي قضاء الموصل . وله مصنفات اشهرها ( الصبح النبي في حيثية النبي ) . ولم يأت البديعي بجديد من اخبار إبي العلاء

غير . ما قاله المترجمون له والمصنفون فيه عدا نماذج من كتاب ( الأيك والغصون )  
المفقود والمجهول الموضوع حتى عرفنا به هذه النماذج التي ذكرها البديعي وقد  
استغرقت عدة صفحات فلم منها ان الكتاب كتاب حكم ووعظ سردت فقراته  
مرداً متأنلاً كقوله : ( الخمسة للفعل وجاء . لا يستثير غضبك هجاء . افرح  
بالحسنة اذا صنعتها . واندم على صلاتك متى أضعيتها . في كل نفس أعجوبة . والحقائق  
عن البشر محجوبة . اذا لاقيت جارك فحبه . وان تزح به الزمن عن حبه الخ الخ  
وفي الكتاب أيضاً نماذج من مصنف لأبي العلاء مفقود اسمه [ ديوان الألفاز ]  
ولم يشر إليه احد الا البديعي ومما يكن للمؤلف البديعي من هنات يؤاخذ بها  
فان له حسنات ومزايا يحمد عليها وقد استوفى بيان ذلك كله في المقدمة المصحح  
الفاضل الذي تولى آثار جهوده في كل جانب من جوانب ذلك الكتاب ولا سيما في  
التعليقات الممتعة التي طلقها عليه فله الشكر على ما بذل من العناية في إبراز هذا الأثر النفيس  
وشكر آخر لا يقل عن الشكر الأول للسيد هنري لاوست مدير المعهد الافرنسي  
وعضو بجمعنا العلمي العامل على طبع الكتاب ونشره وبذل العناية في أمره .  
بقيت لي كلمة لا بد منها وكنت قلت مثلياً في مؤلف دمشقي آخر معاصر للمؤلف البديعي  
وهو الشيخ محمد الدرا شارح سقط الزند وقد سمي شرحه [ ضوء الفند ] وكلمة [ الفند ]  
بمعنى الشمع دجيلة في اللغة ملوزة في نسبها وعجبت من مثله كيف سمي شرحه  
وهو كتاب أدب جمع فصاحة العرب بلفظ غير عريق في العروبة ومن  
المعجب ان أحداً من علماء دمشق وأدبائها لم ينتقد الدرا في هذا التسمية ولو فعلوا  
لما قام البديعي في العصر نفسه يسمي كتابه [ أوج التجري عن حثية ابي العلاء  
المري ] [ والصبح المنى في حثية المتنبي ] فما هذه ( الحثية ) التي هام بها البديعي  
واستحلها حتى كررها في المصنفين . ويظهر ان كلمة حثية ليست خاصة بلهجتنا  
الشامية بل هي شائعة ومألوفة منذ ذلك العهد : تقول اليوم فلان صاحب حثية  
وتربد بالحثية المكانة والاعتبار في نفوس الناس وهي نسبة الى [ حث ] وحيث ظرف



مكان تقول [اجلس حيث جلس زيد] اي في مكان جلس فيه وقد الحقوا بمحيث ياء النسب وتاء المصدرية وهذا كما يقال في مكان مكانة . وربما كان هذا الاستعمال خاصاً بنا معشر الشاميين لكننا نسمع المصريين يقولون [حيثيات الحكم] ويريدون الأسباب التي جعلت الحاكم يحكم في القضية ويكررون في وثائق حكمهم كلمة [وحيث كذا وحيث كذا] ولا نعلم ان كان المصريون في لهجتهم يستعملون كلمة الحيثية بمعنى المكانة . وفي الجملة فان في تسمية البديعي لكنايه باسمين فيما كلمة [الحيثية] موضعاً للمؤاخذه .

(تعريف القدماء بأبي العلاء) وهذا الكتاب أصدرته وزارة المعارف المصرية

بتناسبة مهرجان أبي العلاء ونشرت فيه آثاره نشرًا علميًا منظمًا وهي عازمة على إخراج سلسلة كتب تتعلق بالتعريف بأبي العلاء وهذا السفر الذي بين أيدينا في ٦٠٠ صفحة بالقطع الكبير والحقت به فهارس في زهاء مئة صفحة وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة بعد ان جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف العمومية بإشراف الدكتور طه حسين بك فيعلم مما ذكرنا ان هذا الكتاب قد احتفل به أئمة احتفال وأن الحكومة المصرية قد أولت مهرجاننا جميلها بإصداره كما خدمت أدب أبي العلاء خاصة والأدب العربي عامة خدمة باقية بقاء الدهر ولا يحيط علما وإعجاباً بكتاب [التعريف] الا من احاط به مطالعة او نصفها لمضامينه على الأقل فهو [دائرة معارف] خاصة بكل ما يتعلق بأبي العلاء واذا كانت الوزارة المصرية عازمة على نشر سفر أو اسفار وراء هذا السفر الأول حق لنا ان نقول مثلما قال ذلك الفاضل الذي اطلع على الجزء الأول من الأجزاء المثة من كتاب [الأليك والفصول] للمعري - نقول : لا نعلم ما ذا يعوز الوزارة المشار اليها ان تجمعه من أخبار أبي العلاء بعد هذا السفر . وقد نشر في أوله مقدمة ماثمة في أسلوبها . ممتعة في مضامينها بقلم الدكتور طه حسين بك جاء في خاتمتها ما نصه [أما بعد فإننا لا نرى هذا السفر على خطرة الا مقدمة يسيرة لصل خطر متبع بعضه بعضاً ومصر صعيدة مقبضة لأنها ستتقدم بهذا السفر الى الذين سيجيئون ذكرى أبي العلاء في سورية وهي أشد



سعادة واغتراباً لأنها ستتمضي في هذا الجهد حتى تنشر كل ما يمكن نشره من آثار الشاعر الفيلسوف العظيم ونحن سعداء مقتبطون لأننا اتحنا لمصر بما بذلنا من جهد انت تؤدي للأدب العربي وللثقافة الاسلامية بعض ما عليها من دين [ أما ما تضمنه هذا السفر من الآثار المتعلقة بأبي العلاء فهي :

[١] ما كتب له من التراجم في المصنفات المختلفة مرتباً ترتيباً زمنياً

[٢] شذرات تعرضت لذكره وشيء من خبره منقولة من سائر المصنفات

في المواضيع المختلفة

[٣] «التبرتي من معرفة المعري» وهي ارجوزة للسيوطي سرد فيها اسماء الكلب

السبعين وقد بنى نظمها على ما جاء من قول ابي العلاء [الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً]

[٤] ابو العلاء في الأدب المغربي

[٥] ابو العلاء في الأدب الفارسي

[٦] النخلة وابو العلاء

[٧] كتاب الانصاف والتجري لابن العديم . وقد نشر برمته مصححاً ومعلقاً عليه

[٨] معرفة النعمان وما كتبه الجغرافيون وأصحاب الرحلات عنها .

و اذ قد تعمد جامعو الكتاب ان ينشروا النصوص بجذائيرها من دون حذف شيء منها فأخبار ابي العلاء فيها تجيء مكررة بالطبع ولو حذف منها ما تكرر فيها لما بقي في الكف من هذا السفر الا نحو نصفه . ومع هذا ففي الاعادة إفادة ولا نظن الذكي من قراء السفر الا ويخرج منه بعد قراءته مستظهِراً له . متفقاً فيه . وكفى بذلك رسوخاً في الأدب وملكته . وأثن شيء في هذا السفر نصوص لم يسبق نشرها قبل الآن بل هي منسية لم تقع عليها عين : نص للقفطي . وثان في مراآة الزمان . وثالث في ممالك الأبصار . ورابع في عقد الجمان . وانا لنكرر الشكر لوزارة المعارف المصرية على اتجاف العالم العربي وثقافته الأدبية بهذا السفر والأسفار المنتظرة الأخرى .

المغربي

## مبادئ في السياسة المصرية

تأليف الأستاذ محمد علي عطية باشا طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

( سنة ١٣٦٩ - ١٩٤٢ ) من ٣١٨

مؤلف هذا الكتاب من أكبر رجال القضاء والإدارة في مصر مشهور بعنايته بالعالم الاسلامي وهو من أول من نادى بجمع كلمة العرب وكتابه هذا من أنفع ما صدر في العهد الأخير في تعليم المصريين ما يلزمهم ودلائلهم على ما ينهض بهم ويكفي أنه زبدة علم رجل عاقل أكثر المسائل التي خاض عابها بنفسه فهو كتاب عملي مثل كتاب (على هامش السياسة) للدكتور حافظ عفيفي باشا .

جمل كتاب علوية باشا كل ما يجعل من مصر دولة عظيمة ومن المصريين أمة نامضة مرفهة لا يجور غنيها على فقيرها ولا قويها على ضعيفها ولا ينعم في أرضها فريق صغير ويشقى فيها الملايين . والكتاب لا يدرك فائدته الا من يطالعها مطالعة ابعان مرة بعد مرة ونحن نكتفي هنا بالإشارة الى بعض فصوله التي كتبها المؤلف برشاقة يندر أن يكتب مثلها . فقد تكلم في أسباب ضعف ثروة مصر ووسائل انبهاضها وفي مجالها الحيوي الشرعي والمهجرة والجنسية المصرية وفي الصناعة والتجارة وفي أزمة المتعطلين وتطور الصناعة والشركات . وبحث في ديون الأفراد وتحديد الملكية العقارية وفي السياحة واللغة القومية وشركات الاحتكار . وقال في فوائد القروض ( ص ٧٣ ) « ان خوفي على مستقبل الاسلام والمسلمين واعتقادي أن دين الله يسر كله واننا أدري بأحوال زماننا كل هذا يدفعني الى الجهر بأن واجب المسلمين أمام الضرورات الحاضرة القاسية وهذا التضاحم الشديد أن يدفعوا بجائلة المرائين وان دينهم بأمرهم الآت بالتعامل افراداً وجماعات بالفوائد القانونية درءاً للمفاسد وهداً للذرائع قبل أن تندم حيث لا ينفع الندم » .

ومما أفاض فيه بذوق وخبرة الكلام على النظام النيابي والأحزاب السياسية والنظام الاداري والتعليم على اختلاف درجاته وتوحيد الثقافة . ألم في هذا الباب بعامة النزوع ولا عجب فهو ابن مجدها ( تولى وزارة المعارف ووزارة الأوقاف زماناً )

وحجة فيما يقول . ولم نوافقه على رأيه عند الكلام عن الموسوعة ( الانسيكويديا )  
أو دائرة المعارف أو المعلمة فقال : اذا كانت الحاجة ملحة في وضع المعاجم العربية  
على النمط الحديث « ص ٢١٤ » ( لا أرى الحاجة ماسة الى ما يقول به البعض من  
التفكير في موسوعة عربية تجمع بين دفتيها جميع المعلومات الانسانية مدنية وعلمية  
وفقهية ورياضية وكيمائية ٠٠٠ ذلك لأن الموسوعة بهذا الوضع تتطلب نفقات طائلة  
ووقتاً طويلاً والعلوم متجددة متقدمة ) عني ان مصر يجب عليها من الآن القيام  
بمثل هذا المشروع المفيد للأمة العربية جمعاء فاذا كان النقص يبدو فيه بما يتوالي  
من تقدم العلم السريع فان الطبقات الثانية تجيء . أمتع بالطبيعة . أما النفقات  
اللازمة فلا تعد شيئاً بالقياس الى ثروة مصر واسرافها في إغراق المال ثم ان جميع  
البلاد العربية تساهم في إنشاء هذه الموسوعة ونشرها بحسب طاقتها والأمر متوقف  
على الشروع والشروع ملزم وكتاب كهذا أفيد لمصر من كثير من المطبوعات  
التأهبة والاختصاصيون الذين سيضعون أساس هذا العمل الخطير غير قلائل  
في مصر وغير مصر .

وتكلم في حالة مصر الاجتماعية من مثل مستوى المعيشة والحفاء والتسول والتشرد  
والصحة وانتشار الأمية واضطراب التشريع والزواج والطلاق والأزياء والأوصمة  
والقاب الشرف والبدع ومظاهر الأفراح والأنراح والأغاني والموسيقى وفوضى  
الاحسان . وعرض للدفاع الوطني والخدمة العسكرية والرياضة البدنية واستقلال  
الجيش وواحة جفوب وفلسطين . ثم انتقل الى الوقف وتاريخه وشروط الواقفين  
وتنظيم الوقف الأهلي الجديد والوقف الخيري الجديد وتنظيم الأوقاف القديمة  
وهذا من أمتع الفصول وختم هذا الكتاب النفيس « في مصر والبلاد العربية » .  
وتشاهم من ضم الأقطار العربية الى مصر وجمعهم في هذا الباب وقال ان درجة  
نمو البلاد العربية الثقافي مختلفة وانها معترفة لمصر بالزجامة السياسية والثقافية والروحية  
وغير ذلك ( ص ٣١٥ ) الا ان المؤلف يريد ان تكون الروابط بين مصر وشقيقاتها

كذلك الروابط التي تجمع مثلاً بين انكثرا والأُمم التي تتكلم اللغة الانكليزية وان تستقل كل أمة (والأولى كل شعب) من الأُمم العربية باستقلالها السياسي والجغرافي استقلالاً تاماً كاملاً .

هذا أقل ما يقال في وصف هذا السفر الممتع والمؤلف منة على مصر بتأليفه هذا ضمنه عصارة علمه الواسع وتجاربه الوفيرة جزاء الله عن بلاده وكل بلد عربي أفضل جزاء .

محمد كرد علي



### مطالعات عباس محمود العقاد

تظهر قدرة الأستاذ العقاد في «مطالعاته» اذا هجم على شاعر من الشعراء يرضى عن خلقه وعن فلسفته في الحياة وعن فنه ، فيتغلغل الى خفايا هذا الخلق وهذه الحياة وهذا الفن ويكشف النطاء عن أسرارها ثم يصور هذه الأسرار في أوضاع الصور وأقواها ، فليست ترى في رضاه عن هذا الشاعر الا اصاله في الرأي وسلامه في الذوق وانصافاً في الحكم وبراعة في التحليل ووضوحاً في التعبير على نحو ما فعل في فصوله الدقيقة في المتنبي قلقد صورته في حقيقة صورته وأدرك جوهر خلقه وطبعه وأحسن بأعماق شعوره فاستخرج من هذا كله صورة شاعر بلحمه ودمه وروحه ، شاعر ناطق كأنك تسمع همس شعوره وترى بحال نفسه وتلمس أثر عظمته . ولكن الويل ثم الويل اذا هجم على فكر من الأفكار في الأدب لم يرض عنه أو لم ينكشف له وجه صوابه على حقيقته ، فانه لا يلبث ان يمسح وجه هذا الفكر وان يعرض عليك بعد هذا المسح صورة وجه تنقبض عنه العين فلا تجرؤ على النظر اليه على نحو ما فعل في فصله : الأدب كما يفهمه الجيل .

.. به في هذا الفصل على اجتناب خطأ شائع لا ينفع الواقعين فيه اطلاق ولا ادمان نظراً وليس يأتي درس صالح لأي باب من أبواب الأدب قبل الخلاص



من آفته وانتزاع كل أثر عالتى بالذهن من آثاره ، ما هو هذا الخطأ : النظر الى الأدب كأنه وسيلة « للتلهي والتسلية » .

ليست المصيبة في التنية على خطأ شائع وإنما المصيبة في تفسير حقيقة هذا الفكر الشائع على الوجه الذي أرادته الأستاذ العقاد ، فقد رأى ان اعتبار الأدب مليحة وتسلية إنما هو العلة في كل ما يعرض للأدب من آفات الاسفاف الى الأغراض الوضيعة والغلو والعبث وتشويه المعاني والكلف المفرط بمحسنات الصناعة وغيرها من ضروب التزييف .

فأرى ان أقل في هذا المقام جملة من قول الذين يجدون في الأدب سريرة لعل تقل هذا القول بنفي عن الرد على الأستاذ العقاد .

يرى الأستاذ « لانسون » ان الأدب إنما هو رياضة وذوق وسريرة ، والأدب لا يعلمه المرء علماً ولا يدرسه دراسة وإنما يمارسه ويمرثه ويحبه ، ان الرياضيين الذين بلهيم الأدب والذين يذهبون الى الممارح أو يقرأون الكتب على سبيل التسلية والسريرة إنما هم أقرب الى الصواب من هؤلاء الأدباء الذين لا يقرأون الكتب قراءة ولكنهم يجرّدونها تجريداً ويظنون انهم يصيبون الإصابة كلها اذا جعلوها أبواباً ، لقد خلق الأدب لينشئ سريرة لنا ، ولكنها سريرة عقلية ترويض قوانا العقلية فتخرج القوى من هذه الرياضة أقوى سلطاناً وأمرن طبيعة وأغنى مادة ، وعلى هذه الصورة يكون الأدب ثقافة الباطن ، هذه حقيقة فعله . وأضاف الى قوله هذا ما يلي : اني لا اكاد أنهم كيف يدرسون الأدب لشيء آخر غير الثقافة ولسبب آخر غير وجود السريرة في دراسته .

فالاستاذ « لانسون » وقد كان مدير دار المعلمين العليا في فرانسة ، يرى ان الأدب إنما هو سريرة ، ولما قال قوله هذا لم يقع في خلده انه يأتي يوم يعتبرن فيه ان سريرة الأدب معناها الاسفاف الى الأغراض الوضيعة وعلى الرغم من هذا فقد تحفظ بصورة عمل الأدب فقال : بالأدب تستفيض في الجماعات المذاهب الفلسفية الكبرى التي ترقى هذه الجماعات وتغير أوضاعها ، الأدب هو الذي يتعهد النفوس

التي أثقلتها تكاليف الحياة وأغرقتها مشاغل المادة ، فيحملها على الاعتناء بالمسائل السامية التي تستولي على الحياة وتجعل لها معنى أو غاية .  
 فإذا كان الأدب هذا فعلمه في الجماعات فأظن أنه بعيد عن الإصناف إلى الأغراض الوضيعة التي أشار إليها الاستاذ العقاد .

ومن الذين يرون أن الأدب إنما هو مسرة « أناتول فرانس » فقد قال : يحق للعلم أن يطلب إلينا أن نجتهد ذهناً ويتنبه فكرنا ، ولكن الفن ليس له هذا الحق ، شأن الفن أن يلذك ويسرك ، ليس له غير هذا الشأن .

قال « أناتول فرانس » هذا القول والذين قرأوا فصوله ورواياته يعرفونه حتى المعرفة بعده عن تشويه المعاني وعن فرط الكلف بمحسنات الصناعة وغيرها من ضروب التزييف فإن قاعدته في الفن مشهورة : البساطة ولا شيء غير البساطة .  
 فالذين وجدوا مسرة في الأدب لم تخطر ببالهم الأمور التي تصورها الاستاذ العقاد ولما قالوا قولهم لم يذهب فكرهم إلا إلى أمر واحد ، فقد أرادوا أن يكون الأدب بعيداً عن مصاعب العلم وتعقيدات الفلسفة أرادوه بعيداً عن هذا كله حتى يستطيع بفضل بساطة صيغته أن ينشر هذا العلم وهذه الفلسفة في الجماعات فتذوق الجماعات لذة العلم والفلسفة دون شيء من المشقة والجهد ، أو من التعقيد والابهام ، هذه حقيقة فكرة المسرة في الأدب .

شفيق جبري

مراجعة

## مراجعات في الأدب والفنون

عباس محمود العقاد

عنوان الكتاب يدل على موضوعاته ، لقد خاض الاستاذ العقاد في كتابه هذا في مباحث من الفن والأدب شتى ، وإني أعتقد أن هذه المباحث كتبها من زمن غير قريب ، وإن كان المؤلف لم يذكر في آخر المقدمة تاريخ التأليف ، ولو كتبها اليوم لتلطف في بعض مواطنها ، لو كتبها اليوم لما كنت أعتقد أنه

يقول في جماعة من شعراء عصره نسبت اليهم العظمة والخلود ان العالم الذي يعيشون فيه انما هو عالم الحمير : عالم العلف والمذود والقيد والنجار والأتان ! ..

لو كتب الأستاذ العقاد مراجعاته اليوم لما سئم من حياة الشاعر ابن هرمة ولما قال في هذا المسكين ان مسافة عمره من المولد الى المات طويلة ، ومعنى هذا انه ليته بعد أن ولدته أمه خفت به الأرض ولم يمش !

لا يرى الأستاذ لكلام ابن هرمة براعة وصناعة ، فهو حر في ذوقه ، ولكن تشبيه شعراء عصره بالحمير ، أو التبرم بحياة بعض الشعراء المتقدمين ، كل هذا لم يعد أمره أمر ذوق حر أو غير حر ، اني أجد في هذا الطراز من النقد شيئاً من اليأس يفمر قلب الأستاذ العقاد ، وشيئاً من السويداء يملأ نفسه ، فعالم الشعراء وان كانت الاسناد العقاد لا يرى انهم يستحقون العظمة والخلود أرفع من عالم الحمير وابن هرمة وان كان الأستاذ لا يرى لكلامه براعة وصناعة له حق في الحياة على كل حال .

ولقد لازم هذا اليأس وهذه السويداء قلب الأستاذ العقاد في غير هذه المواطن ، ففي رده على بعض آراء « أناتول فرانس » يرى ان هذه الآراء انما هي من أسخف السخف ، وإلى القارئ أسخف السخف الذي أشار إليه الأستاذ العقاد . من رأي « أناتول فرانس » ان الفن الحسن لا يكون الا في السهولة ، ولقد بنى على هذه الأصول في كتاباته كلها ، ولكن الأستاذ العقاد وسع رأي « أناتول » في الفن ، ومدّه الى الحياة كلها ، وعلى هذه الصورة أخرج « أناتول » عن الأتقي الفني الذي حصر فيه رأيه ، وصوّر فلسفته الفنية في صورة هزلية وقال :

« إن من أسخف السخف أن يقال أن مسرات الشعر والكتابة والفنون عامة لا تحتاج إلى التأمل والانتباه وانها مطالبة بأن تعرض نفسها على الناظرين ليلتفتوا اليها حين يشاؤون بلا جهد ولا استعداد » .

اني اتمتع من كتب « أناتول فرانس » من عشرين سنة ، ما ينبغي لملاذ الفن في نظره أن تكون متعبة للذهن ، ومعنى هذا ان الكاتب يجب عليه ان يعرض في معرض آراءه من القول يسهل فهمه ، وأي اعتراض على هذا الرأي ، فان

«أنا تول فرانس» سواء أكن يخوض في أمور الحياة البسيطة أم كلف يخوض في أمور الفلسفة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو أشباه هذه المذاهب انه لا يعرض علينا أفكاره الا في معرض سهل ، لقد قرأ كثيراً وخلص ما قرأه وبسط ما خلاصه في نمط من القول السهل ، وكما تكون السهولة في تصوير أمور الحياة البسيطة فكذلك تكون السهولة في تصوير الأمور الرفيعة مثل الكلام على الأخلاق أو على الطبائع أو على الاجتماع وغير ذلك ، فالكتاب البارع الذي درس هذه الأمور وفهمها حق فهم لا يجد مشقة في صياها في قالب سهل ، حتى لا يتعب ذهن القارئ أو يجهد فكره ، أفلا تكون البلاغة الا في التعقيد والإيهام والغموض ، أفيكون أبلغ الكتاب أكثرهم استلزماً لأعمال الفكرة في فهم كتاباتهم ، على ان الواقع قد دلنا على ان الذين خلدوا في أدبنا انما هم الكتاب أو الشعراء الذين سهل فهمهم ، وكانت موضوعاتهم على الرغم من هذه السهولة أرفع الموضوعات في الاخلاق والطبائع والاجتماع ، منهم ابن المقفع ومنهم الجاحظ نفسه على شدة رسوخه في اللغة ، فالاستاذ العقاد اما انه أساء فهم كلام «أنا تول فرانس» وهذا ما لا أعتقد ، واما انه أوّله على وجيز يناسب مذهبه في الفن .

لقد أتى الأستاذ العقاد في خلال رده على «أنا تول فرانس» على ذكر المتنبي والبحتري فقال : ان المتنبي مثلاً صعب على من ينتهل البحتري ، اني أحمد الله على ذكره المتنبي في مثل هذا المقام ، فالمتنبي أكثر الشعراء تعقيداً وإيهاماً في بعض شعره ، وأبياته المشتملة على ظلمة التعقيد غير قليلة ، ولو لم يكن في شعره الا هذا التعقيد الذي يتمب الذهن ويجهد لكان في عصرنا هذا نسياً ونسيماً ، وانما خلد المتنبي لسهولته ، وأريد بالسهولة في هذا المقام سهولة أبياته التي سارت في الحكمة والأمثال ، فلو لم ينطق المتنبي بلسان كل واحد منا لما خلد ، ولو كان نطق بلسان كل واحد منا وكانت أبياته في الحكمة والأمثال تضطرننا الى جهد الذهن في فهمها لما كان له هذا النصيب من الخلود ، انه تغفل الى صميم الحياة واستخرج منها حكته وأمثاله ، أفكانت هذه الحكمة وهذه الأمثال من المعاني العامة التي يترفع عنها الخاصة ، كلا ، ثم كلا ، انها من أرفع المعاني ، وانها على الرغم من



رفعة شأنها مصورة في أسهل الصور ، وهذا ما جعلها خالدة ، وهذا ما جعل صاحبها في الخالدين ، فالفن لا يكون حسناً إلا إذا كان سهلاً .  
 من يومين دفع اليّ كتاب الأستاذ العقاد : « تذكّار جيّتي » لأقول كلمة فيه في هذه المجلة ، واذكر اني وجدت فيه غير ما يجده بعض الناس ، اني وجدت فيه صفاء في الأسلوب ، فكل حطت سهولة فنه من قدره أو من قدر موضوعه ، ان هذه السهولة قد رفعت من قدر الكتاب ورفعت من موضوعه ، والغالب على ظني ان هذا الكتاب كتب بعد ان سلم الأستاذ العقاد من ظلمة اليأس والسويداء .

س . ج

محمود العقاد

## مجمع الأحياء

عباس محمود العقاد

كتب الأستاذ عباس محمود العقاد رسالته : مجمع الأحياء ، ليوضح بفضال الأُمراء والمبائىء ، وليبلغ كنه الحكمة التي تبدأ منها وتعود اليها أعمال الناس ومساعدتهم في هذه الحياة ، فالخير والشر في رأي الأستاذ لا ينفصلان وأشرف ما يعرفه الناس من الحق . غيرتهم على ما يعتقدون انه الحق ، وقد توسع في مقدمته في شرح أمثال هذه المعاني ، غير ان الأستاذ خرج بعد المقدمة الفلسفية الى فلسفة ممزوجة بالشعر حتى يتخف أنكاره على الأذهان ويسهل دخولها على النفوس ، فتصور اجتماعاً للأحياء في غاب في قلب افريقية ، خطب في هذا الاجتماع : الحياة واليهامة والثعلب والقرد والأسد والمرأة والانسان والذئب والطبيعة ، وبين كل حي من هذه الأحياء وجهة نظره في الحياة ، فالواجب الأول والأخير على كل حي في نظر الأسد ان يكون قوياً والأخلاق في نظر القرد انما هي قوة فوق القوة ، ومعالجنا الخاصة في نظر الثعلب أظهر لحواسنا واقرب الى امواتنا . من المصالح العامة الى آخر ما نطق به كل حي من الأحياء في هذا الاجتماع .

لقد كان الأستاذ بارعاً كل البارع في عبارته الأخيرة في الرسالة فبعد ان  
فرغت الطبيعة من خطابها في مجتمع الأحياء ما كادت تلفظ الكلمة الأخيرة حتى  
وثب الأسد على الثور وقبض الثمر على الأبل وعدا الثعلب وراء الأرنب ووجأ  
الذئب عنق الشاة والتهم الحر الفأر وجذب الانسان سلاحه يضرب ذات اليمين وذات  
الشمال ، والقدر يضحك والحياة تصرخ ، وكلهم ذاهبون على رؤوسهم يصيحون :  
اسمعوا صوت الطبيعة ، اسمعوا صوت الطبيعة ! .

أجل ! هذه الحياة في صورتها الكاملة فما استطاعت فلسفة او دين او عالم اخلاق  
ان يخرج بالبشر من أفقهم الحيواني الذي ألفوه من عصور الكهوف والغيران الى  
أفق اكل ، في الساعة التي تتباين فيها مصالح الأفراد او مصالح الأمم تضع كل  
فلسفة وكل دين وكل خلق ، ويظهر الأفراد وتظهر الأمم في حقائق مظاهرها ،  
في مظاهر عصور الكهوف والغيران ، فيقدمون على أمور اقل ما يقال فيها انها ليست  
من البشرية في شيء والحروب التي تعاقب البشر عليها اكبر دليل على هذا الأمر  
الواقع فمذ خلق البشر الى ان يظهر بشر آخرون في تركيب غير تركبتنا وسيف  
غرائز غير غرائزنا يجذب الانسان سلاحه ويضرب ذات اليمين وذات الشمال ،  
هكذا الحياة وهكذا الطبيعة ، والذين يريدون الحياة خالصة من كل شر ومن  
كل ألم ومن كل هم يعيشون بعيدين عن الحياة وعن غرائزها فلا نستطيع ان  
نفهم الحياة حق الفهم الا اذا تصورناها جامعة بين الخير والشر مؤلفة بين الألم  
واللذة منسقة بين الحزن والفرح ، اما الفلسفات واما الأديان واما اقوال علماء الأخلاق  
فما استطاعت حتى هذه الدقيقة ان تقضي على الشر والألم والحزن واظن ان  
القضاء على هذه الأمور يطول بنا انتظاره .

ش . ج

## العرب : تاريخ مقتضب للأميركيين ( بالانكليزية )

The Arabs : a short history for Americans

مطبعة جامعة پرنتون ١٩٦٣ ، ٢٢٢ صفحة من القطع المتوسط

الدكتور فيليب حتي (أستاذ التاريخ الشرقي في جامعة بيردوت الأميركية سابقاً وأستاذ هذا الفن في جامعة پرنتون في أميركا حالياً ومؤلف كتاب (العرب) ذلك السفر الخالد الذي يتفرد في العالم بمبحث تاريخ العرب منذ وجدوا حتى وقتنا الحاضر بحثاً علمياً دقيقاً ويتميز بالتمق والصحة والتجرد والتسلسل والشمول وصوت العرب الدوي في أميركا في الدفاع عن العرب وحقوق العرب ومميزات العرب ومدنية العرب وحتى العرب في فلسطين) علم من أعلام التاريخ في الدنيا وفطاحل من فطاحل العلم في أميركا وابن بار للعروبة وصديق مخلص للإسلام .

رأى الدكتور حاجة الأميركيين تشدهم ولا سيما بعد اشتراكهم في الحرب الحاضرة وخوضهم معارك افريقيا الشمالية ، إلى معرفة تاريخ العرب وحاضرهم وأماهم فعمد بالاشتراك مع السيد (بايرون دكستر) Mr. Byron Dexter إلى اختصار كتابه (العرب) ووضعه في قالب جذاب وأسلوب سهل يمكن للمواطن الأميركي قراءته والاطلاع على تاريخ المسلمين بنواحيه المختلفة من سياسية إلى حرية إلى اجتماعية إلى علمية إلى فنية ، إلى غيرها من النواحي فتحدث عن العرب قبل الإسلام كما تحدث عن محمد ، رسول الله ، وعن القرآن والدين الإسلامي وعن انتشار الإسلام وعن الخلفاء وعن فتح الأندلس وعن الحياة الاجتماعية وعن إجماع بغداد وعن العلوم والآداب والفنون وعن قرطبة جوهرة العالم وعن أثر مدنية العرب في مدينة الغرب وعن الحروب الصليبية وعن آمال العرب في حاضرهم .

وتظهر في الكتاب بمجموعه قوة إيمان الدكتور حتي القومي وحبه للإسلام ودقة أبحاثه العلمية وقوة حجته وصراحته وإخلاصه للمثل الإنسانية العليا ويمتد الدكتور حتي كتابه بقوله : «العربي الذي ساهم في الماضي بقسط وافر في اغناء العالم علماً . يستطيع اذن مرة أخرى ان يحتل مكانه في موكب الأمم الديمقراطية المتطلعة إلى المستقبل وليس هذا فحسب ولكنه يستطيع ، إذا أعطي الفرصة المناسبة ، ان يساهم من جديد وإلى حدود أبعد في رقي الإنسانية » .

فاخر عاقل

## كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة

كتاب يقع في ٤٤ ص بتقطع كبير مع كلمة الناشر السيد عزرة العطار ومقدمة الأستاذ محمد زاهد الكوثري . وفي أول صفحة منه انه تأليف : محمد بن مالك ابن ابي الفضائل الحمادي البجلي من فقهاء السنة في اليمن في أواسط المائة الخامسة للهجرة . ألف هذا الكتاب لفضح اسرار الباطنية واخبار القرامطة . يتكلم عن أصل مذهبهم وأخبار دعائهم وانتشارهم في العالم الاسلامي وخاصة اتباع الصليبي القائم باليمن — المترجم في تاريخ ابن خلكان ٤٥٩/١ — ويقول انه كان يسمع عنهم أخباراً لا يصدقها واخيراً رأى ان يدخل مذهبهم ويتحقق بجلية أمرهم . وفي (ص ٤٣) ما يفيد انه كان يجتمع بالصليبي فيقول : لقد سمعت حراراً واسفاراً وبذكر المؤلف عن الصليبي واتباعه ابطالهم الطهارة والصلاة والحج والزكاة واباحتهم الاشتراك في النساء . وما بلغت النظر ان الداخل لمذهبهم يترقى خمس درجات يدفع عن كل درجة اثني عشر ديناراً (ولا يخفى ان هذا ليس في وسع كل انبات) وآخر هذه الدرجات معرفة الاشتراك في المرأة .

ويحرص المؤلف كل الحرص على أن يصدق فيما ينقله عنهم فيقول (ص ١٦) هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالهم والله تعالى لم بالمرصاد ، والله تعالى عليّ شهيد بجميع ما ذكرته مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجبلهم .

ومن طريف ما تضمنه هذا الكتاب كتاب ارسله ابو طاهر الجنابي جواباً على كتاب للمقتدر بالله العباسي (ص ٣٤ و ٣٥) ومنه نعلم مبلغ تقمة القرامطة على المجتمع العباسي واخلاقه وتقاليده وان ثورة القرامطة كانت نتيجة تخمة المجتمع العباسي بالترف والاستقراطية والاقطاعية فهي ثورة من طبقة العمال والفلاحين ترمي الى هدم جميع الأوضاع الاجتماعية في ذلك العصر حتى الدين . وهي تشبه من جهات عديدة ثورة الشيوعيين في روسيا على قيصرهم . وليس لفظ قرمط اسم شخص كما ادعاه المؤرخون وانما هو وصف معناه الأحمر<sup>(١)</sup> وكانت القرامطة تدعى

(١) في القاموس القرموط كمنفور : الأحمر من ثمر التينا كالرمان



الحمرة<sup>(١)</sup> وشعارهم الحمرة . ولا تزال حتى اليوم منطقة الأهواز في الخليج الفارسي تدعى الحمرة لنزول جينوشهم فيها فالقرامطة معناها المقاتلون الحمر كما يدعى الجيش الشيوعي اليوم بالجيش الأحمر . وكذلك لفظة الدروز معناها طبقة العمال في القاموس : وأولاد درزة : السفلة والخياطون والحاككة . وفي هذا برهان على ان لبس للفرق الباطنية عقائد دينية كما يتبع ذلك الباحثون وجميع الجهود المبذولة من المستشرقين والشرقيين لم تأت بنتيجة واضحة عن عقائدهم الدينية . لأن اصل مذهبهم هو مقاومة فكرة الارستقراطية وحصر الثروة بأيدي الارستقراطيين وهدم الأدب التي يتخذها الارستقراطيون سلاحاً وميراً لبدا تكوين طبقة الاشراف كالقرشيين وطبقة السفلة كالخياطين والحاككة الذين لا يحق لهم التزوج من طبقة الاشراف ، ولذلك فلبس من المعقول ان تأتي الباطنية بعقائد دينية جديدة واذا ظهر لنا ما يضح ان يسمى عقيدة فانما هي شكوك وتأويلات اضطروا لها لأجل هدم العقائد القديمة لا لتكون عقيدة جديدة . ولو تتبعنا الفرق الباطنية لوجدناها خالية الذهن من العقائد الدينية اللهم الا انسابها الى الاسلام والاعقائد سطحية قليلة لا تركز على أساس صحيح . وهذا نص بمض كتاب زعيم القرامطة الى الخليفة العباسي : فأما ما ذكرت من قتل الحجاج وخراب الأمصار واحراق المساجد . . . . . خبرني أيها المحتج لم والمناظر عنهم في أي آية من كتاب الله او أي خبر عن رسول الله اباحة شرب الخمر ، وضرب الطنبور ، وعزف القيان ، ومعاقبة الغلمان ، وقد جمعوا الأموال من ظهور الأيتام ، واختروها من وجوه الحرام .

واما ما ذكرت من احراق مساجد الأبرار ، فأني مساجد احق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله ورسوله بأسانيد عن مشايخ فجرة بما اجمعوا عليه من الضلالة واجدعوا من الجهالة . واما تخوينك لي بالله . وامرك بمراقبته فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك — اترى اني اجهل بالله منك — وصرفك

(١) في البداية والنهاية لابن كثير ١١/٩٢ : وقال لهم الحمرة نسبة الى صبغ الحمرة شعاراً

امضاه لبي العباس ومخالفة لهم .

اموال المسلمين للصفاة والضرابطين ومنعها عن مستحقها ؟ يدعى على المتأبر للصبيان ،  
ويخطب للغصيات . آله اذن لكم ام على الله تفترون ، انك لتقلد بعض خدمك  
شيئاً من امرك فيكاتبه الشريف والرئيس بالسند والمولى ، فأى الأمرين اقرب  
للتقوى ؟ اد ما علمت انه من اتقاد اليه نقر من عشيرته ، وعصابة من بني عمه  
وأمرته فقد سادهم وعلا فيهم .

هذا خلاصة ما جاء في هذا كتاب ابي ظاهر الجناني . وقد ورد في ص ٣٥ س ٩  
(من تسميتك بالمغيث بالله) والصواب بالمقتدر بالله لأنه هو الذي كان في عصر ابي طاهر  
وبدل على ذلك ما جاء بعده : اي جيش صدمك فافتدرت عليه . واننا لنشكر  
للأستاذ الكوثري جهده وحبذا لو لجأ التجار الناشرون للنكب الى امثاله  
من العلماء لينظروا فيها ويعلقوا عليها فتكون مطبوعاتهم موضع ثقة العلماء والباحثين .

محمد احمد دهمان

-----

تراجم مشايخ الشيخ أبي المواهب الحنبلي

وصفها : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، تقع في ٦٠ صفحة بأبعاد ٢٢ × ١٦  
منقشاً ، خطها مقروء ، على اسم المترجم اشارة حمراء وعلى هامشها تعليقات قيمة ،  
عدد أسطرها يختلف بين ٢٥ و ٣٤ سطراً .

ترجمة ابي المواهب : هو ابو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي  
ابن ابراهيم بن عمر بن محمد مفتي الحنابلة وشيخ القراء والمحدثين بدمشق ، ولد بدمشق  
سنة ١٠٤٤ هـ ونشأ بها في كنف والده فقرأ القرآن الكريم وحفظه وجوده وقرأ  
الشاطبية وشروحها والطيبة والدرة وأخذ العلم عن طائفة كبيرة من شيوخ دمشق  
ومصر والحجاز وغيرها . وجلس للتدريس والاقراء فانتفع به خلق وتوفي سنة ١١٢٦ هـ  
ودفن بقرية مرج الدرداح بدمشق .

شيوخ أبي المواهب : قال أبو المواهب : وقد التمس بعض المحبين الموفقين من  
 هذا المذنب الحقير الفقير الكسير المسرف على نفسه الراجي رحمة ربه ولطفه في  
 الدنيا والآخرة وما بينها وحين يوضع في ربه ان أذكر له تراجم مشايخي وما  
 قرأته عليهم وما أخذته عنهم دراية ورواية بأي نوع من أنواع الاجازة فأجبت  
 لذلك سائلاً من الله التوفيق والرحمة . ثم شرع أبو المواهب في ترجمة المشايخ الآتية :  
 والده عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن ابراهيم بن عمر  
 ابن محمد الحنبلي الأزهرى الدمشقي المحدث المقرئ الأثري الشهير بابن البدر ثم  
 بابن فقيه قصة (١) ، محمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد اخباز  
 المعروف بالبطنجي الدمشقي الفقيه الشافعي المحدث ، منصور بن علي السطوحى الحلي  
 تزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعي ، محمد بن بركات بن مفرج الشهير بالكوافي  
 الحمصي الدمشقي الشافعي العالم الصالح ، ابراهيم بن منصور المعروف بالقتال الدمشقي  
 البارع في علم الكلام والمعاني والبيان والمنطق وغيرها ، محمد بن أحمد بن علي الخلوئي  
 الفقيه الحنبلي والعالم المحقق ، محمد بن بدر الدين البلي الأصل الدمشقي الحنبلي الذي  
 انتهت اليه رئاسة العلم بالصالحية ، محمد بن احمد بن محمد العمري المعروف بابن عبد الهادي  
 الدمشقي العالم بالعقائد والتصوف ، محمد بن محمد بن احمد البيضاوي الدمشقي الشافعي  
 العالم في جميع العلوم الشرعية والعريضة والأصول والعقائد والمنطق ، محمد بن كمال الدين  
 ابن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة تقيب الأشراف في الشام ورئيس وقته علماً  
 وجاهاً ، رمضان بن موسى بن احمد المعروف بابن عطيف الدمشقي الفقيه الحنفي الأدب  
 الراوية للشعر وأيام العرب وأخبار الملوك ، رجب بن حسين بن علوان الحموي الأصل  
 الدمشقي الميداني الشافعي الفرضي والبارع في العلوم الرياضية كالحساب والفلك والهيئة  
 والموسيقى ، محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالاسطواني الدمشقي  
 الفقيه الحنفي الواعظ الاخباري ، محمد بن تاج الدين بن احمد الحاسني الدمشقي الحنبلي  
 الخطيب العالم الورع ، محمد البابلي القاهري الأزهرى أحد الأعلام في الحديث  
 والفقه وأحفظ أهل عصره للفتون والشروح وأعرفهم ببحرهما وصحيفتهما وسقطها ورجالها ،  
 (١) بناء مكسورة ومهلة قرية يملك وان أحد أجداده كان يتوجه ويخطب فيها فاشتهر بها .

اسماعيل بن عبد الغني بن اسماعيل بن احمد بن ابراهيم النابلسي الأصل دمشقي المولد العلامة الامام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والأدب وصاحب المصنفات الكثيرة ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي المامري الدمشقي الشافعي شيخ الاسلام ومؤلف الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ولطف بسر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر ونظم الأجرومية وشرح القطر لابن هشام وغيرها ، محمد بن سليمان القاسمي المغربي تزيل مكة المحدث القاري ، عبد السلام بن ابراهيم بن ابراهيم المصري المالكي الحافظ شيخ المالكية في وقته بالقاهرة ، علي بن ابراهيم بن علي القبردي الدمشقي الصالحي الشافعي المحيط بالعلوم الشرعية العالم بالحكمة والمنطق والمبينة والحساب والجبر والمقابلة والارتماضي والخط والموسيقى والمساحة والتفسير واسماء الرجال والتاريخ وأيام العرب وأشعارهم وغيرها ، سلطان بن احمد بن سلامة بن اسماعيل الأزهرى المصري الشافعي الحافظ القاري ، علي الشبراملسي الشافعي القاهري العالم المحقق ، محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد علان ابن عبد الملك بن علي المفسر المحدث المقرئ صاحب المؤلفات الكثيرة منها خيار التبيل الى معالم التنزيل ونظم عقيدة النسبي ونظم بمختصر المنار وغيرها ، محمد نجم الدين الفرضي المحدث الفقيه ، محمود الكردي تزيل دمشق العالم المحقق ، رمضان بن عبد الحق الفكاري بن عبد الحق الدمشقي الفقيه الحنفي الأصولي المحدث ، ايوب بن احمد الخلوئي الحنفي ، عيسى بن محمد بن احمد بن عاصم جار الله المغربي تزيل المدينة المنورة ثم مكة امام الحرمين الشريفين ، يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى الجزائري المالكي المحدث المفسر الأصولي المتكلم ، غرس الدين بن محمد بن احمد بن محمد بن غرس الدين ابن محمد بن احمد بن غرس الدين الأندلسي الفقيه الشافعي المحدث الأذنب مؤلف كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس من الأحاديث الموضوعة ، أحمد ابن محمد بن يونس القشاشي العالم الكبير ، خير الدين بن احمد بن نور الدين الأيوبي الفارقي الرملي المفسر المحدث الفقيه اللغوي ومحمد بن قاسم بن اسماعيل البكري المصري الأزهرى .

عمر رضا كحاله



## آراء وانباء

بيان رئيس المجمع في جلسة الافتتاح

المقدودة في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٤٤ . بعد العطلة الصيفية

سادتي الأفاضل :

في هذه الجلسة ينتهي المجمع من عطلة الصيف ويستقبل سنته الجمعية ( تشرين الأول ١٩٤٤ - حزيران ١٩٤٥ ) ويبدأ أعماله متكللاً على الله وعلى سعي أعضائه الكرام ومؤازرتهم ، راجياً ان يبلغ من اغراضه في هذه السنة اكثر مما ادرك في السنة الماضية ، فينجز ما كان شرع به من الأعمال ، ويتناول ما يدوي معالجته . ولئن كانت العطلة الصيفية مدة راحة واستجمام للمجمع ، فلقد امتازت هذه العطلة بكثرة العمل المتواصل مدة اشهر الصيف كلها . فبيثت بها اسباب المهرجان الأثني لأبي العلاء المعري ، وعقد كما تعلمون في الخامس والعشرين من شهر ايلول ، وشهده من اعلام العلم والأدب نيف واربعون عالماً وأديباً ، واستمر اسبوعاً اشتدكت بالاحتفاء به جميع البلاد السورية ، وأقيمت فيه ست حفلات خطابية افتتح أولها نخامة رئيس الجمهورية بنفسه ، وكان من قبل رحب بمشروع عقده واعاره أوفر نصيب من عنايته وعطفه ، كما احتفت الحكومة به وساعدت على تحقيقه ، حتى كان أعظم حادث أدبي في تاريخ الآداب العربية .

هذه الجمهرة العظيمة من العلماء والأدباء احتفت بها دمشق والمحافظات السورية ، فأقيم في دمشق ثلاث حفلات خطابية شهدها مئات من علية القوم ومثقفهم رجالاً ونساءً ، وحفلة في المعرة على قبر أبي العلاء أظهر فيها معالي السيد حكمت الحراكي من ضروب الكرم والحفاوة ما يعجز شكره اللسان والقلم ، وحفلة في حلب ، وحفلة في اللاذقية ، فضلاً عن مظاهر الحفاوة والمباغة في كرم الضيافة في المحافظات التي لم يعتد بها حفلات خطابية كحمص وحماة ، وبذلك زار الضيوف قسماً عظيماً من البلاد السورية وكانوا حينما مروا ووقفوا وحلوا موضع الأكرام والتبجلة . وظهرت

البلاد بحلة بديعة من البشر والبشاشة ، وأقامت الدليل على تقدير أهلها للعلم والادب ورجالها . ولقد تلى في المهرجانات من حر القول ثراً وشعراً ما تقربه عين الأدب دع عنك ما بعث به من لم يتيسر لهم الحضور .

وانه لمن دواعي الفخر والغبطة ان ينجز المجمع طبع الف نسخة من رسالة الملائكة لأبي العلاء ويحتف بها ضيوف المهرجان بعد ان حققها وخرجها وعلق عليها وشرح مواطن الغموض فيها رصيفكم العلامة الأستاذ سليم الجندي وهي النسخة الوحيدة في العالم ، وما طبع من قبل انما هو مقدمة الرسالة ليس غير ، وكان الدهر جاد بها هدية للمعري في مهرجانه ، بعد ان ضن بها قروناً عديدة .

هذا ما قام به المجمع في العطلة الصيفية . أما ما ينوى عمله في سنته هذه فأجمله لكم على سبيل الاقتراح ، حتى اذا وافقتم عليه مضى المجمع في تنفيذه .

١ - احداث أربع لجان من أعضاء المجمع العاملين ، تيسيراً للأعمال العلمية ، واستفادة من ثمره الاختصاص وهذه اللجان هي : اللجنة اللغوية ، اللجنة الأدبية ، اللجنة التاريخية ، اللجنة العلمية ، وبذلك تتولى كل لجنة تهيئة ما يعود اليها من الموضوعات ثم تعرضها على هيئة المجمع العامة للمناقشة والفصل . .

٢ - تجري المجمع في الماضي على جعل محاضراته العامة أسبوعية ، لقلة المحاضرات التي كانت تلقى خارج المجمع ، فكان يتساهل في بعض المحاضرات التي لا تتقيد بأغراضه . فأما وقد تمددت التوادي الأدبية والجمعيات الثقافية وأصبحت المحاضرات فيها مألوفاً ، فترى ان تكون محاضرات المجمع بعد الآن متقيدة بأغراضه المنصوص عليها في نظامه ، وان يتحرى في تجويدها وجعلها من البحوث العلمية الدقيقة ، ولجعل ذلك ممكناً نرى ان تكون محاضرات المجمع العامة في كل اسبوعين مرة مدة موسم المحاضرات .

٣ - خلا عدد من كراسي أعضاء المجمع المراسلين بوفاتهم رحمهم الله . فترى ان تملأ هذه الكراسي في هذه السنة . ويبذل الجهد في انتقاء الأكفيا ممن توفرت بهم الشروط المذكورة في انتخاب الأعضاء .

٤ — تعلمون ان الخطب والبحوث والقصائد التي نليت في المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري من خيرة ما جادت به قرائح اعلام الأدب المعاصرين ، وهي يحملتها أوسع مجموعة عن ابي العلاء في كثير من نواحيه ، فضلاً عما فيها من الجمال والسحر . وجمعها في كتاب واحد وتمثيلها للطبع تخليداً لهذا المهرجان الذي عقده المجمع ، وذكرى بر الخلف بالسلف ، بصورة عن الأدب المعاصر تفيض بالاحسان والامتناع للأجيال الآتية ، لذلك نرى ان يتولى المجمع جمع مواد هذا الكتاب وطبعه في هذه السنة ، وتقدر صفحاته بأربعمائة وقد تبلغ خمسمائة .

٥ — ذكرت لكم في بيان جلسة اختتام في شهر حزيران الماضي شيئاً عن دار الكتب الظاهرية والآن اذكر لكم ان جزءاً من فهرس مخطوطاتها قد تهيأ للطبع وهاكم نبذة يسيرة عنه ، يقدر فهرس دار الكتب بثمانية مجلدات وقد اعد الآن منها مجلد قسم التاريخ الذي يبلغ عدد كتبه ستمائة مخطوط وصفت على سبيل البسط والشمول في تعريف الكتاب ووصفه وخصائصه وتعريف مؤلفه وما الى ذلك من شؤون التفصيل وقد اعد الورق لطبع هذا الجزء ونرجو ان يكون الشروع قريباً . وتقدر صفحاته بأربعمائة صفحة من قطع مجلة المجمع .

هذا ما سنأخذ بطبعه في هذه السنة ان شاء الله عدا الكتب الثلاثة التي سبقت الاشارة اليها في بيان حزيران وهي تاريخ الحكماء وديوان ابن عنين والرسالة الجامعة . ونرجو ان تكون أعمالنا اكثر من أنوالنا بتوفيق الله تعالى .

## قبر معاوية بن أبي سفيان

قرأت في هذه المجلة (م ١٩ ص ٤٣٤) مقالة في قبر معاوية بن أبي سفيان. مؤسس أعظم دولة عربية. كنت أعتقد أن ضريحه في حارة النقاشات. والبحث في هذا الشأن كثير ينحصر في ثلاثة آراء: الرأي الأول أن الضريح في الحائط القبلي من جامع دمشق هو بحث ضعيف قليل الإسناد سواء بالنقل أو بالواقع لأن العرب ما اعتادت دفن موتاهم في الحيطان حتى ولا الروم كانت تفعل ذلك وعند وفاة معاوية كان الجامع القبلي يد النصارى من أهل دمشق والقسم الشرقي فقط بيد المسلمين ولذلك لا يعقل اتباع هذه الرواية. الرأي الثاني: يقول بالدفن قرب الجامع أو ما بين مساكن الأمويين التي كانت جنوباً وشرقاً جنوبياً وأشهر هذه المساكن الدار الخضراء أو ما بين حارة النقاشات وحمام القاري والشارع المستقيم أو مأذنة الشعم الآن. والمتواتر أن منازل أمراء المسلمين وحكامهم في ذلك الزمان كانت في تلك البقعة وبهذا القسم يوجد الآن ضريحان الواحد لمعاوية الصغير والثاني لمعاوية الكبير، هذا حسب الروايات المتواترة على السن العامة. والبرهان على وجود ضريح معاوية الكبير في هذا القسم ضعيف ولم يعتمد عليه كثيراً. والرأي الثالث: القول أن ضريح معاوية هو في مقبرة الباب الصغير وهذا الوارد في أخبار كثيرة وهو ما اتجه نحو القول به الأمير جعفر الحسني وأنا أرغب في تصديقه من وجهة نظرية ولكنني عملي وذلك لأن عندنا الآن جميع الوسائل الآلية التي تمكنا من السير في هذا الموضوع إلى آخره ولذلك أؤيد اقتراح الكاتب البجائي وتشيد ضريح فخيم يليق بمكانة هذا الملك العظيم ولكنني أؤيد هذا وهو المقصود من مقالتي الآن:

منذ نحو مائة عام كان مقام أهل البيت بسيطاً يشبه ما ذكر عن ضريح معاوية إلى أن قام أحد آل المرتضي وأجرى حفريات على عمق أربعة أمتار من سطح التربة الحاضر فظهر له ضريح البيدة سكينة رضي الله عنها وذلك التابوت الخشي المنقوش نقشاً بدنياً فكانت تحفة للناظرين وبركة للزائرين وهو أجمل ما وجد من العصر



الأول في تاريخ الاسلام . فبنى له مقاماً حديثاً وقبة واسعة يزوره المسلمون وغيرهم من سباح الافرنج .

هذا يقول هنا خريج معاوية وذلك بخالفه ويبقى الموضوع تحت الدرس ريثما يأتي الناس من اميركا واوروبا ويحفرون منقبين باحثين عن آثار لا تعد شيئاً بالنسبة لوجود خريج معاوية وما قد يوجد معه أو يقربه من التحف أو النقوش وإذا وجد التابوت وحده سواء كان حجرياً أو خشبياً فقيسته التاريخية لا تقدر بشئ . وإذا فرضنا ان بقعة يلاحظ ان فيها بعض القبور فتحفر فوقها حفرة صعتها ٣×٣ أمتار وعمقها بالغاً ما بلغ سبعة أمتار أو مجموع تكعبها ٦٣ متراً مكعباً من التراب العادي وقد تكلف الآن حفراً وردماً وتدعيماً نحو الف ليرة سورية فإذا صحت عزيمة اولي الأمر على بحثها فأنني مستعد لتقديم هذه القيمة والبدء بالعمل .

ان مستوى تربة باب الصغير كان في زمن معاوية على مستوى أضرحه آل البيت أي على عمق اربعة أمتار عن المستوى الحالي تقريباً وكان شكل القبور شكلاً ما وجد بمائلاً له بالمندسة أو بالوضع وطبعاً يكون قبر معاوية افخم واعظم لأنه ملك ذلك الزمان والذي أخذ عن الروم أشياء كثيرة مما وجد حسناً ومفيداً لرفع مجد العرب واعلاء شأنهم بين الأمم .

أما القول بأن العباسيين نيشوا قبور آل أمية واحرقوا عظامهم فأظن ان ذلك مردود عقلاً ولكن قد يحتمل درس قبورهم وشواهدهم أو قبابهم . لذلك يحتمل وجود قبر معاوية الكبير أو الصغير في الموضع المحكى عنه في تربة الباب الصغير .

يوسف دبوس



بعض الكتب المخطوطة التي في حيازتنا

- ١ - القرآن الكريم بخط جيد جداً متميز
- ٢ - الصحيفة السجادية = = =
- ٣ - كتاب لوايع أنوار القلوب في جوامع أسرار الحب والمحوب في التصوف

- تأليف القاضي أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٩٤ م بحول التاريخ لنهاب أوله وآخره
- ٤ - معالم الدين في فقه آل يسين في الفقه الجعفري تأليف شمس الدين محمد ابن شجاع الأنصاري تاريخ كتابته ٨٣٢ لم يطبع ناقص من آخره
- ٥ - فرائد القلائد مختصر شرح الشواهد تأليف محمود العيني قوبل بأصله سنة ٨٦٧
- ٦ - مختلف الشيعة في أحكام الشريعة في الفقه الجعفري تأليف الحسن بن يوسف الحلبي المعروف بالعلامة كتب بعض اجزائه سنة ١٠٩٥
- ٧ - المغرب في اللغة للمطرزي كتب سنة ٩٦٨
- ٨ - مجموعة فيها (أ) عجائب احكام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ب) عنوان المعارف وذكر الخلائف تأليف صاحب بن عباد كتب سنة (٤٢٠) (ج) رسالة الى احمد بن أبي دؤاد في فضل العلم كتبت سنة (٣٤٠) (د) الأدب الصغير لابن المقفع (هـ) ذخائر الحكمة لابن دريد الأزدي (و) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم الفرس والهند والروم والعرب تأليف مسكويه
- ٩ - رجال رواة الإمامية للحسن بن داود الحلبي
- ١٠ - ديوان السيد المرتضى تاريخ كتابته (١١٣٩) ومعه قطعة من ديوان أبي فراس الحمداني
- ١١ - النسيمة للشعالي
- ١٢ - اجزاء من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الرابع والخامس والسادس تاريخ كتابة الرابع منها ٨٧٧
- ١٣ - أمل الآمل في علماء جبل عامل كتب عن نسخة مسودة المؤلف سنة ١١١٨
- ١٤ - ديوان المتنبي نسخة قديمة ذهب قليل من أولها وآخرها
- ١٥ - مجموعة فيها (أ) مبرح الفصول النصيرية للعلامة الحلبي تاريخ كتابته ١١٤٦ (ب) الرسالة الجوابية لابن راشد البحراني (ج) شرح واجب الاعتقاد للعلامة الحلبي والشارح عبد الواحد بن الصفي النعماني والثلاثة في علم الكلام
- ١٦ - شرح بانت معاد لابن هشام الأنصاري بخط قديم وورق قديم جيد

## بين العامية والفصحى

في مجلة المجمع ( م ٨ : ص ٣٥ ) بحث طريف عن العامية وعلاقتها بالفصحى ومثل هذه الأبحاث لا تختار من فائدة وطور كما قال الكاتب ، ولكن العامية تختلف باختلاف الأقاليم والأماكن ولعل الأفضل في مثل هذه الأبحاث ان يشير الكاتب الى مثل هذا الاختلاف إذا استطاع ، وإلا ففي بحث الأستاذ مأخذ ربما كانت سببها اختلاف العامية باختلاف الأماكن وربما كان غير ذلك .

ورد في صفحة ٤٠ تقول العامة فاجر أي بذىء اللسان وهو في الفصحى العاهر الفاسق . ولكن الفاجر في القاموس الشئول — ولعل اللغة العربية لم تسبق إلى ابتداء هذا المعنى الرائع — وهو الساحر والفاسق والكاذب والكذاب والعاصي والمخالف الخ فكان العامة لم تبعد في استعمالها عن الفصحى كثيراً .

وفي صفحة ٤١ ان العوام يقولون حدث الأم لولدها من حدث والحداء معروف ، ولعلها من هددت الأم لولدها بمعنى حر كته لينام .

ويرى ان حص مقلوبة عن صه ، والعوام عندنا يقولون هس بالسين وهي زجر للغنم وجاء « يقولون عنفص بمعنى طفي وتجير فهو منحرف عن عصف ، ولكن أكثر العوام في سوريا ولبنان يستعملون بمعناها الفصحى ، والتعفص في اللغة الصلف والخفة والخيلاء والزهو ، وأكثر ما تستعمل في العامة للفرس يرفس فلا يمكن من ظهره وليس في عمل الفرس طفيان وتجير بل زهو وصلف .

وجاء « ومن القلب عند العوام قولهم في لائط بمعنى ملتصق لاطي » ولكن لطي في القاموس لزق بالأرض فهي فصيحة صحيحة .

وجاء « ويقول العوام جفل عوض أجفل » وفي القاموس جفل الظبي جنولاً أمرع وذهب في الأرض كأجفل فكلامهما فصيح صحيح .

وردد في صفحة ١٥٥ « فلان روم والصواب رومي » أما العامة فتستعمل رومي بمعنى اليوناني فقط ولعل الصواب ارتوذكسي وكاثوليكي لأن الكاثوليك أيضاً روم . ولعل الأصل ان يقال رومي ارتووكسي ورومي كاثوليكي ، ولكن حذفت

كلمة رومي وخصصت كلمة ارثوذ كسي بالروم الارثوذ كس كما خصصت كلمة الكاثوليكي بالروم الكاثوليكي والا فهناك السرياني الارثوذ كس والارمن الارثوذ كس والاقباط الارثوذ كس يقابلهم اسمياؤهم الكاثوليكي في الجانب الآخر .

وجاء في صفحة ١٥٦ «ومن مخالفة الصفة عند العوام مقلي عوض مقنر أمامقلي فمعناها في النصيح مبغض» ولكن قلاد بقله في النصيح أنضجه في المنقلى فهي فصيحته كقلا يقلو .

وجاء في صفحة ١٥٥ «ان العوام يؤثثون النار وهي مذكرة» ولعل هناك خطأ مطبعياً لأن النار مؤنثة في النصيح .

وفي صفحة ١٧١ «كرعت فلان أي طارده وتبع أثره كأنهم يريدون انه تتبع كراعده وهو عظم سانه ، ولكن العوام في أواسط لبنان يقولون كمرت فلان لا كرعته وهي من قعرته ، أي أقصيته أما كرع فيستعملونها بمعنى شرب الكأس دفعة واحدة . وفي القاموس كرع في الماء تناولة بفيه من غير أن يشرب بكفيه ، وأظن ان أكثر العوام في سوريا ولبنان يقولون كمرت . لا كرعته ، وأظن أيضاً ان الذين يقولون كرعته قد قلبوها عن كمرت .

وجاء «ان عوام سوريا ولبنان وفلسطين ومصر يلفظون صوت القاف كالمزة ماعدا أهل القرى في إقليم اللاذقية» والذي نعرفه نحن ان دروز لبنان يلفظونها قافاً مخففة . وان شئت من القرى في لبنان وسوران والجليل العربي يلفظونها قافاً ، لا قرى إقليم اللاذقية فقط .

ومن الكلمات التي يختلف في لفظها العوام عما أورده الأستاذ مرقص عندهم وعندن وعندمن ، ومبيوع ومبيع ومباع ، وعمال نكتب وعمما نكتب ، وتملكز ، وتمقلز وتمقلس ، ومجحل وموئحل ، وعميق وعميق ، ومس ومص ، وغرغر بالماء ، ورغرغت عيناها بالسموع ، ولقب ولبق ، ويحترق ويحترق ، ولحس ولمس ، وخربط وخبط ، وتصنت وتصنت ، الخ مما يستعمله بعض العوام فصيحا صحيحا .

وينبغي الأستاذ مرقص على الذين يكتبون الاسماء التركية بالتاء المبسوطة ،



ولعل الأفضل أن تكتب الأعلام التركية بالبسوطة والعربية بالمربوطة فعصمت  
اينوتو ، وعصمة البيروتي فما رأي المجمع .

وليست المسألة مسألة تاء بل تتعداها إلى أصول اللغة والأعلام العربية المرتجلة  
في لغتنا لا معنى لها في صلب اللغة تشتق منه ولكنها عربية لا تمنع من الصرف  
إذا خلت من العلل الأخرى ، أما الأعلام المنقولة عن الأعاجم فهي أعجمية تمنع  
صرفها ولو كان للفظها معنى في صلب اللغة ، وطباء اللغة يمنعون يعقوب من الصرف  
لأنه منقول عن العبرية مع أن يعقوب في اللغة الحجل وهم يمنعون كل يعقوب  
أعريباً كان المسنى أم عبرياً .

وكيل شوطان وأمیل زولا ممنوعان من الصرف بالحجة وليس فينا من يصرف  
كيل وأمیل ولو سمي بهما أولاده مع أن لفظهما معنى في اللغة غير العلية .

وإذا أردنا أن يكون شوقي وفوزي وفتحي أسماء عربية فالصحيح صرفها  
وهي ممنوعة ، وما رأي المجمع في عصمت أو عصمة ، ورفعة أو رفعت أبالجمة  
يمنعها أم بناء التأنيث ؟

هنا نمر

### العربية والمستعربون

انني لست مستشرقاً ولا أستاذاً للغة العربية بل قد توصلت الى تعلمها اضطراراً  
عن طريق لم يكن لي بد منها . ذلك انني كنت مفتقراً الى معلومات لم استطع  
ان ابلغها من المستشرقين ولم يكن لي سبيل سوى دراسة اللغة العربية حتى انال  
ما أريد بمجهود نفسي .

لا يكفي ان أقول انني لست مستشرقاً بل ينبغي ان أضيف انني حرب على  
المستشرقين إذ ان أكثريتهم تسيء بالدارج ظناً وتعتقد ان الناطقين بالضاد  
لا يعرفون لغتهم الخاصة وبناء على ذلك يصرون على اعتبار اللغة العربية لغة ميتة  
ولا طائل من مجادلتنا إياهم لأنهم في واد ونحن في واد .

وانني متيقن انه يجب على المستشرقين ان يدرسوا الآداب العربية الحديثة كالآداب القديمة اذا هم أرادوا ان يفهموا إخوانهم العرب فهماً حقيقياً وان تحسن العلاقات بين الشرق وبين الغرب .

يفتقر العالم الى تراجمة هم في هذه الحال للمستشرقون واذا ابي هؤلاء التراجمة ان يقرأوا الكتب الحديثة التي تفسر وحدها الشرق الناهض فانهم بذلك يمتنون رسالتهم .

يجب على المستعرب الا يدرس القرآن الشريف وكتباً قديمةً أخرى فقط بل عليه ان يتعرف إلى آداب الوقت الحاضر التي تحمل العبء الحي في تطور اللغة وتبين طموح الشرقيين ومقاصدهم وآمالهم وأوجالهم وتوق قلوبهم الى العلى .

( الولايات المتحدة )

سرطون

# الفهرس العام لمواد المجلد التاسع عشر

منسوقاً على حروف الهجاء

آراء وأنباء ص ٨٩ و ١٨٤٠ و ٢٨٤	بيان جلسة الافتتاح ٥٦٢
٣٧٣ و ٤٦٦ و ٥٦٢	بين العائمة والنصحي ٥٦٨
ابن خلدون (دراسات عن مقدمته)	تاريخ ابن قتيبوا ٢٨٦
٣٣٩ و ٦٣	تاريخ بئر السبع (كتاب) ١٧١
ابن دحية الكبي وتاريخه النهراس ٢٢١	تاريخ العراق بين احتلالين (كتات) ٧٨
ابن الرومي (كتاب) ٤٥١	تاريخ غزوة (كتاب) ٢٧٠
ابوبكر الصديق (كتاب) ٨٦	تذكار جيتي (كتاب) ٤٥٤
أحاديث في اللغة ٤١ و ١١٣ و ٨ ٢	تراجم مشايخ ابي المواهب الحنبلي
الأدب واللغة (كتاب) ١٧١	(كتاب) ٥٥٩
الأسلوب (كتاب) ١٦٩	تصحيح نهاية الأرب ٣٦١ و ٤٥٨
اسماء نباتات مشهورة ٢٥ و ١٣٢ و ٢١٤	التصنيف والتعريف ٤٨١
اعضاء المجمع العلمي العربي (جدول بأسمائهم) ٣	تعريف القدماء بأبي العلاء (كتاب) ٥٣٨
اعلام شرعي في رسم مصحف حافظ عثمان ٢٧٤	تعليمات وزراء الانكايذ المفوضين في
اقول في القول ٦٩ و ١٥٤ و ٢٥٨	الولايات المتحدة (كتاب انكليزي) ٣٢٠
الامتناع والمؤانسة (كتاب) ٤٤٨	تفسير النسخي (كتاب) ١٦٨
اوج التحري عن حيثية المعري (كتاب) ٥٣٨	التقرير السنوي للجمعية التاريخية
أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية (كتاب) ٢٧٦	الأميركية (عام ١٩٤٠) ٢٨٣
بئر السبع (تاريخ) ١٧١	تقويم النديم (كتاب) ٣٨١
البيان السنوي العام للمجمع العلمي العربي في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ - ٤٦٦	ثمار المقاصد في ذكر المساجد (كتاب) ٣٦٧
	حديثه الورود في أخبار ابي الثناء محمود ٥١٨
	الحرقوس ٥٠٠
	الحبة (مناقشة فيها) ٣٨٠
	الحكم المطلق في القرن العشرين (كتاب) ٤٥٦

العامي والفتيح ٤٩ و ١٤٩ و ٢٥١	حلية الأولياء ( كتاب ) ٣٧٣
العراق بين احتلالين [ تاريخ ] ٧٨	حماة من وحي الواقع والخيار [ كتاب ] ٢٨٠
العرب [ كتاب ] ٥٥٦	حوادث الزمان ( تاريخ ) ٥٢٤
العربية اللاتينية ٢٩٩	حياة الألفاظ ٢٠٥
العربية والمستعربون ٥٧٠	خلاصة الذهب المسبوك ( كتاب ) ٢٨٦
العرشي ١٨٧	دار الحديث السكرية ٤٤٦
عروج ابي العلاء [ كتاب ] ٣٦٥	دراسات عن مقدمة ابن خلدون ٦٣ و ٣٣٩
الأمير عمر طوسون [ ترجمته بقلمه ] ١٦١	دمشق ( كتاب ) ٣٥٨
العين [ كتاب ] ٩٣	دير الفاروس ٥١٣
الغريب المصنف [ كتاب ] ١٨٤	ديوان ابي نواس ٤٧٧
غزة [ تاريخ ] ٢٢٠	ذكرى بولص الرسول ( كتاب )
فصل المقال [ كتاب ] ٣٠٧	افرنسي ٣٦٩
الفصيح والمولد في كلام أهل القوطة	رسائل الجاحظ ( مجموع ) ٢٦٩
٧ و ٩٢ و ١٩٣ و ٢٨٩	رسالة الطرق ٢٣٨ و ٣٣٢ و ٥٣١
فضائل بغداد [ كتاب ] ٣٢٢	رسالة الملائكة ٤٨ و ١٢٢ و ٥٣٨
فضل العرب على علم الحيوان ٣١٥ و ٤٠٩	رسم بعض الكلم ١٨٥
الفكر العربي [ كتاب ] ١٧٠	رؤياي ( رسالة ) ٨٣
الفند [ على ذكر ] ٤٧٣	سعد زغلول ( كتاب ) ٤٥٣
قبر معاوية ٤٣٤ و ٥٦٥	شاعر معاوية ( كعب بن جميل ) ٥ و ١٠٤
القرآن ٤١٦ و ٤٨٨	الشام ( من حوادثها المجهولة ) ١٤٥
قصة الأدب في العالم [ كتاب ] ٧٦	شمس الدين ابن الجزري وتاريخه
قلعة شقيف ارنون ٤٢٤	حوادث الزمان ٥٢٤
كتاب العين ٩٣	الصلحي لاشيبي ( تصحيح لقب ) ٢٨٥
كتابة آخر الألفاظ المؤتة ٨٩	الصور الفارسية والتركية والمندبية
كشف اسرار الباطنية والقرامطة	( كتاب افرنسي ) ٣٧٠
[ كتاب ] ٥٥٧	الطرق ( رسالة فيها ) ٢٣٨ و ٣٣٢ و ٥٣١
	الطيران [ كتاب ] ٢٧٧



- كشف الظنون [نسخة مخطوطة منه] ١٧٤  
 كعب بن جميل [شاعر، معاوية] ١٠٤ و ١٥  
 اللغة العربية وسكان الأندلس ٣٩٣  
 لماذا أخفقتنا في تعليم اللغة العربية ١٣٨  
 لوامع انوار القلوب [كتاب] ٣٥٥  
 اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب  
 السريانية ٣٥٤  
 المبادي وتطورها في الأفراد  
 والجماعات ٣٥٣  
 مبادي في السياسة المصرية [كتاب] ٥٤٧  
 المثل الأعلى في الحضارة العربية ٢٧٩  
 المجلة الآسيوية ٢٨٠  
 المجتمع ومشاكله [كتاب] ٢٦٨  
 المجتمع العلمي العربي : جدول بأسماء  
 أعضائه ٣ المتوفون منهم ٥ بجل أنباءه  
 سنة [١٩٤٣] ٩٤  
 مجمع الأحياء [كتاب] ٥٥٤  
 مجمع فؤاد الأول : مؤتمره لسنة  
 [١٩٤٣ - ١٩٤٤] ٢٨٤  
 مجموع رسائل الجاحظ [كتاب] ٢٦٩  
 مخطوطات ٥٦٦  
 مخطوطات نادرة ٧٣  
 مخطوطات ومطبوعات ٧٣ و ١٦٨  
 و ٢٦٧ و ٣٥٤ و ٤٤٨ و ٥٣٨  
 المراجع في تقود الإسلام ٣٧٥  
 مراجعات في الأدب والفنون [كتاب] ٥٥١  
 مسائل ثلاث [مناقشات لغوية] ١٨٨  
 مساجد الشام ٤٧٩  
 مصطبة [اصليها] ١٩١  
 مطالعات [كتاب] ٥٤٩  
 معجم الألفاظ الزراعية [كتاب] ٢٧١  
 المنع [كتاب] ٨٠  
 المكافأة [كتاب] ٣٢  
 ملاحظات على كتاب نجيب الذخائر  
 ٢٤٥ و ٢٤٣  
 من أمالي الوحدة [كتاب] ١٧٣  
 من حوادث بلاد الشام المجهولة ١٤٥  
 منشورات عن التاريخ الاميري  
 [كتاب انكليزي] ٣٢٢  
 التبراس في خلفاء بني العباس  
 [كتاب] ٢٢١  
 نجيب الذخائر : ملاحظات عليه  
 ٢٤٥ و ٢٤٣  
 نشرة معهد الدراسات الشرقية في  
 جامعة لندن ٢٨١  
 نظام عقد المعاهدات ٣٦٠  
 تقود الاسلام [مراجعتها] ٣٧٥  
 نهاية الأرب [كتاب] ٣٦١ و ٤٥٨  
 الهلال الذهبي ٣٥٩  
 هل وفيت العربية بفرضها ٣٨٥  
 وصية بكتب ٣٨٣

# فهرس الأعلام

## لكتاب مقالات المجلد التاسع عشر

### منسوقاً على حروف الهجاء

عباس العزاوي ٢٢١ و ٢٨٦ و ٤٧٩ و ٥٢٤	ابراهيم الراءظ ٣٨١
عبد الرحمن الكيالي ٣٠٣	احمد رضا ٥٩ و ١٤٩ و ٢٥١
عبد القادر المغربي ٣٢ و ١٣٨ و ٢٨٤	احمد عبيد ٨٦
و ٣٦١ و ٤٥٨ و ٥٣٨	اديب التقي ٨٣ و ٢٧٩
عبد الله مخلص ١٤٥	انستاس ماري الكرملي ٨٩ و ١٨٤
عمر طوسون ١٦١	و ٣١٥ و ٤٠٩ و ٥٠٠
عمر كحالة ٥٥٩	جعفر الحسيني ٧٨ و ٢٧٦ و ٢٣٩
فاخر عاقل ٥٥٦	و ٣٦٩ و ٤٣٤
فيليب دي طرازي ٤١٦ و ٤٨٨	جمال الفرا ٢٧٧
كور كيس عواد ٣٧٥ و ٥١٣	جميل صليبا ٦٣
محسن الأمين ٧٣ و ١٦٨ و ١٩١	جورج حداد ٢٨٠ و ٣٧٣
و ٢٨٥ و ٣٥٤ و ٥٦٦	حنانر ٥٦٨
محمد احمد دهمان ٤٤٢ و ٥٥٧	خايل مردم بك ١٥ و ١٠٤
محمد اسعاف النشاشيبي ٤١ و ١٣ و ٢٠٨	داود الحلبي ٢٤٥ و ٣٤٣
محمد البزم ٣٦٥	راغب الطباخ ١٧٤ و ٣٨٠
محمد بهجة البيطار ٨٠ و ٢٧٤	سرطون ٥٧٠
محمد كرد علي ٧ و ٩٧ و ١٩٣ و ٢٦٧	سعيد الأفغاني ١٨٨
و ٢٨٩ و ٣٨٥ و ٤٤٨ و ٤٨١ و ٥٤٧	سليم الجندي ٤٨ و ١٢٢ و ٢٣٨
مرشد خاطر ٢٧١	و ٣٣٢ و ٥٣١
مصطفى جواد ٦٩ و ١٥٤ و ٢٥٨	سليمان ظاهر ٤٢٤
مصطفى الشهابي ٢٥ و ١٣٢ و ٢١٤	شفيق جبيري ٧١ و ١٦٩ و ٢٠٥ و ٢٦٩
مخايل عواد ٣٢٢	و ٢٩٩ و ٣٥٧ و ٤٥١ و ٥٤٩ و ٥٥١ و ٥٥٤
هنري پيريس ٣٩٣	طه الراوي ٣٧٣ و ٤٧٧ و ٥١٨
يوسف دبوس ٥٦٥	عارف السكدي ٣٦٠ و ٤٧٣















Bibliotheca Alexandrina



0652762